تاريخ الأمة القبطية

مدى العشرين سنة الماضية

﴿ من سنة ١٨٩٣ — ١٩١٢ ﴾

تأليف

يوسف منقريوس

ناظر مدرسة الاقباط الاكليريكية

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

﴿ طبع بمطبعة القديس مكاريوس بمصر القديمة ﴾

« سنة ١٦٢٩ للشهداء الاطهار — سنة ١٩١٣ ميلادية »

﴿ قداسة سيدنا المعظم الأنبا كيرلس الخامس ﴾
(بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية)

أيها السيد الأب المعظم . والحبر الجليل الأفخم . رب الفضائل القدسية . الانبا كيرلس الخامس الجالس بنعمة الله على كرسي الكرازة المرقسية . الذي توشح باسنى المناقب . ورقى بما أوتي من مكارم الأخلاق سنام أعلى المراتب . اليك يا مولاي اهدي كتابي هذا ليعلو بالانتماء الى غبطتكم مقداره . ويسمو في عداد الاسفار النافعة فخاره . وما هو الا أثر من آثار نعمائكم . وقطرة من بحار آلائكم . فتقديمه الى اعتابكم من باب شكر الاحسان . الذي فرضته علينا سائر المذاهب والاديان . في كل زمان ومكان . فعسى ان يصادف من حسن رضاكم قبولاً . ويكون مقدمه على الدوام بعين عنايتكم الابوية ملحوظاً مشمولاً . والله اسأل . واليه أبتهل واتوسل . ان يمد في أمد حياتكم ممتعين بالعز والاقبال . ويبلغنا بصالح دعواتكم ما تحوم عليه حمائم أفكارنا من الآمال . ويديم رآستكم . ويكلأ بمنه تعالى جميع أبناء كنيستكم . ويلهمنا بروحه القدوس سلوك سبل السداد والاصابة . وربَّ دعاء وافق أوقات الاجابة ؟

مقدّمة

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

حمدك أيها الازلي الرحيم . عنوان التوفيق . وشكرك ايها الأبدي القديم . ذريعة لانتهاج اقوم طريق . فسبحانك يا مَن ابدعت الشعوب والامم في عالم الامكان . وجعلت أفضل الرؤساء من يحكم بينهم بالعدل والاحسان . فاصبحت، أحوالهم تتلى على ممر الدهور . ليعتبر بالمتقدم منهم مَن تأخر في العصور .

أما بعد فلما كانت تواريخ الحوادث الغابرة والحاضرة . تتراوح بين أمرين في كل عاصمة وحاضرة . فإما أن يستخلص منها حسن يجب له الاتباع . وينصاع له الحكيم ايُّما انصياع . ويستنبط اللبيب من احكامه السديدة ما يكون معواناً على اصابة التدبير . ويمحص الآراء الصائبة في قالب التفكير . وحاضاً لاصحاب العقول السليمة . على انتهاج السبل المستقيمة . ويستنتج منها قبيح يصد عنه كل ذي رأي اسد . ويفر الاريب منه فراره من الاسد . وقد جرت العادة ان يتلقى الحسن بالقبول . وتهب عليه في رياض الاقبال نسمات القبول . وان يطرح القبيح فتنبذه العقول الراجحة . بعد ان تسبره بمسبار الآراء الصالحة . ولما كانت حوادث الامة القبطية مدى العشرين سنة الماضية (اي من سنة ١٨٩٣ الى اوائل سنة ١٩١٢) قد ضمت من المحاسن ما اذا المَّ به الخلف افاده تبصرة واعتباراً وتجربة واختباراً . وفيها ايضاً امور صدرت عن شطط . وتهور وغلط .

لان في الامة شيوخاً محنكين حلبوا الدهر أشطره . وذاقوا حلوه ومرّه . وعرفوا خله وخمره . فاثبتت الحوادث انهم بما استخدموه من الحزم . وصبرهم صبر أولي العزم . وعدم مبالاتهم بما يوجه اليهم من المطاعن الباطلة . والانتقادات العاطلة . ساروا بسفينة الامة القبطية الى مرفأ السلام . فلم يضعوا نصب عيونهم الا القيام بالواجب على حسب المرام . شأن ذوي الكفاءة والاقتدار . الذين يحبون الامة حباً خالياً من شوائب الاكدار . والمحبة تحتمل كل شيء ولا تغضب بل ترفق وتتأنى ولا تتزعزع مهما عصفت اعاصير الحوادث . واستحكمت حلقات الكوارث . عالمين انه لا بدّ من ظهور شمس الحقيقة مهما طال الزمان . وانه كما ان العواصف الشديدة لا تنازع الاّ كبار الاشجار واعلاها . فكذلك الانتقادات لا توجه الا الى فحول الرجال ذوي المدارك التي لا يدرك مداها . وان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل . كما ان في الامة شباناً استفز بهم نزق الشباب . وهوى الاكتساب . فقاموا وقعدوا . وارغوا وازبدوا . وارادوا الاصلاح من غير وجوهه المألوفة . وطرقه المعروفة . فالتوت عليهم المقاصد وارتبكت الاسباب . وظنوا انهم يستطيعون ان يطفروا بامتهم الى ذرى المجد بغير حساب . وما دروا ان الطفرة محال . وان الاصلاح بعيد المنال . وان الزمان يتنقل تدريجياً كما هي السنّة من حال الى حال . ومثله مثل النبات ومثل كل شيء من حيوان وانسان . اذ لا تنمو الشجرة وتثمر في يوم واحد . ولا يولد الانسان قادراً على العمل يكافح في ميدانه ويجاهد . بل لا بدّ ان يولد المولود طفلاً ويصير يافعاً فشاباً فرجلاً فكهلاً فشيخاً . وقس على ذلك جميع المخلوقات . ذلك تقدير العزيز الحكيم . هذا واني رأيت جميع هذه

الحوادث من الاهمية بمكان . وان الخلف الصالح يستفيد من ذلك جملة فوائد . تعود عليه صلتها بجميل العوائد. عرضت الى قداسة سيدنا البطريرك المعظم مايأتي

قداسة الاقدس والحبر الجليل والأب الموقر النبيل الانبا كيرلس الخامس باباالكرازة المرقسية المعظم دامت علينا رياسته آمين

اتشرف بلثم يديكم الطاهرتين واستمد صالح دعاكم وبركاتكم الابوية وبعد فاعرض انني قد اعددت تاريخاً لقداستكم عن المدة التي مضت من اوائل اللجنة الملية الى يومنا هذا وقد فصلت فيه ما حدث للكنيسة في غضون هذه المدة وهي تقرب من العشرين سنة فلم اغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيتها. ولا أموراً نافعة للبنيان الارويتها. ليكون تاريخ تلك الحوادث عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن ادّكر فذكرت فيه بالاخص

(١) حوادث اللجنة الملية

(٢) ما تم من الاصلاحات على يدي قداستكم في أيام اللجنة المذكورة

(٣) رحلة قداستكم في الصعيد والاقطار السودانية المرة الاولى

(٤) زيارة مطران المملكة الحبشية للاقطار المصرية

(٥) الحوادث التي آلت الى تشكيل المجلس الملي الرابع بدلاً من اللجنة الملية

(٦) حوادث المجلس الملي الرابع

(٧) رحلة قداستكم للسودان المرة الثانية

(٨) تعطيل جلسات المجلس بسبب قراراته عن املاك الرهبان وتجاوزه الحدود بما اصدره من اعلان قداستكم بذلك حال عودتكم بالسلامة من رحلتكم الثانية

(٩) المظاهرات العدائية ضد البطريكخانة

(١٠) مقتل بطرس باشا غالي

(١١) مؤتمر اسيوط وما نشأ عنه من القلاقل

(١٢) تنقيح اللائحة حسب طلبات قداستكم القانونية

(١٣) سرور الامة بذلك واعادة تشكيل المجلس للمرة الخامسة

(١٤) الاحتفال بتدشين كنيسة الانكليز بالخرطوم وارسال وفد من قداستكم لينوب عنكم في الاحتفال المذكور

(١٥) تدشين الكنيسة التي بنيت بدير انبا رويس للمرحوم بطرس باشا غالي

هذا شيء يسير من كثير مما ذكرته فى التاريخ المذكور وقد عزمت ان ازينه بالصور العديدة التي تمثل قداستكم ومن كان بمعيتكم السنية في الرحلتين الاولى والثانية وتمثل نيافة مطران المملكة الحبشية. وغير ذلك من الصور العديدة التي يقتضيها مقام الكلام وكذلك عزمت ان اضمنه جميع المكاتبات الرسمية التي تبودلت في كل حادثة وفي كل زيارة ما بين قداستكم وما بين السلطات الرسمية حتى يكون التاريخ شاملاً لكل شاردة وواردة فيغني الاجيال الآتية عن كل كتاب. فاذا وافق رأي قداستكم الاسمى يصدر الأمر الكريم الى ولدكم المطيع لمباشرة الطبع مع ابداء ما ترون قداستكم وجوب اضافته اليه من الحوادث التي أكون قد أغفلتها والله تعالى وحده يطيل لنا في حياة قداستكم سنين عديدة وأعواماً مديدة

١٨ مايو سنة ٩١٢ ولدكم الخاضع

ناظر المدرسة الاكليريكية

فاصدر قداسته على طلبنا هذا أمره الكريم بطرس البركة الآتي:

سعادة الابن المبارك يوسف بك منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية باركه الرب

غب الادعية الخيرية والتبريكات الروحية لقد عرض علينا التماس بنوتكم هذا بخصوص طبع التاريخ المذكور وحيث نوافق على طبعه فقد اصدرنا طرس البركة هذا لسعادتكم ايذاناً بمباشرتكم الطبع واذا لزم معلومات من جهة رحلتنا الاولى والثانية بالخرطوم ومعنا المرحوم الطيب الذكر سعادة ارمانيوس بك حنا وكامل من كانوا بمعيتنا او غيره فيرشدكم عن ذلك جناب الابن المبارك مينا افندي جرجس رئيس حسابات البطريكخانة فسيروا بنعمة الله في عملكم هذا واسأله تعالى ان يكلل عملكم بالنجاح والفلاح.

سلامه الاقدس يشملكم وله الشكر دائماً؟

٢٢ ديسمبر سنة ١٩١٢

ولا يحسبن القارئ انني سأعقب الحوادث بنتيجة من عندي انسب فيها الخطأ الى فئة وأعزو الصواب الى فئة اخرى كما يفعل المؤرخون الذين يدعون بفلاسفة التاريخ. بل انني لا اتعرض لمثل ذلك مطلقاً لسببين. اولهما انني موظف بالدار البطريركية ومعلوم ان ظروف الانسان تضطره في اغلب الاحيان الى مداراة من يعاشرهم ومجاراتهم على افكارهم وارائهم. وثانيهما انني كنت في كافة الادوار التي حدثت من سنة ١٨٩٢ الى يومنا هذا من حزب الآباء الروحانيين والمنتصرين لهم ومن الناصحين للفئة الاخرى ان

تعدل في مطالبها وان تترك المشادة والمناجزة وان تصون لسانها من التلفظ بما يمس كرامة الاكليروس وان تأخذ الامور بالرفق واللين والمحبة. لانه قد ينال باللطف ما لا ينال بالعنف. والذي تستطيعه المحبة لا تقدر عليه الالوف من الجيوش المدججة بقواضب السيوف ومدافع الحتوف. وان لا تتجاوز في مطالبها الحد. لان كل شيء جاوز الحد انقلب الى الضد. فلو صممت على استنتاج النتائج من عندي لكانت الفئة المعارضة تقول انني احكم في الامور طبق أميالي وعواطفي. لا طبقاً لما تنم به تلك الحوادث. فلذلك اقتصرت على سرد الاخبار حسب تواريخ وقوعها بكل نزاهة وصراحة بدون اقل زيادة او نقصان. وعلى اللبيب الفطن ان يستنبط النتائج الصحيحة من المقدمات وما دام التاريخ كاملاً والوقائع دوّنت واحدة فواحدة فليس من الصعب استخلاص النتيجة اذا كان القارئ غير متعنت بل يرغب في معرفة الحقيقة الناصعة ويحبها لذاتها وليس بذي غرض يجعل بينه وبين الحق حجاباً مستوراً فينبو ان يصغي لصوته مهما حصحص. ويشهد بنزاهتي فيما رويت (أولاً) القراء الذين سيقرأون كتابي هذا فان الكثيرين منهم يذكرون هذه الحوادث وما زالوا على قيد الحياة فان رأوا فيما أقول اعوجاجاً فليقوّموه بسيوف اقلامهم على صفحات الجرائد السيارة و (ثانياً) التاريخ الذي الفته وضمنته حوادث الفترة الماضية وسميته «القول اليقين في مسئلة الاقباط الارثوذكسين» فقد شهد كل منصف اطّلع عليه اني اوردت اقوال الطرفين المتناقضين بما لا يدع ادنى ريبة في نفس القارئ. وما فعلته في الجزء الاول سأفعله في هذا الجزء ايضاً ان شاء الله تعالى

هذا وقد أشار عليّ صديق لي اعتقد اخلاصه واستضيء في مهمات الأمور

بنبراس رأيه الصائب وفكره الثاقب . اتماماً للفائدة ان اضيف على هذا الكتاب (أولا) تاريخ الابروشيات في غضون العشرين سنة المذكورة اوما قبلها بقليل وما حصل فيها من التقدم والنجاح على أيدي مطارنتها او اساقفتها و (ثانياً) ما حدث من الاصلاح في أديرة الآباء الرهبان بهمة حضرات الاساقفة الذين تولوا ادارتها او بواسطة الرؤساء الذين أقامهم قداسة البطريرك عليها. ليكون ذلك استنهاضاً لهمة المتواني الذي يعلل نفسه بالاماني فيتنافسون في الحسنى لانه حسنة هي الغيرة في الحسن. ويعرف الجميع ان التاريخ لا يحابي بل يذكر محاسن المحسنين واذا أهمل في بعض الاحايين مساوئ المسيئين فانما يهملها عملاً بقول القائلين: وبضدها تتبين الأشياء فان الامور اذا تباينت عرف الغث من السمين فعملاً بتلك الاشارة المملوءة حكمة سأفرد لكل مطران او اسقف باباً ازينه بصورته واسرد فيه تاريخه مشفوعاً بالاعمال التي قام بها مدة رآسته سواء كان فيما يختص بانشاء كنائس او مدارس أو غير ذلك من الاعمال الخيرية كما انني اعترافاً بالجميل لذويه. والفضل لمسديه والمعروف لفاعليه سأختم كتابي هذا بذكر الافاضل الذين ساعدوني ادبياً في تأليفه وتكميل تصنيفه سواء كان ذلك بما امدُّوني به من الافكار أو نفثات الاقلام. والذين عضدوني مادياً في القيام بنفقات طبعه لتعميم نفعه. واسأل الله ان يجعله مفيداً للقراء جميعاً وبه ثقتي وعليه اتكالي وبه استعين

لمحة تاريخية عامة

﴿ عن الامه القبطية ﴾

مَن هي الامة القبطية التي نعني بتاريخها ؟ هي الامة التي نازعت قدماء الامم في الاقدمية فسلموا لها انهم دونها في مرتبة الاهمية وانه لم تسبقها امة في ميدان التمدن ولا في حومة تشريع الاحكام او تقنين القوانين ولم تجحد نعمة اقتباس علومها امة ولا ملة . ولا انكرت الاستضاءة بنور نبراسها مملكة عظمت ولا دولة . هي الامة التي بقي شمس سعدها منيراً خمسين قرناً متوالياً بقيت في خلالها حافظة لمرتبتها العليا لها اليد البيضاء والسلطنة المعنوية على سائر ممالك الدنيا . ولها الارجحية في النفوذ والتأثير على كافة الامم . هي الامة التي اشتهر علماؤها وفلاسفتها بالعلوم العقلية . فاخذ منهم الصادر والوارد . والمتردد والوافد عموم المنافع والفوائد . هي الامة التي كانت فيها الصنائع كالحياكة الجيدة وصياغة المعادن وصناعة الصيني والزجاج والترصيع والتطعيم بالصدف والعاج والفنون الجميلة باسرها بالغة اعلى درجات الكمال . وكانت ثمرات عقولهم ونتائج اذهانهم ترسل الى البلاد القاصية . الطائعة والعاصية . هي الامة التي بلغ فن الطب عندها شأواً قصياً . اما فن الهندسة فقد امتازت فيه امتيازاً خصوصياً . وبالجملة هي الامة التي كانت محط رحال العلماء والحكماء الذين بلغ عددهم نجوم السماء . فكان يرحل اليها طلبة العلم من سائر الاقطار . ويهرع اليها أولو الفضل من جميع الامصار . لتلقي العلوم من جهابذة اليهم بالبنان يشار

وهي التي هاجر منها دانوس المصري الشهير فركب سفينة مع فرقة

مصرية وهاجر الى موره وعمّر بلاد اليونان. فالبلاد اليونانية اذاً هي بنت مصر لان القبائل المصرية الذين تمكنوا فيها بالمهاجرة انتشروا في سائر بلاد الروم ومدّنوها . وهي التي انجذب اليها فلاسفة اليونان وصاروا يحجّون اليها من سائر الجهات ومنها اقتبست العلوم والمعارف مدينة اثينا على ماذكره مؤرخوهم الذين قالوا ان مدينة اثيناذاتهامدينة الحكمة والفلسفة الشهيرة مؤسسة من قبيلة مصرية فركب دانوس البحر حتى رسا على ساحل اليونان ودخل اقليم اثينا فأسس هناك اثنتي عشرة قرية منها مدينة اثينا ثم رتب لهم الاحكام والقوانين وعلم يونان تلك الناحية العلوم الدينية . والفنون الزراعية . وعقود الزواج وصناعة النقش والفنون الجميلة المصرية . فالامة القبطية اذاً لها الفضل على البلاد اليونانية وحيث انه من المقرر ان بلاد اليونان هي التي علّمت التمدن لجميع بلاد اوروبا فيكون التمدن الاوروبي الفضل فيه راجع للامة القبطية. فلا شك ان مصر حرية بتسميتها ام الدنياوهي الامة التي اشتهرت بحسن السياسة في الرآسة حتى فاقت على ماسواها من الامصار وانفردت بالشوكة والباس فاستولت على كثير من ولايات اسيا واوروباواستعملت عليها العمال والنواب . فمنهم الملك رمسيس الثاني المشهور عند اليونان باسم سيز وستريس احد ملوك الدولة التاسعة عشر (حكم على مصر من سنة ١٢٩٢ق م الى سنة ١٢٢٥ق م)فقد طال عمره وامتدت مدة حكمه وتناقلت مآثره وتواترت مفاخره وسارت بحمده الركبان في سائر الاقطار والبلدان. فقد قص تاريخه قدماء المؤرخين من مصريين ويونانيين ووضحوا مناقبه وعملياته الحربية والسلمية وقالوا انه ملأ مشارق الارض بصيت فتوحاته وارهب مغاربها التي كانت وقتئذ

خشنية بهيمية بباسه وسطواته واغنى اهل وطنه ونعّم بالهم وحسّن احكامهم وقوانينهم ونظم احوالهم وجدد عصره واحيا مصره وقوى فيها البطش والشوكة وضرب الخراج على عشرين امة استرعاها واستولى على جزائر البحر الاحمر ومدنه وثغوره وعلى جزائر بحر الهند. ثم سار الى بلاد آسيا فاستولى عليها وجال فيها حتى دخل بلاد الهند وعبر نهر الكنك ووصل من داخل ارض الهند الى المحيط الهندي. وكذلك جال في طوافه حتى دخل بلاد التتار وسار حتى وصل نهر طونه واجتاز واستولى ايضاً على جزائر بحر الروم عند عودته. ودخل ممالك اوروبا وبعض روم ايلي وسلك في فتوحاته مسلك الحلم مع المنهزمين والصفح عن الجانين والعدل مع الامم المغلوبين. فلم يضرب عليهم الخراج الا بحسب ميسرتهم. وقال المؤرخون انه فاق في جولانه للبلاد وتسخيره للعباد اسكندر الاكبر المشهور بذي القرنين. حيث ان اسكندر المذكور لم يصل الى ماوصل اليه رمسيس. وكان كلما فتح مملكة ابقى فيها فرقة من المصريين ليستوطنوا فيها وينشروا بها اخلاقهم وعوائدهم لتكون علامة ظاهرة ودلالة باهرة تبقى على ممر الايام وتداول الاعوام حجة على نصرته وبقاء ذكره. وقد شيد في بعض البلاد التي فتحها اعمدة جليلة وابنية جميلة رسم فيها عبوره تلك البلاد ونقش عليها تاريخ استيلائه ولا يزال بعضها باقياً الى اليوم

ومنها خرج الملك بساميطيقوس الاول وهو اول ملك مصري قرّب اليونانيين الى بلاده واستمال قلوبهم بالدخول في رآسه جماعاته واجناده فاقطعهم الاقطاعات من الاراضي المصرية وسوّى بينهم في الحقوق وبين الطوائف الوطنية وادناهم وجعلهم من المتقربين في المعية واعطاهم غلماناً من

المصريين لتعلم اللسان اليوناني منهم حتى يترجموا بين اليونانين والمصريين. ففي ايامه كثرت بوسيلة الترجمة التجارات والمعاملات وسهل الاخذ والعطاء بسهولة المخالطات. وتأسست بالقطر المصري العمائر التجارية. وبهذه الوسيلة عرف اليونان تاريخ مصر على الحقيقة واستقام نقل الاخبار على احسن طريقة. وهو اول ملك اهتم في تكثير الايرادات المالية بشمول انظاره على التجارات الخارجية فجدد معاهدات تجارية بينه وبين اليونان والصوريين. وبهذا صارت مصر مركز تجارة الامم وتكاثرت الاسفار البحرية والبرية ذهاباً وايباباً مع كمال الامنية على النفوس والاموال فصار لا يقتل الغريب الوافد على مصر ولا يستعبد كالسابق. فعادت هذه المعاملة الحسني وتلك المعاهدات على مصر بالغنى والثروة وصارت بهذه المثابة خير مثال للامم في عقد المعاهدات التجارية التي عادت على العالم جميعه بزيادة الثروة واليسار والرفاهية وجعلت الناس قاطبةً يعاملون بعضهم بكمال الاطمئنان والثقة كانهم ابناء وطن واحد غير ناظرين الى ما بينهم من الخلاف في الدين او الجنسية. وحبذا تلك المزية التي ورثها العالم عن الامة القبطية. ومنها الملك نيخاوس الذي قتل يوشيا ملك يهوذا وضرب على مملكة يهوذا خراجاً قدره ماية قنطار من الفضة وعشرة قناطير من الذهب. ثم التفت الى تحسين احوال الرعية وتوسيع دائرة التجارة فتواتر في ايامه الاختلاط بالاجانب وتشعبت فروع المعاملات وسهل الاخذ والعطاء بواسطة التعارف والتخاطب والترجمة. فاستدعى الحال لتشبث هذا الملك بمشروع جسيم سنح بباله وسمح به دهره له دون امثاله. وهو وصل بحر القلزم (البحر الاحمر) ببحر الروم (البحر الابيض المتوسط) وذلك بقطع برزخ

السويس بترعة موصلة للنيل على امتداد اربع مراحل بحيث يسع عرضها سفينتين متحاذيتين مبدأها من مدينة بسطا وآخرها بركة التمساح وكان يريد ان يوصلها الى البحر الاحمر او بالحري الى خليج السويس ولكن افاد المهندسون ان سطح البحر الاحمر اعلى من ارض مصر فخوفاً من فيضان المياه اوقف العملية لغاية بركة التمساح المسماة بالبحيرات المرة فالفضل اذاً في فتح قنال السويس التي تمت اخيراً على يد المسيو فرديناند ديلي سبس الفرنساوي عائد على الملك القبطي المذكور. ولم يقتصر فضل هذا الملك على هذا المقصد الشريف بل اجتهد في مطلب آخر سامٍ منيف له فائدة قوية على المصالح التجارية وهو الشروع في معرفة محيط قارة افريقيا والوقوف علي مسالكها البحرية فكلَّف البحريين من اهل صور الذين لهم خبرة وافية بالبحوران يرتحلوا من البحر الاحمر وان يعودوا من بوغاز سبته وان يستكشفوا البحور والبرور والجزائر فتوجهوا بعدة سفائن من البحر المذكور واخترقوا المحيط الهندي واستكشفوا المسالك المجهولة ومروا بالرأس المسمى اليوم رأس العشم بالخير واقتفوا في مسيرهم سواحل غربي افريقيا حتى وصلوا بوغاز طارق المسمى بحر الزقاق ومنه دخلوا البحر الابيض المتوسط حتى وصلوا الى بر مصر وانجزوا هذا السفر وعادوا بعد نحو ثلاث سنين وحرروا بالتحري ماظهر لهم من الاماكن والمسافات فبهذا عُلمت سواحل افريقيا وما حولها من البحار علي وجه الصحة وكل سائح الآن يرود البلاد ويكتشف المجهول من الاقطار انما يحتذي حذو ذلك الملك القبطي العظيم في مشروعه السامي الفخيم الامة القبطية ليس لها الفضل على الامم الاخرى في زمان استقلالها

وعلو شأنها وقوة شوكتها فقط. بل انها بعد ان فقدت استقلالها بصروف الحدثان وطواريء الزمان كان لها تأثير غريب على نفس الحاكمين من الاجانب. فمن ذلك ان اهل فارس اكتسبوا من حكمهم في مصر الاحكام القانونية والمعلومات التمدنية اذ كان الحاكم الفارسي قبل استيلائه على مصر لا يعطي ذرة من المجد والشرف والعلم للطوائف المحكومة على اختلافهم بل يحصر كل ذلك في العائلة الحاكمة فكان طوائف الاعجام جميعهم مجردين من التمدن والمعارف لا يعرفون الديانة ولا الفنون والصنائع ولا شيئاً من محاسن العيشة والزينة بل كانوا دائماً تحت الخدمة العسكرية فجميعهم كانوا عبارة عن جنود يستعين بهم الملك على غزواته ويستخدمهم كالانعام في قضاء رغباته. فكانوا يسيرون معه اينما سار للقتال والمعارك ولم يكن لهم معه ادنى رأي ولا يستشير عظماءهم او كبارهم في اي مشروع كبيراً كان او صغيراً ولكن حكمهم على مصر علمهم الحكومة المستكملة وفتح عيون ملوكهم للسياسة والرآسة ومعرفة الاحكام المتنوعة فلولا قدومهم الى مصر وحكمهم فيها مدة اجيال ما كانوا يعرفون ان يقسموا ممالكهم الى ايالات وعمالات وكور وما كانوا يهتدون الى تنظيم احوال ممالكهم وتحسين ادارتها وحكمها بالسياسة الفاضلة وتسييرها بالاصول المرعية والاحكام الحسنى الشرعية على نسق الحكومة المتمدنة فالفضل في جميع ذلك لمصر المحمية. فلله درك يا مصر فانه لولاك لبقيت حكومة الاعجام على الطغيان والعدوان وعدم معاملتها لرعاياها بالعدل والاحسان. فلك الفضل يا مصر على جميع البلدان سواء كنت حاكمة عليها او فقدت القوة والسلطان

﴿ الاقباط بعد اعتناقهم الدين المسيحي ﴾

ولم يقتصر فضل الامة القبطية على جميع البلدان في سداد الادارة وحسن السياسة . ودقيق الكياسة وعدل الاحكام وتشريع القوانين المدنية وبث العلوم والمعارف والصنائع والفنون الجميلة ومكارم الاخلاق فقط. بل كان لها الفضل الاعظم على الجميع في التمسك بعروة الدين الوثقى ونشر العقائد المستقيمة اذ هي اول امة علمت بوحدانية الله وشهد الكتاب انها علمت موسى الحكمة اي الفلسفة وكافة العلوم العقلية فصار مقتدراً في الاقوال والاعمال أع ٧ : ٢٢

وهي التي سهلت انتشار الديانة المسيحية وكانت مانعاً حصيناً وملجأً امينا من تحريف النبوات الخاصة بالسيد المسيح بترجمتها التوراة من اللغة العبرانية الى اللغة اليونانية وبيان ذلك : ان الملك بطليموس الثاني الملقب فيلودلفوس اي المحب لاخيه كان مغرماً بالعلوم وجمع الكتب وتجسيم المكتبة التي اسسها ابوه حتى جمع فيها ماينوف على مايتي الف مجلد ففي السنة العاشرة من ملكه امر بترجمة التوراة ولابراز هذا الامر من حيز القول الى حيز العمل ارسل هدايا فاخرة لا ليعازر رئيس الكهنة وقتئذٍ وطلب منه ان يرسل اسفار الشريعة وكل مالديه من كتب الانبياء والاسفار التاريخية برفقة علماء ماهرين لهم الملم بلغة اليهود ولغة اليونان فاستدعى اليعازر اثنين وسبعين عالماً منتخباً من كل سبط ستة علماء وسلمهم التوراة ونسخة منها مذهبة للملك وارسلهم الى الاسكندرية فاكرم بطليموس مثواهم وقبل منهم النسخة المذهبة مسروراً ثم اعد لهم منازل في جزيرة بقرب الاسكندرية وجهز لهم فيها كل ما يحتاجونه من المؤونة

وامرهم بترجمة التوراة من لغتهم الى لغة اليونان فذهب هؤلاء العلماء الى تلك الجزيرة وشرعوا في تنفيذ رغبة الملك فاستمروا يشتغلون حتى فرغوا من العمل واكملوا التوراة ترجمةً وتصحيحاً فجاءوا بها الى الملك وقرأوها بحضور جم غفير من علماء اليهود الذين كانوا قاطنين يومئذ في مصر فشهدوا بصحتها نظراً للترجمة اليونانية التي جاءت طبق الاصل ودعوا على من يزوّر منها شيئاً فسر الملك بهذه الخريدة الثمينة واندهل من حكمة كاتبيها ورقة معانيها فامر علماء اليهود بمصر ان ينسخوا منها نسخاً لانفسهم ثم اخذ الترجمة الجديدة مع اصلها ووضعها في مكان لائق بالمكتبة المذكورة ثم اتحف العلماء الذين ترجموها بهدايا فاخرة واعادهم الى وطنهم بكل اكرام واحسن الى يهود مصر وحرر عبيداً منهم كثيرين كانوا تحت العبودية وكان ذلك نحو سنة ٢٧٧ ق . م وهذه الترجمة هي المسماة بالسبعينية

قلنا ان الامة القبطية خدمت الدين المسيحي بهذه الترجمة خدمة قيمتها فوق كل تقدير ونوضح الآن الفوائد التي اكتسبتها الكنيسة منها فنقول انها (١) ساعدت كثيراً في سرعة انتشار الكرازة الرسولية بين اليونان وبها تأيدت الدعوة المسيحية من قبل مجيء المسيح بشهادتين صحيحتين فالاولى من شعب اليهود اهل الكتاب والثانية من الامم الذين بلغت اليهم تلك الترجمة فاستدلوا منها على المسيح و (٢) صارت منخساً لليهود الذين ابوا ان يؤمنوا بالمسيح ورفضوا دعوته مع كون كتابهم الذي بين ايديهم وايدي اعدائهم وحاكميهم قد دلهم عليه كل الدلالة وربما كان في امكانهم ان يغيروا شيئاً في كتابهم من النبوات الصريحة التي انبأتهم بالمسيح وزمان مجيئه لو لم تقف لهم الترجمة المذكورة بالمرصاد

وتحبس . حريتهم ولا يخفى مالهذه الترجمة عند اباء الكنيسة من القيمة والاعتبار والدرجة الاولى بين كافة الترجمات لانها اذ كانت يونانية استمرت في بلاد مصر حيث ترجمت ولم يتعرض احد لترجمتها الى لغة اخرى حتى جاء المسيح وانتشر دينه القويم بالاقطار المصرية حينئذٍ شرع الآباء الى ترجمتها الى اللغات الاخرى

اما بعد انتشار الدين المسيحي فالمآثر والخدمات التي قامت بها الامة القبطية لهذا الدين السماوي تفوق كل وصف وتسمو على كل تعريف اذ نبغ منها اعاظم الاباء الذين جاهدوا في سبيل نشرها حتى الدم وتفوقوا في العلوم اللاهوتية الى درجة لم يجارهم فيها مجارٍ او يبارهم فيها مبار . وحسبنا ان نذكر منهم بعض من طار صيتهم الى جميع الافاق وعم فضلهم الكنائس النصرانية قاطبة. فمن هؤلاء الانبا اثناسيوس البطريرك العشرون من خلفاء مار مرقس الرسول وقد تولى البطريركية من سنة ٣١٨ م — سنة ٣٦٤ م. وكان منذ حداثته تلميذاً للقديس اسكندر البطريرك التاسع عشر وفي مدة قصيرة رسمه شماساً ثم رئيس شمامسة ولما رقى هذه الدرجة الفاضلة برز الى ميدان المكافحة مع أعداء الايمان الارثذوكسي واخصهم آريوس المنافق ولما ذهب القديس اسكندر الى مجمع نيقيا بدعوة الملك قسطنطين الكبير اصحب معه هذا الشماس العلاّمة فكان هو الآخذ على عاتقه المحاماة عن الايمان المستقيم والمتكفل دون سواه بالرد على كافة ادلة فلاسفة آريوس وبراهينهم الكاذبة فاظهر من الغيرة الارثذوكسية في احتجاجه ودفاعه عن الايمان ما لا يستطيع القلم ان يصفه حتى أدهش الآباء بحذاقة لبه وسلامة فكره وانتصر على أخصامه الاريوسيين وأيد أزلية الابن مع أبيه وروح

قدسه . وبعد وفاة القديس اسكندر اجتمع الشعب واختاروا اثناسيوس بطريركاً فحاول النجاة من ذلك بهربه ولكنه لم يتمكن من الفرار فإن الاساقفة جميعهم كانوا وقعوا على انتخابه واثبتوه فاضطر ان يقبل الارتقاء الى مقام البطريركية وهو ابن ٢٨ سنة من عمره . ولم يرق هذا المنصب العالي حتى احدقت به المخاطر من كل جانب وبدأت الرزايا والاتعاب والتجارب تنهال عليه من كل صوب فان الاريوسيين استمالوا الامبراطور قسطنطين الكبير اليهم وافتروا على اثناسيوس تهماً باطلة ولو انها ظهرت كاذبة جميعها الا ان الملك من تحزبه معهم نفى اثناسيوس بغير سبب الا دفاعه عن الايمان المستقيم فلبث مدة في منفاه يقاسي العذاب ألواناً وما عاد الى كرسيه حتى جلس على العرش امبراطور آخر يدعى قسطنس فجذبه الاريوسيون ايضاً الى حظيرة ضلالهم فطرد اثناسيوس من كرسيه . وهكذا ظل هذا القديس تضطهده الملوك وتطارده مدة رئاسته كلها وهي ستة واربعون سنة فقضى اغلبها في السجون والنفي وبعضها مختبئاً في القبور والاديرة البعيدة . وكان الاضطهاد عاماً لكل الكنائس التي ما فتئت متمسكة بعقيدتها الارثذوكسية ولكن كان واقعاً بشدته وكوارثه وكلاكله وقوارصه على هامة اثناسيوس حتى ان اغلب اساقفة الكنائس بما فيهم اسقف رومه وهو البابا ليباريوس انضموا الى ضلال اريوس لكي يخلصوا من العذاب مع انه لم يصبهم منه جزء من مئة مما أصاب اثناسيوس . يقول التاريخ : واذ كان البابا ليباريوس قد سئم من النفي مدة سنتين غره حب الرئاسة والراحة ان يقبل قرار المجمع الاريوسي المنعقد في سرميون فامضى عليه وهكذا رجع الى كرسيه ساقطاً في المذهب الاريوسي واستمر يسوس كرسيه بالاشتراك مع

فيلكس الاريوسي الى الممات ولم يبق على العقيدة الارثذوكسية والأمانة المستقيمة الا اثناسيوس فاستحق ان يدعى الرسولي: «وهي تسمية يستحقها بكل عدل لانه شابه الرسل الحواريين في حملهم الصليب والامانة حتى الموت وحق له ان يقول مع القديس بولس الرسول من سينفصلنا عن محبة المسيح. أشدة ام ضيق ام اضطهاد ام جوع ام عري ام خطر ام سيف. كما هو مكتوب اننا من اجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي احبنا. فاني متيقن انه لا موت ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا امور حاضرة ولا مستقبلة. ولا علو ولا عمق ولا خليقة أُخرى تقدر ان تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا» رو ٨: ٣٥ — ٣٩

ومن مآثر هذا الاب الرسولي انه ادخل الدين المسيحي في الحبشة وتفصيل ذلك. ان رجلاً فيلسوفاً غنياً يدعى ميروبيوس من صور طاف ممالك عديدة ومعه ابنا اخيه وهما فريمونات وايدوس وبينما هو راجع من رحلته مرت بهم السفينة على سواحل بلاد الحبشة فهجم القرصان عليها وقتلوا ميروبيوس وجميع من في السفينة ما عدا ولدي أخيه فانهما اختبأا تحت شجرة فاما وجدهما اللصوص ورأوهما جميلين لم يقتلوهما بل اخذوهما الى ملك تلك البلاد الذي كانت عاصمته وقتئذ اكزيوم فاخذهما الملك ولما اوشك ان يموت ارخى لهما عنان الحرية وعتقهما جزاء تصرفهما الحسن وخدمهما الجليلة فالزمتهما الملكة ان يساعداها في تدبير مهام المملكة لان ابنها لم يكن بلغ الرشد بعد ومن ثم صارت شؤون المملكة والحل والربط في الكليات والجزئيات بأيدي هذين الفاضلين فانتهزا هذه الفرصة السانحة واهتما في

اذاعة بشرى الخلاص في البلاد الحبشية وسمحا للتجار النصارى أن يتجروا فيها بلا حرج ومنحا لهم امتيازات وامراهم ان يعلموا الاهالي الديانة المسيحية بقدر الاستطاعة. ثم بلغ ولي العهد رشده فترك كل من ذينك الأخوين مركزه فرجع ايدوس الى صور حيث رسما كاهناً وأما فريمونات فانطلق الى البابا انبا اثناسيوس الرسولي واخبره بكل ما جرى وطلب اليه أن يرسل اسقفاً الى الحبشة فعقد الأنبا اثناسيوس مجمعاً اكليريكياً فلم يجد أكثر لياقة من فريمونات فرسمه القديس اثناسيوس وارسله اليها ومن ذلك الحين خضعت الحبشة الى الكرسي الاسكندري.

ومنهم البابا ثاوفيلس البطريرك الثالث والعشرون (سنة ٣٧٦ـ سنة ٤٠٤) وهو الذي كثر في أيامه المؤمنون بالديار المصرية فنشأ عن ذلك ازدحام شديد في الكنائس اثناء احتفالات المسيحيين في أعيادهم فعزم الأب ثاوفيلس بمشورة أعيان الشعب ان يقلب هيئة هياكل الاصنام المهجورة والمعابد الوثنية المتروكة ويجعلها معابد للمسيحيين فلما تعرض لأخذها قاومته الحكومة فاضطر ان يخابر الامبراطور تاودوسيوس الكبير ويطلب منه ان يصدر له امراً بان يستولي على تلك الاماكن ويتصرف فيها كما يريد ويتهدد من يتصدى له ويمنعه من الوثنيين بالعقاب. واذ كان هذا الامبراطور يميل من طبعه لصالح المسيحيين وتقوية شأنهم وتعزيز دينهم اجاب طلب البطريرك وأمر والي الاسكندرية بان يسلمه المعابد المحكي عنها وان يبيح له التصرف فيها حسب مايريد بلا حرج. فلما بلغ أمر الملك الى الاسكندرية اخبر الوالي الأب ثاوفيلس بذلك فبدأ من ثم يصلح تلك الهياكل الوثنية ويجعلها كنائس للمسيحيين فحصل بسبب ذلك اضطرابات وقلاقل فان قوماً

من رعاع الناس كانوا لا يزالون متمسكين بخرافات الوثنيين فاحدثوا عند ذلك هيجاناً وقلاقل وقتلوا بعضاً من المؤمنين خصوصاً عندما جاءوا ليستولوا على هيكل سرابيس باسكندرية وكان هذا الهيكل على جانب عظيم من الاهمية والقوة والمتانة والاتساع في الطول والعرض لانه كان مبنياً على قمة تل يصعد اليه بدرج يبلغ المئة وكانت حجارته من الرخام والمرمر وحيطانه من داخل مغطاة بالنحاس والفضة والذهب وكان فيه صنم كبير جداً يداه ممدودتان من الحائط الواحد الى الآخر وهو مصنوع من الخشب ومغطى بالمعادن ومطعم بالحجارة الكريمة وكان اسود اللون لانه كان قديماً جداً. فبينما كان المسيحيون ينقلون الاصنام التي كانت في الهياكل ويمرون بها في الاسواق والشوارع هاج عليهم رعاع المدينة والسوقة وهجموا عليهم فاثخنوا بعضاً بالجراح وقتلوا بعضاً ثم هربوا ودخلوا الهيكل وتحصنوا فيه وكانوا كلما شاهدوا مسيحياً قريباً منهم قبضوا عليه وجذبوه عندهم وقتلوه فلما سمع الامبراطور بذلك اصدر أمراً بالعفو عنهم حقناً للدماء وبهدم الهياكل حتى لا يبقى سبب للنزاع فلما سمع المسيحيون بذلك فرحوا وذهبوا الى الهيكل ودخلوه بقصد تحطيم ذلك الصنم. فلما دنوا منه خاف بعضهم اذ كانوا لا يزالون مصدقين بخرافات اجدادهم ووقفوا جامدين ظانين انه اذا كُسِر هذا الصنم يخرب العالم واذا بجندي تقدم وبيده فأس وصعد الى أعلى الصنم فضربه وكسر فكه فخرج للوقت منه جملة فيران كانت معششة داخل فمه فتجرأ من ثم الآخرون وتقدموا وهشموه واحرقوه وذروا رماده في الرياح فاصلح الأب ثاوفيلس هذا الهيكل وجعله كنيستين. ثم ابتنى في الثغر الاسكندري خلاف ذلك كنيسة جديدة واسعة جداً على اسم يوحنا

المعمدان واليشع النبي وانشأ للرهبان دير المحرق في الصعيد بمديرية اسيوط على اسم العذراء مريم وهو الدير الذي لم يزل موجوداً الى اليوم

ومن تلك الكواكب الساطعة البابا كيرلس الكبير البطريرك الرابع والعشرون (سنة ٤٠٤ م — سنة ٤٣٥ م) وهو ابن اخت البابا ثاوفيلس الذي عطرنا بذكره هذه النظرة . وقد دعاه خاله الى مدرسة الدين في الاسكندرية حين بلغ من العمر سن الشبيبة فابى الدعوة ودخل المدرسة ودرس فيها العلوم اللاهوتية والعلوم الفلسفية التي كان الآباء يرون تعليمها ضرورياً لائمة الدين للدفاع عن الايمان المسيحي ضد الذين كانوا يهجمون عليه ويرشقونه بالتمويهات والاكاذيب ثم أرسله خاله الى برية الاسقيط عند شيخ عابد اسمه سرابمون فتتلمذ له وقرأ عليه سائر كتب الكنيسة واقوال الآباء وارتاض عقله بممارسة التقوى والفضيلة مدة من الزمان الى ان دعاه خاله الى البطريكخانة ورسمه شماساً وعينه واعظاً في الكنيسة الكاثدرائية فاحرز بهذه الوظيفة صيتاً حميداً واشتهر شهرة بليغة ولما رقى كرسي البطريركية وجه جل مساعيه لمكافحة العبادة الوثنية والمحاماة عن الدين المسيحي وبدأ يشتغل بالرد على مفتريات يوليانوس الفيلسوف الكافر في مصنفاته العشرة التي كان شبان المسيحيين يتباهون بها ويفتخرون ويدّعون انها هدمت اركان الدين المسيحي فاستمر الاب يفند ما انطوت عليه هذه المصنفات من الادلة ويرد عليها جملة جملة وبرهاناً وبرهاناً حتى انتهى من جميعها واقنعت هذه الردود الكثيرين وردتهم عن ضلالهم لانها كانت ذات ادلة ساطعة وبراهين قاطعة وحجج دامغة لم يأت بمثلها علامة او نابغة

وفي ايامه ظهرت بدعة نسطوريوس بطريرك القسطنطينية الذي جدَّف على الكلمة المتأنس فميز الاله على جانب والانسان على جانب وفصل المسيح الى طبيعتين واقنومين واستنتج من هذه المقدمات امرين احدهما ان العذراء لم تلد سوى الانسان ولذلك لا يجب ان تلقب بأم الاله والثاني ان الاله لم يولد ولم يتألم ولا ينبغي ان يقال ان الاله مات . فلما نمى الخبر الى القديس كيرلس اخذ يكتب الرسائل لتعليم المؤمنين الامانة الصحيحة وكتب الى نسطوريوس رسالة يرشده فيها الى سواء السبيل . فلما وقف نسطوريوس على مضمون رسالة الأب كيرلس اجابه بخطاب مملوء من روح الخشونة والافتخار والكبرياء زاعماً ان تعليمه قويم وحميد لا يتخلله نقص او يشوبه فساد واستمرت المكاتبة بينهما مدة من الزمان فانضم الى كل منهما فريق من الاساقفة فانقسمت بذلك الكنيسة الى شطرين فكانت رومية واورشليم وآسيا الصغرى تابعة للبطريرك كيرلس وكنيسة انطاكية تابعة لنسطوريوس فالتأمت بسبب ذلك عدة مجامع مسكونية واحتدم الجدال واحتد النضال وكثرت القلاقل والانزعاجات في الكنيسة ولم يزل القديس كيرلس يحارب هذه البدعة حتى شتت شمل تابعيها. وفي النهاية صدر أمر القيصر تاودوسيوس الصغير بنفي نسطوريوس الى مدينة أخميم بصعيد مصر وبطرد حزبه من القسطنطينية فانتقلوا الى نصيبين في بلاد ما بين النهرين حيث انحصرت شيعتهم

﴿ الاقباط في عهد المسلمين ﴾

ويعوزني الوقت لو ذكرت الاب دسقورس بطل الارثوذكسية العظيم والبابا بطرس السابع والعشرين الذي تبادل هو والبابا اكاكيوس

بطريرك القسطنطينية عدة رسائل انبنى عليها انعقاد مجمع في العاصمة لاجل اتحاد الكنائس وحرم كل من يعتقد بقرار مجمع خلقيدون وصدور منشور من الامبراطور زينون بذلك . ولكن هذا الاتحاد لم يطل زمانه لان الكنائس عادت الى الانشقاق وظل الملوك الرومانيون يشملون الكنيسة الغربية اي الذين يعتقدون بالمذهب الخلقيدوني برعايتهم ويضطهدون الكنيسة الشرقية وبالاخص الكنيسة القبطية اضطهاداً مريعاً ويقتلون منها عشرات ومئات الالوف وينتهكون حرمة الكنائس ويطاردون بطاركتها وينفونهم من كراسيهم الى ان ظهر صاحب الشريعة الاسلامية فافتتح المسلمون مصر على يد عمرو بن العاص وكان البطريرك وقتئذٍ هو البابا بنيامين الثامن والثلاثون من عدد البطاركة (سنة ٦١٧ م. — سنة ٦٥٦ م.) وهنا يليق بنا أن نذكر خلاصة تاريخ هذا البطريرك لانه بدء عصر جديد وهو عصر حكم مصر بالمسلمين ونجاتها من حكم الرومانيين الظالمين فنقول: انه لما جلس هذا الأب على كرسي البطريركية كان الرومانيون قد انتصروا على الاعجام واستخلصوا منهم الاقطار المصرية فارسل الامبراطور هرقل الى الاسكندرية شخصاً يدعى كورش وجعله بطريركاً ووالياً معاً فخاف البابا بنيامين سطوة هذا الوالي فكتب منشوراً الى الاساقفة يوصيهم ان يلجأوا الى الأديرة هرباً من وجه ذلك الطاغية وجمع كهنة الاسكندرية واوصاهم أن يسهروا على الرعية وسافر من طريق مريوط الى الاسقيط وكان ذلك عقب الدمار الذي لحق هذه البرية من مظالم الاعجام الغاشمين فلم يجد فيها إلا نفراً قليلاً فتركهم وانصرف الى الصعيد ثم بلاد تيبايس وسكن فيها أما الوالي والبطريرك كورش فاخذ يتتبع أثر الأب بنيامين ولما لم يستطع أن يدركه

قبض على أخيه الارخن مينا وهو حينئذٍ في الثغر وأرسله مقيداً الى هرقل فأخذه الملك ولاطفه كثيراً عساه يدله على مكان أخيه ويرفض الاقرار بالطبيعة الواحدة ولما لم يذعن لرأيه طرحه في النار ليحترق ثم أخرجه منها وضربه شديداً على فكيه الى ان استأصل اسنانه أجمعها ثم ملأ كيساً من الرمل ووضعه فيه وأمر ان يطرح في البحر ما لم يثبت اعمال مجمع خلقيدون فرفض الطلب فطرحه في لجة المياه . ثم أمر كورش بطرد الكهنة المستقيمي الرأي من الكنائس وأقام بدلاً منهم آخرين من الذين وافقوه على مذهبه واضطهد الاساقفة فانكر بعضهم المذهب القويم . وفي خلال ذلك قلد القيصر المقوقس ولاية الاقطار المصرية وبعد زمان وجيز من ولايته غزا العرب مصر تحت قيادة عمرو بن العاص وفتحوها عنوةً فقرب عمرو منه رؤساء الاقباط واحسن معاملتهم ورفع مقام واحد منهم يدعى سانوتيوس فلما صار هذا الوجيه ذا كلمة مسموعة ورأي نافذ وصار الحل والربط والنقض والابرام بيده عمد الى اصلاح شؤون الكنيسة التي كانت منقسمة الى فرق كثيرة ومختلة النظام ومعتلة الترتيب نظراً لزمان الفوضى والارتباك الطويل الذي كابدته من جراء الاضطهاد ونظراً لانحطاط طغمة الاكليروس في المعارف ولتفرق كلمتهم وتمزيق شملهم من عدم وجود رئيس عام يدير دفة الكنيسة ويدبر احوالها لان البطريرك بنيامين كان مختبئاً كما أسلفنا . فطلب سانوتيوس الى عمرو ان يصدر أمراً الى البطريرك بالعود الى كرسيه آمناً ويفوض اليه الحرية الدينية والتصرف المطلق وكان البطريرك الملكي المدعو كورش حين استولى العرب على الاسكندرية قد هرب واختفى فاستدعى عمرو البابا بنيامين وأقسم له وتعهد براحته ومنحه

الحرية الدينية وسلطه على الكنائس كافة يدير احوالها حسب قوانينها المرعية . فطابت قلوب الاقباط وانشرحت صدورهم وحسبوا ما صنعه عمرو بن العاص مع بطريركهم جميلاً عاماً للاقباط اجمعهم فاحبوا عمراً واحلوه في قلوبهم عزيزاً واوسعوا له الصدور واخذوا يمدحون بمديحه في السر والجهر وفي مجالسهم العمومية والخصوصية وشرعوا يتصرفون مع العرب تصرف اخوة مع بعضهم ويحافظ كل من الطرفين على حقوق الآخر الدينية والمدنية ولما اختط عمرو مدينة الفسطاط بنى النصارى فيها بجانب المسلمين المنازل والكنائس فارتفع شأن الاقباط وكان الفضل في ذلك لعدل عمرو واستقامة احكامه وقد اختص كثيرين منهم وقلدهم بالوظائف العالية فكان منهم الحكام والرؤساء والكتاب وجباة الخراج فقاموا بادارة الاحكام وسياسة الاحوال وتولوا تدبير امور الحكومة الداخلية والخارجية بغاية الأمانة والصداقة ونظموا دخلها وخرجها وضبطوا احكامها وماليتها واجروا العدل ما بين الرعية بدقة زائدة . ولما تمتع البطريرك بنيامين بالحرية التامة بدأ يجمع شمل رعيته المشتتة الى الحظيرة المقدسة

يقول المؤرخون انه لما استتب الامر بمصر للمسلمين اجتمع عمرو بن العاص مع كبراء القبط على عهد بينهم واصطلحوا بأن يُفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام وان للقبط أرضهم واموالهم لا يعرض لهم في

شيء منها ويقاتل المسلمون من ناوأ الاقباط في شيء من ارضهم او اموالهم او دمائهم فاحصوا عدد القبط يومئذٍ خاصةً من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران . رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذٍ بمصر فيما احصوا وكتبوا اكثر من ستة ملايين نفس فكانت فريضتهم حينئذٍ اثنى عشر مليوناً في كل سنة . وقد استنتج الباحثون من كمية الذين دفعوا الجزية ان عدد الاقباط كان يبلغ وقتئذٍ نحو الستة والثلاثين مليوناً وهو استنتاج ليس بعيداً عن الصحة لان المعاهدة قضت ان الذين يدفعون الدينارين هم ثلث الذكور بوجه التقريب وهم الشبان اما الثلثان الآخران وهم الصبيان الذين لم يبلغوا سن الرشد والشيوخ فليس عليهم شيء فينتج من ذلك ان عدد الذكور بلغ وقتئذ ثمانية عشر مليوناً ومعلوم ان عدد النساء لا يقل عن ذلك فتكون الجملة ستة وثلاثين مليوناً كما استنبطوا. ولو فرضنا ان الشبان الذين فرض عليهم الديناران كانوا أكثر من الثلث الذكور لما أمكن أن ينقص عدد المصريين وقتئذٍ عن ثلاثين مليوناً على أقل تقدير

وقد وقفنا على نص المعاهدة التي كتبها نبيهم الى الاقباط ولما كانت من الاهمية بمكان احببنا نشرها هنا وهي بنصها بعد البسملة :

هذا كتاب كتبه محمد بن عبدالله الى كافة الناس أجمعين رسولاً مبشراً ونذيراً ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس حجة في الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً . كتبه لاهل ملة النصارى ولمن تحل دين النصرانية من مشارق الارض ومغاربها قريبها وبعيدها فصيحها وأعجمها معروفها ومجهولها اجعل لهم عهداً فمن نكث العهد الذي فيه وخالفه الى غيره

وتعدى امره كان لعهد الله ناكثاً ولميثاقه ناقضاً وبدينه مستهزئاً وللعنته مستوجباً سلطاناً كان او غيره من المسلمين. وان احتمى راهب او سائح في جبل او وادٍ . او مغارة او عمران او سهل او رمل او بيعة فأنا أكون من ورائهم اذب عنهم من غيرة لهم بنفسي وأعواني وأهلي وملتي واتباعي لانهم رعيتي وأهل ذمتي وانا أعزل عنهم الاذى في المؤن ولا يحمل أهل العهد من القيام بالخراج الا ما طابت لهم نفوسهم وليس عليهم جبر ولا اكراه على شيء من ذلك . ولا يغير اسقف من اسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا حبيس من صومعته ولا سائح من سياحته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم ولا يدخل شيء من مال كنائسهم في بناء مساجد المسلمين ولا في بناء منازلهم فمن فعل شيئاً من ذلك فقد نكث عهد الله ورسوله . ولا يحمل على الرهبان والاساقفة ولا من يتعبد جزية ولا غرامة وانا احفظ ذمتهم اين ما كانوا في بر او بحر في المشرق أو المغرب او الجنوب او الشمال وهم في ذمتي وميثاقي وامانى من كل مكروه وكذلك من ينفرد بالعبادة في الجبال والمواضع المباركة لا يلزمه مما يزرعونه لا خراج ولا عشر ولا يشاطرون لكونه برسم افواههم ولا يعاونون عند ادراك الغلة ولا يلزمون بخروج في بحر وقيام بجزية ولا من اصحاب الخراج وذوي الاموال والعقارات مما هو أكثر من اثني عشر درهماً بالجملة في كل عام ولا يكلف احد منهم شططاً ولا يجادلون الا بالتي هي أحسن ويحفظونهم تحت جناح الرحمة يكف عنهم أذية المكروه حيثما كان وان صارت النصرانية عند المسلمين فعليهم برضاها ويمكنها من الصلوة في بيعها ولا يحال بينها وبين هوى دينها . من خان عهد الله واعتمد بالضد في ذلك فقد

عصى ميثاقه ورسوله ويعاون على مرمة بيعهم ومواضعهم وتكون تلك مقبولة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد ولا يلزم أحد منهم نقل سلاح بل المسلمون يذبون عنهم ولا يخالف هذا العهد أبداً الى حين تقوم الساعة وتنقضي الدنيا اه .

ومن أغلاط بعض المؤرخين انهم يتهمون الاقباط بالخيانة في حق ولاة الامر الرومانيين وانهم مكنوا العرب من طرد الروم وجعلوهم يستولوا على مصر بدون مقاومة ولا حرب استناداً على ما قيل من ان جيش العرب الفاتح كان لا يتجاوز ثمانية آلاف نفر والحال ان هذه التهمة هي في غير محلها لاسباب نذكر بعضها وهي (أولاً) ان العرب فتحوا مصر بعد ما فتحوا أغلب ولايات الروم الشرقية فاذا كان يوجد محل للقول ان أهل هذه الولايات خانوا مملكتهم ومكنوا العرب من الاستيلاء عليها فيبقى محل للادعاء بان الاقباط خانوا مملكة الروم وتثبت تهمة بعض المؤرخين عليهم كما تثبت على غيرهم ولا احد منهم يقول بذلك (ثانياً) ان مملكة الروم حين قدم العرب الى مصر كانت اخذت تتقهقر وتحط شوكتها واوشكت على السقوط والاضمحلال ويشهد بذلك المعاهدة التي عقدها هرقل ملك الروم مع عمر بن الخطاب وهي ان يدفع الاول الى الثاني جزية عوض اغضائه عن فتح مصر فلو كان في الروم قوة ان تذب عن مصر لما اضطر هرقل الى هذه المعاهدة المهينة لشرف مملكته (ثالثاً) ان المعاهدة التي عقدها رؤساء الاقباط والمقوقس مع عمرو لم تجر الا بعد ان رأوا في حصار العرب لحصن بابلون مدة سبعة اشهر واستيلائهم عليه من قوتهم وبطشهم وخوف الروم وجبنهم ما جعلهم ييأسون من خلاص مصر من

أيديهم الا بالتي هي أحسن ناهيك عما رأى الاقباط من امتداد سطوة العرب واذلالهم للروم في كل ولاية تطأها أقدامهم فاذا كان تعزى للاقباط الخيانة لانهم عاهدوا العرب فلماذا لا تعزى هذه الخيانة لباقي الولايات الرومية او بالحري لصفرونيوس بطريرك القدس لانه مكن العرب من الاستيلاء على أُورشليم بواسطة معاهدته مع عمر بن الخطاب (رابعاً) ان اتحاد الاقباط واتفاقهم مع المقوقس على هذه المعاهدة انما هو من قبيل الامور المدنية الآيلة لصالح البلاد وخير العباد ولا علاقة له في أمر الدين البتة وشاهدنا على اثبات ذلك هو انه لو كان المقوقس الذي كان بيده في ذلك الوقت امور البلاد وخيرها وشرها ونفعها وضرها يدين بمذهب الاقباط ويرثي لهم ويهمه خيرهم وصالحهم وانه عقد وإياهم تلك المعاهدة مع العرب انتقاماً من الروم وتشفياً بهم لراعى على الاقل صالح بطريركهم البابا بنيامين الذي ظل مختفياً وهارباً من امام الروم الى ان جاد الله على عمرو بفتح الاسكندرية (خامساً) ان العرب الذين دخلوا مصر هم على وجه التحقيق أكثر من ثمانية آلاف نفر وهذه العدة لا يذكرها بعض المؤرخين الا لان عساكرها كانوا منتظمين أكثر من غيرهم وقد قال بعضهم ان عدد العرب الفاتحين لمصر كان سبعين الف نفر وهو قريب من الحق لان قبائل العرب كانت تنضم الى تجريدة عمرو اثناء زحفها على مصر فترى من هذه الاسباب وغيرها لم يبق محل من الصحة لتلك التهمة

على ان الاقباط وان حافظوا على امانتهم للرومانيين ولم يخونوهم الا انهم لما تحققوا من خذلانهم وكسوف نجمهم وافول كوكب سعدهم ورأوا ان المعاهدة التي ابرمت ما بين العرب وما بين المقوقس وأعيان الاقباط

مؤكدة الفائدة وحاقنة للدماء اخذوا يعاونون المسلمين على فتح بقية البلاد فساروا مع عمرو يتقدمون جيوشه مسهلين لهم الطرق ومجهزين لهم ما يحتاجونه من الاطعمة اثناء مسيرهم على الاسكندرية لفتحها

﴿ الانقلاب السريع والاضطهاد المريع ﴾

ومع ان الاقباط كانوا العضد المتين والساعد القوي المساعد للمسلمين في فتح البلاد وتطهيرها من الرومانيين وكان من المنتظر انهم يحفظون لهم الجميل ولا يبرحون عن حسن معاملتهم حتى تقوم الساعة ويرث الله الارض ومن عليها عملاً بوصية نبيهم التي نشرناها الا انهم سرعان ما غمطوا معروفهم واعتسفوا معهم طريق الجور والتعدي وحملوهم من المغارم والمظالم ما تندك له الجبال ففرض أحد ولاتهم وهو عبدالله العزيز الذي تولى مصر في اواسط الجيل السابع للميلاد على كل كاهن وراهب ديناراً سنوياً وزاد على ذلك كونه ألزم الأب يوحنا الثالث البطريرك أن يدفع مائة الف دينار دفعة واحدة ولما لم يقدر أن يقوم بوفاء هذا المقدار احضر له ثياب رجل يهودي وهدده بأن يلبسها ويطوف بها شوارع المدينة ووجهه ملطخ بالرماد فلم يخف الأب البطريرك من وعيده وتهديده فخفف عنه المبلغ الى ان صار مقدار عشرة آلاف دينار فرضي كبار المسيحيين وضمنوا له تلك القيمة الى مدة معينة فسمح لهم بأخذ البطريرك فأخذوه وجاءوا الى الكنيسة حيث احتفلوا بالصلاة وفرضوا ذلك المبلغ على كل واحد جانباً ودفعوه للعامل . ولم يكن الاصمع بن العزيز المذكور بأقل قساوة وتوحش وتعصب على النصارى من والده فإن أباه لما عهد اليه جمع خراج مصر عامل المسيحيين بكل ماوصلت اليه قدرته من سوء المعاملة وتقسى عليهم فأسلم

منهم اناس كثيرون هرباً من سخط ذلك الوحش الضاري وعلاوة على ذلك فانه تشدد على الرهبان فسار الى وادي هبيب واحصى رهبانه والزم كل راهب بدفع دينار واضطهد الاساقفة وفرض على كل واحد غرامة قدرها ألفا دينار وكان عزمه انه ينكي بالنصارى زيادة لكن حالت دون مرامه المنية وذلك انه دخل كنيسة حلوان يوم سبت النور مزدرياً ومتهكماً ومجدفاً على ديانة المسيحيين وأخذ يهزأ بطقوسهم ويبصق على الصور والصلبان .فلما عاد الى بيته رأى في المنام رؤيا ازعجته وألقت الرعب في قلبه فاستيقظ مرتعباً فبدأ جسمه ينضني شيئاً فشيئاً ومات عقب ذلك بيسير من الزمان .

اما عبدالله الذي تولى مصر بعد عبد العزيز المذكور فانه تصرف مع النصارى شر تصرف سيما مع الأب اسكندر الثاني البطريرك إذ التقى القبض عليه وألزمه أن يدفع ثلاثة آلاف دينار فتشفع بالأب لديه المتوظفون من النصارى وفي مقدمتهم الارخن جورجي وضمنوا له ذلك المبلغ فقبل منهم الشفاعة على شرط ان يقوم له البطريرك بوفاء ذلك المقدار بعد مدة لا تتجاوز الشهرين فاخذ الارخن جورجي الاب اسكندر الثاني وطاف به الوجه البحري وجمع له من عمد واعيان المسيحيين تلك القيمة وعاد به الى العامل ودفعها له

وسار الامير قرة الذي تولى مكان عبدالله على خطته الردية وطلب من الاب اسكندر الثاني مقدار القيمة التي دفعها لعبدالله فاعتذر لديه فلم يقبل له عذراً والزمه ان يطوف الوجه القبلي كما طاف الوجه البحري ففعل وظل يتصدّق من المسيحيين حتى تحصل على المبلغ وعاد ودفعه اليه

لكن هذه الامور اذا قسناها بما سيأتي تفصيله ظهرت لنا سلاماً واماناً فإن عبد الملك ابن رفاعة الذي تولى مصر بعد قرة جعل اسامة يتولى الخراج فاعتسف هذا طريق الجور وثقل على الاهلين على اختلاف اجناسهم وبنوع اخص على النصارى فانه اكثر عليهم الخراج وانواع الضرائب ففرض على كل مسافر بالنيل صاعداً او نازلاً عشرة دنانير بتذكرة للمرور فكان اذا وجد أحداً قد خالف هذا الأمر عاقبه أو نهب المركب الذي يسافر فيه وان كان صاحب المركب نصرانياً قتله . وأمر ان يلبس كل راهب خاتماً حديداً في اصبعه مكتوباً عليه اسمه واسم ديره يأخذه من جابي الخراج ويدفع له مقداراً معلوماً من النقود وكان اذا وجد راهباً غير لابس ذلك قطع يده واذا اصر على المخالفة قتله. وارسل عساكره مرةً الى الديارات فوجدوا فيها كثيراً من الرهبان ليس عندهم ذلك الخاتم فضربوا أعناق بعضهم وجلدوا بعضهم بالسياط الى ان فارقتهم ارواحهم ثم دمروا كنائسهم ونهبوا ما فيها وطردوا كثيرين حتى كادت الديارات تصبح قاعاً صفصفاً

ولم تسترح الكنيسة الا فترة قصيرة من الزمان في أيام خلفه ايوب بن شرجيل اذ عزله الخليفة وولى بدلاً منه حنظلة بن صفوان فاساء هذا معاملة جميع المصريين سيما المسيحيين منهم. فانه فضلاً عن الضرائب الفادحة التي فرضها على الناس والبهائم أمر ان ترسم على يد كل نصراني صورة أسد ومن لم يطع الامر قطعت يده. واستدعى الأب اسكندر الثاني وامره أن يفعل مثل ذلك فطلب ان يمهله ثلثة أيام فأمهله فانفرد الأب في خلوة وعكف على الصوم والصلاة طالباً من الله ان يفتقده بالوفاة فلما كانت نهاية المهلة شعر بمرض قليل فطلب من تلاميذه ان ينزلوه في مركب ويسيروا

به الى الاسكندرية ففعلوا ولما شعر الأمير بذلك بعث وراءه قوماً ليحضروه فتوفي قبل أن يدركوه . وكان من ضمن تلاميذه اسقف يدعى جمول فأمسكوه وأتوا به الى الامير فسلمه الى قوم متوحشين فأخذوه وعروه والبسوه مسحاً من شعر وسحبوه الى ساحة المدينة وأخذوا يجلدونه باعصاب البقر حتى تهرأ لحمه وصار يتناثر كالتراب فرثى لحاله كل من شاهده ورأف به المسلمون مثل النصارى فجمعوا له ثلثماية دينار فحملوها وساروا به الى الامير والحوا عليه في الرجاء فافرج عنه

هذا يسير مما قاساه الاقباط في الجيل السابع للمسيح اما الذي كابدوه في الجيل الثامن فكان أشد وأنكى فقد انزل الولاة الذين حكموا مصر في خلاله بالنصارى كل بلية واذاقوهم من الاضطهاد كؤوساً امّر من العلقم . فلم يتركوا وسيلة لتعذيبهم الا استعملوها فضاعفوا عليهم الضرائب واذلوا رؤساء الدين وايما اذلال فسقط كثيرون من الشعب في الاسلامية . وفي بعض الاحيان كان الاساقفة يفرون ويلجأون الى الديارات خوفاً من ان يقودهم ضعف الطبيعة الى الخطر فكان البطاركة والاساقفة الاقوياء يعقدون المجامع ويحكمون بوجوب استمرار الاساقفة في ابرشياتهم ويحرمون من يخالف هذا الحكم خوفاً من ان تصبح الرعية بدون رعاة فيسهل على الذئاب ان تفترسهم . وقد بلغ عدد من اسلم في الاضطهاد الذي عمله والٍ واحد وهو حسان بن عتاهيه ٢٤ ألفاً اما الذين استشهدوا فيه فكانوا اضعاف هذا العدد

وفي هذا الجيل ظهرت دولة بني العباس وانتزعت الحكم من بني أُمية فطفق ابو العباس يتقدم في فتحه الولايات حتى بلغ دمشق ودمرها

ففر منها مروان وهو آخر خليفة من الدولة الاموية وجاء الى مصر فوجد نصارى البشمور قد انتقضوا على عبدالله الوالي لشدة ما قاسوه من الظلم وقتلوا جابي الخراج وحاربوا عسكر عبدالله وانتصروا عليه دفعتين تحت قيادة المعلم مينابن بقيرة فحمل عليهم مروان بعسكره فحاربوه فقتل من الفريقين خلق كثير. ثم فروا من امامه وتحصنوا ببلادهم فلم يستطع ان يدركهم بسبب كثرة المياه التي حالت بينه وبينهم فاخذ ينهب الديارات ثم ارسل فرقة من العسكر فاحضرت الأب خائيل الاول مع الاساقفة والقسوس الذين معه مغلالين بالقيود فاخذ يعذبهم بالضرب باعصاب البقر وكان البطريرك ذا لحية كبيرة فنحلها مزدرياً به حتى صار امرد ثم حبسهم في سجن الجيزة وأخرجهم بعد بضعة ايام وعذبهم ثم اعادهم الى السجن وما برح يعذبهم عدة مرار حتى كادوا ييأسون من الحياة وفي خلال ذلك كانت الكنيسة على وشك السقوط ولم يكن فيها حرز ومناعة وحفظ سوى كنائس الديارات البعيدة مثل كنائس وادي النطرون. ولم يتخلص البطريرك واساقفته وقسوسه من العذاب الا بانتصار جيوش ابي العباس على مروان الذي فر هارباً فادركته العساكر وقتلوه في قرية ابو صير بالجيزة

وفي ايام ولاية يزيد بن حاتم انتقض النصارى بناحية سخا من شدة المظالم فطردوا العمال فبعث عليهم عسكراً فدارت الحرب بينهم فانهزم عسكر الوالي وقتل منهم خلق كثير فاخذ من ثم ينزل صواعق الانتقام على المسيحيين وشدد عليهم العذاب والتضييق حتى احتاجوا الى أكل الجيف وهدم جميع الكنائس المحدثة بمصر وهدم كنيسة العذراء المجاورة لابي شنوده وكنائس محارس قسطنطين فبذل النصارى في تركها خمسين ألف

دينار فأبى . ولكن لما تولى موسى بن علي اذن لهم ببنائها فبنيت كلها وكان ذلك بمشورة قاضي مصر الذي احتج بان بناء الكنائس هو من عمارة البلاد وبان كنائس مصر لم تبنَ الاَّ في أيام الاسلام وفي زمان الصحابة والتابعين لهم

اما الرزايا والمحن والبلايا التي رزئت بها الكنيسة في الجيل التاسع فيكاد لا يصدقها العقل لفداحتها حتى سئمت نفوس النصارى من الذل والضيق فحاولوا الاستقلال وطلبوا النجاة من ذلك البلاء سبيلاً فشق اهل الحوف والبشمور عصا الطاعة وخالفوا العمال وقتلوا بعضهم وطردوا باقيهم فجرد عليهم المعتصم الوالي من قبل المأمون جيشاً قوياً فحاربوه وهزموه فاقبل عليهم المعتصم باربعة الاف من الاتراك وقبض على اكابرهم ونحرهم في الفسطاط وكان لا يزال العمال يثقلون عليهم الضرائب وهم يأنفون وينفرون فلما قدم الى مصر الافشين انتقض نصارى الوجه البحري ومسلموه معاً واخرجوا العمال واظهروا العصيان فهجم عليهم الافشين واوقع بهم واسر منهم بعضاً ثم استفحل امرهم ثانية وشقوا عصا الطاعة وقتلوا كثيرين من عسكره فجرد عليهم جيشاً آخر وحاربهم وكان الأب يوساب قد قطع اثنين من الاساقفة لسوء تدبيرهما وهما اسقف مصر واسقف تنيس فاغتاظا وعزما على السعاية لدى الامير انتقاماً منه فسارا الى الافشين وقالا له ان البطريرك هو الذي قسى رقاب اهل البشمور وحملهم على العصيان والخلاف فاستشاط الامير غيظاً على الأب يوساب ونوى ان يقتله وارسل أخاه بجند ليأتي به فوجده داخل الكنيسة قائماً بالصلوة فدخل اليه واستدعاه للخروج فطلب منه أن يمهله فابى فضربه بسيفه فاخطأه وانكسر السيف وضربه بخنجر فلم

يصل الى جسمه فتراكض الشعب لاغاثته ظانين انه مات فوجدوه سالماً ثم استاقه العسكر كرهاً . وفيما هو في الطريق ضربه أحدهم بسوط فشجّ رأسه فسال منه دم غزير فلما حضر امام الافشين واعلمه هـذا بما كان من ذينك الشخصين الواشيين فعلم البطريرك انهما الاسقفان المقطوعان فاعلم الامير ماجرى بينه وبينهما من الخصومة فتحقق الافشين كذبهما فعاقبهما واطلق سراح البطريرك

واتفق بعد هذا ان المأمون نمى اليه الاضطراب في مصر فجاء اليها متفقداً احوالها فوجد اهلها بضنك شديد فاستدعى الأب يوساب وكان يومئذٍ الاب ديوناسيوس بطريرك انطاكية موجوداً بمصر فذهبا معاً عند الخليفة فاكرمهما وطلب منهما ان يحررا رسالة الى اهل البشمور يستدعيانهم الى الصلح حقناً للدماء واعداً باجابة مطالبهم ففعلا كذلك وبكتاهم بصفة اولاد الكنيسة الواجب عليهم طاعة رؤسائهم وطاعة السلطان المدني فلم يسمعوا لهما ولم يقبلوا نصائحهما وظلوا رافعين لواء العصيان فحمل عليهم المأمون بجيشه فشتت شملهم وفرق جموعهم ودخل بلادهم ونهبها ودمر كنائسهم وقتل اطفالهم وسبى نساءهم وقبض على كثيرين منهم وباع بعضهم كما تباع الارقاء ونقل بعضهم الى بغداد فذلوا من ذلك الوقت ولم يعد يرتفع لهم قرن ولازموا الهدو والسكينة

غير ان جميع هذه الرزايا لم تكن شيئاً يذكر في جانب البلية العظمى التي حاقت بالنصارى في ايام الخليفة ابن المعتصم وذلك انه بعد جلوسه على مسند الخلافة بنحو سنتين عزم ان يغير هيئة مملكته بان يعدم منها ذكر النصارى واليهود تدريجياً بالتعذيب والتضييق فأمر أن يلبسوا الطيالسة

العسلية وان يشدوا الزنانير وان يركبوا السروج بالمركب الخشب وان يعملوا كمرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما اربعة أصابع ولون الواحدة يخالف لون الأخرى وامر من خرجت من نسائهم ان تلبس ازاراً عسلياً ومنعهم من لبس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم صوَر شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في أعمال الحكومة وان لا يعلمهم مسلم . ونهى ان يظهروا في شعانينهم صليباً وان لا يشعلوا في الطريق ناراً وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك المنشورات الى كافة الجهات . وبعد اربع سنوات أمر النصارى ان يلبسوا دراعتين عسليتين على الدراريع والاقبية وان يقتصروا في مراكبهم على البغال والحمير دون الخيل والبراذين فذل النصارى في بر مصر اذلالاً عنيفاً ولم يستطيعوا ان يتظاهروا بانهم مسيحيون. فكانوا اذا اجتمعوا في كنيسة للصلوة لا يقدرون ان يصلوا الا باصوات واطئة خافتة لا تسمع خيفة من العرب الذين كانوا كل وقت يهجمون على الكنائس ويطردون من فيها وينهبونها ويخربونها وما زال النصارى يتكبدون أمثال هذه الشدائد حتى تولى مصر يزيد بن عبد الله فاشتغل عنهم بالحرب مع الروم الذين كانوا هجموا على دمياط وملكوا وقتلوا منها كثيراً من المسلمين والنصارى

وفي الجيل العاشر صب الحاكم بأمر الله على رؤوس المسيحيين مصائب تنوء بحملها الجبال الرواسي وذلك انه اعتقل الاب زخارياس مرتين وطرحه للأسود هو والراهب سوسنة النوبي فلم ينلهما من تلك السباع المفترسة ادنى اذىً ثم قبض على الارخن فهد بن ابراهيم وضرب عنقه ثم امسك عشرة

اراخنة فضربهم بالسياط وقتل بعضهم واغتصب البعض الآخر الى دين الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى دينهم ثم ألزم الرجال من النصارى ان يعلقوا باعناقهم صلبان من خشب زنة كل صليب منها خمسة آرطال ومنعهم من ركوب الخيل وسمح لهم بركوب البغال والحمير بسروج ولجم وان تكون السروج من خشب الجميز واللجم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود ومنعهم من شراء العبيد والاماء وألزمهم ان يجعلوا في ثيابهم علامة تميزهم من المسلمين والزمهم بشد الزنار ولبس الغيار وان تكون ملابسهم وعمائمهم شديدة السواد ثم منعهم من عمل عيد الشعانين وعيد الغطاس وعيد الصليب وأمر أن لا يستخدموا مسلماً ثم قبض على كافة املاك الكنائس والديارات وادخلها في الديوان وكتب الى عماله بانفاذ ذلك كل في عمالته ثم هدم كنائس بر مصر فابتدأوا من الكنائس التي بظاهر القاهرة وما زالوا حتى عم الهدم والتخريب كنائس القطر باجمعها واكثر المسلمون من تقديم العرائض يطلبون فيها كنائس أعمال مصر ودياراتها فأجاب طلباتهم ولم يردّ احداً منهم خائباً فاستولوا على الكنائس والديارات التي نجت من ايدي الهادمين ونهبوا أمتعتها وأوانيها الذهبية والفضية وهجم رعاع القاهرة على كنيستي انبا شنوده والمعلقة فوجدوا فيهما مالاً وافراً من مصوغات وثياب حرير فخطفوه ثم كتب الى العمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات في جميع الجهات وان يبنى مواضعها مساجد وحصروا ما هدم منها في ظرف سنتين فبلغ ثلاثين الفاً فاسلم خلق كثير من النصارى واستشهد منهم في هذه المحنة عدد لا يدخل تحت حصر

ولم يقتصر الحاكم بأمر الله على مصادرة الاقباط في كنائسهم ومنازلهم واملاكهم وديراتهم ومقتنياتهم ولا باستبدال لغتهم القبطية في دواوين الحكومة ومصالحها واعمالها الكتابية والحسابية باللغة العربية من أيام الامير عبدالله في (سنة ٧١٤ م) بل زاد الطين بلة فأمر بمحو هذه اللغة محواً باتاً وازالة أثرها من الوجود وذلك بابطال التكلم بها في المنازل والطرق ومعاقبة كل من يستعملها بقطع لسانه والتضييق على الاولاد والبنات والسيدات بالمنازل وقطع لسان كل سيدة تكلمت بها مع اولادها واطفالها واقتدى بهذا الملك الطاغية في محاربة اللغة القبطية كثيرون من خلفائه قاصدين انهم بمحوها يمحون الامة القبطية باسرها لان محو اللغة محو للذات كما يقول فلاسفة العمران .وقد اتت ايام اشتد فيها الرعب على الكنيسة فاضطر الآباء الى وضع ستائر على احجبة الهياكل وقت التقديس واجراء الخدمة الالهية خوفاً من الحكام الغاشمين الذين كانوا اذا سمعوا الصلاة بهذه اللغة هجموا على الكنائس وفتكوا بالذين فيها بدون شفقة ولا رحمة

اما الجيل الحادي عشر والثاني فقلّ فيهما ذكر الحوادث المكدرة لسلام الكنيسة ولا نعرف سبب ذلك على الحقيقة . فهل استراح الاقباط بعض الراحة ونالوا من الحرية قسطاً مناسباً ولم يصبهم من الاضطهاد الاّ قدراً خفيفاً حسبوه قطرة من بحار تلك الكوارث العجاجة فحمدوا الله على نعمائه او ان الاوراق التي دونوا فيها ما جرى لهم اغتالتها يد الضياع او ان الاضطهاد كان هائلاً فغلت يد الكاتبين عن الكتابة من شدة الرعب .او ان الحاكمين اشتغلوا عنهم بالحروب الصليبية ورأوا ان اضطهاد النصارى والحرب ثائرة ونيرانها مشتعلة يكون مجلبة للانقسام الداخلي وهو اعظم ضرراً من العدو

الخارجي . ان هذا السبب الأخير هو الارجح في رأينا وعليه عول بعض المؤرخين ومما يؤيد رجاحته انه ما انفرط عقد النصف الاول من القرن الثالث عشر وتخلص الحكام المسلمون من الحروب الصليبية حتى عادوا الى اضطهاد الاقباط فاخذ منهم الوزير الاسعد شرف الدين الجوالي واغلق كنائسهم في كافة القطر المصري والزمهم بلبس العمائم الزرقاء والمراكيب الحمراء ثم تضاعف الاضطهاد في زمان السلطان خليل بن قلاوون وذكر بعضهم ان المصائب التي صبت على الاقباط في هذا الجيل كان يسمح بها البارئ تأديباً لهم على تراخيهم في العبادة واهمالهم فرائض دينهم . وقيل انه وجد سبب آخر وجيه للغاية وهو ترفعهم على المسلمين ومن قبيل ذلك ان كاتباً نصرانياً يدعى عين الغزال كان موظفاً عند امير اسمه خاصكي مرّ ذات يوم في طريق مصر فصادفه سمسار شونة لمخدومه فلما اقترب منه نزل السمسار عن دابته وقبل رجله فاخذ الكاتب يسبه ويهدده على مال لم يقم بوفائه من ثمن غلة الامير . وامر غلامه ان يمسكه فاوثقه الغلام ومضى به والناس ملتفون حوله حتى بلغ صليبة جامع بن طولون وهم يتوسلون به ان يطلق سبيله والكاتب يشمخ بانفه ويقسم الايمان انه لا يفك وثاقه ما لم يفِ دينه فتكاثر الناس واوقعوه عن حماره واطلقوا سبيل السمسار رغم انفه وكان ذلك بقرب دار مخدومه فاستنجد بطائفة من غلمان الامير فجاءه رهط منهم وشرعوا في القبض على المتجمهرين ليفتكوا بهم فصاح هؤلاء قائلين (مايحل ان تساعدوا النصراني) ومروا مسرعين الى ان وقفوا تحت القلعة واستغاثوا بالسلطان فسألهم عن الخبر فعرفوه ما كان من الكاتب النصراني وماجرى لهم منه ومع غلمان سيده فطلب السلطان عين الغزال وامر العامة

ان يحضروا من النصارى امامه بقدر ما يستطيعون ليقتلهم فشفع فيهم الامير بيدر النائب والامير سنجر الشجاعي وما زالا بالسلطان حتى عفا عنهم ولكنه أمر ان لا يخدم احد من النصارى في دوائر الامراء ما لم يعتنق الاسلام فمن امتنع ضرب عنقه ومن اسلم يستخدمه الامراء عندهم ورسم للنائب أن يعرض ذلك على جميع مباشري ديوان السلطان فشرع في طلبهم فاختفوا وطفق العامة يسبقونهم الى بيوتهم وينهبونها حتى عم النهب بيوت النصارى فخرجت نساؤهم مسفرات مسبيات نادبات باكيات. ثم جمع النائب بيدر كثيراً من كتاب الديوان والمستخدمين عند الامراء واوقفهم بين يدي السلطان فامر ان يساقوا الى سوق الخيل تحت القلعة وان تحفر حفرة كبيرة ويطرحوا فيها وتضرم عليهم النار فتقدم الامير بيدر وشفع فيهم فأبى ان يقبل شفاعة فلم يزل يلاطفه حتى سمح بان من يسلم يستقر منهم في خدمته ومن امتنع يقتل فعرض ذلك عليهم فاسلموا جميعاً.

ولئن كانت الكنيسة قد كابدت في الاجيال الماضية من البلايا والاضطهادات المختلفة مالم يدخل تحت وصف كما رأيت من الشذرات المسطورة في هذه اللمحة الا انها لم تحط الى الدرك الأسفل وتخفض الى الحضيض الا في هذا الجيل وهو الجيل الرابع عشر وليس ذلك لان المصائب التي انتابتها فيه اعظم من غيرها لانها في تلك الاجيال كانت قوية الضلع بكثرة ابنائها ملآنة من ريعان الشباب فكانت تتحمل المحن بالصبر ورباطة الجأش وتخرج منها وهي مثخنة بالجراح ولكنها لم تعدم القوة على احتمال عمليات التضميد والبتر وتجرع الادوية المرة الى ان تعود الى صحتها ونشاطها واما في هذا الجيل فكانت قد وهنت قواها وجف عود صباها واعتراها الذبول

وآذنت شمس سعدها بالافول من جراء فداحة الشدائد والشرور التي قضّ المسلمون ضواعقها على ناصيتها سبعة أجيال متتالية بدون فتور فكانت مثل هرم مهزول القوى اضنت الاسقام جسمه وبرت الاهوال عظمه فلم يبق منه الا رسمه .

خافياً عن عائد لاح كما لاح في بردية بعد النشر طي

فاقل صدمة تورده حتفه واخف ضربة تزهقه روحه . اجل ان الذي جرى في هذا الجيل لما يفتت الاكباد ويلين له الحجر الجماد فقد عم النهب والسلب والتعذيب والقتل وهدم الكنائس كافة انحاء القطر وما زالت الحال على هذا المنوال حتى اسلم نصارى الوجه البحري اجمعهم وان كان بقي لهم اثر بالوجه القبلي فلأن بلاده كانت بعيدة عن العاصمة وبالتالى بعيدة عن عيون الباغضين وخبث الماكرين وظلم الظالمين الذين توهموا ان الله ربهم فقط لا رب العالمين

اما الجيل الخامس عشر فانقطعت عنا اخباره بالمرة والسبب في ذلك واضح لايحتاج الى بيان وهو ان المسيحيين في هذا الاوان قد انسحقوا وسقطوا الى اسفل الهوان فلم يعد يوجد بينهم من يقدر ان يسطر حوادث الكنيسة من بؤس وشقاء او راحة وهناء وما استهل الجيل السادس عشر حتى دخلت مصر في حكم آل عثمان وذلك في ايام السلطان سليم بن بيازيد الذي افتتحها وقتل الملك طومان الملقب بالاشرف وبقتله انقرضت دولة المماليك الجركسية . وظلت مصر في هذا الجيل والذي بعده في حكم الاتراك ولم يجر على النصارى ضيق في ايام حكمهم سوى زيادة الضرائب والسبب في زيادتها انه كان من دأب سلاطين آل عثمان ان يولوا الباشا

ويعزلوه بعد زمان وجيز فكان كل من هؤلاء الولاة يبذل جهده ان يحوز ثروة تنفعه في مستقبل ايامه لعلمه انه ان بقي حاكماً على مصر هذه السنة فلا يبقى السنة الاخرى وفضلاً عن ذلك فان ارض مصر اصبحت ملكاً للسلطان وصار فلاحوها ملتزمين بها بصفة مستأجرين فكان اذا تعذر عليه زراعة ارضه او مات ولم يكن له وارث أخذت منه واعطيت لمن شاءت الحكومة ومن جراء ذلك صار الاكليروس وخصوصاً في الجيل السادس عشر لا يقدرون ان ينفقوا على ذواتهم وكان الاساقفة بالكد يجدون القوت الضروري اذ قطعت عنهم المرتبات لان الشعب بلغت به المتربة الى الفقر المدقع والجوع الموجع فلم يعد في امكانه ان يدفع شيئاً لرعاته واما البطاركة فكان يعولهم مسيحيو العاصمة الذين كانوا يتوظفون عند اشراف المسلمين وفي بعض دواوين الحكومة وكان المسلمون يرغبون في استخدامهم لانهم كانوا ذوي حذاقة فائقة في معرفة ادارة الدواوين وحسابات الحكومة وخصوصاً لانهم اتصفوا بالامانة . ولا ريب فإن الاقباط فطروا على هذه الخلة الحميدة منذ عرف تاريخهم أي من نحو سبعة آلاف سنة ولم يزالوا ولن يزالوا معتصمين بها الى ان يرث الله الارض ومن عليها

ابتدأ الجيل الثامن عشر والكنيسة في سلام وطالعه يبشر لها بالامان والسكينة وقد تحقق هذا الامل في نصفه الاول ولكن ما استهلت السنة الحادية والخمسون منه حتى تعكر وجه الجو وتلبدت سماء الراحة بالغيوم واخذت سحب الرزايا تكتنف الاقباط من كل جانب فاصبحوا عرضة لمخاطر عديدة نخص بالذكر منها انه لما عزم الشيخ ابراهيم والشيخ مراد (وهما من دولة المماليك) ان يستقلا بحكومة مصر طردا الوزير المعين

من قبل الدولة العلية واخذا يستعدان لمحاربتها علماً منهما انها لا ترضى بانتزاع مصر منها الا وتجرد عليهما جيشاً عرمرماً لاستخلاصها فضربا على المسيحيين الضرائب الباهظة بصفة تشبه النهب والسلب فتضايقوا واستغاثوا ولات ساعة مغيث . ولم يمضِ زمان كبير حتى ارسلت الدولة جيشاً قوياً وسلمت قيادته لقائد يسمى حسن باشا فحاربهما وانتصر عليهما ودخل القاهرة فائزاً فصنع عساكره ما تأباه النفس وينكره العقل فانهم وطئوا بيوت النصارى وانتهكوا ناموس الانسانية وسلبوا كافة ما وجدوه في بيوتهم من الامتعة وباعوها بأمر القائد المحكي عنه على مشهد من الناس فكم بيوت افتقرت ومنازل نعت اهلها لهجرهم اياها وقبض العساكر على امرأة المعلم الفاضل ابرهيم الجوهري امين احتساب مصر في ذلك الوقت واجبروها ان تخبرهم عن مخبئ زوجها من النقود وغيرها ففعلت فنهبوا بيته وتركوه قاعاً صفصفاً. ومما زاد الطين بلة ان الوباء قد دهم القطر بخيله ورجله فكان يموت به في القاهرة وحدها في اليوم الواحد نحو الف نفس وأصاب الوباء اسماعيل بك الذي تقلد ولاية مصر من قبل الدولة العلية فمات وسرى الوباء الى خلفه فمات في اليوم التالي فاغتنم ابراهيم ومراد الفرصة وعادا الى استلام ازمة الاحكام فدارت رحاهما على محورها الاول اذ طفقا يعتسفان طرق الظلم مع المسيحيين وبلغت مظالمهما الى درجة لا يمكن التعبير عنها بقلم الكاتب الماهر مهما اوتي من البلاغة وغاية ما نقول ان حالة مصر وصلت في ختام هذا الجيل الى ما لا مزيد عليه من الفوضى فاستحل الظالمون كل منكر في العرض والحياة والمال والجاه . تتطاير فيه الرقاب لمجرد وشاية حاسد اذا حسد . لا يأمنّ فيه المستور على نفسه وماله واضحى الخبال عاماً . يلتهم

القوي الضعيف بكل قوته وبما شاء جبروته فسادت الاراذل وانقطع دابر الاماثل ومن نجا من الافاضل اختفى في الغار او حبس نفسه في الدار خوفاً من نار الاشرار . فوصلت أخبار هـذه الفوضى الى اوروبا وكان وقتئذٍ نابوليون بونابرت يطمح الى امتلاك الاقطار المصرية لكي يتيسر له بواسطة الاستيلاء عليها انتزاع بلاد الهند من الدولة الانكليزية فاتخذ هذه المظالم ذريعة لقضاء مآربه السياسية ومطامعه الاستعمارية وجاء الى مصر وهو يقول في الظاهر انني سمعت زفرات المصريين المؤلمة وخاصة النصارى منهم وجئت لأغيث كربتهم وارد لهفتهم وانتشلهم من العذاب وارد عنهم يد الاغتصاب وانظم ما ارتبك من احوالهم واحافظ على اموالهم وعيالهم واخلصهم من ربقة العبودية واسبغ عليهم نعمة الحرية وانقذهم من أيدي المماليك الظالمين واحفظ متاجر الفرنسيس من ايدي العابثين . وفي السر يقول هنا ضالتي المفقودة وامنيتي المنشودة فانه اذا استتب الامر لي عليها حصلت على مفتاح بلاد الهند وطريقها الاقرب وتيسر لي فتح ابوابها بعد قليل وصرت سلطاناً على اعظم الممالك ثروة واكثرها اتساعاً واوفرها سكاناً وعمراناً . فجاء مسرعاً واحتل جهة ابي قير وثغر الاسكندرية وزحف على القاهرة واستولى عليها فظن النصارى ان الجو صفا لهم ولكن خاب املهم وطاش سهمهم فإن المسلمين ثاروا ثورة عامة واجتمعوا في الجامع الازهر وارسلوا اناساً يطوفون الاسواق منادين قائلين (ليذهب كل من يوحد الله الى الجامع الازهر هـذا هو يوم الجهاد في محاربة الكفار واخذ الثار) فهاجت المدينة وماجت واغلق المسلمون حوانيتهم وتقلدوا اسلحتهم ثم جالوا في بيوت المسيحيين وقتلوا كل من

صادفوه بدون تمييز بين الرجل والمرأة والطفل والشيخ ونهبوا بيوتهم وكان الوجه القبلي الذي صار عادة ملجأً لكل متمرد ومهرباً لكل عاصٍ ليس باقل وطاة فانه عند هروب المماليك اليه أخذوا يعيثون في الارض فساداً وينهبون بيوت النصارى . وما نجا المسيحيون من هذه المجزرة حتى وقعوا في اشر منها وذلك انه لما دارت رحى الحروب ما بين العساكر الفرنساوية والجنود العثمانية الذين جاءوا ليستخلصوا مصر منهم اغتنم المسلمون فرصة خروج الفرنساويين من القاهرة الى ميدان القتال بالمطرية وثاروا على النصارى فشرعوا يجزرونهم غير مميزين بين القبطي والسوري والافرنكي فجرت الدماء كالانهار حتى خلت الدور ولم يبق فيها نافخ نار .

وآخر ضيق طرأ على الاقباط في ختام هذا القرن هو رفتهم من دواوين الحكومة عموماً وذلك ان الجنرال الذي كان يتولى قيادة الجيش الفرنساوي واسمه مينو اعتنق الدين الاسلامي واذ رأى ان تعذيب النصارى يسر المسلمين أمر برفتهم من الدواوين وعهد اليهم فقط جباية الخراج وهي مهنة الصيارف اليوم ثم انجلى الفرنساويون من مصر بعد ان أقاموا بها ثلاث سنوات وثلاثة اشهر من يوليو سنة ١٧٩٨ الى سبتمبر سنة ١٨٠١ حيث اتحد الانجليز مع العثمانيين واخرجوهم منها بعد قتال عنيف

فترى من هذه اللمحة الوجيزة انه مضت على الامة القبطية نحو الف ومايتي سنة وهي في شقاء مستديم وعذاب مقيم فكانت مغمورة بظلمات متلاطمة متراكمة بعضها فوق بعض واظن ان الظلمة التي أصابت المصريين في ايام موسى انما كانت رمزاً لهذه الظلمات لانه شتان ما بين ظلمة دامت بضع ايام وظلمة دامت اثنتي عشر جيلاً متوالياً . وان كانت الامة في بعض الاحايين

تنسمت ريح الراحة فكان ذلك في هنيهات قصيرة كحلم النائم او كوميض البروق في غسق الليالي الحالكة واذا اردت ان تعرف ما حاق بالاقباط من الرزايا والبلايا وما قاسوه من الويلات والفوادح والعذابات والمذابح فما عليك الا ان تقابل ما بين عددهم يوم دخل العرب مصر وبينه في آخر هذا القرن فانهم كانوا يبلغون كما اتضح لك من الاحصاء الذي اوردناه نيف وثلاثين مليوناً من الانفس واما في آواخر هذا الجيل فلم يكونوا يبلغون زهاء مائتي الف نسمة والذي ساعد على تفاقم الشر وتراكم الضر الى هذا الحد وجود القطر المصري مثل غيره من بلاد العالم في عزلة تامة فلم يكن بينه وبين الاقطار الأُخرى ادنى مواصلة فكان بمثابة واحة منقطعة عن كل البلاد العامرة او مثل جزيرة في الاوقيانوس فلا سكك حديدية او وابورات او سفن بخارية ولا بريد ينقل أخباره ولا تلغراف يطير انباءه بسرعة البرق الى انحاء المسكونة كما ترى اليوم فكانت تحصل فيه المجازر والمجاعات حتى يضطر الناس أن يأكلوا الجيف والكلاب بل ان يأكلوا بعضهم بعضاً ولا من يسمع أخبارهم فيهرع لاسعافهم او انصافهم. بل ان الحوادث التي كانت تحدث في بعض الاقاليم تظل مجهولة من الأُخرى وكان الذي يسافر من مديرية الى أُخرى يندبونه وينوحون عليه كأنه سافر الى القطب الشمالي او رحل الى حيث لا أمل في رجوعه فكان السيف يجزر رقابهم والجوع يفتك بالالوف منهم ولا من يغيثهم او يمنع الحيف عنهم فتضاءلوا حتى صاروا فئة صغيرة كما رأيت . وهذه اللمحة وان تكن مختصرة الا انها تكفي لوصف ما حمله أَسلافنا من الاعتساف وما لاقوه من صروف الحدثان وجور الزمان. ولو لا هذه البقية الباقية من سلالة الفراعنة او الشعب

المصري الاصيل لا تمحى اثرهم كما تمحى أثر الكلدانيين والاشوريين والبابليين وغيرهم ممن اشتهروا وعاصروهم لكنهم بادوا وباد ذكرهم أجمعين . فلنقدم الشكر لله الذي ابقى لنا بقية ولم يسمح ان نكون من القوم البائدين

ولم ينبلج فجر هذه الظامات وتنقشع تلك الملمات الا في أوائل الجيل التاسع عشر وهو الجيل الذي انتشرت فيه راية السلام على الكنيسة واستنارت عقول البشر بنبراس المعارف وسرت في عقولهم روح التمدن وانتزعت من قلوبهم التعصبات الدينية ومن اذهانهم التحزبات المذهبية فلا عادت الاقباط تذكر اضطهاد ديوكليتيان ولا ظلم جوستيان ولا اعمال الحاكم بأمر الله الجنونية ولا مجازر المماليك البحرية ولا مآثم المماليك الجركسية . كيف لا وهو العصر الذي بزغ في طالعه السعيد كوكب الدولة المحمدية العلوية صاحبة المآثر الجميلة والايادي البيضاء الجليلة اطال الله أيام خديوينا الأعظم سمو عباسنا الثاني وهو السابع من تلك الدولة الكريمة

على أن اسباب الراحة والهناء ووسائل العدل والحرية والاخاء ما بين المصريين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم وأديانهم وملهم ونحلهم لم تتكامل الا منذ احتل الانكليز وادي النيل عقب الثورة العرابية وذلك في سنة ١٨٨٢ . قابل ايها القارئ الحبيب ما بين الاحوال الحاضرة وما بينها قبل شروق شمس هذه الدولة العادلة تجد الفرق هائلاً واسعاً والبون كبيراً شاسعاً ففي آواخر أيام اسماعيل باشا الخديوي الاسبق بلغت الضرائب التي اثقلت كواهل المصريين وابهظت ظهورهم نحو ثلاثين ضريبة حتى انبرى العظم ووهنت قوى أولي العزم . فخلت المرابط . وقلّ الحاسد والغابط . وساءت الاحوال . وحبطت الآمال . ولما لم يقدر الفلاحون ان يقوموا بتلك

المغارم تنازلوا عن اطيانهم وفروا الى غير بلادهم تخلصاً من الجسور وضرب الكرباج لانه كان مصرحاً لكل مدير او مأمور مركز أن يضرب المتأخرين عن وفاء تلك الضرائب الى ان تسيل دماؤهم وتهرأ لحومهم وتنكشف عظامهم وربما مات البعض من الضرب المبرح. فكانت الحكومة تعطي الأطيان المتروكة الى الاعيان الذين تتوسم فيهم المقدرة على زراعتها ووفاءما عليها من المغارم العديدة وكان هؤلاء لا يقبلونها الا مرغمين وكان الاقباط بالاخص يتوسلون بكل ذريعة للتخلص منها لانهم رأوا انها كانت سبب شقاء لمن يمتلكها فكان السعيد من لا يملك شبر أرض او من استطاع ان يجد للنجاة منها سبيلاً ولو بدفع الرشوة لذوي المناصب او بالاستخدام عند اصحاب الدوائر الواسعة من ارباب النفوذ والكلمة المسموعة او بايهاب اطيانهم الى من بيدهم الحل والربط والنقض والابرام من الحكام. وكان الري في غاية الاهمال فتارة يزيد النيل عن الحاجة فيغرق البلاد وتارة لا يفي بالمراد فيقصر عن ري كثير من الاطيان فلا يتيسر زرعها. اما الآن فعملت الجسور والقناطر والخزانات والرياحات بطرق هندسية غاية في الابداع. وسمو الاختراع. فلا تذهب نقطة من الماء هباءً منثوراً او تبقى هضبة من الارض من غير سقي فلا خوف من الغرق مهما ارتفعت المياه وجاء الفيضان كالطوفان ولا من الشرق مهما انخفض منسوب النيل ولم يزد الا القليل. وكانت المدارس الاميرية والاهلية في غاية التشويش والفوضى والاختلال فلا شهادات تعطى بانتظام ولا امتحانات دورية مضبوطة ولا بروجرامات موضوعة بإحكام تام وكانت المدارس العالية ذاتها كالطب والهندسة والحقوق تقبل الطالبين من الذين يحسنون

فقط اللغة العربية ولهم الملم باللغة الفرنساوية اما الآن فقد ارتفع شأن المعارف ووضعت اللوائح الدقيقة للامتحانات وجعلت الشهادات درجات ابتدائية وثانوية وعالية فضلاً عن ايجاد مدارس زراعية وتجارية واقتصادية وصناعية عديدة ومدارس للفنون الجميلة . وكانت البنات فيما مضى مهملات كأنهنّ من سقط المتاع فلا يليق ان يعتنى بهنّ . ولا بتعليمهنّ بل حسبوا ان تعليمهنّ يضر ولا ينفع ولا يسوغ للبنت ان تخرج من خدرها الاّ الى قبرها ومن قال بوجوب تعليمها سمع ما لا يرضيه كأنه ارتكب جُرماً إدًّا . وحاد عن الحق جداً . اما الآن فقد ذهب الغي وزهق الباطل وعلم الجميع الكبير والصغير والجليل والحقير والرئيس والمرؤوس ان تعليم البنات من اشد الضرورات فلم يكتفوا بتعليمهنّ القراءة والكتابة وبعض الاشغال اليدوية بل توسعوا في ذلك حتى كادوا يساوونهنّ بالصبيان فافتتحوا لهنّ المدارس الكلية . وبينما انا أكتب هذه السطور والامة القبطية قائمة قاعدة يدأب اعيانها وشبانها وشيوخها ونساؤها وبناتها ويبذلون قصارى جهدهم في جمع التبرعات من كافه انحاء القطر لانشاء كلية للبنات وقد بلغ المال الذي جاد به الخيرون الى يوم كتابة هذه الصحيفة (٢١ فبراير سنة ١٩١٣) نحو خمسة آلاف جنيه ومنحتهم الحكومة السنية نيف وعشرة آلاف متر لتشاد عليها المدرسة المذكورة وهي في أحسن بقعة صحية من ارض العباسية

وقد سرى روح الانتظام والنشاط والدقة في مصالح الحكومة المصرية صغيرها وكبيرها وصارت كلها كادوات ساعة محكمة الصنع متقنة الوضع فالمالية اصبحت تضارع في نظامها ويسارها احسن الحكومات الاروباوية . وهكذا المحاكم مدنية كانت او شرعية فقد

اصبحت يضرب المثل بعدلها ونزاهة قضائها. و كذلك الحربية فبعدان كانت في غابر الزمان تأخذ الشبان بطريق الاختطاف والاحجاف فمن هرب فاز ومن وقع في قبضة رجال الحربية ادخلوه الجهادية ولو كان وحيداً لامه وابيه البالغين من العمر عتياً ولم يكن للخدمة العسكرية مدة محددة وان كانت مقررة فحبر على ورق وربما ظل الجندي في الخدمة عشرة سنوات او اكثر ولا يطلق سبيله الا متى شاء الرؤساء. اما الآن فوضعت القوانين والنظامات وامسى كل فرد عارفاً يوم اقتراعه والاسباب التي تجيز معافاته فلا يستطيع احد هضم حقوقه او ابقاؤه في الخدمة شهراً واحداً زيادة عن المدة المقررة

هذا من جهة الحالة العمومية اما عن حالة الامة القبطية نظراً للراحة والحرية الدينية والحرية الشخصية والمساواة بينهم وبين المسلمين فحدث ولا حرج فقد نالوا من ذلك قسطاً لم يتمتعوا بمثله الاَّ في زمان استقلالهم قبل دخول الاعجام واليونان والرومان وانتزاع الحكم من ايديهم. فهم الآن يؤدون شعائر دينهم بكل حرية بل ويعلمون دياناتهم لاولادهم في نفس المدارس الاميرية وعلى نفقة الحكومة كالديانة الاسلامية سواء بسواء ويبشرون بدينهم وينشرونه جهاراً ليلاً ونهاراً الامر الذي كانوا لا يحلمون به. وفضلاً عن ذلك فقد اخذوا يصدرون الكتب والمجلات الدينية لبث انوار النصرانية بكل مجاهرة وهم آمنون مطمئنون. بل ان بعض المرسلين الاجانب قد نشروا المجلات والكتب العديدة في مناظرة المسلمين بالتي هي احسن والمسلمون يقرأون هذه المناظرات ولا تثور ثائرة غضبهم او يغلي دم التعصب الديني في عروقهم او تتوتر اعصابهم. و كذلك الوظائف

الاميرية اصبح اغلبها يعطى بالكفاءة وزال الاحتكار القديم الذي كان يخص كثيراً من الوظائف للمسلمين ويحرم منها الاقباط واذا استمو رقي الافكار في هذا الاتجاه السار وظلت استنارة العقول بالمنطوق والمعقول سائرة على هذا المنوال المحمود سيأتي يوم يكون فيه الشفيع الوحيد لمن يطلب التوظف بالحكومة كفاءته الذاتية اي ادبه وعلمه واخلاقه ولا ينظرون فيما بعد الى دينه او مذهبه وحسبه ويكون القانون الاساسي للتوظف العبارة الذهبية التي قالها سعادة المفضال احمد باشا ذكي سكرتير اول مجلس النظار (مصريون قبل كل شيء) سيأتي ذلك اليوم باذن الله قريباً وهو على كل شيء قدير

ولا ريب ان كل ما نالته مصر من السعادة والهناء . والعدل والمساواة والاخاء . واسباب الرقي والنماء والثراء . والامن والصفاء . وزوال الشقاء والجفاء . انما يرجع فضله الى الامة الانكليزية التي فطرت على محبة الانصاف . وكراهة الجور والاعتساف . وليس أياديها البيضاء ظاهرة في قطرنا السعيد فقط بل في كل بلاد رفرف عليها لواؤها فحيث رفع العلم الانكليزي ساد العدل وزالت المحاباة وصار الجميع واحداً امام القانون فهي الدولة التي لا تميز ما بين جنس وآخر او دين وآخر بل كل رعاياها عندها متساوون ولذلك ترى محبتها قد تأصلت في قلوب جميع التابعين لها مع ان اغلبهم يدينون بغير دينها اذ ان البعض مسلمون والاكثرون برهميون او بوذيون . وناهيك بروابط المحبة فانها أقوى من جميع الروابط الاخرى فهي اقوى بما لا يقاس من روابط الجنس او الدين او روابط الخوف والارهاب بواسطة الجنود والمدافع والاساطيل . فهنيئاً للدولة التي تأسر قلوب رعاياها برابطة

المحبة فانها تكون على الدوام في أمن من الفتن والثورات وتظل الى أبد الآبدين في حرز مكين وملاذ امين من الكارهين والناقمين. ولا ننسى ما للحضرة الفخيمة الخديوية ولرجال حكومته السنية من الفضل في هذا التقدم الباهر فانهم باتحادهم وتعاونهم مع رجال الاحتلال ومشيريه استطاعوا ان يسعدوا القطر ويرقوا حالته المدنية والعلمية الى ما نشاهده بالعيان ونتمنى دوامه واستمراره في اسباب الصعود ما توالى الملوان وتعاقب الجديدان

كما اننا نعترف بان كل هذه البركات والخيرات والنعم الفائقة والالآء السابغة حصلت عليها الامة القبطية في أيام الكلي القداسة والطهارة الجزيل الطوبى والبرارة رب التقى والفضائل غبطة الانبا كيراص الخامس الذي اشنف مسامعك بتاريخه المجيد وعصره السعيد وقبل أن اشرع في ذلك وفيما اخذت على عهدتي سرده من الحوادث لا بد لي من نصيحة امحصها لاخوتي الاقباط وارجوهم أن يعيروني آذاناً صاغية وقلوباً واعية فأقول :

اتضح لك ايها القبطي من هذه اللمحة ومما تراه انت بعينك وتسمعه باذنك وتلمسه باصبعك انك في عصر جدير بأن يسمى عصر النور والعرفان والحرية والعدل والامن على العرض والمال وانك في نعمة لم يكن يحلم بها أسلافك فينبغي ان يكون جهادك في الرقي مضاعفاً وارتباطك باخوتك امتن وامكن وان تعمل بكل هدو وسكون وعزيمة لا يعتريها كلال او ملال وان تماسك انت واخوتك بني جنسك لتكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ولا تتواكل لان التواكل مجلبة للتكاسل والكسل مجلبة للبوار والعوز والضرار ولتكن وجهة كل منا منصرفة الى الخير وازالة الضير .

قال احد العلماء الافاضل يمكننا ان ندرك قوة الكنيسة اذا توفرت فيها الشروط الاربعة الآتية (١) يجب أن يكون اعضاؤها باسرهم مجتهدين في العبادة واقفين انفسهم للرب (٢) ان يكونوا عائشين بسلام (٣) ان يحبوا بعضهم بعضاً مهتمين بامورهم جميعاً فالفقير لا يتوانى ولا يتكاسل والغني يجب ان لا يتصلف بل يكون شعار قلبه عاطفة الرحمة والحنان على المعدمين والعاجزين والمرضى عالماً أن غناه ليس الا من فضل ربه لا من جده وتعبه وانما هو وكيل على ما ناله من الغنى وسوف يعطي عن وكالته حساباً (٤) ان يكونوا مطيعين لرئيس الكنيسة لانه وكيل المسيح المنظور ويحبوه من كل قلوبهم

واني اضيف الى هذه الشروط الاربعة شرطاً خامساً يمكن استفادته منها وهو كما ان الله سبحانه وتعالى لم يجعل الجسد عضواً واحداً بل اعضاء كثيرة رتبها كما شاء بمقتضى حكمته وعين لكل منها عمله فالعين لم تحصل من نفسها على قوة البصر والاذن لم تحصل كذلك على قوة السمع ولم يختارا موضعهما من الجسد فالله وضع كل عضو في الموضع الذي يتمكن فيه من النفع الاعم . وأعمال العناية الالهية في العالم انما هي على هذا المثال فانه تعالى قسم ان يكون هذا غنياً وذاك فقيراً وان يجعل هذا رئيساً وذاك مرؤوساً وان يجعل هذا اميناً على عشر وزنات وذاك على وزنة واحدة . وكما انه يجب ان كل عضو في الجسد يهتم بغيره كما يهتم بنفسه فان اليد تحمي العينَ من الضرر والعين تقي الرجل من العثرة والصدمة . كذلك على الامة ان يهتم كل واحدٍ من أفرادها باخيه للنفع وكما انه يستحيل أن يصابَ احد اعضاء الجسد بضعف او وجع ولا يصاب به الجسد كله وان صحة الاعضاء أفراداً تستلزم

صحة الجسد كله كذلك نفع الواحد من اعضاء الامة نفع الكل وضرر الواحد ضرر الكل .فيجب اذاً ان يهتم كل من الاقباط بغيره لأنهم جميعاً بمثابة جسدٍ واحد ان افتقر أحد منهم او مرض وجب على الباقين ان يسعفوه. وان نجح احد منهم وحباه مولاه بالمواهب الوافرة او بالاموال المتكاثرة أو بالمناصب العالية وجب عليه اولاً ان يكون أميناً في ما أوتمن عليه وثانياً أن يستعملها لنفع الامة ووجب على الباقين أن يسروا ويشكروا الله على ما حصل عليه اخوهم لا ان يحسدوه . وليعلموا ان تقسيم المواهب روحية كانت او مادية أو مدنية دلالة واضحة على حكمة الله وقوته ومحبته. فكما انه اعطى بعض البلاد انواعاً خاصة من الاثمار والغلال وبعضها انواعاً أخر منها لكي يحتاج اهل هذه الى أهل تلك وأهل تلك الى اهل هذه فيتمهد طريق المخالطة والتجارة بينهما ويرتبط احد الفريقين بالآخر بروابط المنافع كذلك وزع الله المواهب والارزاق ما بين اعضاء الامة الواحدة لكي يحتاج كل الى الآخر فيرتبط بعضهم ببعض برباط المحبة والخدمة والمصلحة المتبادلة

فلنعكف اذاً على ما هو للسلام ولنعتزل كل ما يؤدي الى الانشقاق والخصام وذلك بأن يقوم كل واحد منا بالواجب عليه حسب الموهبة الممنوحة له فنعطي الكرامة لمن له الكرامة والسلطان لمن له السلطان . والرياسة لمن له الرياسة . وكما انه لا يجوز لاي عضو من اعضاء الجسد الواحد أن يتذمر من الوظيفة التي عينت له كذلك لا يسوغ لاي فرد منا ان يتذمر من الحالة التي صار فيها لان التذمر فضلاً عن كونه لا يفيد فانه يجلب الضرر لنفس المتذمر والتنغيص لمن حوله وارتباك الاعمال للمشتركين معه . نسأله تعالى ان يجعلنا نعرف قدر النعمة التي نتمتع بها فنحافظ عليها

بدوام الشكر لجلاله الاقدس وبمحبتنا بعضنا لبعض واخلاصنا وتعلقنا بما يعود على المجموع بالنفع والخير ومعرفة كل فرد منا الواجب عليه نحو نفسه ونحو غيره خصوصاً لخالقه الكريم ولكنيسته المقدسة ورعاتها الفضلاء

ولنشرع الآن في موضوعنا فنقول

الانبا كيرلص الخامس

ولد غبطته في تزمنت وهي قرية من مديرية بني سويف مولد الانبا انطونيوس مؤسس الرهبنة ودعي باسم حنا وكان ميلاده في سنة ١٨٢٤ ثم هجر أبواه مسقط رأسيهما وذهبا وتوطنا في مديرية الشرقية بقرية تدعى كفر سليمان الصعيدي وكان صاحب الترجمة حينئذ لم يبلغ السنة العاشرة من عمره وكنا نحسب السنة التي اشرق فيها هذا الكوكب الساطع وهي سنة ١٨٢٤ انها ميلادية غربية ولكن قد اتضح من اقوال الآباء الموثوق بها والمعول عليها ولا ريب في صحتها انها ميلادية شرقية وغني عن البيان ان سنة الميلاد المسيحي عند الشرقيين تنقص ثمان سنين عن سنة الميلاد عند الغربيين وعليه تكون السنة الميلادية المسيحية الشرقية اليوم ١٩٠٥ يقابلها (١٩١٣) عند الغربيين وبالتالي يكون عمر غبطته الآن نحو ثلاثة وثمانين سنة لا واحد وتسعين سنة كما ظننا في مبدأ الامر

وبعد قليل من السنين انتقل ابواه الى دار الخلود والهناء فقام بتربيته اخوه الاكبر المدعو بطرس وهو والد حضرة الفاضل عبد الملك افندي بطرس باشكاتب المدارس القبطية الآن وجد حضرة الأب الموقر المفضال الاغومانس بطرس رئيس الكنيسة الكاتدرائية بالازبكية ووكيل المجلس

الملي العام . فاعتنى بتعليمه مزيد العناية مستعيناً في ذلك ببعض الكهنة الافاضل وقد توسم فيه كل من رآه انه سيصير انموذجاً للكمالات المسيحية وقدوة صالحة لمكارم الاخلاق اذ كان يتنكب مجالس الشبان الذين اشتهروا بالخلاعة والمجون ولا يجلس قط في مجالس المستهزئين بل كان على الدوام منكباً على الطروس والدروس يحب الوحدة والرياضة الروحية انيسه من الدنيا الكتب الدينية او الصلوات الاجتماعية والفردية فكان يشغل اوقاته كلها اما في المطالعة او تعلم الخط او في مجالسة الشيوخ الذين رقوا في سلم الفضيلة مقاماً علياً . وكان يحب خاصة أبا ذمته أي القمص الذي كان يعترف عليه احتراماً يفوق الوصف . وكان من فطرته يميل الى الزهد والتقشف في المأكل والملبس ويحتقر زينة العالم وزخارفه

ولما بلغ من العمر عشرين سنة اخذ يتردد ما بين أمرين وهما : اما ان يعيش بتولاً مع الرهبان واما ان يتزوج فيكون رباً لعائلة وما زال يقدم رجلاً ويؤخر اخرى الى ان غلبت عليه الرغبة الأُولى منهما أي العيشة الرهبانية لانها كانت موافقة لما فطر عليه كما أوضحنا . فبارح منزل والديه وتوجه الى دير السيدة بالسريان في برية الاسقيط فلم يلبث بضع أيام حتى استرجعه أهله بواسطة الكاهن الذي ساعدهم في تعليمه وتربيته فعاد ولكنه ما زال متعطشاً الى عيشة الرهبنة مشتاقاً اليها ومولعاً بها . وهل يمكن ان دعوة الناس تغير دعوة الله ؟ حاشا . لان مشورة الله المحتومة لا تبطلها قوات العالم مجتمعةً . فلبث زماناً وجيزاً ما بين عشيرته وهم يلاطفونه ويشوقونه الى العيشة الزوجية ويزينون له أطايبها ومحاسنها ويسهلون له كل صعوبة مترض بها عليهم ويستجلبون رضاه بكل حيلة الى اختيارها والعدول عن

عيشة الرهبنة مظهرين له اتعابها ونيرها الثقيل بكل مغالاة يستطيعها لسان البشر . فلم تكن كل هذه المساعي الاّ لتزيده عشقاً وغراماً بعيشة الرهبنة فاخذ يتحين الفرص حتى نامت عيون الرقباء فهرب وذهب رأساً الى دير البرموس وهو ابعد دير ببرية شيهات بالجبل الغربي المحازي لمديرية البحيرة ولسان حاله يقول: الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله. ان هذه الموهبة ليست للجميع بل لمن اعطي .وكان دير البرموس وقتئذٍ في اشد الفاقة فكانت ايراداته ضعيفة لا تفي بحاجات رهبانه واطيانه في ايدي الغير يستغلونها لانفسهم ويأكلون ايرادها ولا يعطون الرهبان منها شيئاً فكانت تمر عليهم الايام بل الشهور وهم لا يقتاتون الا بالترمس الذي كان مدخراً في الاديرة من عهد المرحوم ابرهيم الجوهري ولم يكن للراهب منهم سوى ثوب واحد يلبسه صيفاً وشتاءً وقد حكى لي احد الشيوخ الذين استناحوا بسلام انه جازت بعض الأعياد السيدية على رهبان هذا الدير لم يجدوا فيها شاة او جدي معزى يذبحونه ليأكلوا لحمه فاضطروا الى غسل بلاليص الجبن ليفطروا بغسالتها . فتناقص عددهم من جراء هذا الضيق الى ان وصل الى اربعة اشخاص فسلك صاحب الترجمة بأحسن ما يتصور من النسك. فاما رأى منه الرهبان ذلك أجمع رأيهم على ترقيته الى درجة الكهنوت فكتبوا له التزكية وارسلوه الى القاهرة فكرسه الأب سرابيون العجائبي اسقف المنوفية وقتئذٍ قساً على حارة زويله وبعد ذلك بقليل اختاره الرهبان ان يكون مدبراً لشؤونهم فأظهر من الحكمة وحسن التدبير ما يفوق الوصف والتعبير . وحسبي ان اقول ان ما اتصف به من الخلال الكريمة مثل الاماتة والنسك الفائق واحتقاره لذاته واعتدادها كلا شيء

في جانب راحة الرهبان الذين كان يتصدق عليهم من ايراده الخاص الذي كان يربحه من نساخة الكتب مضافاً الى اتضاعه واحتماله وطول اناته واصلاحه ضعف الضعفاء بروح الوداعة واللطف. مداوياً كل واحد بالعلاجات المناسبة لمزاجه والناجعة في شفائه من علته كما يفعل الطبيب الحاذق مع ضعفاء الاجسام حتى آل الامر الى تحسين احوال الدير فازداد عدد رهبانه وساروا على منهاج مدبرهم القويم في طريق الكمال المسيحي واعتادوا مثله على احتقار أباطيل العالم. فصدق من قال ان مديرية بني سويف التي كانت منبتاً للانبا انطونيوس مؤسس الرهبنة خرج منها هذا الأب الجليل الذي أعاد الى الرهبنة قوة الصبا ونضارة الشباب والبسها بقدوته الصالحة من مطارف الفضائل أبهى جلباب. وظل يمارس شؤون هذه الوظيفة بهمته العالية المنيفة. مرشداً ومعلماً ومهذباً ومدبراً. مكملا الصوت الرسولي القائل: ليكن كل واحد بحسب ما اخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة ١بط ٤: ١٠ وبينما هو يتمم سعيه بفرح استدعاه البطريرك الاب ديمتريوس نيح الله روحه ورسمه اغومانوساً وأقامه مساعداً في الكنيسة الكاتدرائية بالازبكية فشق على الرهبان ان يفارقهم هذا المدبر الشفوق فكتبوا الى البطريرك يرجونه اعادته الى تدبير شؤونهم فأبى فألحوا عليه مراراً فالتزم البطريرك أن يجيب التماسهم من كثرة لجاجتهم واعاده الى محله فلبث قائماً باعباء وظيفته خير قيام الى أن رقد الانبا ديمتريوس في الرب فاجتمع المطارنة والاساقفة واعيان الشعب على اختيار صاحب الترجمة خلفاً له وتمت رسامته سنة ١٨٧٥ ميلادية غربية فجلس على كرسي الكرازة

المرقسية باسم كيرلس الخامس لاسمه والماية والثاني عشر من عدد بطاركة الكرسي الاسكندري

انني مهما كتبت في اطراء عفته ونسكه واحتماله للمشقات وصبره على الاحزان فلا استطيع ان أفي بوصف جزء من محاسن اخلاقه ومحامدها . وقصارى القول انه حاز قصب السبق في مضمار الفضيلة وصار قلبه اسيراً للرأفة والشفقة فجبل على محبة الفقراء ومساعدتهم فشهد له العموم من ابناء الامة القبطية بانه يمسح دموع الارملة وعبرات الشيخ بيد الاحسان ويتوجع للحزين ويتفجع للكئيب ويجد ويكد في تفريج كروب المتضايقين واغاثة الملهوفين وايصال عيش اهل البيوت التي كانت عامرة فجارت عليها صروف الزمان واناخت بفنائها كوارث الحدثان واذلتهم المتربة وآلمتهم المسغبة بعد ان كانوا يرفلون في ثياب العز والرفاهية . وبما ان اليراع عاجز عن وصف شمائله الادبية فانتقل الى ذكر مآثره المادية ومنها يتضح بأجلى بيان مقدار اهتمامه بارتقاء شؤون الامة وراحة بنيه ورفاهيتهم ورقيهم وسعادتهم فأقول

وجه غبطته بعد رسامته انظاره الى ترميم الاديرة الواقعة بضواحي القاهرة وغيرها فانها كانت في حالة تنذر بقرب زوالها وتداعي اركانها فشاد بها جملة قصور واحاطها بالبساتين الفيحاء ذات الاشجار المثمرة الغناء (١) بدير العريان بالمعصرة (٢) بدير مار جرجس بطرا (٣) بدير الخمسة وامهم بجنوب الجيزة (٤) بدير العذراء بمحطة المعادي (٥) بحلوان (٦) بدير الانبارويس (٧) بدير الملاك البحري (٨) بدير ابي سيفين بمصر القديمة (٩) بدير المعلقة بمصر القديمة (١٠) بأديرة مصر القديمة كافة (١١) بالدار

البطريركية (١٢) بمدينة الفيوم لجناب اسقفها (١٣) بدير العذراء بمسطرد (١٤) بدير حارة زويلة (١٥) بديري حارة الروم

وقد شاد من الكنائس عدداً كبيراً ونخص بالذكر منها (١) كنيسة الفجالة (٢) كنيسة حارة السقائين (٣) كنيسة حلوان (٤) كنيسة بولاق (٥) كنيسة ماري جرجس بطرا (٦) كنيسة الخمسة وامهم في جنوب الجيزة (٧) كنيسة الخرطوم (٨) كنيسة الجيزة (٩) كنيسة الملاك البحري (١٠) كنيسة بني سويف. ورمم عدة كنائس اخرى منها (١) كنيسة المعلقة بمصر القديمة (٢) كنيسة حارة زويلة (٣) كنيسة الانبا رويس (٤) زين كنيسة البطريكخانة بابدع النقوشات واحسن الصور وابدل شبابيكها التي كانت مصنوعة من حديد وخشب اعتيادي بشبابيك من صناعة الخرط (الانتيكة) القديمة المثال وتبليطها بالرخام الجميل وربما اتينا على وصف الاحتفالات التي أُقيمت لتشييد هذه الكنائس او تدشينها

وشمل بعنايته المدارس العلمية والدينية فانشأ (١) مدرسة البنات بالازبكية و (٢) وسع نطاق المدرسة الكبرى وانشأ بها قسماً ثانوياً و(٣) انشأ مدرسة بولاق و (٤) مدرسة حارة الروم و(٥) مدرستين بحارة زويله واحدة للصبيان وأُخرى للبنات و(٦) مدرستين بمصر العتيقة احداهما للصبيان والأُخرى للبنات و(٧) مدرستين بالجيزة كذلك و (٨) المدرسة الاكليريكية و(٩) مدرسة الصنائع ببولاق و (١٠) مدرسة التدبير المنزلي للبنات ببولاق وذلك فضلاً عن توسيع نطاق مدرسة حارة السقائين ومدرسة التراتيل الروحية التي اضاف ادارتها بالمدرسة الاكليريكية

ومعظم النفقات التي استلزمتها الكنائس والمدارس المذكورة او ترميمها

أو توسيعها كانت من جيبه الخاص اي من النقود الواردة اليه بصفة بركات من الأُمة واذا قلنا ان النقود التي انفقها من جيبه تزيد عن السبعين الف جنيه لم يكن في كلامنا ادنى مبالغة

وفضلاً عن ذلك فقد اشترى لذمة البطريكخانة ما يزيد عن الالف فدان منها نحو خمسماية من أجود الاطيان والباقي يحتاج الى بعض الاصلاح واشترى أيضاً السراي الكائنة بمهمشا وخصصها للمدرسة الاكليريكية ومدرسة المرتلين وشاد جملة عمارات للاستغلال فما بذلك ايراد البطريكخانة نمواً هائلاً اذ بلغ هذه السنة وهي سنة ١٩١٣ نحو ثلاثة واربعين الف جنيه بعد ان لم يكن في اول عهده يبلغ الخمسة آلاف

وفي أيامه انتشر التعليم العالي انتشاراً ساراً فوُجد في الامة الاطباء الحاذقون النطاسيون الذين اشتهروا بالامانة والمهارة ليس عند المصريين على اختلاف اديانهم فقط بل عند الاوروباويين ايضاً . ووُجد كذلك المحامون المتضلعون والمهندسون البارعون والقضاة المنزهون عن الاغراض مع انه قبل هذا العهد لم يكن يوجد في الامة القبطية طبيب او مهندس او قاضٍ بل كانت كل هذه المهن العالية مختصة إما برجال من الاجانب واما بالمسلمين . نعم ان مدرسة الحقوق الخديوية لم تكن موصدة الابواب دون الاقباط لكن الذين كانوا يتخرجون منهم في هذه المدرسة كانوا يتوظفون في الوظائف الكتابية او الترجمة بالدواوين

وانتشرت في أيامه العلوم الدينية فبعد ان لم يكن يوجد في اول عهده الاّ رجل واحد يقدر ان يرقى المنابر للوعظ والخطابة وهو المتنيح الايغومانس فيلوثاوس اصبح الذين يقدرون على الوعظ والخطابة يعدون بالمئات

وصدرت في عهده السعيد ايضاً جملة مجلات دينية للدفاع عن العقيدة الارثذوكسية ولنشر العظات والمقالات الحاضة على الفضيلة والحائة على على اجتناب الرذيلة ووجدت كذلك عدة مجلات علمية وجريدتان سياسيتان وهما (مصر والوطن) الغراوان وهما من الجرائد السيارة الكبرى وفي عهده ايضاً اصلحت اديرة الرهبان بالجبلين الشرقي والغربي وسنأتي على وصف ذلك بالتفصيل الكافي في حين الكلام على الاديرة وما تمّ فيها من الاصلاح

وانشأ قداسته بالدار البطريركية كتبخانة وجمع فيها سائر الكتب القديمة المخطوطة التي تحسب آثاراً للعصور الغابرة وفي عهده طبعت اغلب كتب الكنيسة مثل القطمارس والابصلمودية والخولاجي والابروسات والاكليل والجناز والسنكسار ومواعظ يوحنا فم الذهب ومقالاته وانتشرت عدة كتب أُخرى في العقائد والتفسير وتاريخ الكنيسة والعظات القديمة والحديثة مما يطول شرحه

وفي عهده نمت ثروة الامة العمومية نمواً كبيراً فازدادت اموال العظاميين واستحوز العصاميون على اطيان واسعة وعقارات شاهقة مما جعلهم في مصاف اصحاب الدوائر الكبرى وقد أكد العارفون وشهد الاورباويون المشتغلون بالاحصاء ان ثروة الاقباط توازي ربع ثروة الوطنيين او تنقص عن هذه النسبة بشيء قليل وهي نعمة من نعم الله يجب ان يتحدثو بها كل حين

فاذا اضفنا هذه المآثر الى ما حازه الاقباط في عصره كما اتضح لك من اللمحة التاريخية العامة من الحرية الدينية والحرية الشخصية ارتفعت

اصواتنا بالدعاء لقداسته بان يمد الله في عمره ويزيد في حمده وشكره ويضاعف في نجاح أولاده ليزداد بذلك انشراح صدره ويصدع الجميع بامره ولله المجد في كنيسته المقدسة مع ابنه الصالح وروح قدسه الى الأبد آمين

الباب الاول

اللجنة الملية

(الحوادث الهامة الى ان تعين المرحوم ارمانيوس بك حنا مراقباً للبطريكخانة)

تألفت اللجنة الملية عقب حوادث سنة ١٨٩٢ الموضحة بالجزء الاول من تاريخنا الذي عنوانه (القول اليقين في مسألة الاقباط الارثذوكسيين) من حضرات قليني بك فهمي (الآن قليني باشا فهمي) وحنا بك باخوم ووهبه بك جلبي وباسيلي بك تادرس عريان (الان باسيلي باشا) لنظر جميع الاعمال التي كان مكلفاً بها المجلس تحت رياسة قداسة البطريرك على مقتضى لائحته والاتفاق الذي صار بينه وبين المرحوم بطرس باشا غالي لبينما يتم الانتخاب الجديد. ومن يعلم ان جميع اشغال الطائفة من جرى الحوادث المذكورة وصلت الى حالة من الارتباك لا يمكن وصفها وان البطريكخانة وقعت في عسر مالي شديد وارتبكت اعمالها بما ليس عليه من مزيد. ولم يقتصر الخلل على داخلية البطريكخانة بل تناول الفقراء ايضاً فقد ارتفع صراخهم وعلا انينهم وضج ذوو الحاجات من اصحاب البيوت المستورة من عدم صرف المرتبات التي كان جارياً صرفها اليهم شهرياً قبل حصول الشقاق وباتوا لا

يجدون قوت ليلة ومن يعلم ان مهمة اللجنة المليّة تشمل مراقبة المدارس والاوقاف والكنائس والسعي في كل ما يعود على الامة القبطية بالتقدم والنفع العميم وكل ما يؤول الى ارتقائها ورفع شأنها ومنزلتها واعلاء منارها وكلمتها من يعلم كل ذلك يعرف مقدار الاتعاب التي كابدتها اللجنة في القيام بمهمتها واعادة المياه الى مجاريها واسناد القوس في كل عمل الى باريها

وبعد أيام قليلة من تشكيل اللجنة المليّة ومباشرتها الاعمال اخذ قداسة البطريرك يتفقد بعض الجهات في الوجه البحري مصحوباً بصاحب النيافة الانبا يؤانس مطران كرسي البحيرة والمنوفية فزار دير الست دميانه بالبراري ثم شرف مدناً كثيرة من الجهات المذكورة مثل بلقاس وطنطا والزقازيق والمنصورة وزفتى وميت غمر والمحلة الكبرى ومما امتازت به سياحته المباركة هذه المرة هو دأبه في الحث بكل بلدة افتقدها على توسيع نطاق المدارس لتثقيف اذهان البنين والبنات وكل المدارس التي تراها اليوم بالمدن المحكي عنها هي غرس يمينه الطاهرة

وبعد سنة من سير الاعمال بكل نظام وقع خلاف ما بين اللجنة المليّة وما بين المرحوم القمص تادرس مينا وكيل البطريكخانة يومئذ بشأن امور ادارية فتلافى غبطة البطريرك بحكمته المعهودة الاحوال واعادها الى مجراها الصافي وذلك بقبوله استعفاء القمص المشار اليه من وظيفته . وتعيين المرحوم بطرس بك يوسف عضواً في اللجنة بدلاً من سعادة باسيلي باشا تادرس الذي استقال في غضون الخلاف المحكي عنه

وظلت الامور بعد تعيين بطرس بك يوسف اي من اوائل سنة ١٨٩٥ سائرة على محور الاستقامة والرزانة والعدل الى أن نقل حضرته الى خارج

المحروسة اذ تعين قاضياً في محكمة المنصورة وكان هـذا سبباً في استقالته وفي عدم اجتماع اللجنة فترة من الزمان الى ان تعين بدلاً منه حضرة يوسف بك سليمان وتعين جناب القمص باسيليوس وكيلاً للبطريكخانة ولم يزل حضرته في هذه الوظيفة الى اليوم

ولما راى قداسة البطريرك ان قضايا الاحوال الشخصية قد تكاثرت الى درجة هائلة وصارت عبئاً ثقيلاً على كاهل اللجنة المالية وضاق الوقت عن حلها فضلاً عما ينشأ بسببها من تخريب البيوت العامرة اصدر المنشور الآتي:

منشور

من كيرلص بطريرك الكرازة المرقسية

عبد يسوع المسيح بمشيئة الله ونعمته

الى اولادنا الكهنة بالوجهين القبلي والبحري بارك الرب عليهم بأحسن البركات وشملهم بيده العلوية وساعدهم بعنايته الالهية الى ابد الآبدين آمين

نهديكم صالح الدعوات وجزيل البركات الروحية وبعد فنعلمكم انه قد تكاثر في هذه الايام ورود الشكاوى من ابناء الطائفة وتراكمت القضايا بالدار البطريركية. وحيث انه من المعلوم ان حصول هذه المشاكل بكثرة يدل على تكاسل واهمال من الكهنة في تدبير الشعب وقعودهم عن التجول في البلاد كل في ابروشيته وعدم الاهتمام بالوعظ والتبشير وبذل الهمة في فض المشاكل التي تقع بين الازواج وزوجاتهم واعضاء العائلات وبعضها قبل أن يطول عليها الامد فينتج منها العواقب السيئة وغير ذلك من موجبات

التشاحن والتباغض وحيث ان أهم شيء لدينا هو راحة افكار اولادنا وتأييد السلام فيما بينهم وعدم حصول اي مشكل يوجب القلق والتفريق قد اصدرنا منشورنا هذا واوضحنا فيه الامور التي يجب ان تلتفتوا اليها بنوع أخص وتوجهوا كل اهتمامكم للسير بمقتضاها بكل دقة حتى تؤدوا الواجب عليكم نحو وظيفتكم ومن يتأخر منكم عن القيام بأي مادة من المواد الآتية وثبتت عليه المخالفة يكون تحت المعاقبة والمجازاة وتتوقع عليه القوانين اللازمة ادباً له وعبرة لغيره والمواد المحكي عنها هي الآتي بيانها

﴿ المادة الاولى ﴾

يجب على الكاهن (اولاً) ان يكون دائماً موجوداً بالكنيسة الموسوم عليها ولا يجوز له التجول في ابروشية غيره الاّ باذن رسمي من المطران او الاسقف التابع هو له انما يجوز له الانتقال الى ابروشية غيره لحضور جناز أو احتفال أو خطوبة او عقد اكليل بشرط ان يكون ذلك بدعوة من كاهن الابروشية نفسه (ثانياً) يجب عليه ان يسهر دائماً على شعبه ويعمل ما في وسعه لمنع تمكن الاجانب من الدخول ما بين رعيته للافساد والاغراء ويواظب على التعليم والتبشير واداء الصلاة وخدمة القداس يومياً في ايام الصوم الكبير أما في الايام الاخرى فيجب على الكاهن ان يقدم القربان المقدس ثلاثة ايام في الاسبوع وهي ايام الاربعاء والجمعة والاحد ما عدا ايام الاعياد والمواسم المعلومة . وفي نهاية القداس يخبر الشعب بأيام اعياد القديسين التي يتفق وقوعها في الاسبوع عينه ويجب عليه حض الشعب على الاعتراف والمناولة والحضور دائماً للكنيسة وافتقادهم في المنازل وبالأخص الذين يتأخرون عن الحضور اليها منهم لمعرفة اسباب تأخيرهم

وعلى الكاهن ان يجتهد في ازالة كل ما من شأنه ان يؤخر أحد الشعب عن اداء الواجبات الدينية المذكورة (ثالثاً) يجب على الكاهن انه عند وجوده في جناز ما ان يعزي الموجودين بقراءة بعض فصول مناسبة للمقام من الكتاب المقدس وتفسيرها على قدر الامكان ولا مانع من دخوله منزل المتوفي لتعزية النساء وترطيب خواطرهنّ بدل ان يتركهنّ يبكين ويندبنَ (رابعاً) يجب على الكاهن افتقاد الفقراء والأرامل وحث آل الخير على مواساة المحتاجين منهم

﴿ المادة الثانية ﴾

لا يجوز لأي كاهن تحرير محضر زواج ولا عقد اكليل الا بعد أخذ افكار الخطيب والمخطوبة والتأكد من انهما قابلان بعضهما بدون اكراه ولا اجبار ولا اغراء من أحد ولا لغايات دنيوية وانهما نظرا بعضهما شخصياً .هذا اذا كانا راشدين . اما اذا كانا قاصرين اي لم يتجاوز الخطيب الخمس عشرة سنة على الاقل فلا يجوز تحرير المحضر ولا عقد الاكليل مطلقاً وبعد تحرير المحضر والتوقيع عليه من الشهود يعرض الى مطران الجهة أو اسقفها لاجل تسجيله بسجل المطرانية او الاسقفية واستصدار التصريح اللازم عنه

﴿ المادة الثالثة ﴾

اذا انتقل احد ابناء الطائفة الى ابروشية غير التي كان مقيماً فيها اولاً وطلب الزواج لا يصرح له الاّ اذا استحضر شهادة من أهالي بلدته الاولى مصدقاً عليها من كاهنها ومن المطران او الاسقف بانه لم يسبق له زواج أو انه كان متزوجاً وماتت امرأته

﴿ المادة الرابعة ﴾

يجب على الكاهن ان يقيد اسماء المعتمدين في دفتر خصوصي يصير انشاؤه بالكنيسة ويؤشر على كل من يتوفى منهم بالدفتر المذكور

﴿ المادة الخامسة ﴾

اذا حصل بين زوج وزوجته مخاصمة من أي نوع كان وجب على الكاهن ان يبذل جهده في مصالحتهما واذا لم يتسن له ذلك يستعين بهيئة من ابناء الطائفة العقلاء لمساعدته على اتمام الصلح وان لم ينفع ذلك ايضاً وجب عليه ان يعمل المحضر اللازم ويوضح به الاسباب وما تراءى له ويوقع عليه هو والهيئة المذكورة ويعرضه حالاً للمطران او الاسقف للنظر فيه فاذا امكن مصالحة المتخاصمين فبها والا فيجب عليه العرض حالاً للبطريكخانه لصدور امرها بما يوافق اجراؤه

﴿ المادة السادسة ﴾

اذا توفي أي شخص من ابناء الطائفة يجب على الكاهن في اليوم العاشر ان يسأل ورثته كتابةً عما اذا كانوا يرغبون حصر التركة فاذا قبلوا يشرع حالاً في حصرها على يد بعض المعتمدين من الطائفة هذا اذا كان الورثة جميعاً راشدين أما اذا كان فيهم قصَّر فيجب على الكاهن ضبط التركة حالاً سواء قبل الباقون او لم يقبلوا حفظاً لاموال القصر والارامل وتسليم التركة لمن يليق مؤقتاً الى ان يتعين الوصي او القيم بصفة نهائية بمعرفة البطريكخانة

﴿ المادة السابعة ﴾

اذ اغتر احد وضله الشيطان لتغيير دينه او مذهبه الارثوذوكسي يجب على الكاهن أن يبادر في اعطائه الارشادات اللازمة ويبذل جهده في ازالة الاسباب التي حملته على الخروج من دينه او مذهبه واذا تعسر عليه ارجاع المغرور لا مانع من الاستعانة على هدايته بواسطة واحد او اكثر من اراخنة الشعب فاذا رجع عن غيه فبها والا فيجب على الكاهن اخطار المطران او الاسقف وأخذ رأيه بما يلزم اجراؤه

﴿ المادة الثامنة ﴾

يجب على الكاهن ان ينبه على الشعب التابع لابروشيته بان القضايا بين ابناء الطائفة وبعضهم لا يجوز ان ترفع مباشرة الى البطريكخانة بل تكون اليه اولاً ومنه الى الاسقف ومن الاسقف الى البطريكخانة هذا ما عدا القضايا التي يرفعها الشعب ضد الكهنة فان هذه يجوز عرضها مباشرة الى الاسقف ومنه الى البطريكخانة

وليعلم كل كاهن انه مطالب من قبل المسيح له المجد ذاك الذي اقتنى خراف رعيته المقدسة بدمه الكريم ان يقوم بنجاز كل مادة من هذه المواد محافظة على واجبات وظيفته قيام ذلك العبد الأمين وليس مثل قيام العبد الكسلان. فارعوا رعية المسيح التي اقامكم الله عليها وبركة الله تشمل جميعكم ونعمته تحل عليكم وتحفظكم من كل التجارب وتساعدكم على حسن القيام بما عهده الله اليكم ولله الشكر دائماً

بطريرك الكرازة

تحريراً في ٥ ايب سنة ١٦١٢ المرقسية

وقد طبع هذا المنشور على حدته وارسل منه النسخ الكافية الى حضرات المطارنة والأساقفة ومعها افادات رسمية من غبطة البطريرك المعظم ويطلب اليهم فيها توزيع تلك المنشورات على عموم الكهنة وحثهم على السير بمقتضاها ومراقبة انجازها ومعاقبة كل كاهن يتهامل في اداء واجبات وظيفته او يتكاسل عن تدبير شعبه .

﴿ حادثتان مهمتان ﴾

اما الحوادث الهامة التي حصلت عقب ذلك فهي:

(١) انه ما استهلت سنة ١٨٩٥ حتى طرأ على الامة القبطية ما لم يكن منتظراً وقوعه من المباغتة والمهاجمة والمخاصمة التي هي بهذا المقدار فائقة حد الصواب والاعتدال وذلك انه بعد رسامة القس جرجس مقار احد اكليروس طائفة القبط المتحدين مع كنيسة رومية اسقفاً تحت اسم كيرلص مقار اذ قد نشر في ٣٠ برموده سنة ١٦١١ للشهداء الموافق ٧ مايو سنة ١٨٩٥ منشوراً لم يقتصر فيه على اهل نحلته بل تطاول فيه على الامة القبطية الاصلية ثم اعقبه في ٥ ابيب سنة ١٦١١ الموافق ١١ مايو سنة ١٨٩٥ برسالة دعاها (منشور رعائي) وبرسالة اخرى من السيد لاون البابا الروماني الى الملة القبطية ولم تكن هاتان الرسالتان قاصرتين على مخاطبة الاقباط المنتحلين المذهب الروماني الذين من شأنهم سماع صوت البابا والاسقف المشار اليهما بل اشتملتا مثل منشور الاسقف على كلام موجه لنا معاشر الاقباط الارثذوكسيين الغير خاضعين لادعاءات كنيسة رومية ومدار ما جاء فيهما مما يتعلق بنا دعوتنا لاتباع هذه الكنيسة والانقياد لبابا رومية والخضوع لرياسته وسلطته والتسليم بما يدعيه من عظمته وعصمته والطاعة

لاشارته وفضلاً عن هـذه الرسائل طفق حضرة الاسقف المحكي عنه يجول في انحاء الوجه القبلي ويبذر في كل جهة حلّ فيها بذار التشويش والبلبلة وتكدير الافئدة وتصديع الأفكار سواء بالادعاءات التي لاتفوت على الألباء او الترغيبات التي لا ينخدع بها افاضل القوم او بالتوعدات التي لا يلتفت اليها ذوو العقول الذكية او غير ذلك من الاساليب التي ضاعفت نفرة النجباء من جهة ومن امثاله

فانزعجت النفوس وقلقت الخواطر وتوهم الاقباط ان جامعتهم في خطر التبديد وان مساعي ذلك الأسقف سوف تشتتها شذر مذر ولا تبقى عليها ولا تذر والظاهر ان هذا الانزعاج اثر في مكاتب جريدة التيمس بمصر فأرسل الى جريدته يقول :

(ان قداسة البابا اعلن في منشور باباوي اصدر في شهر ديسمبر سنة ١٨٩٥ الماضي برغبته في اعادة ترتيب بطريركية كاثوليكية اسكندرية للاقباط (الكاثوليك) وعين عليها جناب الاسقف كيرلص مقار نائباً رسولياً في مصر ورسم اسقفين احدهما للوجه البحري والآخر للوجه القبلي بحضور الأب سوجارو المندوب الخصوصي من قبل البابا وبحضور جناب قنصل جنرال النمسا المتولي مصالح الاقباط الكاثوليك بالقطر المصري وعلى ذلك يكون جناب البابا قد عاد لتأييد سلطته على الكنيسة القبطية بمصر بعد ان فصمت عراها عنه منذ اربعمائة سنة وهذه الحركة مهمة للغاية لانها تزيد عدد ونفوذ الاقباط الكاثوليك الذين يبلغ عددهم الآن عشرين الف نسمة من مجموع الطائفة الارثذوكسية الاصلية التي ينوف عددها عن ستمائة الف نفس اه

فانبرى غبطة بطريركنا المعظم للدفاع عن كنيسته كما يدافع الاسد عن عرينه ولكن بنفس مطمئنة وجأش ساكن وثبات غريب لا تزعزعه العواصف والشدائدولسان حاله يقول: ان كان الله معنا فمن علينا . ان الله الذي حفظ الكنيسة القبطية زماناً هذا مقداره وانقذها من اضطهادات . لا تحسب هذه الزوبعة في جانبها الا كنقطة من بحر أو كرملة من جبل هو القادر ان يقشع هـذه الملمة كما تنقشع غمامة الصيف من النسيم العليل . وترى هذا الاطمئنان القلبي الصادر عن الايمان الصحيح في المنشور الآتي الذي اصدره غبطته لرعيته المباركة . الايمان الذي لا يوجد الاّ عند المتوكلين على الرب من كل قلوبهم وطوبى للمتوكلين عليه انهم الفائزون الظافرون . اما المنشور فهو

• مجداً للثالوث المقدس الآب والابن والروح القدس الاله الواحد الآن وكل أوان

نهدي البركة الرسولية والنعمة العلوية المقرونة بالدعوات الروحية الى حضرات الاخوة الموقرين والابناء المباركين المطارنة والاساقفة والكهنة وسائر الوجوه والاعيان وعموم الشعب المسيحي القبطي الارثذوكسي بارك الرب الاله عليهم باجزل البركات ومنحهم نعمة الثبات على الايمان القويم وأرشدهم الى سواء الطريق والمنهاج المستقيم ووفقهم الى عمل الصالحات المرضيات وجعل لنا ولهم الحظ السعيد والنصيب الحميد في ملكوت السموات بشفاعة العذراء مريم ومار مرقس الانجيلي كاروز ديارنا المصرية آمين

قال القديس بولس الرسول مخاطباً الاسقف تيموثاؤس (تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع .

احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا ٢ تي ١ : ١٣ و ١٤)

اني بهذا الصوت الرسولي وبهذا النفس الالهي وبهذه اللهجة المقدسة وبهذا الكلام المملوء روحاً وتعزية وبهذه الالفاظ الفائضة خشوعاً اخاطبكم ايها الاخوة والابناء المؤيدون بنعمة الروح القدس بهذا النغم الملائكي وبنظير هذا الصوت الرسولي أوجه نحوكم الخطاب وأسوق اليكم الحديث وأدعوكم وأطلب اليكم وأسألكم بالصفة التي نلتها بدون استحقاق من فائض مواهب الروح القدس المتنوعة ان اكون أميناً على حفظ الايمان القويم والتعليم المسيحي المستقيم ومحامياً عنه ومعززاً لجانبه ومؤيداً لمبادئه الحقة وساعياً بتقوية شأنه ومهتماً في الاخذ بناصره ونشره وتسليمه وتعليمه وتثبيت المؤمنين على قويمه وصحيحه وصريحه والسعي في انتزاع كل ما من شأنه أن يشين جلاله ويهين جماله ويخلط نوره مع ظلامه وهداه مع ضلاله والاهتمام بتنقية كل ما من أمره أن يمزج صدقه مع كذبه وسليمه مع وخيمه فبهذه الصفة المشترك بها جميعكم أطلب اليكم بالصوت الرسولي الحي أن تتمسكوا بصورة الكلام الصحيح المختص بمباديء الايمان المسلم مرة للقديسين (يه ٣) الايمان الذي سلمه الينا الاطهار الذي كرز به الرسل وبشر به الرسوليون وعلم به الآباء واثبته الشهداء بدمائهم وختموا به شهادتهم. الايمان الذي قاست من أجله الكنيسة المسيحية ولاسيما الكنيسة القبطية التي كانت مركز التعليم المسيحي ومحوره الصعوبات الجمة والاضطهادات المدلهمة . الايمان الذي أيدته الثلاثة المجامع المسكونية التي جمعت بتثليثها صفات الكمال التي وجدت بصفة مرآة نرى فيها كمال الثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس وبصفة صورة ترسم لنا صورة الانسان

القائم من عقل وروح وجسم وتمثل لنا الشمس المنيرة على الكون أجمع التي هي ذات جرم وشعاع وحرارة فاننا بنور هذه الشمس نرى جميع ما يحوي هذا الكون من الموجودات وبهذه الذات الانسانية نعقل ونميز ونفطن ونزكن ونعرف الخير من الشر والنافع من الضار وبهذه المجامع الثلاثة المسكونية ندرك جميع ما يحويه التعليم المسيحي من المبادي الصحيحة والاركان الخلاصية الصريحة

الايمان الذي دافعت عنه البطاركة الاسكندريون سلفاؤنا القديسون مدافعة الابطال وتألموا من أجله وتوجعوا وطردوا واضطهدوا وعاشوا بالذل والاحتقار والاتعاب والاوصاب وعانوا عنه المشاق والصعوبات

الايمان الذي حامى عنه وذاد ودافع كوكب مدينة الاسكندرية القديس اثناسيوس الذي نال بمحاماته عنه الرتبة الرسولية دون جميع من تقدم وتاخر عنه من آباء الكنيسة الغربيين والشرقيين اذ كان هو البطل الوحيد للارثوذكسية وكيها ألفريد والمدافع عن مبادئها دون آباء الشرق والغرب وقد ثبت على هذا الايمان واثبته بقوة جنانه رغماً عن كل ما صادفه من العناء والبلاء والشقاء اذ لم يثن عزمه عن تأييد حقائقه شيء من عذاب أخصامه الاريوسيين أو اضطهادات المنتصرين لهم من أمراء هذا العالم وملوكه وأسياده وعظمائه

الايمان الذي جاهر بتعليمه القديس كيرلس الكبير سلفنا اللاهوتي الشهير والعالم الخطير الذي حارب بترسه المنيع جميع الاراطقه والمجدفين على اسرار الابن المتجسد ولم يعطِ لعينيه النعاس ولا لمقلتيه النوم حتى انتصر على اخصام الكنيسة وردهم على اعقابهم مغلوبين ولا عجب فقد تمسك

بالكلام الصحيح ولم يترك كلمة الرب التي لابد وان يغلب المتمسك بها ويفوز بكل نجاح وفلاح (اش ٥٥ : ١١) لان كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين (عب ٤ : ١٢)

الايمان الذي تمسك به من بعده خلفاؤه وسلفاؤنا الآباء البطاركة الاسكندريون والاساقفة المصريون ولم يمنعهم عن الاقرار به خطارة المقام ومجده حين خيروا أن ينفوا أو ينكروا مبادئهم الصحيحة فانهم انكروا ذواتهم واختاروا الاهانة والاحتقار والغربة والجوع والعطش والتيه في الجبال والتلال بلا ماوى وفضلوا الايمان الصحيح مع الضيق على السعة والراحة والمجد والكرامة بل كانوا يفرحون بالضيق لان مآله تأييد العقيدة الحقيقية

الايمان الذي تمسك به مسيحيو مصر كما سلمه اليهم مار مرقس الرسول وعلمه لهم خلفاؤه القديسون ولم تسمح أنفسهم أن يزاد شيء على مبادئه أو ينقص منها ادنى شيء او يحصل فيها تغيير أو تحوير بل حافظوا عليها وراعوها وسلموها الى ذراريهم وعلمها السلف منهم للخلف والشيخ للشاب والوالد للولد والأم للابنة ولم ترتعش قوامهم أو ترتعد فرائصهم أو ترتخ عزائمهم او تفتر هممهم بل لم يتزعزع ثباتهم ورسوخهم في العقيدة القويمة عند ما اصابتهم في جانب الدفاع عن الايمان الصحيح صروف الزمان ونوائبه واضطهادات الملوك بل ظلوا مسيحيين حقيقيين في كل زمان ومكان والشواهد على ذلك لا تحصى وحسبنا التاريخ الذي تتداوله كنيستنا وشهامتهم وغيرتهم على حفظ الايمان القويم والتعليم المستقيم

الايمان الذي حاربه الوثنيون فلم يقووا عليه واضطهده الملوك الكافرون

فلم يقهروه وقاومه الهراطقة الملحدون فلم يستطيعوا الثبات تجاهه ولم يقدروا ان يشينوا حرمته ويحطوا بكرامته. هذه هي الوديعة الصالحة التي تركها لنا الآباء الرسل القديسون وسلمها لنا سلفاؤنا البطاركة المجاهدون وعلمها لنا آباء المجمع النيقاوي والقسطنطيني والأفسسي المجامع الثلاثة المسكونية المؤيدة بنعمة الروح القدس هذه هي الأمانة التي بتمسكنا بها ومحافظتنا عليها نقتفي آثار آبائنا وجدودنا ونكون اولاداً لهم سائرين على خطتهم المستوية مماثلين لهم بالقول والفكر والعمل متشبهين بقوة جأشهم وشدة بأسهم متذكرين ثبات عزمهم وتمسكهم بعروة الأمانة الارثذوكسية الوثقى متصورين رسوخ قدمهم على صخرة الايمان الغير المتزعزعة متأملين دائماً في كيف عاشوا في الضيقات وعمروا في المصائب والشدائد مشخصين اما منابدون انقطاع صورة محاماتهم عن العقائد المسيحية الجليلة ومراعاتهم جرمة التعاليم الارثذوكسية وحرصهم الجزيل على حفظها بالدقة والضبط بحيث لم يدعوا الاراتقة ان يتمكنوا من تغييرها بالزيادة او النقصان

فاذا اخطرنا بذهننا هذه الخطرات وتذكرنا بها وهممنا ان نقوم بواجبها ونتشبه بسلفائنا الاقدمين في محافظتنا على حرمة ايماننا وعقائد مذهبنا المستقيمة فحينئذ يصح ان نقول اننا اتممنا وصية الرسول وتمسكنا بصورة الكلام الصحيح الذي سمعناه من آبائنا الرسل القديسين وعلماء كنيستنا المؤيدين في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع وحفظنا الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا ورعينا الرعية التي اقامنا الروح القدس فيها اساقفة لنرعى كنيسة الله التي اقتناها بدمه (أع ٢٠ : ٢٨) ولم نرغب بالربح القبيح ولم نسد على الانصبة بل صرنا أمثلة للرعية (١ بط ٥ : ٢٣)

وسهرنا على حفظ القطيع الناطق الذي فداه المسيح بدمه وسلمه الى عهدتنا واهتممنا ان نقدم الحساب عن الوكالة (عب ١٣ : ١٧) وخدمنا رب الوكالة وحده (لو ١٦ : ١١ و١٣) وانتظرنا قدومه واستعددنا لمجيئه وفعلنا بحسب ارادته واعتنينا بعبيده وامائه واستحققنا ان نترآس على جميع امواله (لو ١٢ : ٤١ - ٤٨) وجاهدنا الجهاد الحسن واكملنا السعي وحفظنا الايمان وتوقعنا ان ننال اكليل البر (٢ تي ٤ : ٧) ورجونا ان نسمع الصوت المبشر بالسعادة والنعمة والغبطة القائل (ادخل الى فرح سيدك (مت ٢٥ : ٢١)

فاذا تحققنا وعلمنا ايها الاخوة الموقرون والابناء المحترمون المحبوبون انه مما تقدم شرحه يتبين ان ايماننا ارثذوكسي مستقيم الرأي وان نصوص الكتب المقدسة تؤيده وشهادات الآباء المسوقين من الروح القدس تثبته وأقوال المجامع المسكونية الالهية تنادي به والكنيسة في جميع الاجيال تعلمه وتعتقده ثم واذا تاملنا ما نحن فيه من خطارة المقام وتبين لنا ان وظيفتنا تقتضي ان نكون امناء على حفظ التعليم المسيحي ورعاة على حراسة قطيع المسيح الناطق الذي اشتراه بدمه الزكي الثمين وسلمه الى عهدتنا وذمتنا لنرعاه بالروح والحق ونتعاهده ونفتقده ونسهر على راحته وسعادته ونجتهد في أن نمنع عنه كل امر يضر بايمانه او بأعماله لكوننا نحن المسئولون عن مضرته ومنفعته. واعوجاجه واستقامته. وهدايته وضلالته. وخيره وشره. وائمه وبره. كيف لا وان الحوادث والعوارض التي جرت حديثاً في قطرنا المصري السعيد في الوجه البحري والصعيد المتعلقة بالتعاليم الغريبة التي سعى قوم في نشرها وتعليمها في هذه الازمان المتأخرة واجتهدوا ان يخدعوا اولاد الكنيسة الى قبولها تستدعينا وتستلزمنا شرعاً وقانوناً ان

نوجه ملئ الالتفات ونيقظ غيرة اخوتنا المطارنة والاساقفة بهذا المنشور الحبي الاخوي ونحرك حمية اولادنا الكهنة ونستدعي ابنائنا الشمامسة واعيان طائفتنا ووجهاءها الكرام الى المحافظة على الايمان الارثذوكسي ونجتهد معاً في حماية مبادئه القويمه التي لا تقبل الزيادة أو النقصان ونحذر أفراد شعبنا من ان يضلوا او يخدعوا أو يغتروا بظواهر الامور ونحرصهم بان لا يسمعوا لاولئك القوم كلاماً ولا يقبلوا لهم دعوة (غير ادبية) ولا يسمحوا لهم ان يحتفلوا بصلاة في كنائسنا الارثذوكسية ولا يقروا لهم بعقيدة غريبة عن تعليم الكنيسة فان الارثذوكسية لا تقبل ابداً البدع ولا ترضى بالتعاليم المخترعة حديثاً او قديماً المغايرة لروح التعليم المسيحي القويم ولا تمسك الا بما نصت عليه الكتب المقدسة وحكمت به القوانين الرسولية وأيدته المجامع المثبتة من الروح القدس وعلمت به الآباء في كل جيل ولا تسمح أبداً بأن يتخلل تعليمها القويم الكامل تعليم غريب ولا تريد أن يمتزج بنورها الظلام ولا ترغب ان تشترك بهدايتها الضلالة بل تود وتجتهد أن تحافظ على امانتها نقية من كل وصمة وخالية من كل شائبة وعارية عن كل عيب ومنزهة عن كل فساد فانه هكذا تعلمنا ان نؤمن بالمسيح وهكذا ينبغي ان نكرز به ما دامت النصرانيـة قائمة فان (يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد (عب ١٣ : ٨)

وفي الختام نطلب اليكم ان تقدموا دائماً في صلواتكم الاحتفالية واثناء قيامكم بالشعائر الدينية اكف الضراعة لعزته سبحانه وتعالى ان يحفظ لنا الجناب العالي خديوينا المعظم ولي النعم ويؤيد حكومتنا السنية ويحرس رجالها بالعز والاقبال ويمتعنا بسلامة شعبنا من جميع المكاره

والمعاطب ويوفق احوال جميعنا ويساعدنا على القيام بمرضاته ويجعلنا ان نحظى دنيا وأخرى بنعمته ورأفته ورحمته والشكر لله دائماً آمين

الامضاء

كيرلس بطريرك

الكرازة المرقسية

وطبعت البطريكخانة عدة نسخ من هذا المنشور ووزعتها على حضرات الاساقفة والمطارنة وهؤلاء وزعوها على الكهنة الذين قرأوها على مسامع الشعب في الكنائس فتأثروا جداً وعلموا دخيلة الامر وفهموا ان عمل بابا رومة هو من باب التعدي الفاضح على الكرسي المرقسي ومن باب خرق العوائد وسلب المقادس وبخس الحقوق ودوس الاصول ونكث الشرائع ونسخ النواميس ومخالفة القوانين الكنائسية كيف لا وهو يخالف القانون الخامس والثلاثين من قوانين الرسل القائل : لا يتجاسر الاسقف على عمل شرطونيات خارجاً عن حدوده اي في المدن والبلدان غير المنضوية اليه وان هو اشتهر بفعل ذلك بدون اجازة ضابطي تلك النواحي فليقطع هو والذين سامهم كذلك ويخالف ايضاً القانون الرابع والثلاثين القائل : انه ينبغي لاساقفة كل امة أن يعرفوا الاول فيهم وان يتقدمهم كرئيسهم ولا يفعلوا شيئاً زائداً بدون رأيه بل ليعمل كل واحد ما يخصه في ابروشيته وفي البلاد المنضوية اليه لانه هكذا يكون الاتحاد ويتمجد الله تعالى . ويخالف ايضاً القانون التاسع لمجمع انطاكية الذي هو : ان كل اسقف له السلطان على ابروشيته بان يديرها بحسب التقوى ويقضي كل امورها بتمييز وافراز ولا يباشر خلاف ذلك أمراً البتة بدون اسقف المطرانية

وذلك ايضاً اي اسقف المطرانية لا يفعل شيئاً بدون أمر البقية

ان بابا رومية بذلك العمل قد سلب حق البطريرك الاسكندري غير مبالٍ ولا مكترث بالقانون السادس للمجمع الاول المسكوني وهو : فلتحفظ السنن القديمة التي في مصر وليبية وبندابوليس في أن اسقف الاسكندرية يكون له السلطان على هذه كلها ... وأي اسقف سيم من غير رأي المطر وبوليت قد رأى المجمع الكبير بأن من هذه حاله لا ينبغي ان يكون اسقفاً

فلهذه الاسباب اعتبرت الامة القبطية عن بكرة ابيها عمل بابا رومية برسامة الاسقف كيرلص مقار تعدياً فاضحاً فلما أخذ هذا الاسقف يتجول في بلاد الصعيد أغضى الجمهور من الاقباط عن مقابلته أو العناية بأمره وقابله منهم نزر يسير مظهرين له الفتور والاستياء حتى التحف بالخجل في كل جهة حلَّ بها وفي بعض الجهات مثل قنا قام بعض الافاضل وعنفوه على جسارته وتعديه على الحقوق المقدسة للكرسي الاسكندري فعاد الى القاهرة بالخيبة والبوار والهزيمة والانكسار

فلما رأى الاسقف التابع انه قد خاب سعيه وطاش سهمه سافر الى بلاد الحبشة حاملاً رسالة من سيادة بابا رومية الى جلالة نوجوش الاحباش منيليك الثاني يرجوه فيها اطلاق سراح الاسرى الايطاليين فتخوف فريق من الارثذوكسيين وقالوا ان هذه البعثة وان يكن ظاهرها سياسياً أو كما يقول الكاثوليك القصد منها الشفقة والحنان ببني ايطاليا وانقاذهم من مرارة الاسر وذله الا أن باطنها الحقيقي هو السعي لدى منيليك لادراك بعض المزايا الدينية وأظهر هذا الفريق تخوفهم على لسان الجرائد السياسية

وذهبوا انه كان يجدر بالاقباط أن يتوسطوا في فكاك الاسرى الايطاليين لا بابا رومية وذهب فريق آخر انه لا خوف من هذه البعثة مطلقاً فانما البابا اليوم يطلب أثراً بعد عين فقد ضاعت الفرصة لانه لو كان طلب شيئاً من الاحباش قبل وقوع الخصام بينهم وبين الايطاليين ربما كان ينال ثمالة من كأس منيليك اما اليوم وقد امتشق الحسام وجرت الدماء على الدأماء بحوراً وعلم الحبشان بروغان الايطاليين وطموحهم للعبث باستقلال بلادهم لولا ان قاموا في وجوههم كالاسود الضراغم . فكيف بعد إن رأى الحبشان من خصومهم الذين كانوا بالامس محالفيهم ما رأوا يقبلون منهم أو من بابام او من تابع بابام عزاء او هناءً . وما برح كل من ذينك الفريقين يعضد رأيه الى ان قدم الى القاهرة عظيم من كبار الاحباش في مأمورية سياسية لدى الحكومة الخديوية ونزل ضيفاً كريماً على قداسة بطريركنا المعظم . وهو رجل شيخ حنكته التجارب تظهر عليه امارات الذكاء المفرط والحذق البارع وتدل اجوبته على اختبار طويل ومهارة فائقة في كافة الامور سياسية كانت اودينية فقلنا لماذا نتجادل في شان بعثة الأسقف التابع وعند جهينة الخبر اليقين هلمّ نسأله لانه صاحب تلك الدار وادرى بمافيها واعلم بقوادمها وخوافيها ومطلع على سرها وجهرها . وقد كان وسألنا حضرة المندوب المشار اليه في ذلك الشأن الخطير فتبسم ضاحكاً وقال ما خلاصته (لماذا كانت تلك الحرب العوان ولماذا جردنا السيوف من الاغماد ولماذا اجرينا دماءنا ودماء الايطاليين كالسيول في الوديان والاطواد ؟ أليس للذود عن الاستقلال الذي هو احلى واشهى ما تتمناه الامم في الحال والاستقبال . فكيف بعد ان ابلينا في الحروب بلاءً حسناً وفزنا بالنصر المبين تدخل علينا الغفلة حتى نمكن

اعداءنا من الولوج في بلادنا من باب الدين الذي هو اوسع باب . اما نعلم كما تعلمون ويعلم الغربيون انه اذا توطنت اقدام البعثات الدينية او التجارية في أي بلاد شرقية اضاعت استقلالها شيئاً فشيئاً وبطريقة غريبة لا يشعر بها الشرقيون حتى يروا انفسهم وبلادهم في قبضة من جاءوا لتمدينهم وتعليمهم وعندكم التواريخ اصدق شاهد وفضلاً عن ذلك فاننا نحن معاشر الاحباش نرى الموت الاحمر اسهل من تغيير عقيدتنا الارثذوكسية واهون ولا ابالغ اذا قلت لكم ان الغلمان الاحباش الذين لا يبلغون العشر سنوات من عمرهم يعلمون بهذه الحقيقة فاذا جاءهم اجنبي وعرفوا انه كاثوليكي يهربون منه هروب الصحيح من الاجزم ويفرون فرار الخائف من الاسد بخلاف ما لو علموا انه ارثذوكسي فتجدهم يزدحمون حوله ويبالغون في اكرامه واحترامه ويكرمون نزله ويقولون « هذا أخونا هذا أخونا » فانشرحت صدورنا وقلنا قطعت جهيزة قول كل خطيب ثم سأله احدنا قائلاً يزعم الاقباط التبع الذين انسلخوا منا انه يوجد في بلادكم بعض من الكاثوليك فهل لهذا الخبر من أثر فقال « بلادنا من الكاثوليك انظف من الراحة » نعم يوجد بها فريق من المسلمين وآخر من اليهود اما الكاثوليك فلا أثر لهم البتة . اللهم الا اذا أرادوا بهم الفئة التي استأصلها المرحوم يوحنا ملكنا السابق وبيان الامر انه قبل وفاته ببضع سنين شذت فئة في اطراف المملكة واعتنقت المذهب الكاثوليكي وشيدت لها كنيسة فلما نمي الخبر الى يوحنا أمر بقتلهم عن آخرهم وهدم كنيستهم وأخذ على مدير تلك الجهة تعهداً بقتل كل حبشي يتجرأ على تغيير عقيدته الارثذوكسية بالمذهب الكاثوليكي ومن ثم لم نسمع بذكر اولئك القوم الى اليوم

وقد حققت الايام رأي جناب المندوب المشار اليه فان الاسقف الكاثوليكي عاد من بلاد الحبشة بدون أن ينجح أقل نجاح في ماموريته السياسية اما افكاره الدينية التي كان يمني نفسه بها فلم يجسر أن يتفوه بكلمة منها ازاء ما رآه من اعتصام الحبشان بعقيدتهم الارثذوكسية وخوفاً من أن يذيقوه حتفه اذا هو شككهم بكلمة واحدة في أعز شيء لديهم وقد مات من الوفد الذي كان معه قسيسان بالرعن (ضربة الشمس) أما الاتعاب التي تجشمها في الذهاب والاياب من مشاق السير في الطرق الوعرة والشعاب الصعبة فلا يعرف قدرها الا الذين جابوا تلك الاقطار وعرفوا بالاختبار ما فيها من الاتعاب وكأنني بهذه الشدائد التي حاقت بحضرة الاسقف كيراص مقار المشار اليه وخيبة المسعى التي صادفته في مشروعاته كانت موعظة له من العناية الالهية وعبرة تحمله على الرجوع الى صوابه فانه لم تمضِ بضع سنوات على حبوط آماله حتى أخذت الندامة تعمل في قلبه فعاد الى عقله وأيقن انه اخطأ في ترك عقيدته الارثذوكسية التي هي عقيدة اجداده من تسعة عشر جيلاً مضت وجاهر بذلك امام كثيرين من اصدقائه الاخصاء الذين اسر اليهم نيته في العودة الى الكنيسة الاصلية فشاعت الاخبار عن عزمه هذا (وكل سر جاوز الاثنين شاع) وبلغت مسامع بابا رومة فبادر بعزله وتعيين الاب مكسيموس صدفاوي اسقف الصعيد بدلاً منه فلم تثنه هذه المحنة عن مقصده الشريف بل صنف في صحة العقيدة الارثذوكسية وموافقتها لاحكام المجامع المسكونية الثلاثة كل الموافقة بدون أقل انحراف كتاباً كبيراً وهمّ بنشره لولا ان حالت دون ذلك المجهودات التي بذلها بابا رومية والوسطاء الذين توسلوا اليه أن يؤخر

نشر كتابه ولو الى حين ولكنه لم يزل مصمماً على انجاز نيته من الرجوع الى امته الاصلية والدليل على ذلك انه في السنة الماضية انضم الى كنيستنا الارثذوكسية عدة عائلات من الاقباط الكاثوليك نخص منهم بالذكر عائلة القمص بطرس العتر وعائلة الاشقر وعائلة نصر الله عريف وهذه العائلات الثلاث وحدها تشمل نحو مائة وخمسين نسمة

(٢) والحادثة الثانية الهامة التي اشغلت بال الامة ردحاً من الزمان ان قداسة البطريرك رسم في خلال سنتي ١٨٩٦ و١٨٩٧ اربعة اساقفة لاديرة الآباء الرهبان فرسم لدير المحرق نيافة الانبا باخوميوس وكان يسمى قبل ان يرتقي هذه الرتبة القمص بطرس ورسم لدير القديس انطونيوس القمص يوسف الانطوني ودعاه الانبا مرقس ورسم لدير الانبا بولا القمص فانوس وسماه الانبا ارسانيوس ورسم لدير البرموس القمص افرام السرياني ودعاه الانبا ايسيذورس اما الثلاثة الاولون فسوف نأتي على تواريخهم بالتفصيل حين كلامنا على اديرتهم وما تم فيها من الاصلاح على ايديهم اما الرابع وهو الانبا ايسيذوروس فقد سقط في مخالفة كبرى واصر على الاستمرار فيها وجرّ وراءه في عصيانه ستة عشر راهباً من دير البرموس فاغلقوا ابواب الدير المذكور وجاءوا الى القاهرة شاقين عصا الطاعة ورفعوا الى قداسة البطريرك التماساً ضمنوه طلبات عديدة كلها في صالح الاسقف المحكي عنه مما دلّ انه الموعز لهم ان يطلبوها فانعقد بشأن هذا العصيان مجمع اكليريكي بالدار البطريركية في ٢٢ كيهك سنة ١٦١٤ الموافق اول يناير سنة ١٨٩٨ وقرر تجريد الاسقف المذكور من كافة الرتب الكهنوتية

ومن شكل الرهبنة واعلان العموم بأن يعرفوه باسمه الاصلي الذي كان يدعى به عند مجيئه من بلاد السريان وهو ناعوم السرياني

فلم يقف ناعوم عند هذا الحد بل تحايل على الكنيسة السريانية فتحصل من غبطة بطريركها على قرار بتعيينه وكيلاً من قبله بالقطر المصري واعتبره اسقفاً ودعاه باسم كيرلس ايسذورس افندي اعتماداً على الرتبة المعطاة له من الكنيسة القبطية وتحصل كذلك على خطابين من غبطة بطريرك السريان المشار اليه احدهما لقداسة بطريركنا المعظم والثاني للحكومة الخديوية السنية يعرفهما فيهما بصورة ما قرره من نحو ناعوم المذكور

وعندئذٍ انعقد بالدار البطريركية بمصر المحروسة مجمع اكليريكي في يوم الاثنين ١٨ ابيب سنة ١٦١٥ الموافق ٢٤ يوليو سنة ١٨٩٩ تحت رياسة غبطة الأب البطريرك انبا كيرلس الخامس وبحضور حضرات الآباء الانبا يؤانس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية باسكندرية والانبا تيموثاوس مطران كرسي اورشليم والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والاقصر والانبا باسيليوس مطران كرسي ابو تيج والانبا مكاريوس مطران كرسي اسيوط والانبا اثناسيوس مطران كرسي صنبو وقسقام والانبا بطرس اسقف كرسي منفلوط والانبا صرابامون اسقف كرسي النوبة والخرطوم والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق والانبا مرقس اسقف دير انبا انطونيوس والانبا ارسانيوس اسقف دير ابنا بولا والقمص فيلوثاوس رئيس الكنيسة المرقسية بمصر والقمص تادرس مينا رئيس دير مارمينا بمصر القديمة والقمص بشاي خادم كنيسة السيدة العذراء بالفجالة والقمص بولس جرجس خادم كنيسة الملاك بحارة السقايين اعضاء . واصدر القرار الآتي

غبطة الأب البطريرك رأى ضرورة البحث بجلسة هذا المجمع في الكتاب المرسل لقداسته من غبطة بطريرك ملة السريان القديمة الانبا اغناطيوس عبد المسيح المؤرخ ٢١ مايس سنة ٣١٥ القاضي بقبول ناعوم السرياني بحظيرته بصفته اسقفاً تحت اسم السيد كيرلس ايسذورس افندي وتعيينه وكيلاً عنه بالقطر المصري موقتاً لآخر ما جاء به

وبما ان الكتاب المذكور قد جاء مضاداً بكامل اجزائه للقرار السابق صدوره من المجمع الاكليريكي الارثذوكسي المنعقد بالدار البطريركية بمصر في ٢٢ كيهك سنة ١٦١٤ نمرة ٩٣ تحت رياسة غبطة الآب البطريرك وعضوية خمسة من حضرات المطارنة ورؤساء الاديرة واعضاء المجلس الروحي حيث قضى هذا القرار بتجريد ناعوم المذكور من كافة الرتب الكهنوتية وشكل الرهبنة التي نالها من كنيستنا القبطية ولكون اثنين من حضرات المطارنة الخمسة انتقلا الى الدار الباقية ولعدم تمكن حضور بعض من ذكروا بعاليه من الاباء بالمجمع الاول لاعذار اوجبت غيابهم قد تألف المجمع بالكيفية المتقدمة ودعت الحالة لبحث اوراق القضية التي صدر فيها القرار المحدث عنه فتبين ان الحكم المذكور مبني على اسباب كثيرة حصلت من المذكور منها (١) مخالفة ناعوم المذكور واجبات وظيفته وشرطونيته المشرطن عليها التي أخذ على نفسه القيام بها بأنه اجرى ترقية رهبان حديثي العهد في الرهبنة وصغيري السن وغير لائقين لدرجة القسوسية فضلاً عن كون بعضهم لا يدرون القراءة والكتابة وترقية قسوس لرتبة القمصية بدون استحقاق سيما ان منهم اثنين قد تمذهبا بمذهب الكاثوليك ولم يمضِ على عودتهما وقت حتى يظهر ثباتهما في المعتقد

الارثذوكسي وقبل وفاء مدة التجربة والقانون وهذا العمل كان بدون تزكية مدبر شؤون الدير (الريبته) والرؤساء كالاصول (٢) اقدامه على تحريض رهبان الاديرة ببرية شيهات بوضع اسمائهم على تزكيته مطراناً على الاديرة الكائنة بالبرية المذكورة واستعماله طرق الخداع والتحايل مع بعضهم البعض باعطائهم رشوة والبعض بوعده بترقيتهم الى الوظائف الرئيسية وتقديمهم عريضة لغبطة الأب البطريرك بطلب رسامته مطراناً على الاربعة اديرة وتسليمه أعيانهم واوقافهم وانهم هم وكل ما يتعلق بشؤونهم وشؤون الاديرة يكون تحت سلطته (٣) مخالفته القرار الممضي عليه منه المبين به مخالفته الموضحة قبله وتعهده به بعدم تداخله ثانياً مع الرهبان ولا في اموال ولا اوقاف الاديره ونحوه واذا خالف ذلك يكون تحت الحرم (٤) اقترافه ذنباً جسيماً في اغراء ستة عشر راهباً من دير البرموس بتركهم الدير وحبسهم باقي من لم يذعن لتنفيذ رغائبهم وحضورهم الى المحروسة ومعهم مفاتيح الدير مع ان الدير المشار اليه هو تحت نظارة نيافة مطران اسكندرية اما رسم ناعوم المذكور اسقفاً على الدير المشار اليه فهو كان رسماً اسمياً فقط ووظيفته التي عهدت اليه هو تعليم الرهبان بمدرسة المحروسة بصفته رئيساً لها بدون ارتكان على التقليد المحرر بيده لانه محرر بصفة اعتيادية كباقي التقاليد المحررة الى حضرات المطارنة والاساقفة بحيث ان كل التصرفات التي له ان ينفذها هي تكون بمقتضى اوامر بطريركية كالجاري (٥) تعصبه مع الرهبان المذكورين واغراؤهم على تقدمة العرائض بالتصميم على طلب رسامته مطراناً على الاربعة اديرة ويكون له السلطة على اموالهم واوقافهم واستدعاؤه بعض حضرات المطارنة والرهبان الى العاصمة مستنجداً بهم على تنفيذ

غاياته بدون علم غبطة البطريرك (٦) عدم طاعته لامر غبطة البطريرك وعدم تركه الشرور والعصيان بالتوجه لدير انبا بولا موقتاً لحصول الهدو (٧) عدم انصياعه لنصائح من انتدبوا لنصحه من حضرات الاساقفة والرؤساء الروحيين حتى انه باستدعائه من البعض من حضرات الآباء والتكلم في امتناعه عن الرهبان فما كان يقبل ونبذ الطاعة كلياً (٨) تركه الدار البطريركية بعد ذلك بغير اذن والتجاؤه لطائفة الروم وتطلبه منها اما قبوله بها والا فيلتجئ للكاثوليك (٩) لما تعين بعض الآباء لاستحضاره من دير الروم فحضر معهم ولكن لم يقبل ان يحضر للبطريكخانة وأقام في منزل احد الكهنة وبطلبه دفعات من المجمع المنعقد على يد اساقفة ورؤساء جاهر بعدم الامتثال والطاعة ولما كانت هذه الامور مجهولة عند البعض من حضرات الآباء اعضاء هذا المجمع اذ أن المنشور البطريركي المتضمن امر تجديده لم يشتمل عليها قد استعان هذا الشخص بهم وبعض حضرات وجهاء الشعب والكهنة في التوسط لدى غبطة الأب البطريرك موهماً لهم بانه حكم عليه ظلماً بغير أن يصرح بحقيقة ما وقع منه فقياماً بواجب الشفقة حرروا بعض رسائل لغبطته بشأنه يطلبون فيها مسامحته وكتبوا للشخص المذكور يخبرونه بذلك لتطييب خاطره ثم كل ما تحرر بالمجلات والجرائد وقتها هو كان بهذه الصفة

وحيث ان تصرف غبطة بطريرك طائفة السريان القديمة في اعتماد ناعوم المذكور اسقفاً وتعيينه وكيلاً عنه بالقطر المصري موقتاً هذا ليس منطبقاً على الاحكام القانونية لان غبطته لم يقف على الحقائق التي بني عليها

الحكم بتجريده من كامل الوظائف الكهنوتية وشكل الرهبنة واعتمد على التجائه اليه والاوراق المتقدمة منه بدون فحص

وحيث ان غبطته اعتبر رتبة الكهنوتية المعطاة له من كنيستنا القبطية فذلك من ادعى الامور لاعتماد تجريده الصادر من هيئة الكنيسة التي منحته تلك الرتب

وحيث ان ناعوم المذكور قد اعترف بخطأه وقبوله الحكم بمقتضى عريضة تقدمت منه الى غبطة الأب البطريرك رقم ١٠ يناير سنة ١٨٩٩ يعترف بها بانه اخطأ في كل ما صدر منه وان الحكم المتوقع عليه في ٢٢ كيهك سنة ١٦١٤ هو في محله ويطلب مسامحته وتلك العريضة تحت امضاء (ناعوم)

وحيث لما تقدمت هذه العريضة أمر غبطة الأب البطريرك بعض الأراخنة وحضرة مطران كرسي ابو تيج وجناب القمص تادرس مينا بأن يفهموه ضرورة لزوم وجوده بأحد الاديرة بالجبل الشرقي تحت القانون مدة سنة وبعد ذلك ينظر في امر التماسه قانونياً وبتفهيمه ذلك فما كان يقبل

فلهذه الاسباب

قرر المجمع باتحاد الآراء بان القرار الصادر من المجمع الاكليريكي في ٢٢ كيهك سنة ١٦١٤ بتجريد ناعوم المذكور من الرتب الكهنوتية هو مبني على اساس صحيح قانوني وعدم التعويل على ما جاء بكتاب بطريرك ملة السريان القديمة السالف ذكره وبأن يحرر لقدسه الجواب اللازم

صدر بالدار البطريركية بالمحروسة في يوم الاثنين ١٨ ابيب سنة ١٦١٥ و ٢٤ يوليو سنة ١٨٩٩

ولم يتمكن نيافة الأنبا متاوس مطران كرسي جرجا وأخميم من الحضور وقت انعقاد المجمع ولما حضر اطلع على هذا القرار وكتب عليه بخط يده الحاشية الآتية

حضرت ظهر يوم تاريخه بدار البطريكخانة بناء على أمر غبطة الاب البطريرك واطلعت على ما اشتمل عليه هذا القرار وما قرره المجمع الاكليريكي ووافقت عليه تماماً ؟ الامضاء

متاوس مطران كرسي جرجا

تحريراً في ١٩ ابيب سنة ١٦١٥ واخميم

فأمر قداسة البطريرك بنشر هذا القرار لعموم حضرات المطارنة والاساقفة والرؤساء والكهنة ولجميع الشعب القبطي متوجاً بالعبارة الآتية وهي :

المسطور بهذا صورة قرار المجمع الاكليريكي المنعقد بالدار البطريركية بالمحروسة في يوم الاثنين ١٨ ابيب سنة ١٦١٥ بخصوص ناعوم السرياني السابق تجريده من كامل الرتب الكهنوتية وطقس الرهبنة الواضح به الامور التي اقترفها وحكم عليه بسببها وتقرر ان الحكم عليه بذلك هو قانوني لانه مبني على اسباب صحيحة شرعية وعدم التعويل على ما جاء بخطاب غبطة بطريرك ملة السريان القديمه بخصوصه وبناء عليه لزم النشر عنه لعموم حضرات المطارنة والاساقفة والرؤساء والكهنة وحضرات اولادنا المباركين عموم الشعب القبطي للمعلومية به وعدم اعتبار ناعوم المذكور الا بصفته المحكوم عليه بها وتجنبه وعدم مخالطته والامتناع عن مكاتبته او قبول اي كتابة منه بالكلية ومن خالف ذلك فيكون قد خالف الاوامر الربانية

والاحكام الكنائسية مع تلاوة هذا بعموم كنائسنا القبطية الارثذوكسية دفعات ولصق نسخة منه في كل كنيسة لتعميم نشره وعلى بني الطاعة تحل البركة وله الشكر دائماً

بطريرك

الكرازة المرقسية

تحريراً في ٢٠ ابيب سنة ١٦١٥ و٢٦ يوليو سنة ١٨٩٩

ولم ير المجمع الاكليريكي ان تمر هذه الفرصة السانحة فرصة اجتماع حضرات المطارنة والاساقفة بالقاهرة بدون تقرير ما في الصالح العام الامة القبطية ونجاحها فلذلك انعقد بالدار البطريركية في يوم الخميس ٢١ ابيب سنة ١٦١٥ وقرر ما يأتي

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد امين

بجلسة المجمع الاكليريكي الذي عقد بالدار البطريركية المرقسية في يوم الخميس ٢١ ابيب سنة ١٦١٥ تحت رئاسة غبطة البطريرك المكرم انبا كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية وبحضور حضرات الاباء الاساقفة والمطارنة الموقعين عليه ادناه نظر المجمع في بعض الافكار التي عرضت عليه بشأن الاصلاحات الضرورية المفتقرة اليها الامة القبطية الارثذوكسية في الوقت الحاضر وبعد المداولة فيها تقرر باتحاد الآراء الشروع في ايجاد وتنفيذ المشروعات الآتي بيانها

(اولاً) حيث ان ادبرة الطائفة خالية الآن من المدارس النظامية ورهبانها في احتياج لتلقي العلوم العصرية والدينية فتقرر ان تنشأ الآن ثلاث مدارس للرهبان احداها تنشأ بالاسكندرية تحت نظارة الأنبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية باسكندرية

لتعليم النبهاء من رهبان الاربعة اديرة الكائنة ببرية شيهات بمديرية البحيرة ويتخذ حضرته الوسائط الموصلة لنجاح هذه المدرسة وتقدم طلابها في العلوم الدينية والادبية والثانية بناحية بوش لتعليم رهبان دير انبا انطونيوس وانبا بولا تحت نظارة حضرتي اسقفيهما اما المدرسة الثالثة فتنشأ بالدير المحرق لتعليم رهبانه وعلى حضرة اسقفه اتخاذ الوسائل الموصلة لنجاح هذه المدرسة على حسب الغرض المطلوب

(ثانياً) من حيث ان حالة الطائفة تستدعي تعميم مدارس الاولاد والبنات في سائر جهات القطر والامر في احتياج شديد لوجود معلمين ومعلمات من ابناء الطائفة توجد فيهم الكفاءة التامة للتدريس بهذه المدارس بدلاً من المعلمين الاجانب الذين لا يمكنهم توصيل ابناء الطائفة لمعرفة عقائدهم الارثذوكسية فقد تقرر انشاء صف خوجات بالمدرسة الكلية البطريركية من شبان الطائفة اللائقين لهذا العمل مع انشاء صف آخر لبنات الطائفة الفقيرات الجاري تعليمهن الآن بمدرسة البنات الارثذوكسية التابعة للبطريكخانة لاعدادهن لوظائف معلمات للتدريس لسائر مدارس البنات القبطيه بشرط ان يكون علم الدين واللغة القبطية في مقدمة العلوم واللغات التي تدرس لصفي البنين والبنات اليهما

(ثالثاً) حيث ان اكثر ابناء الطائفة متكاسلون في تأدية واجباتهم الدينيه ومن الضروري اتخاذ الوسائط اللازمة لدوام حضهم على حضور الكنيسة وتمسكهم بواجباتهم المسيحية فتقرر ان يصدر منشور بطريركي لعموم الكنائس بواسطة حضرات المطارنة والاساقفة بضرورة حض الشعب على القيام بهذه الفروض الاولية وعدم الاغترار بتمويهات رجال

الطوائف الاجنبية وتكليف حضرات كهنة الكنائس بدوام افتقاد العائلات وحضها على التمسك بعقائدها الارثذوكسية كما ويصدر منشور بطريركي آخر لنظام عموم المدارس القبطية ومتولي امورها بوجوب تعميم علم الدين في جميع المدارس القبطية وجعل تدريس الكتاب المقدس فيها من الفروض الاولية مع تكليف نظار جميع المدارس بأخذ التلامذة الى الكنائس في صبيحة كل يوم أحد لحضور القداسات وحضهم على وجوب الوقوف بالخشوع والسكينة في اثناء وجودهم بالكنائس

(رابعاً) حيث اعتاد بعض الافراد من ابناء الطائفة على ايجاد مؤلفات دينية من عندياتهم وفي بعض الأحيان يظهر وجود مواد مخالفة للعقيدة الارثذوكسية في بعض هذه المؤلفات فتقرر تأليف لجنة يختار اعضاءها غبطة الاب البطريرك للنظر في كل مؤلف ديني جديد قبل الشروع في طبعه ويعلن عن ذلك حتى لا يقدم احد على طبع كتاب ما من هذا القبيل قبل التصديق عليه من هذه اللجنة التي يأمر بتشكيلها غبطة الاب البطريرك وقتياً بحسب ظروف الأحوال

(خامساً) حيث انه جاري وقوع بعض التأخير في القضايا المختصة بابناء الطائفة عند احالة نظرها على البطريكخانة وناتج عن ذلك حصول مضايقة شديدة لأربابها واحياناً البعض منهم يريد الالتجاء الى طوائف اخرى بسبب ذلك فتقرر ضرورة وجود اتخاذ كل الوسائل الموصلة لسرعة نهو القضايا أولاً فاولاً منعاً لتشكي اصحابها وتسهيلاً لراحتهم

(سادساً) حيث انه يوجد بالطائفة الآن كثيرون من الفقراء الذين يجب الاعتناء بامدادهم بالمساعدات الخيرية فتقرر أن تنشأ جمعيات خيرية في

كل بلدة تحت رئاسة رئيس كنيستها وتؤلف من وجهاء وأعيان الشعب في كل بلدة للسعي في جميع تبرعات المحسنين الكافية لاعالة الفقراء والمحتاجين مساعدة في أمر تربية البنات والبنين بحيث يكون تشكيل هذه الجمعيات باطلاع ومعرفة حضرات الاباء الاساقفة والمطارنة ومرجع النظر في امورها اليهم

(سابعاً) حيث ان حالة الطائفة تستدعي عقد مجامع سنوية للنظر في شؤون مصالحها العمومية حسب نص قوانين كنيستنا الارثذوكسية فتقرر ضرورة اجتماع هذا المجمع العام للطائفة مرة كل عام في أول توت من كل سنة ومجمع ايضاً في كل ابروشية تحت رياسة صاحب كل كرسي مرة في السنة بحسب استحسان رئيس كل كرسي للنظر في الشؤون العمومية والفصل فيها بحسب ظروف الاحوال

الخاتمة

هذا ما نظر وتقرر بجلسة المجمع الاكليريكي العام التي عقدت في هذا النهار وكتب محضرها هذا بمصادقة جميعنا تحت رياسة غبطة السيد البطريرك المكرم المفوض لغبطته أمر تنفيذ كل ما تدون فيه

امضاءآت

يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية باسكندرية ختم

تيموثاؤس » كرسي أورشليم »

باسيليوس » » ابو تيج »

اثناسيوس » » صنبو وقسقام »

مرقس » » اسنا والاقصر »

مكاريوس مطران كرسي اسيوط ختم
باخوميوس اسقف دير المحرق »
صرابامون اسقف كرسي الخرطوم »
بطرس اسقف كرسي منفلوط »
متاؤوس مطران كرسي جرجا واخميم »

وقد ذيل غبطة البطريرك المكرم هذ القرار بأمر تنفيذه كما يأتي:

على حضرات المطارنة والاساقفة تنفيذ هذا القرار كل فيما يخصه وعلى اللجنة الملية العمومية تنفيذ ما يختص بالبطريكخانة

بطريرك
الكرازة المرقسية

تحريراً في ٢٢ ابيب سنة ١٦١٥ ختم

وكانت بطريركية انطاكية قد خابرت الحكومة المصرية ان تعترف بناعوم المذكور بصفة اسقف ليكون وكيلاً لها بالقطر المصري

فرأي غبطة البطريرك ان يطلع الحكومة السنية على حقيقة المسئلة فكتب الى نظارة الداخلية بتاريخ يوم الاربعاء ٢٠ ابيب سنة ١٦١٥ و٢٦ يوليو سنة ١٨٩٩ نمرة ١٧٩ ما يأتي

تتشرف باحاطة علم عطوفتكم ان شخصاً يدعى ناعوم السرياني كان رسم اسقفاً من قبلنا ودعي اسمه ايسيذورس ولكنه اقترف ذنوباً ضد قوانين الكنيسة الارثذوكسية فصار تجريده من رتبه المذكورة بحكم مجمع ديني بتاريخ ٢٢ كيهك سنة ١٦١٤ فما كان من المذكور الا انه استعمل طرق التحايل مع الكنيسة السريانية حتى تحصل من غبطة بطريركها على

قرار وجواب بتعيينه وكيلاً من قبله بالقطر المصري واعتبره اسقفاً ودعاه كيرلس ايسيذورس افندي اعتماداً على الرتبة المعطاة له منا كما عرض منه للمعية السنية وعطوفتكم وبورود جواب من غبطة البطريرك المؤما اليه لطرفنا بذلك رأينا ان ما اجراه جنابه هو مخالف لقوانين الكنيسة حيث ان عقيدة الكنيستين هي واحدة فصار عقد مجمع ديني من حضرات المطارنة والاساقفة بالقطر المصري وغيرهم ونظر في ذلك وقرر بعدم صحة ما اجراه جناب بطريرك السريان لمخالفته لقوانين الكنيسة لان الحكم على ناعوم المذكور بتجريده من رتبه هو مبني على اسباب صحيحة شرعية بالنسبة لما اقترفه وصار نشر قرار المجمع لعموم كنائسنا والشعب القبطي الارثذوكسي لمعلوميتهم به والعمل بموجبه كما وتحرر خطاب لغبطة بطريرك السريان بما اقتضى نحو ذلك والغاء ما اجراه ولذا لزم تحريره لعطوفتكم للمعلومية وعدم اعتبار ناعوم المذكور بالصفة التي عرض عنها جناب بطريرك السريان والعرض عن ذلك للمعية السنية واحاطة جهات الادارة بما ذكر افندم

ثم رد قداسته على غبطة بطريرك انطاكية بما يأتي :

غبطة الاخ الحبيب بالرب الكلي الشرف والجزيل الاحترام السيد اغناطيوس عبدالمسيح بطريرك الكرسي الانطاكي على ملة السريان القديمة ادام العلي محبته الاخوية

بعد القبلة الروحية والمصافحة الاخوية الرسولية المقرونة بالاشواق الفؤادية بمنه تعالى تكونون قدسكم حائزين كمال الصحة والرفاهية

لقد حظينا بكتاب اخوتكم المؤرخ ٢١ مايو سنة ٣١٥ وفهمنا ما تكرمتم

بذكراه من نحو الاتفاق والاتحاد الكائنين بين الاباء القديسين والمرحومين اسلافنا واسلافكم وابنائنا وابنائكم الروحيين الارثذوكسيين

واما ما ذكرتموه من جهة ناعوم السرياني الذي كان سبق رسمه اسقفاً ثم صار تجريده فيما بعد من كامل الرتب الكهنوتية وشكل الرهبنة بمقتضى احكام قانونية من انكم قبلتموه بحظيرتكم بصفة اسقف وعينتموه وكيلاً من طرفكم بالديار المصرية موقتاً لكي يلاحظ امور ابناء جماعتكم بهذا القطر ودعوتموه كيرلس ايسيذروس افندي الخ

فقد وقع عندنا موقع العجب والاستغراب لكونه جاء بما لا ينطبق على القوانين المرعية الواجب المحافظة عليها منا نحن معاشر الرؤساء الروحيين مع انكم لو لاحظتكم غبطتكم ان هذا الشخص تربى منذ صغره بطرفنا وترهب برهبنتنا وترقى للرتب الكهنوتية بواسطتنا فكنتم تعرفون انه لم يحكم عليه بما حكم به الاّ لامور جسيمة صدرت منه اوجبت ذلك

وكان من أوجب الواجبات على فطنتكم عدم اعتبار مكاتباته ولا الثقة بأقواله وتمويهاته التي قدمها لقدسكم بل اذا كان ولابد ترومون الواقع كنتم تستوضحون الحقيقة منا اذ نحن بها ادرى والآن لكي تتحققوا الامر جلياً ها هو مرسل لطوبانيتكم صورة القرار الصادر من مجمعنا الاكليريكي عن هذا الشخص

وبما ان وجود المذكور موجب لحدوث ما يجعل عدم احترام الروابط الحبية الامر الذي لا نرغب حصوله في عهد رياستكم اختياراً منا بل نحب دوام الارتباط بها كما كان اسلافكم واسلافنا فبناءً عليه اقتضى تحريره لاخويتكم لمعلوميتكم بان ناعوم المذكور بمقتضى الحكم المجمعي اصبح

مجرداً من كل رتبه الكهنوتية وغير مقبول في الكنيسة الارثذوكسية الا كفرد من أفراد الشعب وذلك حفظاً لما هو واجب علينا من احترام القوانين والاحكام المجمعية وقياماً بشعائر الديانة المسيحية الارثذوكسية وواجبات المحبة الاخوية والامل من اخوتكم ان تحافظوا على هذه الواجبات المرعية عند جميعنا بالحكم على الغاء ما كتب من قداستكم بشأن المذكور ونسأل فادينا ان يديم المحبة بيننا ويوفق جميعنا لما فيه البنيان وله الشكر دائماً

تحريراً بالدار البطريركية المرقسية بمحروسة مصر في يوم الثلاث ١٩ ابيب لسنة ١٦١٥ و ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٩ بطريرك

الكرازة المرقسية

اما ما ذكرتموه قدسكم بأن لملة السريان كنيستين بطرفنا واوقاف فهذا لا محل له ليكن معلوماً

الجمعية الخيرية

قلنا في أول هذا الباب ما يفيد انه من جراء حوادث الشقاق التي وقعت في سنة ١٨٩٢ وأوضحناها في حينها قد اصاب جمعيتنا الخيرية الخمول واعتراها الذبول حتى كادت تكون اسماً بلا جسم وشخصاً بلا روح والسبب في ذلك هو كما لا يخفى تهاون المشتركين فيها عن فعل الخيرات واسداء الحسنات فلم تستطع من ذلك الحين الى سنة ١٨٩٦ على دفع مرتبات الفقراء سوى مرتين في السنة فان ذلك الشقاق حمل البعض على رفض الاشتراك فاقتدى بهذا الفريق غيرهم واستمر الحال على هذا المنوال المحزن السيء حتى سرى سم العناد المضر والاهمال الفاضح الى معظم اعضاء الجمعية المذكورة فانحطت

الى درجة تسر الحسود الشامت ويبكي لهـا المحبون وتتصدع من ذكرها قلوب الساعين وراء الاصلاح الحقيقي . وأخذ كل عاقل يناجي نفسه قائلاً ان هذا اكبر عار لصق بالامة القبطية التي عهدناها كريمة سخية محبة للمساكين رؤوفة بالذين أهزلهم العجز وأقعدتهم الشيخوخة عن كسب معاشهم بعرق جبينهم أو فقدوا من كان يعولهم فاصبحوا والسماء غطاؤهم والثرى فراشهم والطوى حليفهم . من منا لا يعرف انه كم وراء ذلك الفقير الظاهر من عيال خفوا عن العيون تعففاً وهم يتضورون . وكم من نساء اعتكفن في بيوتهن حياءً والجوع يمزق احشاءهنَّ . وكم من عيلات نكبت أهلها الايام وتنكرت لهم بعد العز والرخاء فبدلت يسرهم عسراً وغناهم فقراً ونعمتهم شقاءً وعزهم ذلاً . عيلات لم تكن تعرف من العيش الاّ رغده ونعيمه فاصبحت تطلب الكفاف فلا تجده . والجرعة فلا تعرف اليها سبيلاً واضحت وما لها من معين الاّ رحمة الراحمين وصدقة أهل الخير والمحسنين . اولئك يستر الحياء من اسرار شقائهم وخفايا آلامهم ما تنفطر له القلوب وتروع له النفوس فلا يمدون للصدقة يداً وهم أحوج الناس اليها . كلنا نعرف ذلك وارباب اليسار منا يتلذذون بمطايب المأكولات ويتدثرون بأفخر الملابس وقلما يذكرون اخوتهم في الجنسية ونسوا أو تناسوا ان الفضائل باسرها لا تحسب شيئاً اذا لم تقترن بالمحبة . لعمري ما الذنب الذي اقترفه اخوتنا الفقراء . نحن نبذل جهدنا في التقدم ويسلك كل منا في طريق يراه مناسباً وغرض الجميع واحد وهو اصلاح احوالنا

وحيثما كلنا يسعى الى غرض فحبذا ناضل منا ومنضول

ان السعي في الاصلاح شيء وبخلنا على المساكين شيء آخر . من يقول

ان السعي في الاصلاح يوافقه الشح والجمود وموت العواطف الاّ فاقد العقل عادم الانسانية . وبينما الجميع يتحسرون ويتاوهون من هذا التقصير المعيب وركود العزيمة عن فعل الاحسان ويناجون انفسهم بمثل هذه الكلمات الكريمة الدالة على العواطف الرحيمة واذا بقداسة البطريرك قام بنفسه يستنهض الهمم ويستيقظ الاحساسات البشرية ويستدر الديم ويستمطر غيوث الكرام فبعث الى ارباب اليسار قاطبة من رجال الامة الكتاب الآتي

(قال السيد المسيح له المجد طوبى للرحماء فانهم يرحمون)

حضرة الابن المبارك

بعد السلام الروحي واستمداد البركات السمائية لكم ولعائلتكم ليس بخاف على فطنتكم ان اسداء الاحسان فرض على كل انسان وان حالة اخوتنا الفقراء والمحتاجين وخصوصاً ذوي البيوت الشهيرة الذين اخنى عليهم الدهر (وقاكم الله) تستدعي توجيه العناية وبذل ما في الوسع لسد الاحتياجات الضرورية ولا ريب ان الرحمة عنوان الفضيلة بل هي ثمرة التقوى وهي التي تفتخر يوم الدينونة العظيم

وحيث ان جمعية المساعي الخيرية موجودة بالبطريكخانة لأجل اتحاد العمل بعنايته تعالى تحت رعايتنا وهذا يحتاج التعاون والتعاضد فاكلف حضرتكم بالمحبة الروحية ان تتكرموا بتسطير ما تسمح به مروءتكم في الوريقة المرسلة طيه وترسلوها الى الجمعية لاجل تسجيل الاشتراك بدفترها ومباشرة تحصيله شهرياً وصرفه في شؤون الارامل واليتامى والفقراء والمحتاجين اسوة باخوانكم المعتادين على دفع الاشتراك للآن واسأله تعالى ان يحفظكم بنعمته وينيمكم ببركته ويؤهلكم دائماً لفعل الخير

ويساعدكم ويراعيكم ويبارك عليكم ويجعلكم من المختارين الوارثين للسعادة الابدية ولله الشكر دائماً ؟ تحريراً في ١٠ بابه سنة ١٦١٣

فصادفت هذه الكلمات ارضاً جيدة وقلوباً طائعة مطبوعة على محبة الخير والاحسان اذ أتاح الله لادارة الجمعية رجالاً لا يعرفون الملل وذوي عزائم لا يعتريها الفتور فاصبحت بجهادهم المستمر واخلاصهم الصحيح ثابتة الاركان قويمة الدعائم فبعد ان كانت لا تقدر أن تساعد المعوزين الاّ بالقدر اليسير الذي لا يبلغ الخمسماية جنيه في السنة وصلت الى أن تنفق على الاعمال الخيرية (حين طبع هذا التاريخ) اكثر من ستة آلاف جنيه في السنة ولم تقتصر في احسانها على مساعدة المحتاجين من الاسرات المستترة بل وجهت عنايتها الى تربية البنات فانشأت مدرسة لتعليمهنّ الاشغال اليدوية بفروعها وخاصة تفصيل الملابس للحريم والاولاد وخياطتها على النماذج الحديثة وسمتها المشغل البطرسي وانشأت مستشفى لمعالجة الفقراء مجاناً. ثم انشأت مدرسة ابتدائية راقية لتعليم بنات الفقراء مجاناً ايضاً وقررت ان البنات اللواتي يتخرّجنَ من هذه المدرسة يدخلنَ في المشغل البطرسي للاشتغال والكسب بالتفضيل عن غيرهنّ من بنات المدارس الاخرى. فتصدى البعض الى انتقاد الجمعية لكونها لم تقتصر في عملها على الغاية التي تأسست من اجلها وهي مساعدة الفقراء والمعوزين فقالت الجمعية في الرد عن ذلك

« ان تعليم اولاد الفقراء يوصلنا باذن الله الى غرضنا السامي الذي نرمي اليه ـ لاننا نعتقد أن الامة لا تترقى الاّ بتربية اولاد وبنات الفقراء ـ والفقر لا يتلاشى الاّ بتربية اولاد وبنات الفقراء تربية صحيحة ـ واذا

أردت البرهان على ذلك ـ فها هو امامك لكل انسان أن يمسكه باليد ـ انظر الى الشاب الطبيب — الذي قامت الجمعية بنفقات تعليمه بمدرسة الطب الخديوية — كيف توصل الى رفع عائلته البائسة من حالتها التعيسة الى مصاف الاغنياء — والبنت التي تشتغل في المشغل كيف يمكنها ان تكفي عائلتها ذل السؤال وتساعد زوجها لو كان معسراً

وننتهز هذه الفرصة ونعلن ـ بكل صراحة ـ ان جمعيتنا اذا فتحت مشغلاً ـ او مدرسة ـ فانها لا تبغي من عملها غير خدمة الامة خدمة صحيحة ـ واذا أرادت أن تعلن عن نفسها فبالاعمال وليس بالكلام ـ فان كنا فتحنا (المشغل البطرسي الخيري) فاننا ادخلنا فيه بنات الفقراء الذين نعولهم ونصرف عليهم ـ وان كنا فتحنا (المدرسة البطرسية الخيرية) فللغرض ذاته أي ان كل مشروعاتنا الخيرية دائرة حول نقطة ـ واحدة ـ لا تتعداها ـ وهذه النقطة هي تحسين حال العائلات الفقيرة التي نعرفها ـ فالمرتبات والاحسانات لهم — والمستشفى لأجلهم — والتعليم التحضيري والابتدائي والثانوي والعالي لأولادهم — والمشغل والمدرسة لبناتهم — وبالاجمال ان كل ما نجمعه من المال نصرفه عليهم وعلى اولادهم »

﴿ تحريم عادة الندب والحزن المفرط على الميت ﴾

ولما رأى غبطة البطريرك ان ازمنة الجهل الماضية التي خيمت على عقول الامة بظلامها الدامس كانت سبباً في استسلام الكثيرين منهم لعادات غير ممدوحة بل عادات شائنة فتت الاكباد وجعلتهم هزءاً وسخرية ما بين المتمدنين من العباد وهي عادات الندب والعويل والنواح الطويل على

الراحلين منهم الى العالم الباقي فتجتمع النساء من قريب ومن بعيد ويستحضرنَ النادبات ليندبنَ الميت ويعددن مناقبه ومكارم اخلاقه وجميل طباعه وحسن هندامه وظريف قوامه وعظيم ذكائه وشدة صولته وبهاء طلعته فتثور من اقوالهن عوامل الحزن والكآبة في النفوس وتنفجر ينابيع الأشجان فتمزق القلوب وتذيب المهج وتفطر المرائر فلا تنتهي الجنازة على الميت الا ويعتري غيره من عائلته الاسقام الجسام وربما يلحق بالميت آخر من آل الميت فتتوالى المآتم وتتصل الهموم وتتعاقب الغموم فاصدر غبطته رحمة بأمته المنشور الآتي

من كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية بنعمة الله تعالى الى حضرات المطارنة والأساقفة والقمامصة والكهنة المحترمين وكامل الشعب القبطي الارثذوكسي حفظهم الرب،

لما كان من جل رغائبنا تقدم امتنا وايرادها موارد النجاح قد وجهنا نظرنا الى ابطال العادات القديمة الغير الممدوحة التي لا تزال جارية الى الآن وبما ان عادات الحداد محفوفة بالاضرار والاخطار فكثيراً ما تطرقت الامراض الى العائلات بسبب الحزن المفرط وانفقت الاموال الطائلة في اعداد المآتم والمناحات واكبر باعث على ذلك هو استخدام النادبات والمعددات لاقامة المحازن والانعكاف على سماع طبولهن واقوالهن الذميمة التي أجمع الكل على تقبيحها والشكوى من ثقل نيرها وهذه الاحوال مخالفة للدين فضلاً عن الآداب كما يتبين لكم من النصوص الالهية فقد ورد بسفر الأحبار (اللاويين) ١٩:٢٧ (ولا تجرحوا اجسادكم لميت) وفي تثنية الاشتراع ١٤:١ (انتم اولاد للرب آلهكم لا تخشموا أجسادكم

ولا تجعلوا قرعة بين اعينكم لاجل ميت) وما ورد في صموئيل الثاني ١٣:٢٣ والآن قد مات فلماذا أصوم. هل أقدر أن ارده بعد. انا ذاهب اليه وأما هوفلا يرجع اليَّ) وما ورد في الأمثال ١٢:٢٥ (الغم في قلب الرجل يحنيه والكلمة الطيبة تفرحه) وقوله في ١٥:١٣ (القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً وبحزن القلب تنسحق الروح) وقول السيد المسيح في انجيل يوحنا ١١: ٢٥و٢٦ (انا هو القيامة والحيوة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الأبد) وقوله في انجيل متى ١٠: ٣٨ (من أحب اباً او اماً اكثر مني فلا يستحقني ومن احب ابناً او ابنةً اكثر مني فلا يستحقني) وقول الرسول في رسالته الاولى الى اهل تسالونيكي ٤و١٣و٤١ (ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدين بيسوع سيحضرهم الله ايضاً معه) وقول الرسول في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس ٨: ١٠ (لان الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة واما حزن العالم فينشئ موتاً)

فبناءً على ما تقدم نكلفكم بأن تبذلوا قصارى الجهد لابطال هذه العادات في ابروشيتكم وان تعملوا على محو آثارها بواسطة الاعلان بالكنائس بأن من يستقدم المعددات والنادبات الى بيته يكون مخالفاً لتعليم الدين وأسهل وسيلة لمنع هذه العادات المضرة هو انه عند ما تقام صلوة الجناز على أي متوفٍ كان من الشعب يصير قراءة هذا المنشور بعد اتمام الصلوة ثم تعلنون أقارب المتوفي انهم اذا كانوا يحضرون المعددات والنادبات ويخالفون هذا المنشور فالكنيسة لا تقبل منهم اقامة قداسات او ترحيمات

على روح متوفيهم وأما اذا أطاعوا ومنعوا هذه العادات الرديئة فالكنيسة مستعدة لاقامة الصلوة على ارواح موتاهم عنهم ايضاً فواظبوا ايها الاحباء على انفاذ ما ذكر وعليكم ان تقوموا بالوعظ والتعليم وتعزية قلوب الحزانى بأقوال الكتاب المقدس وسير القديسين وبركة العلي تشملكم ؟

تحريراً في ٢٤ بابه سنة ١٦١٥ و٢ نوفمبر سنة ١٨٩٨ بطريرك

الكرازة المرقسية

ويسرنا أن نقول ان هذا المنشور كان له حسن الوقع في النفوس فنبذ أغلب الاقباط تلك العادات الذميمة وعلموا ان التمسك بها من طباع الهمج المتوحشين أو الغير المؤمنين الذين لا رجاء لهم في حياة الدهر الآتي وان كان هناك بعض من الاقباط ما زال معتصماً بتلك الضلالات السخيفة فسوف يفيق من سباته العميق ويصحو للبر والتقوى ويعلم اننا اذا عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت فان عشنا او متنا فللرب نحن

الباب الثاني

في تعيين ارمانيوس بك حنا مراقب للبطريكخانة

(وزيارة مطران المملكة الحبشية للاقطار المصرية وغيرها)

رأيت مما سبق ان قداسة البطريرك قد وجه عنايته وشمل برعايته كليات مصالح الامة وجزئياتها فبعد ان بذل مجهوده في حسم المشاكل العائلية وفض القضايا الشخصية وتدوين القوانين الخاصة بذلك اصدر المنشورات في استئصال ذميم العادات كالندب على الاموات والتمادي في الأحزان الذي لا يليق باهل الإيمان ثم حث على مواساة الفقراء واغاثة المعوزين ورد لهفة المحتاجين والارامل والأيتام والى غير ذلك مما ذكرناه تفصيلاً ومع كل هذه المشاغل العديدة بقيت أمامه عقدة كأداء خال للناس جميعاً أن ليس لها دواء الا وهي العسر المالي الذي أصاب البطريكخانة عقب حوادث سنة ١٨٩٢ المعلومة والذي زاد هذه العقدة استعصاء هو زيادة المصروفات وخاصة على المدارس لان البطريكخانة اضطرت ان تسير مع ظروف الزمان وترفع شأن مدارسها لتضارع غيرها من الطوائف ولتسير صاعدة مع الترقي حيثما سار صاعداً . فلما ازدادت النفقات وظلت الايرادات واقفة عند حدها وان كانت قد نمت فنموها كان قليلاً لا يذكر بل يشبه ثمالة الكأس لا يشفي علة ولا يروي غلة . فمضى على البطريكخانة وقت كان الموظفون لا يقبضون فيه مرتباتهم مدى ستة شهور متواليه او تزيد واتذكر مرة اننا بعد ان ظللنا هكذا نحو سبعة شهور لا نستولي على مرتباتنا حتى ساءت حالنا واشتد بنا الضيق خاصة نحن الموظفين الاقباط وفي

خلال ذلك تنيح الأنبا ميخائيل اسقف اسيوط السابق فورثت البطريكخانة من تركته نحو ثلاثة آلاف جنيه فانفرجت بذلك الازمة واستولينا على مرتباتنا المتأخرة دفعة واحدة . قلت ان الموظفين الاقباط هم الذين كانت تتأخر مرتباتهم وأقول الآن ان السبب في ذلك هو ان العضو الذي كان منوطاً بمراقبة المدارس القبطية كان يأمر بصرف مرتبات الاساتذة الاورباويين اولاً واخوتنا المسلمين ثانياً واما نحن الاقباط فلا يصرف لنا الا اذا توفرت الاموال وأتذكر مرة ان البطريكخانة خالفت هذه القاعدة واضطرت مراعاة لقدوم العيد الكبير الى ان تصرف للاقباط قبل الاورباويين والمسلمين فاحتدم العضو غيظاً وأمر ان تسترد المرتبات منا وتصرف حسب القاعدة التي قررها ولكن البطريكخانة عجزت عن انفاذ أمره

وبينما موظفو البطريكخانة عموماً يتألمون من جرى هذا العسر الشديد كان قداسة البطريرك يفكر كيف يقشع هذه الغيوم المتلبدة وكيف يرأب تلك الصدوع الصادعة بل كيف يفرج تلك الكروب ويزيل الازمة التي أخذت بالخناق حتى كادت الروح تبلغ التراق فرأى بفكره الثاقب ورأيه الصائب ان أحسن وسيلة لتحقيق رغائبه الرحيمة وآماله المشكورة واعماله المبرورة هي أن يختار رجلاً مقداماً حازماً مدبراً مختبراً محنكاً طاهر الذيل مخلصاً لأمته يمكنه يعتمد عليه في تدبير المسألة المالية تدبيراً فعلياً رجلاً يمكنه ان ينفذ رغبة قداسته في انماء الايراد بالوسائل المشروعة فارشده الروح القدس الى اختيار المثلث الرحمة ارمانيوس بك حنا وعينه مراقباً للبطريكخانة وذلك في اوائل سنة ١٩٠١ م.

المرحوم ارمانيوس بك حنا

وقبل ان نشرع في ذكر الاصلاحات التي تمت بمساعدته نأتي بلمحة صغيرة من ترجمة حياته فنقول :

وُلد المرحوم ارمانيوس بك في اغسطس سنة ١٨٥٩ ببلدة العطف من اعمال مديرية بني سويف وقد اهتم المرحوم والده المعلم حنا عوض من اعيان تلك الجهة بامر تربيته مع اخوته بمعلمين خصوصيين بالمنزل وكان

معه كثيرون من ابناء تلك الجهة يتعاطون على نفقة والده فشب من منذ طفوليته على الجد والاجتهاد مقدراً اوقاته حق قدرها

ولما كان والده مشهوراً بالتقوى والكرم ومحباً لاعانة الفقراء ومواساتهم اعد محلاً متسعاً لضيافة الغرباء وجعل داره ملجأً للفقراء واليتامى فكان يتردد على داره الكثيرون حتى اكتسب بحسن وداده ولطف معاشرته قلوب الكثيرين ونظراً لان المرحوم خليل اغا باش اغا سراي الوالدة في ذاك الوقت كان له اطيان بتلك الجهة فكان كلما يتوجه لتفقد حالتها ينزل ضيفاً على المرحوم والده فلما ان بلغ الرابعة عشرة من عمره فكر في الاستخدام فسعى بتوسط والده لدى خليل اغا المذكور حتى تحصل على تعيينه بوظيفة معاون في دائرة القصر العالي وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ . وفي سنة ١٨٧٤ نقل الى الخمس سرايات بالزعفران ومنها نقل لدائرة الانجال . ولما عامت المرحومة البرنسيس توحيدة هانم حرم سعادة منصور باشا يكن بحسن درايته بالاعمال طلبت نقله الى دائرتها وعينته مأموراً لادارة أشغالها كافة وذلك في سنة ١٨٧٧ وقد وضعت ثقتها به وسلمته جميع أعمالها فأظهر حزماً وعزماً في حسن الادارة فازداد اعتمادها عليه وثقتها . واظهاراً لمنونيتها طلبت الانعام عليه بالرتبة الثالثة بثغر الاسكندية وذلك في سنة ١٨٧٦

هذا في زمن الحركة العرابية لم تشأ أن تتركه بالمدينة فأخذته هو وعائلته من دون باقي مستخدميها على اليخت الخاص بها في عرض البحر خوفاً من ان يصيبهم أقل ضرر

ولما توفيت المرحومة البرنسس توحيده هانم في سنة ١٨٨٩ طلبه المغفور له الخديوي اسماعيل باشا للاستانة فسافر في شهر أغسطس سنة ١٨٨٩

فتعين وكيلاً لدائرة البرنسيسات امينه ونعمت هانم وماموراً لادارة دائرة الخديوي اسماعيل باشا ودوائر أصحاب الدولة الأمراء حسين كامل وابراهيم حلمي ومحمود حمدي باشا بالاستانه العالية وكان مع ملاحظته لاشغال هذه الدوائر الخمس بالاستانة يقوم بمباشرة اعماله يومياً في الساعة ٤ ونصف صباحاً وينتهي من تلك الاعمال في الساعة ١٠ افرنكي مساء

وبعد ذلك يدخل لمقابلة المغفور له اسماعيل باشا بالسلاملك الخاص به فيعرض عليه جميع الاعمال التي يجريها في بحر النهار ثم نظراً لكون الخديوي اسماعيل باشا يستريح في بحر النهار اذ ينام بعد الظهر بضعة ساعات فكان يسهر كل ليلة الى نحو الساعة ١٢ اي لنصف الليل فكان لا يجد له سميراً في سهراته في اوقات فراغه غير المرحوم وهكذا استمر الحال حتى توفي الخديوي اسماعيل باشا في مارث سنة ١٨٩٥

وبعد وفاة اسماعيل باشا حضر المرحوم لمصر فاختص باعمال وكالة دائرة البرنسيسات امينه ونعمت ودولة الاميرة نشئة دل هانم والدتهما ثم ايضا تعين وكيلاً لدائرة البرنس احمد سيف الدين بك وبعد ذلك استمر بالخدمة بالدوائر المذكورة لغاية شهر يناير سنة ١٩٠٤ ولما رأى أن صحته لا تساعده على الخدمة استقال من وظائفه فرتبت له الدائرة معاشاً نظير خدماته هذه خلاصة تاريخه فيما عدا خدمته لامته القبطية وبعد سنة من استلامه زمام الامور بالدار البطريركية رفع الى قداسة البطريرك تقريراً عن حساب اوقاف البطريكخانة وعموم الاوقاف الجارية بادارتها وعن الاحوال العمومية والاصلاحات التي تمت في غضون السنة التي مضت وهي سنة ١٦١٧ قبطية الداخلة في سنة ١٩٠١ ميلادية افتتحه بكشف ابان

فيه حساب الايرادات بانواعها والمصروفات وانواعها اتضح منه ان الايرادات في السنة المذكورة زادت عن سنة ١٦١٦ ألفين وثمانين جنيهاً وكسور ثم اوضح ان هذه الزيادة كانت من أقوى العوامل لنفع مالية البطريكخانة اذ بعد ان كانت الخزينة في ارتباك من قلة النقود وعدم اقتدارها على القيام بالنفقات الطائلة التي ثقلت كاهلها بالرغم عن المساعي الجليلة التي بذلها عزتلو وهبه بك چلبي عضو اللجنة المختص بادارة اشغال البطريكخانة والاوقاف في تحسين ايجارات الاطيان بوجه عام وبعض الاملاك بوجه خاص بعد ان كانت تلك الايجارات في درجة منخفضة وما بذله ايضاً سعادة يوحنا بك باخوم عضو اللجنة المختص بادارة المدارس في رفع اجرة التعليم بالمدرسة الكبرى على ما تبين من استرسال البحث في حسابات البطريكخانة الاعوام المنصرمة ولبيان المساعي التي بذلها في خير المصلحة العامة ننقل الشذرات الآتية من التقرير المذكور قال مخاطباً قداسة البطريرك

ايجارات الاملاك — لما كنت على يقين بانه يسر قداستكم المساعي التي بذلناها لخير المصلحة في معاينة كافة املاك الاوقاف الجارية بادارة ديوان البطريكخانة الكائنة (تلك الاملاك) بمدينة المحروسة وما وصلت اليه من النمو بالرغم عما صادفناه من المشاق والمصاعب التي كابدناها من جراء ذلك ولا لزوم لايضاح تفصيلاتها لاني واثق بان دعاء غبطتكم الصالح أعظم فائدة اكتسبتها وكل الاتعاب في جانبها تكاد لا تذكر مادامت جميع الاعمال عائدة الى الخير والفائدة العمومية فكفاني فخر بثقة قداستكم باخلاصي ومحبتي لخير أمتي وكنيستي تلك الثقة التي شجعتني على القيام

بالمأمورية التي عهدت اليَّ فلذا لا مندوحة لي من ايضاح ما كانت عليه ايجارات الاملاك بواقع سنة قبل مباشرتي لحالتها وما وصلت اليه الآن وهي

مليم	جنيه	
٦٩٤	٥٩٩٩	المربوط الحالي
٥٥٠	٥٠٢٤	اصل المربوط قبل تصقيع الايجارات
١٤٤	٩٧٥	زيادة الربط

وعلاوة على ذلك فقد بذلنا مجهودنا في رفع اجور قطع الاراضي ملك الوقف ببولاق القائمة عليها مباني الغير بحيث كانت اجرة المتر الواحد في السنة ٣٠ مليماً فزاد الى أن بلغ بعضه ٣٦ مليماً الى ٤٥ مليماً فبعد ان كان ايراد القطع المذكورة لا يبلغ الاربعين جنيهاً في الشهر بلغ المائة جنيه شهرياً

الحاله العمومية للاملاك — لا يخفى ان أغلب مباني الاوقاف قديمة العهد جداً وقد شاهدت ذلك بنفسي عند معاينتي لها وقت تصقيع ايجاراتها ولولا الاستمرار على اتخاذ الوسائل لازالة خللها بالترميم لكان بعضها تداعى الي السقوط مع ان عمل الاحتياطات المتقدمة فضلاً عن انها الواقية الى صيانتها من الدمار فقد نشأ عن ذلك فوائد مالية يجدر بي ذكرها وهي ان السكان الذين يقطنون هذه البيوت في غالب الاحيان تحتاج محلاتهم الى ترميمات ضرورية اذا تأخرت المصلحة عن اجرائها أوجب تأخيرها الى توقف الساكن عن سداد الايجار ويكون ذلك داعياً لتخرب المحلات لكن العناية بحمد الله تعالى متواصلة الى قيام المصلحة بتأدية كل ما يطلب منها عمله من جهة تلك الترميمات

ريع النخيل — لما رأينا ان الطريقة التي كانت متبعة في بيع حاصلات

هذا النوع غير وافية بالمرام اذ أن العادة كانت انه قبل نضج الاثمار يصير تقويمها على ذات النخيل بالقنطار فيشتري كل من الاهالي حاصلات الغيط الذي يختاره ولا يدفع الثمن للبطريكخانة الاّ بعد أن يبيع هو تلك الحاصلات للغير وذلك يكون في الوقت الذي اعتاد فيه أهالي مديرية الجيزة تفويض خبراء بعمل متوسط للثمن فجبا في توفير شروط الفائدة لمصلحة الوقف قد غيرنا هذه القاعدة القديمة وحددنا ميعاداً للبيع ونشرنا عنه بالجرائد وفي اليوم المحدد توجهنا بنفسنا الى جهات ام خنان وبحضور عموم الاهالي جرى البيع بطريق المزاد العلني بعد عمل الاحتياطات اللازمة من جهة قيام من يرسو عليه آخر عطا يدفع الثمن فوراً وفعلاً قد تمّ البيع على هذه الكيفية واستلمنا الثمن دفعة واحدة بجلسة المزاد وقد جاءت هذه الطريقة بالغرض الذي كنا نرجوه اذ بلغ الدخل في سنة ١٦١٧ مبلغ ١٠٠م و٣٩٢ ج بينما كان في سنة ١٦١٦ مبلغ ٩٢٤ م و ٨٠ ج

حالة الاطيان بوجه عام — ان النظامات التي كانت تعول عليها البطريكخانة في تأجير الاطيان واستغلالها كانت كثيرة وقد بذلت جهدي في ازالة ذلك وقد عاونني في مهمتي عزتلو وهبه بك شلبي وفي آخر النظام القديم ان المأمورين المنوطين بأمر التأجيرات كانوا مقصرين في اداء واجباتهم من جملة وجوه فكانوا يحررون العقود بطريقة غير قانونية ولا تفيد الغرض الذي وضعت لاجله وتحصيل الايجارات كان يجري بواسطة ايصالات عادية فأفضى اهمالهم الى اعطاء الحرية المطلقة لجماعة المستأجرين في زراعة ما يشاؤون زراعته من الاصناف المضرة بحالة الاراضي كصنف القطن مثلاً الذي يفضل الفلاح زراعته عما سواه مراعياً صوالحه الخصوصية

طالما هو غير مقيد بشروط حافظة لحق المالك وما يمنعه من زراعة الصنف المذكور الاّ في جزء معين وقد تبين لي من دقة البحث ان عموم المصلحة كانت غير عالمة باجراآت المستأجرين لعدم وجود سجلات تشمل بيانهم والمقادير المؤجرة اليهم وقد أفضت هذه التقصيرات الى تأخير جملة مبالغ طرف جماعة المستأجرين وقد تأكد لي ان المصلحة أجهدت نفسها في عمل الطرق المؤدية الى تحصيل جانب تلك المبالغ وأما الجانب الآخر فالتزمنا بتركه لسقوط الحق في المطالبة بها بمضي المدة القانونية

اما النظام الذي وضعناه لصيانة حقوق الاوقاف فخلاصته انني أوجدت بعموم المصلحة سجلات منظمة مبيناً فيها سائر أفراد المستأجرين والمقادير المؤجرة لكل شخص وكمية الايجار ومواعيد سداده وخلاصة التعهدات والاشتراطات المدونة بالعقود التي من شأنها عدم الاباحة لأي مستأجر بزراعة قطن سنوي زيادة عن ثلث المؤجر وعدم تكرار زراعة هذا الصنف في السنة التالية للايجار محل زراعة السنة الاولى وفرض تعويض وغرامة على من يخالف هذه الشروط . ثم أوجدنا قسائم للتحصيلات بحيث انه منصوص بالعقود ان المصلحة لا تعتبر الاّ التسديدات الواردة بالقسيمة الجوانية أي التي تعتمد المصلحة محاسبة الموظف المنوط بالتحصيل بموجبها مع الاحاطة انه من ايجار ٦٠٠ فدان فقط الذي تمّ في بحر السنة الماضية تحصلنا على نحو خمسماية جنيه زيادة عن ايجار السنة التي قبلها وبحمد الله تعالى أقول اننا تقدمنا خطوةً كبرى في سبيل النجاح وأرجو ان يأتي اليوم الذي تنتج فيه النتائج المنتظرة من أساليب الاصلاح المدخلة بالتدريج

في ادارة الاوقاف ولا يقتضي ذلك الاّ المواظبة والزمن الكافي لأن تأصل من الاختلال بطول الزمان لا يمكن محوه دفعة واحدة

كنيسة المرقسية الكبرى — هذه الكنيسة هي الأولى بين الكنائس القبطية اذ هي مقر الخلافة الرسولية العظمى وهي التي تمثل درجة الأمة بتمامها في نظر الاجانب فقد رأينا انه من الواجبات الأولية الاهتمام بها واجراء ما يؤول لتحسين رونقها وتكميل ما ينقصها من المعدات التي تستلزمها عظمتها ومجدها ولما كانت حالة البطريكخانة المالية لا تساعد على القيام بالاعمال المتقدمة رأينا ان أحسن وسيلة هي عمل اكتتاب لجمع ما يتيسر جمعه من الشعب وفعلاً عمل ذلك الاكتتاب وصادف هذا المشروع الخيري نجاحاً عظيماً اذ تكرمتم غبطتكم وتبرعتم بمبلغ ٥٠ جنيهاً مصرياً وقد مدّ ايضاً يدّ المساعدة حضرات اصحاب النيافة الآباء المطارنة والاساقفة وجملة من اعيان ومعتبري الشعب بمدينة المحروسة بحيث انه بلغ مجموع ما تحصل ٨٤٠ م و ٣٠٤ اما الاعمال التى تمت فيها فهي

(١) فرش داخل الكنيسة بالرخام الابيض والاسود وتغيير درج الهياكل واستبداله بدرج مرمر جديد

(٢) دهان الكنيسة من الخارج بالزيت

(٣) عمل ثلاثة ابواب زجاج للابواب العمومية للكنيسة

(٤) تطبيق حجاب الهياكل من الداخل بالخشب

(٥) دهان الكراسي بويه بلون أجمل مما كانت عليه تلك الكراسي من قبل

(٦) عمل شبابيك خرط انتيكه للكنيسة من الخارج

(٧) عمل مقاعد خصوصية للشمامسة

(٨) عمل طقمين ملبوسات كنائسية للاكليروس والشمامسة مع عمل طواقي خصوصية للشمامسة تلوها صلبان من الفضة

(٩) جرى مشترى نحو مائة كرسي خيزران ونحو ستين من فوانيس ولمبات لزوم الاعياد والايام الاحتفالية وقد كانت تلك الاشياء من قبل تكلف البطريكخانة نحو عشرين جنيهاً مصرياً في السنة

ثم صار التوصية على تسعة نجفات جديدة وبمنه تعالى حضرت لمصر وجرى تركيبها وعملنا جانب كراسي خشب من أجمل طرز لجلوس تلاميذ المدارس في ايام الآحاد مع دهان الكنيسة الصغرى من الداخل بالزيت وعمل ستاير من قطيفة بالمخيش لهيا كل الكنيسة الكبرى وأجرينا بعض تحسينات تكميلية يطول شرحها لو بيناها واحدة فواحدة

دير القديس انبارويس وكنيسة الدير — من عهد ما تكرمتم غبطتكم باسناد نظارة الدير الينا ونحن باذلون المساعي المتواصلة بحسب الثقة الشريفة التي وضعتموها فينا حتى تمَّ بحوله تعالى وبركة رضائكم اصلاحات وفوائد جمة بداخلية الدير وهذه الاصلاحات هي :

(١) اجراء جملة مباني ترميمية واحداث مساكن جديدة لفقراء الدير خصوصاً تشييد قصر يحتوي على جملة محلات وصار فرشها من أبسطه عجمي ومقاعد وستائر ونحو ذلك وفرش الكنيستين ايضاً من حصر وأبسطه

(٢) الباب العمومي الموصل للكنيسة بعد ان كان على حالة غير مرضية قد أجرينا تغييره على أحسن شكل أوجب ارتياح الجمهور

الكنيسة بوجه عام — من اقوى الادلة التي تبرهن للملأ على جليل عنايتكم الفائقة بالكنيسة وانعطافكم الابوي لخيرها ومحبتكم لها اهتمامكم بطبع القطمارس بمعرفة ولدكم المبارك اقلاديوس بك لبيب لخدمة عموم الكنائس القبطية ثم اصداركم المنشورات الآتية

(١) منشور يقضي بعدم زواج القصر مالم يبلغوا السن القانوني

(٢) منشور يتضمن بيان القاعدة التي وضعتها البطريكخانة لتوزيع مال الصدقات والبركات

(٣) منشور مقتضاه ان من يريد الترشح للرتب الدينية يمضي بالمدرسة الاكليريكية المدة المقررة للدراسة

(٤) منشور يقضي بعدم اعطاء ادراج للكهنة او غيرهم بقصد التسول

(٥) منشور بشأن عمل الاحتياطات المانعة لتزيي بعض العوام بزي الاكليروس

(٦) منشور يقضي بحصر كافة املاك واطيان وموجودات وأواني عموم الكنائس والاديرة بالقطر المصري وتقديم كشوفات للبطريكخانة لتسجيلها والرجوع اليها عند الحاجة وأخذ تعهدات على المنوطين بادارة الاوقاف بعدم تصرف احد في شيء من تعلقات الاوقاف او موجودات الكنائس

وقد افادت هذه المنشورات فوائد جمة غير انه قد تلاحظ لي ان بعض الجهات عند ما تؤمر من حضرات المطارنة والاساقفة بتنفيذ تلك المنشورات والعمل بموجبها لا تقوم بواجب التنفيذ تماماً فعسانا نعين مندوباً

يباشر تنفيذها ويحيط قداستكم أولاً فأولاً بمجريات الامور

مشروع المدرسة الاكليريكية والمدرسة الصناعية والملجأ والمتحف والكتبخانة — لايخفى على كل ذي فطنة ان حياة الامم والشعوب الحياة الصحيحة وترقية شؤونها ورفعتها الى ذروة المجد كل ذلك متوقف على نجاح المشروعات المقصود منها تدبير المال اذ هو بلا ريب من اقوى العوامل في كل شيء وعليه نجاح الاعمال والمقاصد التي تقود الامة الى ميادين الحضارة الحقيقية ونسير بها في طريق الاصلاح الموجب لحفظ كيانها وصيانة كرامتها واعلاء شأنها وتعزيز مركزها ولما كانت الامة القبطية مفتقرة الى جملة مشروعات رئيسية تتعاون بها على استرجاع شيء مما فقدته من آيات مجدها القديم الذي تحطم لسوء الحظ بحكم العصور والازمنة التي لايخفى ماتوالى فيها على الامة من الاضطهادات والمظالم لذلك قد توجهت عناية غبطة السيد الاب البطريرك المعظم الى العمل والاهتمام بما يؤول لخير الامة والكنيسة فقرر حفظه تعالى مشروعات اكتتاب المدرسة الاكليريكية والمدرسة الصناعية وملجأ الايتام والمتحف والكتبخانة ومما لاجدال فيه ان تلك المشروعات هي احسن اساس يبنى عليه صروح المجد وتشيد فيه دعائم الارتقاء اذ لايخفى ان المدرسة الاكليريكية هي التي يجب أن تكون اول موضوع الآمال والاماني للسير في طريق الحياة الصحيحة لان منها يخرج القسوس والوعاظ الذين هم قادة العقول والافكار الى طرق الفضيلة والمدنية الحقيقية ومعرفة الانسان لواجباته نحو خالقه ونحو عائلته ووطنه ولا حاجة بنا الى اطالة الشرح في بيان ذلك لان مجموع الامة لايجهل فوائد تلك المدرسة التي كانت في العهد القديم يوم كان مركزها مدينة

الاسكندرية كجنة فيحاء واثمار تعاليمها الصحيحة افادت الفوائد العظيمة حيث كان الطلبة يأتون اليها من الغرب والشرق ليقتطفوا اليانع من تعاليمها السامية . أما المدرسة الصناعية فان من يتأمل في الاحوال الحاضرة ويرى ما امست عليه حالة الاستخدام في هذه الايام والمصاعب الحائلة دون توصل الفقير الى طرق ابواب الكسب لابد وان تدفعه عوامل الانعطاف والمروءة لتعضيد هذا المشروع النافع بكل وسائل التعضيد ويوازره مثل غيره من المشروعات المتقدم بيانها بالمال لان الغرض من تأسيس مدرسة صناعية شريف وحاجة الامة لتلك المدرسة هي من اكبر الحاجات اذ من وظيفتها تعليم الفنون والصنائع التي تقوم باحتياجات الانسان وتقيه من غائلة الوقوع تحت انياب الفقر وقوارص الفاقة والغرض من هذه المدرسة الصناعية تعليم ابناء الاقباط وغيرهم من ابناء تلك الطوائف الاخرى المستظلة تحت كنف الحكومة المصرية وكذلك فان حاجتنا الى ملجأ لتربية الايتام لايقل في الاهمية عن مدرسة الصناعة لان تربية اليتيم من اقدس الواجبات على كل امة يدب في عروقها دم الحياة اذ لايخفى ان الاعتناء بتربيته وتهذيبه بالعلوم والمعارف تجعله عضواً عاملا في الهيئة الاجتماعية ويفيد بمعارفه نفسه ووطنه واهمال شؤونه يؤدي به الى احط دركات الفقر ويصيره عالة على الامة والوطن ومثل ذلك مثل السوس الذي ينخر في العظم ويلاشي القوة

ثم ان كل حكيم عاقل لابد وان يسر ويفرح عند ما يرى لامته كتبخانة عمومية جامعة لشتات الكتب والمؤلفات النفيسة التي تفيد المطالع وتسقيه من ينابيع ماءها الصافي وتغذي قريحته وفكره بمادة تعاليمها

الصحيحة وكذلك المتحف فانه يحفظ النفائس والآثار المتروكة عن الاجداد العظام تلك الآثار التي توضح مقدار ما كانت عليه الامة في — سالف العهد من العز والسؤدد والهيبة والوقار والظاهر ان هذه الافكار كانت تجول في خاطر كل قبطي صميم وان الاقباط عن بكرة ابيهم كانوا يعرفون قدر المشروعات المجيدة والتي عليها المعول في اصلاح شؤوننا فانهم قابلوها بكل ارتياح وانعطفوا الى تعضيدها اذ بادر الكثيرون من سكان العاصمة وغيرها من المدن وتبرعوا بمبالغ وافرة تليق باهميتها . ولا نبالغ اذا قلنا ان التبرعات كانت تنهمل كالمطر المدرار مما دل على سخاء الامة القبطية ومحبتها لفعل الخير واستمرت تنهمل الى ان بلغت نحو الخمسة عشر الف جنيه حصلت منها البطريكخانة نحو العشرة آلاف وأما الباقي فأصدرت نشرة وضمنتها اسماء حضرات المتبرعين الذين اكتفوا بدرج اسمائهم بجريدتي الوطن ومصر طلباً للمجد العالمي والشهرة الفانية ولكنهم لم يفوا بوعودهم وضنوا بدفع ما تبرعوا به وقد سكتت البطركخانة بالمرة عن مطالبة اكثرهم بعد ان اعيتها الحيل في حملهم على البر بعهودهم لان الجامد الكف لا يخرج الزيبق من يده ولو خرقناها بمسمار

ولما كان سرد الحقائق واجباً وكنا في مقام المؤرخ وجب علينا ان نذكر هنا حقيقة زاهية وهي ان الفضل الاكبر في بث روح الجود والانعطاف لمساعدة تلك المشروعات راجع لحضرة الفاضل الشماس حبيب افندي جرجس معلم اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية فانه كان لا يألو جهداً عن القاء العظات المؤثرة في كل مكان لاستنداء المكارم واستمطار غيوث العطاء من الاماثل الاكارم وقد امضى نحو سنتين وهو ينضي ركاب الطلب ويطوف أنحاء

القطر حتى ادرك الأرب فحق علينا ان نعترف له بهذه الحقيقة ونخلد عمله الحميد وسعيه المبرور المجيد في بطون هذا التاريخ ليذكر اسمه مقروناً بالشكر والثناء كلما ذكرت رجال الفضل والادب ذوي العزيمة الماضية والهمة الشماء

فابتاعت البطريكخانة من تلك التبرعات (١) السراي الفخيمة الواقعة بجهة مهمشا بمصر وهي التي توجد بها الآن المدرسة الاكليريكية ومدرسة العرفان الآن و(٢) اطياناً من الدائرة السنية بمديرية المنيا قدرها ٣٦٥ فداناً بمبلغ ٢٢٨٠٠ جنيه مصري دفعت منه جانباً والباقي تدفعه على اقساط وخصصت ريع الاطيان المذكورة للانفاق على المدرسة الاكليريكية والمدرسة الصناعية و(٣) شيدت المدرسه الصناعية ببولاق

وكل هذه المشروعات قد تحققت بالفعل فتحسنت احوال المدرسة الاكليريكية واخذت ترتقي في مدارج النجاح ثم تأسست المدرسة الصناعية ومدت الحكومة السنية لها يد المساعدة واذهي الآن تقوم بنصف ما يلزمها من النفقات وكذلك المتحف فقد انشأته البطريكخانة في احسن جهة مناسبة فقد خصصت له محلاً واسعاً بمصر القديمة بكنيسة المعلقة وقد بلغ الآن بهمة سعادة الفاضل مرقس بك سميكه وحضرة القمص يوحنا شنوده شأواً عظيماً من التقدم واجتمع فيه من الآثار الثمينة ما استلفت الانظار وصار كعبةً يؤمها علماء الآثار من سائر الامصار وقدر مقته الحكومة السنية بعين عنايتها ووعد اللورد كتشنر معتمد الدولة الانكليزيه عند زيارته له في السنة الماضية (سنة ١٩١٢) بانه سيكلف مصلحة الآثار ان تبني لهذا المتحف القبطي محلاً يليق به على نفقتها الخاصة في الارض الفضاء الواقعة بجوار كنيسة المعلقة المشار اليها

وانشئت الكتبخانة في محل خاص بالدار البطريركية وجمع فيها عدد عظيم من الكتب المخطوطة والمطبوعة واما ملجأ الايتام فانه وان كان لم يتيسر للبطريكخانة انشاؤه الى اليوم فانها لم تضن بتربية الايتام والفقراء على وجه العموم وتعليمهم بالمدارس الكثيرة الموجودة بالقاهرة فانها تقبل منهم نحو اربعين في المئة من تلاميذها وفضلاً عن ذلك فانها تنفق على الكثيرين منهم لايوائيهم واطعامهم

هذا وسنأتي على وصف الاحتفال الفخيم الذي اقامته البطريكخانة لوضع اساس المدرسة الصناعية ببولاق ولنشرع الآن في تدوين الحوادث التي جاءت قبله ونخص بالذكر منها زيارة قداسة مطران المملكة الحبشية للقطر المصري وسفره الى بلاد الروسيا والدولة العلية فنقول

﴿ زيارة مطران المملكة الحبشية للاقطار المصرية ﴾

القدوم السعيد بالسويس

والاستقبال المجيد بالقاهرة

انه في اوائل سنة ١٩٠٢ ميلاديه وسنة ١٦١٨ للشهداء الاطهار وردت البشائر الى غبطة البطريرك من نيافة مطران المملكة الحبشية انه عن قريب يشرف الاقطار المصرية فبدأت البطريكخانة بالاستعداد لاستقباله وضيافته على الرحب والسعة فاصلحت السراي التي ابتاعتها حديثاً بمهمشا وفرشتها باجمل الفراش وزينتها بزخارف الاثاثات وفي اول فبراير سنة ١٩٠٢ أرسل غبطة البطريرك وفداً مؤلفاً من اصحاب النيافة الموقرين الانبا يؤنس مطران كرسي البحيره والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والانبا ابرام اسقف كرسي الفيوم والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق والاغومانس فيلوثاوس المقاري سكرتير خصوصي غبطة البطريرك وارمانيوس بك حنا مراقب البطريكخانة والشماس حبيب افندي جرجس معلم اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية ومينا افندي جرجس رئيس حسابات البطريكخانة وقد صحبهم ايضاً سعادة الفاضل جندي بك ابراهيم صاحب جريدة الوطن وزميله تادرس بك شنوده المنقبادي صاحب جريدة مصر فظلوا ينتظرون بالسويس خمسة ايام متوالية مترقبين وصول نيافة المطران المشار اليه

وفي يوم الخميس ٦ فبراير المذكور وصلت الى السويس الباخرة التي تقل نيافته في الساعة الخامسة صباحاً فلما وصل الخبر الى رجال الوفد

استقبال مطران الملكة الحبشية بالسويس

القبطي نزلوا الى الباخرة حيث هنأوا نيافته بسلامة الوصول وخرج الجميع يحيط بهم رجال وعساكر الحبشان حتى محطة الحوض وهناك رنم الشمامسة بعض الترانيم القبطيه ثم سار القطار الى السويس حيث سبقته بشرى تشريف نيافة الأب فازدحمت المحطة بكل وجيه وكبير من اعيان ذاك الثغر وفي مقدمتهم رجال الحكومة وكان تلاميذ المدرسة مصطفين

باحسن نظام عجيب فدعوا لنيافته وهكذا قوبل في الاسماعيلية بمثل ما لوقي به في السويس اذ كان في انتظاره وكيلا محافظتي الاسماعيلية وبورسعيد . اما محطة الزقازيق فحدث عنها ولا حرج اذ كان الزحام فيها بالغاً حد الوصف وتلاميذ المدارس يترنمون الاناشيد الشجية وقد القى ثلاثه من متأدبي الشبان خطباً ادبية تناسب المقام دعوا فيها لنيافته وجلالة امبراطور الحبشة وسمو الخديوي المعظم بالعز والتأييد وما ذاع خبر قيام القطار قاصداً الى القاهرة حتى هرع كل ذي مقام رفيع او حيثية كبيرة الى المحطة قبل وصول القطار بساعة وكان في مقدمة الجميع سعادة الفضال قليني باشا فهمي وعزتلو وهبه بك چلبي وموظف من رجال المعيه السنية واحد معاوني المحافظة وحضرات الاباء الافاضل قسوس كنائس العاصمة وبعض المطارنة والاساقفة واعضاء جمعيات التوفيق والنشأة القبطية فلما وصل القطار تزاحم الجمهور بجانب الصالون الذي كان فيه نيافة الضيف الكريم وحاشيته ثم تقدم الاب الفاضل المرحوم الايغومانس تادرس مينا ولثم راحتيه وقدم لسيادته افاضل الحاضرين ورجال الدين معلناً اسماءهم الواحد بعد الآخر

وبعدئذ ركب افراد الوفد العربات يحف بعربة نيافة الاب المطران عساكر الحبشان بملابسهم الغريبة الشكل وكانت الارصفة ما بين المحطة والدرب الواسع مزدحمة بجماهير المنتظرين وفي حوش البطريكخانة شمامسة الكنيسة القبطية متزيين بالكساوي الدينية الجديدة ثم تلاميذ المدرسة القبطية ثم تلاميذ مدرسة التوفيق بألبستهم الرسمية وغبطة الاب البطريرك واقفاً بمدخل الكنيسة وعند ما وصلت العربات الى باب الدار البطريركية

قرعت الاجراس وانشد الشمامسة اناشيد الفرح وساروا امام العربة حاملين الصلبان حتى دخلوا الكنيسة

ولما دخل نيافة المطران الى الكنيسة قابله غبطة البطريرك فانحنى وقال اسجد للثالوث الاقدس واقبل يدي غبطتكم ايها الحبر الاعظم فاحتضنه غبطة البطريرك وقبله ثلاثاً ثم ساروا الى الهيكل فالقى المرحوم الايغومانوس فيلوثاؤس خطبة شائقة رحب فيها بالقادم الكريم داعياً بالحفظ لذاته وتأييد دعائم جلالة الامبراطور منليك وسمو الجناب العالي الخديوي وغبطة الاب البطريرك ثم صعد نيافة المطران مع غبطة الاب البطريرك الى القصر وهنالك استقبل بعض الاعيان والافاضل وأطل نيافته مع غبطة الاب البطريرك من الشرفة وباركا الشعب فهتف الجميع داعين بحفظ المملكة الحبشية ودوام ارتباطها بالكنيسة القبطية

كل ذلك وحوش الدار البطريركية يموج بمئات من الحضور والاجراس ترن رنات الفرح والحبور والجميع في سرور تام كأنهم في عيد عام فيه يفرحون ويتهللون . وبعد ان استراح نيافته ركب العربة وحوله حرسه الحبشي يتبعه عدد من العربات التي تقل افاضل واعيان الامة وساروا الى القصر الذي اعدته له الدار البطريركية في ناحية مهمشه كما ذكرنا

وتتألف حاشيته من عشرين جندياً حبشياً غريبي الزي والهيئة وهم تحت امرة قائد من أركان الحرب يحمل أكبر وسام حبشي (جران كردون) ونشانين نالهما من فرانسا اثناء اقامته بها ايام المعرض الباريسي واربعة قسوس ورئيس دير من اديرة الحبشان

ومما يذكر لنيافة الأب انه عند ما استقر به المقام مع رجال الوفد

قدم له نيافة الانبا يؤنس وكيل الكرازة المرقسية سجارة فضحك كثيراً ثم كلم اتباعه باللغة الحبشية وعندما استفسر منه الحاضرون عن خلاصة حديثه اجاب بان شرب الدخان ممنوع في الحبشة ولذلك هو يفهم الجنود ورئيسهم ان هذا الامر لا يسري على اهالي هذا القطر ولذلك يستأذنهم في التدخين

﴿ تقديم النياشين الحبشية ﴾

وما بزغت شمس اليوم (١٠ فبراير سنة ١٩٠٢) حتى توافد الى الكنيسة الكبرى مئات من ابناء الطائفة بينهم الكثيرون من أفاضل واعيان ووجهاء الملة ثم شرف نيافة الانبا متاوس مطران كرسي الحبشة ومعه رجال حاشيته الكريمة وقام بصلاة القداس مطران اسيوط والايغومانس فيلوثاوس وبعض من الآباء الكهنه ثم خرج الجميع الى القصر البطريركي وامامهم الشمامسة يرنمون اناشيد الفرح والسرور حتى وصلوا الى غرفة الاستقبال وكان بها غبطة الاب البطريرك يحف به الآباء المطارنة والاساقفة وعظماء الشعب وبعد ان استقر بهم المقام نهض نيافة الضيف الكريم وقال

أيها الحبر الجالس على كرسي الكاروز مرقس الرسولي ان جلالة الامبراطور مناليك ملك ملوك الحبشة يطلب ان تمدوه وشعبه بصالح صلواتكم ودعواتكم وقد كلفني ان اقلد غبطتكم اعظم نياشين مملكته مستمداً دوام رضاكم عنه . ثم احضر لغبطة الاب البطريرك النيشان الاكبر داخل علبة من المخمل وقلده بيده الشريفة الوشاح وهو مثلث الالوان احمر واصفر واخضر . وبعدئذ علق به الوسام وقدم له البيلوردي وهو من نوع البرشمان الخفيف احيط باطار قوطي الرسم وفي اعلاه ختم

المملكة الحبشية بالحبر الاسود على هيئة دائرة داخلها رسم اسد قبض بيمينه سيفاً مشهراً وحوله شعار المملكة الحبشية وهو غلب الاسد الذي من سبط يهوذا وتحته ماتعريبه.

غلب الاسد الذي من سبط يهوذا. امنح سلامي لجميع الذين ينظرون هذا الفرمان انه لما كان اعلاء شأن الذين يخدمون السادة الملوك بقوتهم ومعرفتهم وتدبيرهم من اول الواجبات فقد بعثت هذا النيشان لسيدي الاب البطريرك المعظم اعلاناً لاخلاصي ومزيد محبتي لسيادته راجياً منه دوام الدعاء لمملكتي وشعبي متوسلاً اليه ان يتقلد هذا الوشاح وبصدره احد جزئي الوسام الاول وعلى يمينه الجزء الثاني آمين.

تحريراً في اول هاتور سنة ١٦١٨

فنهض المتنيح الايغومانس فيلوثاوس وقال لازالت ألسنة الشعب القبطي تدعو هاتفة اللهم ايد دعائم جلالة الملك الارثوذكسي العظيم منالياك الثاني. ان غبطة الاب البطريرك والسادة المطارنة والاساقفة والكهنة والشمامسة ينادون: احفظ يارب جلالة الملك الارثوذكسي العظيم منالياك ملك ملوك الحبشة. فهتف الشعب داعياً وقرعت الاجراس ورنم الشمامسة. ثم احضر النيشان المهدى الى الايغومانس فيلوثاوس وهو من الدرجة الثالثة فتقلده وتناول البيلوردي شاكراً. وبعد ذلك خرج غبطة البطريرك فتقلد الوسام ونيافة المطران والايغومانس فيلوثاوس الى الشرفة واطلوا على الحوش الذي كان يموج بالشعب وابلغهم سيادة الايغومانس تعطف جلالة الملك على سيادة الاب البطريرك بالنيشان فهتفوا ليعش الملك وليعش سيادة البطريرك المعظم ونيافة الاب المطران. وعلى اثر ذلك ركب سيادة

الضيف الكريم وقصد الى دار الضيافة البطريركية وتفرق الشعب .

وفي الغد صباحاً قصد نيافة الاب المحترم مطران الحبشة سراي المرحوم بطرس باشا غالي ومعه رجال حاشيته الكريمة ونيافة الاباء مطران الاسكندرية واسقفا دير انبا بولا وانطانيوس والايغومانس فيلوثاوس فاستقبلهم عطوفته بالاحترام اللائق وبعد ان استقر بهم المقام وقف نيافة المطران وقدم لعطوفة الباشا النيشان الحبشي (يا كبر كوكب) من الدرجة الثانية وقال الايغومانس فيلوثاوس : انه لاحترام غبطة الاب البطريرك ومحبة نيافة السيد مطران الحبشة لاشهر رجل في الملة القبطية وانعطاف جلالة الملك منليك الثاني لعطوفتكم كلف نيافة الاب المطران بأن يقدم هذا النيشان السامي دلالة على تقديره لجليل اعمالكم طالباً لكم العون والمساعدة الرسولية فنسأله تعالى أن يديم بقاء اتحاد الكنيستين القبطية والحبشية ويمتعكم بالسعادة وطول العمر آمين

فشكر عطوفة الباشا نيافة الاب المطران وسأله تبليغ سلامه وامتنانه لجلالة الامبراطور . وبعد ان اديرت المرطبات خرج الجميع مودعين بما قوبلوا به من الاجلال والتعظيم

وفي عصر ذلك اليوم قصد نيافة الاب المحترم مطران كرسي الحبشة وحاشيته بهيئة رسمية ونيافة الاباء مطارنة الاسكندرية واسيوط واسنا واسقف دير المحرق قصر سعادة الفاضل قليني باشا فهمي بالجزيرة فقابلهم سعادته بمزيد الحفاوة والتعظيم وبعد ان تناولوا المرطبات وقف الجميع وقدم نيافة الاب المطران النيشان كوكب النجمة لسعادة الباشا وقال : لما طرق مسامع جلالة مولاي الامبراطور منليك ملك ملوك الحبشة

مالسعادتكم من الصفات الممتازة وجليل السجايا والغيرة والهمة انعم على سعادتكم بنيشان كوكب النجمة وأراد ان اكون واسطة في تقديمه من لدن جلالته لسعادتكم فارى نفسي سعيداً في هذه الحفلة بان اقدم هـذا النيشان العالي الشأن وابلغكم حسن انعطاف جلالة الامبراطور نحوكم. فاجابه سعادة الباشا. اني ارى نفسي سعيداً بنوال انعطاف جلالة الامبراطور نحوي وتوجيهاته السامية بتقليدي هذا النيشان الرفيع الشان وارجو من جنابكم تبليغ تشكراتي الفائقة واخلاصي لجلالته كما انني اشكر نيافتكم على ثقتكم بي وأرجو الله ان يطيل عمر جلالة الملك ويحفظ سمو خديوينا المعظم الذي نحن متمتعون بحسن رعايته وانعطافه نحونا. وعندئذٍ قال نيافة الاب الانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية مهنئاً:

اننا معشر الاباء المطارنة والاساقفة نعد انفسنا سعداء بتقديم التهاني لسعادتكم على ما نلتموه من حسن توجيهات جلالة الامبراطور ونقدم تشكراتنا على دوام حسن العلاقات الكائنة بين الملة القبطية والحبشية وندعو ببقاء ولي النعم خديوينا المعظم وغبطة الاب البطريرك. فشكره سعادته كما شكر باقي الآباء المطارنة والاساقفة ثم خرج سعادته مع ضيوفه الكرام وجالوا في انحاء القصر وغياضه الزاهرة البالغة نهاية الابداع في التنسيق والترصيص حتى اوصلهم الباب فخرجوا شاكرين ممتنين

ثم زار نيافته مع حاشية دار الوكالة البريطانية فقابلهم جناب المستر بويل السكرتير لغياب جناب اللورد كرومر احسن استقبال وهكذا قوبلوا بالحفاوة عند زيارتهم قنصليتي فرنسا والروسيا الجنراليتين وقدموا للثانية خطاباً من معتمدها بالحبشة ولما وصلوا الى قنصلاتو ايطاليا استقبلهم جناب

الكونت منزوني متولي اعمالها وقدم الجنرال (ليكاموكاس) أركان الحرب الحبشي خطاب توصية للكونت من نائب الحكومة الايطالية باديس ابابا فاظهر جنابه مزيد ارتياحه لاداء مايلزمهم من الخدامات وبعد ذلك قصدوا نظارة الداخلية لزيارة جناب المستشار فاستقبلوا بكل ترحاب .

وبعد بضع أيام زار عزتلو المعضال مخائيل بك شارويم الدار البطريركية وحظي بمقابلة غبطة الاب البطريرك لتهنئة غبطته بالنيشان الحبشي الرفيع ثم ركبا معاً الى دار الضيافة بمهمشه لزيارة نيافة الاب الجليل مطران الحبشة فقابلهما بمزيد الاجلال والتعظيم حضرات الاباء المحترمين مطران الاسكندرية واسنا واسقف الفيوم والدير المحرق ولما استقر بالجميع المقام قام نيافة الاب مطران الحبشة وخاطب عزتلو مخائيل بك قائلاً . انه لما يعلمه صاحب العظمة الامبراطورية ملك ملوك الحبشه حفظه الله عن اهليتكم واستحقاقكم الذاتي لنيل كل امتياز منح حضرتكم هذا النيشان السامي وجعل حرسه الله تسليمه لجنابكم على يدنا فلذلك اسلمه اليكم مع المسرة وابلاغكم انعطاف جلالته نحو ذاتكم الشريفة. فاستلم حضرة البك النيشان والبراءة الملوكانية شاكراً ممتناً ونهض نيافة الانبا يؤانس مطران الاسكندرية وقال موجهاً قوله لعزتلو البيك فقال

اننا معشر الاباء والمطارنة والاساقفة لما نعلمه لحضرتكم من عظيم المنزلة في افئدة اخوانكم عموماً ونحن خصوصاً نقدم لكم التهاني بما نلتموه من توجيهات الذات الامبراطورية الفخيمة ونسأله تعالى ان يحفظ لكم نعمته ويديم بحوله وقوته تلك الرابطة الوثيقة العرى بين الامتين القبطية والحبشية في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية ورعاية غبطة الاب

البطريرك المعظم فرد عليه عزة البك قائلاً : ان فائق سروري بنيابي هذه التعطفات الملوكانية يمنعني عن ايفاء حق الشكر للذات الامبراطورية وانني على يقين ان واسطة هذا الاتصال انما هي عنايتكم السامية وحبكم في توثيق عرى الاخاء بين ابنائكم المصريين والاحباش فالله اسأل ان يحفظ لنا حياة جلالة الامبراطور وسمو الخديوي المعظم وغبطة الاب البطريرك فأمن الحضور ثم خرج الجميع داعين

رسائل التهاني

ولا يمكن حصر الرسائل التي وردت لتهنئة نيافة المطران المشار اليه بسلامة القدوم فان جميع الاعيان والوجوه من انحاء القطر كافة بعثوا رسائلهم اما في البريد او بواسطة التلغراف يعرضون فيها فروض التهاني بارق العبارات مما دل على مكانة ذلك الضيف الكريم في قلوب الاقباط صغيرهم وكبيرهم ولكثرة هذه الرسائل لم يتمكن نيافته من الرد على مرسليها كل على حدته فاضطر ان يشكرهم على لسان الجريدتين القبطيتين وكذلك الذين جاءوا بانفسهم لتهنئة جنابه فقد كانوا عديدين جداً حتى انه مرّ نحو شهر كامل والزائرون يفدون افراداً وجماعات وبدون انقطاع الى سراي مهمشة حيث يقيم نيافته ولما كان رد الزيارة لجميع هؤلاء الاعيان يستغرق وقتاً طويلاً فضلا عن كونه يصعب على شيخ جليل مثله شكر هؤلاء ايضاً بلسان جريدتي الوطن ومصر

وبعد ايام قليلة من قدومه السعيد ورد على سيادته التلغراف الآتي من سعادة السردار وحاكم عموم السودان وهو : اقدم لسيادتكم مزيد التهاني القلبية بوصولكم بالسلامة للديار المصرية التي فارقتموها من زمن مديد

واسأل الله ان تكونوا متمتعين بتمام الصحة وان سفركم من البلاد الحبشية لغاية وصولكم مصر كان بغاية الراحة في البر والبحر كما انني أومل ان تكونوا سيادتكم فارقتم جلالة الامبراطور منليك وعائلته الشريفة باتم الصحة والرفاهية الامر الذي اتمناه لجلالته دواماً ولعموم رؤساء افراد رعيته هذا وانني لا أتمدر ان اعبر لقداستكم عن السرور الذي شملني لوجود سيادتكم بيننا وعسى ان تسمح لي الظروف بمقابلتكم يوماً ما قبل عودتكم بالسلامة لمركز كرسيكم وارجو الله ان يديمكم باتم الصحة ويرافق سيادتكم أينما توجهتم الامضا

حاكم السودان

فبعث له نيافته بالرد الآتي

بيد السرور تناولنا تلغرافكم ونشكر حسن عواطفكم وشريف احساساتكم ونتمنى ان نحظى بمقابلتكم لنتمتع بطلعتكم ونطلب من الله ان يمدكم بعنايته مع السيدة قرينتكم والمحروسين انجالكم

صورة ترجمة الخطاب المرسل من جلالة ملك ملوك الحبشة

الي غبطة البطريرك المعظم

(غلب الاسد الذي من سبط يهوذا)

من منليك ملك ملوك الحبشة

الى غبطة السيد الاب انبا كيرلس بطريرك الاسكندرية ومصر والنوبة والحبشة وما يليها الجالس على كرسي القديس مرقس الانجيلي والمبشر بكلمة الله وعمود الدين والايمان الثابت الاركان والكنز الذي لا تطاول

اليه ايدي المعتدين والنور المتالق في سماء الدين الذي سار في الرهبانية مع رسوخ القدم في الايمان سير المهتدين الا وهو عبد ورسول يسوع المسيح دامت علينا رياسته آمين

اما بعد ايها السيد الجليل والحبر العظيم فاني انا منليك الثاني القائم بامر الله ملكاً على ملوك الحبشة اجثو تحت مواطئ قدميكم مستمداً بركتك التي عمت جميع الناس على اختلاف الاجيال والاجناس ثم احيط علم قداستكم انني بنعمة السيد المسيح رب الجنود وشفاعة والدته السيدة الدائمة البتولية والطاهرة مريم العذراء رافل في حلل السلامة والهناء ثم ابدي بان قدس الاب المعظم الانبا متاؤس الذي قام باعباء وظيفته في بلاد الحبشة خير قيام عاكفاً بصلواته المقدسة على خدمة الامة حسب المرام عرض على سدتي الملوكية بانه قد استغرق مدة مديدة من الزمان وهو بعيد عن الاهل والاوطان وبناء على ذلك التمس منا ان نأذن له في الرحيل الى وادي النيل رجاء ان يمتع الناظر بمشاهدة غبطتكم وسائر الاباء وافراد ابناء الامة في وطنه المحبوب وصرحنا له بذلك ولاسيما لزيارة بيت المقدس الذي هو مطمع الانظار والقلوب وكان من العوائد الجارية ان من رسم مطراناً على بلاد الحبش لايسوغ له ان ينتقل لاي سبب كان من مركز وظيفته الى سواه البلدان غير اني وضعت قانوناً جديداً مراعاة لاحكام علائق الوداد وعملاً بما جاء في الكتاب المقدس مما لايخرج عن هذا المراد واجابة لطلب ابينا الانبا متاؤس صرحنا له بالسفر ليعرب لقدسكم عما لكم في صميم الفؤاد من مكانة الحب الذي لو تجسم لملأ الف واد هذا وأرجو من قداستكم ان تمدونا وسائر الامة بالصلوات والدعوات في كل وقت من

الاوقات حتى يثبتنا الله على الصراط المستقيم وتعم البركة كل باد منا ومقيم ومتى عاد الانبا متاؤس الينا بالسلامة تزودونه بصلات صلواتكم لنكون ملحوظين بعين العناية ومحفوفين الى ما شاء الله بكمال الرعاية .

تحريراً في ٢٥ هتور سنة ١٦١٨ (كتب بمدينة اديس ابابا)

(استقبال الجناب العالي رسمياً)

« لنيافة مطران الحبشة)

انه في منتصف الساعة الحادية عشر من يوم السبت ٨ فبراير سنة ١٩٠٢ ارسل سمو الامير عربة التشريفات الخديوية الكبرى الى سراي مهمشا حيث يقيم نيافة المطران تحف بها كوكبة من رجال الحرس الخديوي وفيها عزتلو سعيد بك ذو الفقار تشريفاتي أول المعية السنية فركب سيادة المطران على يمينه وكان مع هذه العربة عربتان اخريان من العربات الخديوية فركب في الاولى منهما حضرات اركان حرب المملكة الحبشية وبلاته بولس مدير املاك نيافة المطران وهو قبطي اصلي ومن خيرة الرجال الاذكياء المستقيمين ثم رئيس كنيسة اورشليم وفي الثانية بعض رجال الحاشية وسارت العربات هكذا تحف بها الجنود من كل جانب حتى اذا وصلت الى ميدان عابدين صدحت الموسيقى بالسلام الملوكي وأدت العساكر المصرية التي كانت مصطفة واجب الاكرام والاعتبار وكان الجناب الخديوي وحضرات النظار الكرام مشرفين قاعة الاستقبال الكبرى بملابسهم الرسمية فتقدم سموه واستقبل نيافة المطران بالاكرام الفائق هو ومن معه فاعرب سيادته للجناب العالي عن شكره ثم ابلغه سلام جلالة الامبراطور منليك وبعد تناول القهوة تلا سيادته الخطاب الآتي

أيها المولى الجليل والامير العظيم ان الصفات السامية والمبادي العالية التي تحلت بها ذاتكم الكريمة ومحبتكم الصادقة لجلالة جاركم العظيم ملك ملوك الحبشة الامبراطور منليك الثاني جعلته ان يهدي لسموكم العالي نيشان كوكب الكرامة من الدرجة الاولى وهو اكبر نيشان لديه وكلفني بحمله لذاتكم الفخيمة وتقديمه لمقامكم العظيم فاعد بحمله لذاتكم الفخيمة وتقديمه لمقامكم العظيم فاعد نفسي سعيداً لحظوتي بشرف مقابلة ذاتكم العلية في هذا النهار السعيد ووطني الاصلي المجيد واسأله تعالى ان يطيل عمر سموكم وانجالكم الكرام ورجال حكومتكم الفخام ويجعل رباطات المحبة متينة بين الامتين الحبشية والمصرية على الدوام ولله الشكر على كل حال

تلا ذلك وقدم لجنابه العالي النيشان المذكور وهو مرصع بالحجارة الكريمة فتقبله بيد الممنونية طالباً من نيافة المطران ان يعرب لجلالته عن مزيد امتنانه وجزيل تشكراته وبعدئذ عاد نيافة المطران ومن معه بعربات التشريفة والحرس بنفس الاحتفال الذي حضروا به

﴿ زيارة مطران المملكة الحبشية للمدرسة الاكليريكية ﴾

ثم انه في يوم الاربعاء ٢٦ امشير سنة ١٦١٨ و٥ مارس سنة ١٩٠٢ تنازل اصحاب النيافة الموقرين الانبا متاؤس مطران كرسي الحبشة والانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية باسكندرية والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود والانبا ابرآم اسقف كرسي الفيوم والجيزة والانبا باخوميوس اسقف الدير المحرق وحضرة المحترم بلاتا بولس بزيارة المدرسة الاكليريكية بالدار البطريركية فصار استقبالهم بكل حفاوة واجلال بالتراتيل الروحية وبعد ان استقر بهم المقام

بعض الشماس يسى جاورجيوس والقى خطاباً باللغة القبطية وتلاه الشماس فرح جرجس وترجمه الى اللغه العربية ولما كان هذا الخطاب في غاية البلاغة سر منه اصحاب النيافة المشار اليهم واظهروا مزيد ارتياحهم ثم قام على اثره الشماس توفيق ميخائيل والقى قصيدة عامرة الابيات امتدح فيها الانبا متاؤس المشار اليه وعموم الآباء المطارنة ورئيسهم الاكبر غبطة بطريركنا المعظم ثم ابتدأ الامتحان فسئل الشماس توفيق ميخائيل في اللغة العربية ويسى جاورجيوس في اللغة القبطية ورياض بولس في اللغة الانجليزية ومرقس حنين وفام استفانوس في جغرافية الكتاب المقدس وفرح جرجس في المواضع الكتابية التي جاء فيها ذكر الحبشة وفي علم الوعظ وشروطه وانواعه وسئل غيره في قواعد تفسير الكتاب ثم اقترح على الشماس ميخائيل مينا تفسير بعض آيات من انجيل يوحنا وعلى سليم عبد السيد ان يلقي موعظة على قول بولس الرسول «قد انتهى الليل وتقارب النهار فلنخلع اسلحة الظلمة ونلبس اسلحة النور» فاجاد الجميع وشرحوا الافئدة باجوبتهم الصائبة المفيدة ومما يجمل نفعه ويحسن ذكره ان حضرات الاباء الموقرين المطارنة المشار اليهم قد دققوا مع التلامذة في الاسئلة الدينية ولم يقبلوا منهم جواباً بدون البرهان الكافي بالشواهد الكتابية الصريحة وفي الختام بارك الانبا متاؤس المدرسة وتلامذتها واساتذتها بصلوة مستجابه وشكر حسن اجتهادهم واعقبه الانبا يؤنس والقى خطاباً بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن الاساقفة وعموم المطارنة فقال:

(أيها الابناء المحبوبون انني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن اخواني المحترمين المطارنة والاساقفة ابدي لكم مزيد الممنونية والشكر على حسن اجابتكم واصرح لكم اننا قد سررنا كثيراً من تقدمكم في العلوم المطلوبة

لامثالكم واسأله تعالى ان ينميكم في الفضيلة وفي كل عمل صالح ويعطيكم روحه القدوس حتى تستحقوا أن تخلفوا اولئك الآباء الفضلاء والرسل الاطهار فى خدمة كلمة الرب فانه لايستحق ان يخدمها بالحق الا من سار على خطوات الرب يسوع في تواضعه وفي كل فضائله الالهية . فتمسكوا اذاً يا ابنائي بالفضيلة واعتصموا بالمحبة تنالوا كل حكمة وكل فهم وفي الختام اشكركم واشكر اساتذتكم على هذا النجاح واطلب من الله ان يساعدكم ويحفظ شبيبتكم ويكلل اعمالكم بالفلاح اكثر فاكثر وله الشكر دائماً سرمداً)

ثم انصرفوا بعد نحو ثلاث ساعات مودعين بالتراتيل الروحية والدعوات الصالحات من سائر تلامذة المدرسة الاكليريكية والمدرسة الكبرى الذين اصطفوا بالساحة

وقد انشأ سعادة المفضال وهبي بك ناظر المدارس القبطية لمناسبة هذه الزيارة تهنئة لقدوم نيافة المطران المشار اليه صورتها

اليوم قد نلنا المرام بالقادمين من الكرام
لا سيما الحبر الهمام متأوس علم الفخار
وافى الى الوطن السعيد وقدومه في الناس عيد
ولسوف يبلغ ما يريد في مصر مرفوع المنار
يا من به بعث المليك رب المعالي مانليك
شرفت انت ومن يليك من قومه هذى الديار
فاغنم رضى بابا الزمان (كيرلس) في كل آن
ليكون شأنك خير شأن واليك بالعليا يشار
لازال عباس البلاد تاجاً على هام العباد

ولفضله في كل ناد ذكر يضوع له انتشار

﴿ علاقة الاقباط بالاحباش ﴾

لو رجعنا الى التاريخ القديم لوجدنا ان المصريين والاحباش من اصل واحد لان حام اباكوش ومصرائم هو واحد وان افريقيا التي نسكنها قد عرفت قديماً باسم امونية من اسمه . فكوش ابو الاحباش له ستة اولاد سبا وحويلة وسبتة ورعمة وستكا وبنو رعمة سبا وواوان (تك١٠ : ٦) ولذلك كان اسم ايثوبيا اي بلاد السود معروفاً عند العبرانيين باسم كوش وبلاد الاحباش الحالية لم تكن الا جزءاً من ايثوبيا ويعرفها الافرنج الآن بابيسينيا . اما ايثوبيا التي ذكرها هيرودوت ابو التاريخ بانها متاخمة لمصر واوضح بطليموس الجيوغرافي الشهير انها منقسمة الى قسمين : الاول وهو المتاخم لمصر وليبيا الخارجية والثاني في جنوبه ويعرف بايثوبيا الداخلية وهو الذي يحوي الآن بلاد الاحباش الحقيقية فجميع ما كان يرويه النيل ما عدا مصر كان معروفاً عند القدماء بايثوبيا وعند العبرانيين بكوش — ومعنى ايثوبيا بلاد السود واسمها بالقبطية اثافش وهي التي يظن بأن منها لفظة (كوش) ومعناها القبطي لايخرج عن معنى (حد بالقبطية طوش) كما انها دعيت ايضاً (اثوش) وعرفت كذلك بأرض سبأ (من سبا ابن كوش) وحللها بعضهم بانها مأخوذة من (سيفي) السيف وكانت سبأ اومروه اشهر مدن هذه البلاد — وعلى العامود السادس من هيكل الكرنك اسماء تلك البلاد مكتوبة بالقلم البريائي وهي كثيرة جداً كل منها يدل على جهة من هذه البلاد تجمعها كلمة اثافش بالقبطية وكوش بالعبرية وايثوبيا عند علماء فن الجوغرافية الاقدمين

﴿ الدين في بلاد الحبشة ﴾

لقد كان الاحباش مثل غيرهم في الزمن السابق يتدينون بالوثنية ولكن ملكة سبأ في الجيل العاشر ق م كما علمنا الكتاب المقدس (امل ١٠ — ٢ اي ٩) بانها لما علمت بالاعمال العظيمة التي صنعها سليمن الحكيم باسم الله وكان مقصوداً من كل صوب لسماع حكمته التي اودعها الله في قلبه قصدته في محله في اورشليم بموكب عظيم عجيب جداً لتمتحنه في مسائل عويصة (ألغاز وأحاجي) فكانت جمال قافلتها تحمل اطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة فلما تقابلت مع سليمن وكلمته بكل مافي قلبها حل لها المسائل ولم يخطئ في حل احاجيها فانذهلت لذلك حتى قال الكتاب انه لم يبق فيها روح وشهدت لسليمن بحكمته ولا سيما عند ما مرت متفرجة على بيته الذي انشأه ورأت طعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي يصعدها في هيكل الله . قال يوسيفوس ومما زادها دهشة ذلك البهو المتسع (الصالة) الذي كان في بيته وكان يدعى (غابة لبنان) وبهاء الولائم التي تقام بنظام عجيب حتى يقوم فيها القوم العازفون بكل طلبات الضيوف وما يجب تقديمه ولذلك فانها خاطبته بكلام يدل على شدة الاعجاب حفظه لنا الكتاب المقدس وهو « صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في ارضي عن امورك وعن حكمتك ولم اصدق الاخبار حتى جئت وابصرت عيناي فهوذا النصف لم اخبر به — زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته .طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين امامك دائماً السامعين حكمتك . ليكن مباركاً الرب الهك الذي سر بك وجعلك على كرسي اسرائيل لان الرب اب

اسرائيل الي الابد جعلك ملكاً تجري حكماً وبراً. هذا ما فاهت به الملكة في حضرة الملك ولذلك فانها قد قدمت له هدايا ثمينة من ضمنها مائة وعشرون وزنة من الذهب عدا الاطياب الكثيرة جداً والحجارة الكريمة وقد أهداها أيضاً من الهدايا الفاخرة ما جعلها تعود الى بلادها مسرورة.

وقد ذكر يوسيفوس ان هذه الملكة قد قدمت من ضمن هداياها نبت البلسم وهذا النبت كان يحسب تذكاراً لزيارتها بحسب ما كان عند اليهود من الروايات التي بقيت الى أيامه ومن عهدها وهذا النبت مستمر في فلسطين وكان لهذه الهدية تأثير عند الملك الذي تكلم عن الاشجار من الارز الذي في لبنان الى الزوفا النابت على الحائط امل ٤ : ٣٣ وقد دعاها الانجيل الثمين بملكة التيمن التي ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لانها اتت من أقاصي الارض تسمع حكمة سليمان وهوذا اعظم من سليمان هنا مت ١٢ : ٤٢ ولو ١١: ٣١ هذا ما انبأنا به الكتاب المقدس والمؤرخ العبراني ولكن اسمها قد اختلف فيه فذكر يوسيفوس انها نيكولس التي حكمت الاحباش ومصر وتقاليد الاحباش تقول انها مكادة والعرب يدعونها بلقيس ويقولون انها منهم وكان من تحت حكمها جزء من بلاد الاحباش غير ان مملكة سبأ معروفة عند الجغرافيين بان قاعدتها مروى في بلاد النوبة الآن ويروي العرب انها قدمت للملك وردتين. احداهما مصنوعة بحكمة غريبة والاخرى طبيعية فاتى سليمان بنحلة واطلقها عليهما فأمت الطبيعية وأخذت تمص عصيرها العطري وبذلك عرفت حالاً تلك الاحجية أما تقاليد الاحباش عن هذه الملكة المعروفة عندهم باسم مكاده فهي انها لما ذهبت الى سليمان ورأت ما رأت اعتنقت الدين

الموسوي ونشرته في بلادها بواسطة علماء احضرتهم معها الى بلادها وعلقت من سليمان بابنٍ دعته منيهليك او منليك في رواية وداود الاول في اخرى ومليك الذي لقبه ابن حكيم فى ثالثة . ويروى بحسب التقاليد ان هذا الملك الذي رزقت به من سليمان قد تربى في بلاطه فلما شب اكره بنو اسرائيل سليمان على ان يرده الى امه فقبل ذلك على شرط ان كلاً منهم يبعث بابنه البكر معه فلبوا طلبه وبعث بهم الى بلاد الاحباش مع اثني عشر كاهناً من ذرية هارون تزوجوا بحبشيات وتناسلوا ودعي نسلهم بالفالسكاس اي المنفيين ويدعوهم الآخرون فالاساش او فالاستاش وهم الذين يسكنون مقاطعة سامن في التيجرة وهي جبلية وكانت العائلة التي تحكمهم لغاية سنة ١٨٠٠ م وانقرضت تنسب نفسها الى سليمان الحكيم وملكة سبأ سواء كانت من نسلها الحقيقي أو ممن ينتسب اليها زوراً وهذه العائلات كان حكمها غير قاصر على هذه المقاطعة بل قد امتد حكمها الى كل بلاد الاحباش زماناً طويلاً — وان تكن هذه القبيلة قد فقدت استقلالها الا انها لم تزل تمارس الدين الموسوي ومحكومة بالاحباش في مقاطعة التفيرة . ويروى بان ابن حكيم هذا الذي رزقت به ملكة سبأ من سليمن لما بلغ مبلغ الرجال زار بلاط ابيه وتمكن بمساعدة اربعة من الكهنة الذين رشاهم بالذهب وتغاضي والده من ان يسلب تابوت العهد فاخذه الى بلاده ولذلك كان الدين الموسوي للآن باقياً عند قوم لم يزالوا موجودين

﴿ الدين المسيحي في أيام الرسل ﴾

ان الدين الموسوي لما كان قائماً في بلاد الاحباش مهد السبل للدين

المسيحي فان الخصي الحبشي وزير قنداقة ملكة الاحباش اتى اورشليم ليسجد ويؤدي فرضاً فالتقى بفيلبس الذي ارشده وعمده كما يذكر ذلك لوقا الطبيب في اعمال الرسل الاصحاح الثامن ولقد ذكروا بان (قنداقة) هو لقب للملكات كن يتوارثن على مملكة مروى في النوبة (أي السودان المصري) وهو لقب ارثي كفرعون لملك مصر والنجاشي لملك الاحباش كما قال (سترابوس وبلينوس) ثم ان الرسل لم يهملوا بان يكرزوا في بلاد الاحباش فلقد ذهب اليها كما ذكر المؤرخون القدماء والبشير متى الرسول لانه بعد ان بشر في آسيا ولا سيما في جهات اليمن ذهب منها عن طريق بوغاز باب المندب الى بلاد الايثوبيا فبشر ورد كثيرين بوعظه ومعجزاته ومات بها شهيداً ومما يؤيد بشراه في آسيا ان بانتينوس معلم مدرسة الاسكندرية استحضر انجيله من الهند وقيل من اليمن وكان مكتوباً بالعبرانية فذهابه الى الاحباش وهو يعلم بان فيها الكثير ممن قد تدين بالموسوية مما لاشبهة فيه وقال البعض بان اندراوس قد ذهب اليها وقالوا توما ولكن الغالب بانه لم يزرها سوى متى الذي فيها مات شهيداً وليس متياس كما خلط بعضهم الاسمين في بعض لان الاخير قد كان في كولشيده (بلاد الجركس)

﴿ دخول الدين المسيحي في بلاد الاحباش رسمياً ﴾

انه رغماً من تبشير الرسل واعتناق وزير الملكة وامين خزائنها الدين المسيحي في الجيل الاول المسيحي فانه كان لم يزل عدد المسيحين قليلاً جداً ولم يمكن انتشاره رغماً عن الاتعاب العظيمة ولكن قد قيض الله لها بان قد قام رجل من صور يدعى مرويوس وهو فيلسوف كما روى روفانوس وفي الغالب

انه تاجر قصد بلاد الهند عن طريق البحر الاحمر وكان معه شابان اسم اكبرهما فرومنتيوس او فريمونات والاصغر ايدوس وبينما هم في سياحتهم احتاجوا الى مؤونه او ماء فقصدوا احدى المواني الحبشية لقضاء ما يلزمهم وما وصلت مركبهم الى البر حتى انقض عليهم الحبشان لعداوتهم للروم فقتلوا من فيها حتى مروبيوس ولم يفلت منها احد خلاف هذين الشابين اللذين هما ولدا اخيه لهربهما من المركب والالتجاء الى شجرة كانت قريبة فلما عاد الاحباش بغنيمتهم رأوا بان هذين الشابين جميلا الصورة فقادوهما الى الملك في اكسوم وهي مدينة في الثجرة على بعد ٢١٠ كيلو مترات في الشمال الشرقي من غندار وكانت قاعدة مملكة الاحباش قديماً — فلما رآهما الملك اعجب بهما وقد حازا كل ثقته فعين الاكبر فرومنتيوس اميناً على خزائنه وكاتب سره الخصوصي واما الآخر فانه اقامه ساقياً للراح ولما دنت ساعته وكان على فراش الموت اقام زوجته الملكه نائبة عنه في الملك وحرر اسيريه ليعودا الى بلادهما بسلام جزاء خدمتهما وامانتهما ولكنهما قد لبيا طلب الملكة لما التمست منهما البقاء في بلادها لحين تربية ابنها ليساعداها على تدبير شؤون المملكة واناطتهما عدا ذلك بتربية ابنها الملك الصغير فتوليا ذلك وربياه على مبادئ النصرانية واحترام شعائرها وبواسطة نفوذهما قد غرسا المبادئ ومهدا السبيل فلما استلم الملك وظيفته استأذناه في السفر فزودهما بالاكرام ومهد لهما السبيل ليعودا الى مسقط رأسهما فاخذ ايدوس طريقه وذهب تواً الى صور حيث عين هناك قسيساً وقابل روفانوس المؤرخ وحكى له ما جرى اما فرومنتيوس فانه اتى الى الاسكندرية وفي يوم وصوله اليها كان بتدبير الله قد جمع اثناسيوس الرسولي بطريرك

الاسكندرية (الذي كان على الكرسي الاسكندري من سنة ٣١٨ لسنة ٣٩٤ وهو البطريرك العشرون) اساقفة لعقد مجمع محلي فتقدم اليه فرومنتيوس وشرح له ما رآه وما عمله لتمهيد سبيل انتشار الدين المسيحي في بلاد الاحباش والتمس منه ان يبعث من قبله باسقف ليبني عليه الكنيسة وينشر الدين المسيحي في بلاد صارت له كوطن عزيز اذ لبث فيها زمناً لم يكن بالقليل فابى دعوته اثناسيوس بابا الاسكندرية واساقفته الذين كانوا مجتمعين حوله واهتموا جداً بالامر ولم يروا من يليق لهذه المأمورية خلافه فقال مخاطباً لفرومنتيوس «اي رجل خلافك نجده مثلك فيه روح الله كما هي فيك يكون مستحقاً للقيام بهذه المهمة » وللحال وضعوا عليه اليد وساموه اسقفاً لبلاد الاحباش واعادوه الى تلك الاصقاع ومعه من فحول العلماء من يساعده على القيام بهذه المهمة . فقام تواً الى اكسوم واسس فيها كنيسة كانت هي اول كنيسة في تلك البلاد وكان ذلك نحو سنة ٣٣٠ م . ولذلك فان اكسوم معتبرة عند الاحباش بانها مدينة مقدسة (جدام بلغتهم) وقد لاقى فرومنتيوس مساعدة من الملك كانت سبباً في انتشار الدين المسيحي في بلاد الاحباش

ومن هذا العهد والكنيسة الحبشية (الكوشية) تابعة لكنيسة الاسكندرية لا يتعين عليها بطرك او اسقف منهم ولا باختيارهم بل ترسله من قبلها الكنيسة الاسكندرية ويكون تعيينه بالمطابقة لما جاء في كتاب المجموع الصفوي في الباب الرابع والحبشة فلا يبطرك عليهم بطرك من علمائهم ولا باختيارهم لان بطركهم انما يكون من تحت يد صاحب

اسكندرية وهو الذي ينبغي ان يصلح عليهم قاثوليقاً الذي هو دون البطريرك ومن قبله . فاذا بطرك عليهم المذكور باسم القتلقة فليس له مطلقاً ان يمطرن مطارنة كما يمطرنهم البطاركة لانه انما يكرم باسم البطريركية من غير ان يكون له سلطان ذلك » ... ولذلك فانه بناء على طلب النجاشي في سنة ١٨٨١ قد أرسل لها مطران وثلاثة من الاساقفة رسموا في ايبب سنة ١٥٩٧ وسنة ١٢٩٨ هـ) رغماً عن عدم سابقة العادة بارسال اكثر من واحد اليها له المقام الاول بعد غبطة البطريرك ولما زاد عددهم الى هذا الحد قد سن قانون على ما جاء سابقاً ليكون ارسال المطارنة والاساقفة من قبل الكرسي الاسكندري ورغماً عن زيادة عددهم فلا يسوغ لهم رسامة اسقف او اساقفة من قبلهم . فلما وصل الى مقام النجاشي يوحنا كاسا الذي كان آنئذ على مملكة الاحباش ظن بان هذا القانون مجحف بكرامة تشيقا فكتب الى المرحوم الايغومانس فيلوثاوس كتاباً بالحبشية والعربية خاطبه فيه بالتعظيم والتكريم وتاريخه ١٥ امشير سنة ١٨٨٢ فكان جوابه لجلالة النجاشي بان غبطة الاب البطريرك مبارك (تشيقا) وان وظيفته لا يمسها هذا القانون بشيء ما و (تشيقا) هذا له كرامة مطران ولكن عمله لا يتجاوز حد عمل قسيس اذ ليس له سلطان بان يقيم قسوساً او يمسح ملكاً وهذه الكرامة مكتسبة لخلافته لتكلا هيمانوت مؤسس الرهبنة في البلاد الحبشية وهو الذي بعث به في نحو سنة ٦٥٠ م البابا بنيامين بطريرك الكرسي المرقسي الذي كان موجوداً وقت الفتح الاسلامي لمصر مع المطران المدعو ابونا كيرلس وكان تكلا هيمانوت هذا عالماً قديساً راهباً فاسس الرهبنة وصار له اسم عظيم واعتبار كلي ولذلك فان كل

المدائن المسيحية في البلاد الحبشية فيها ما يخص ابونا (اي المطران) وفيها ما يخص تشيقا الذي هو خليفة تكلا هيمانوت . ومن عهد ان دخل الدين المسيحي رسمياً في البلاد الحبشية وهي خاضعة للكرسي الاسكندري تعلم بتعليمه وتقريباً فان الدين الرسمي في تلك البلاد الواسعة الارجاء التي لغاية الآن لا يعرف عدد سكانها بالضبط حتى امة الاغواس المتوحشة ويوجد تحت حكمها بعض المسلمين واليهود الذين تقدم ذكرهم الذين يسكنون التيفيرة

﴿ احتفال فخيم ﴾

وفي يوم الاحد ٧ امشير و ١٤ فبراير سنه ١٩٠٢ احتفل غبطة البابا بطريركنا المعظم وحضرات اصحاب النيافة الموقرين الأنبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل عموم الكرازة المرقسية والأنبا مرقس مطران كرسي اسنا والأنبا ابرآم اسقف كرسي الفيوم والأنبا باخوميوس اسقف الدير المحرق بقداس حافل وفي اثناء الصلوة اهدى غبطته تاجاً جميلاً من الذهب الى نيافة مطران كرسي المملكة الحبشية الفخيم وتمد البسه اياه نيافة المطران الكبير وكيل عموم الكرازة المرقسية بينما غبطة البطريرك يصلي وهو رافع على رأس قداسته يديه الطاهرتين الى رب العطايا والأنوار قائلا « أيها الرب يسوع الذي من عندك تهبط كل عطية صالحة امنح نيافة مطران كرسي الحبشه الواقف امام عزتك تاجاً مرقصياً رسولياً وثبت كرسيه الى ابد الآبدين آمين » ثم اهداه غبطته ايضاً صليباً من الذهب الخالص المرصع بالحجارة الكريمة وكانت الكنيسة في ذلك اليوم غاصة بالمصلين من الأعيان والوجوه وفي مقدمتهم صاحب العطوفة

والمعالي المرحوم بطرس باشا غالي وصاحبا السعادة قليني باشا فهمي واسكندر باشا فهمي وعقب الصلوة صعد الجميع الى القصر البطريركي وقدموا تهانيهم الفائقة لنيافة المطران المشار اليه

﴿ ولائم التكريم ﴾

وقد اولم اعيان الاقباط الولائم الفاخرة لنيافة الحبر العظيم الانبا متاؤس مطران كرسي الحبشة ولحضرات الاباء الاجلاء المطارنة والاساقفة المشار اليهم الذين مر ذكرهم اعرابا عن افراحهم التي لا توصف بتشريفه لوادي النيل فأبتدأ بذلك أولا مراقب البطريكخانة المرحوم ارمانيوس بك حنا وتلاه الخواجه تاوضروس رزيق ثم تادرس بك شنوده المنقبادي صاحب جريدة مصر الغراء ثم سعادة وهبه بك شابي ثم صاحب العزة الدكتور ابرهيم بك منصور رئيس جمعية التوفيق والمرحوم بطرس باشا غالي وصالح افندي جرجس من اعيان القاهرة وفي اثناء هذه المآدب القيت الخطب المناسبة للمقام واغلبها كان موضوعه شكر العناية الآلهية على سلامة مطران كرسي الحبشة الموقر والدعاء لنيافته ولجلالة ملك ملوك الحبشة ولغبطة السيد الجليل بابا الكرازة المرقسية ولسمو الخديوي المعظم ولعموم الآباء الروحانيين بطول العمر والهناء

ومن الولائم الفاخرة التي اقيمت احتفالاً بنيافته مع حضرات المطارنة والاساقفة المشار اليهم الوليمة التي اولمها سعادة المفضال خليل باشا ابرهيم المحامي واخواه الفاضلان جندي بك ابرهيم صاحب الوطن الاغر ويسي بك ابرهيم من رؤساء اقلام السكة الحديد في قصرهم الفخيم بعزبة الزيتون وقد القى حضرة جندي بك خطاباً بليغاً اختمه بالقصيدة الآتية

ان يحتفي الوطن الغالي براعيه فانما هو مدفوع بما فيه
محبة لم تدع شكاً وعاطفة لم تبق للناس ريباً في مآتيه
قد غبت عشرين عاماً عنه كنت بها في جيرة النيل او في قلب اهليه
فليحفظ الله متاؤوس متشحاً بالدين يحيي التقى فيه ويحييه
يرعى الكنيسة عن بعد ويربطها في صخرة الدين ارضاءً لباريه
قد شرف اليوم داراً ليس من عجب ان ترتدي بعد هذا حلة التيه
بالامس قد فاخر القطر العزيز به واليوم يفخر مغنى من مغانيه

وبعد الظهر قصد حضراتهم زيارة شجرة العذراء بجهة المطرية

وفي يوم السبت اول مارس سنة ١٩٠٢ اعد باسيلي باشا وابوراً من الفخر وابورات الشركة التوفيقية الاحتفال بالمأدبة التي أدبها لنيافة الاب الفاضل مطران المملكة الحبشية وبعض الاباء المطارنة ففي صبح اليوم المذكور سار وابور سودان بالمدعوين قاصداً دير أبو سيفين طموه وما زال ماخراً بهم عباب النيل حتى وصل دير العدوية . فنزل المدعوون وزاروا الكنيسة في موكب حافل ثم عادوا الى الوابور حتى وصلوا دير ابو سيفين طموه . وبعد زيارة الكنيسة ومشاهدة معالمها مدت الموائد الشهية والقى حضرتا توفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح وجندي بك ابرهيم صاحب ومدير الوطن خطبتين شائقتين تخللهما التصفيق الحاد وفي الختام شكر سعادة باسيلي باشا ضيوفه الكرام والقى نيافة الأب الفاضل مطران اسنا خطاباً نفيساً شكر فيه صاحب الوليمة داعياً بحفظ سلامة المملكة الحبشية وبقاء سمو الخديوي المعظم وغبطة الاب البطريرك وعاد الجميع الى قصر النيل ثم ركبوا جميعاً الى دار سعادته بالفجالة . وبعد تناول المرطبات

والقاء الخطب والمقالات . خرج الكل يكررون مدح باسيلي باشا ويثنون على كمال ذوقه وضيافته العديمة النظير في الابهة والاجلال واستكمال دواعي الفرح والسرور

وفي يوم السبت ١٥ مارس سنة ١٩٠٢ قصد نيافة الاباء المحترمين الانبا متاؤوس مطران المملكة الحبشية ومطران الاسكندرية واسنا ولفيف من الاباء الكهنة ونخبة من أفاضل الشعب زيارة كنائس مصر القديمة كما اعتاد السلف في مامضى من الايام فزاروا أولاً كنيسة «يوحنا وابوكير» الكائنة ما بين المعلقة والملاك القبلي وبعد الصلاة ألم لهم سعادة الفاضل باسيلي باشا تادرس وليمة شائقة ثم زاروا كنيسة الامير تادرس ومنها قصدوا كنيسة المعلقة الشهيرة فاستقبلهم تلامذة وتلميذات المدرسة والاباء الكهنة بالاناشيد الروحية . وألقى حضرة الاديب ناظر المدرسة خطبه شائقة رحب فيها بالزائرين الكرام . وبعد ان تفقدوا هذه المدارس التي انشأها المرحوم نخله بك يوسف الباراتي ومتعوا الانظار بمشاهدة الآثار العجيبة . قصدوا كنيسة أبي سرجة وزاروا المغارة الشهيرة وما جاورها من عديد الكنائس القبطية القديمة ثم ساروا الى دير أبي السيفين مقر الدار البطريركية قبلاً . وجالوا برهة غير يسيرة بين تلك الاعلام الدارسة وأطلال الاديرة الباقية . والعمارات الجديدة . المجد في تشيدها حضرة النشيط جرجس افندي سعد ناظر الدير وشجعوه على اتمام عمله ومن هناك قفلوا راجعين الى العاصمة بعد ان لاقوا في كل بقعة أموها أجمل دواعي الحفاوة والاكرام وبذل جميعهم وبالاخص نيافة الاب مطران الحبشة وسعادة باسيلي باشا تادرس من الصدقات والحسنات ما نفس كرب الفقراء

المنزوين في هذه الدور النائية عن عيون المحسنين وبالجملة فان هذا اليوم بمبراته وخيراته واحسانه خير من ألف سنة

وفي يوم السبت التالي ٢٩ مارس سنة ١٩٠٢ دعا سعادة باسيلي باشا ايضاً حضرات الاباء الافاضل انبا متاؤس مطران الحبشة والانبا يوانس مطران الاسكندرية والانبا ابرآم اسقف الجيزة والفيوم ولفيفاً من الشعب والاراخنة لزيارة كنيسة حارة الروم فما اشرقت شمس ذلك اليوم حتى غصت الكنيسة بجمهور المصلين ووقف الشمامسة وتلامذة المدارس يقابلون المشرفين بالتراتيل الروحية . وبعد الصلاة وتوزيع الصدقات مدت أفخر الموائد الدالة على كرم سعادة باسيلي باشا تادرس . والقى حضرات . الخطيب البارع توفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح ومتري افندي حنا أحد تلامذة مدرسة القربية وجندي بك ابرهيم صاحب ومدير الوطن خطباً تناسب المقام . وبعد ذلك قصد الجميع زيارة الكنيسة المعهودة نظارتها الارخن الورع المرحوم شنوده بك باخوم ثم دير الامير تادرس وغيره من الكنائس وبالاخير انصرف الكل يرتلون آيات الثناء لسعادة الفاضل باسيلي باشا الذي أحيا اثار السلف في زيارة الكنيسة الاثرية فكان خير خلف

﴿ رحلة مطران المملكة الحبشية في بلاد الروسيا والدولة العلية ﴾

وظل الاقباط يتنافسون في اقامة ولائم التكريم لذلك الضيف العظيم بمصر والاسكندرية الى ان كان يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٠٢ وهو اليوم الذي بارح فيه نيافته الاقطار المصرية لزيارة عاصمة الدولة الروسية ثم الاستانة

العلية عاصمة الدولة العثمانية لتوثيق عرى المحبة ما بين الامبراطورية الحبشية الفخيمة وما بين الدولتين المذكورتين وهنا ندع الكلام الى حضرة الشاب الاديب نجيب افندي انطون مؤلف الرحلة المذكورة قال :

كنت من تلامذة القسم التجهيزي بالمدرسة الكلية الكبرى وفي يوم الثلاثاء ١٧ يونيه سنة ١٩٠٢ أستدعاني كل من حضرات وهبي بك ناظرها وارمانيوس بك مراقب ادارة البطركخانة وسألاني اذا كنت أريد السفر مع نيافة مطران الحبشة للشام مدة اسبوعين أو ثلاثة فاجبتهما اني استعد لتأدية الامتحان للحصول على شهادة الدراسة الثانوية في السنة الاتية (سنة ١٩٠٣) ولا يمكنني اضاعة الوقت بدون مذاكرة فلم يصغيا لكلامي بل اخذاني حيث مثلت أمام يدي غبطة بطريركنا المعظم ونيافة المطران المذكور وقدماني لهما فسألني غبطة البطريرك عن اسمي ونسبي فاجبته عن ذلك فتذكر غبطته انه يعرف عائلتنا وكان ذلك في الساعة ١٠ وربع من يوم الثلاثاء المذكور فأمرني بان اجهز ملابسي الضرورية وأستعد للسفر . فقصدت محل سكني واحضرت كل ما احتاج اليه وتوجهت معهم للمحطة حيث فارقنا العاصمة الساعة ١١ صباحاً بعد ما ودعنا سعادة اسكندر باشا فهمي مدير السكك الحديدية وسعادتا ارمانيوس بك ووهبي بك وكثيرون من اعيان الطائفة . فسرنا حيث وصلنا بور سعيد في مساء ذلك اليوم وكان في انتظارنا على رصيف المحطة جناب قنصل دولة الروسيا ورزق الله بك سميكه رئيس النيابة وعدد عظيم من أعيان الطائفة وساروا بنا الى الكنيسة الارثوذكسية . حيث أقمنا فيها ٥ ايام لغاية يوم السبت ٢١ يونيه ١٩٠٢ وفي اثناء ذلك زار نيافته جميع الذين تشرفوا باستقباله على رصيف المحطة

وما أقبل صباح السبت الا وحضر جناب وكيل القنصل الروسي يدعونا للسفر فسرنا معه للمينا حيث ابحرنا في الساعة ١ بعد ظهر هذا اليوم وبعد ان ودعنا جناب القنصل وتحرك الوابور دعاني نيافة المطران الى حضرته واخذ يحدثني بلطفه المعهود فقال لما كنا في مصر علمت انهم اخبروك بالسفر معي للشام والآن لا تخف ياولدي انت معي وان شاء الله سنقصد الروسيا وقد نحظى بمقابلة جلالة الامبراطور في عاصمتها بطرسبرج ولا تخش شيئاً ما دمت معي فاني مستعد ياولدي لتأدية واجباتك وكلما تطلبه مني أعطيك أياه في الحال فاصبر على هذا السفر الطويل واطلب من الله ان يوصلنا بالسلامة فعند ذلك اجبت نيافته باني لست مستحقاً ان اكون في حمى أب حنون مثلك فانا اعلم معاملتك أياي ستكون أفضل من معاملة أب لولده اني اشكر الله ياسيدي الذي وفق لي أباً مكرما مثل نيافتكم . فاني احسد زماني الذي منّ على بهذه السياحة السعيدة التي ستكون عاقبتها الخير والفائدة لي ولأمتي. وبعد هذا قبلت يديه الكريمتين وانصرفت قاصداً مخدعي وقد طاب خاطري من كلامه الصالح ورفعت يديّ نحو السماء وطلبت منه تعالى ان يديم حياة هذا الأب الجليل

ومن ثم سارت بنا الباخرة في وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج حتى وصلنا مدينة بيريه من البلاد اليونانية في الساعة الثالثة من مساء يوم الاثنين الموافق ٢٣ من الشهر المذكور وبينما نحن سائرون كنا نشاهد الامواج المتلاطمة التي كانت تناطح الباخرة وتكاد تعطلها عن المسير وكنا ننظر وقتئذٍ الى السماء والماء ولما وصلنا بيرية سارت بنا الباخرة الى موضع محاط بالجبال حيث مكثنا به خمسة أيام وفي يوم السبت ٢٨ يونيه

حضر طبيبان بالباخرة واخذا في تعداد ركاب الدرجة الاولى والثانية واما ركاب الدرجة الثالثة فخرجوا جميعاً على الشاطئ حيث طهروهم . وفي الساعة ٣ بعد ظهر ذلك اليوم سارت بنا الباخرة الى الميناء فاقمنا فيها نحو ثلاث ساعات وفي الساعة السادسة قصدنا مدينة أزمير وفي اثناء سيرنا كنا نشاهد الجزائر بعضها على بعد ساعة والبعض الاخر على بعد ساعتين وكلها مكسوة بثوب اخضر جميل وشجر اللوز والجوز والبندق يزين تلك الجزائر التي تبهج النظر وتسبب للناظر انشراحاً عظيماً فكنا ننظرها بالنظارة المعظمة وفي الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم شاهدنا جزيرة قولين على بعد ١٠ أميال تقريباً وهذه الجزيرة مضاءة بالنور الكهربائي وتشبه جزيرة سيلان في طقسها اللطيف ومازلنا نشاهدها من أربع أو خمس ساعات الى ان غابت عنا

وفي اليوم الثاني (يوم الاحد ٢٩ يونيه الساعة ٣ ونصف صباحاً) وصلنا ازمير ولشدة هيجان البحر والامواج المرعبة امر جناب القبطان بابقائنا تلك الليلة فكان الركاب ينزلون الى البر ويذهبون الى المدينة يتنزهون فيها حيث ضاقت صدورهم من البقاء في الباخرة مدة السفر ولما نظرت اكثر الركاب يتوافدون على المدينة طلبت من نيافة المطران ان يسمح لي بالتجول فيها فسمح لي بذلك وفي الحال اخذت قارباً مع بعض من الركاب وقصدنا الميناء فشاهدنا من اول وهلة مركبات الترامواي تمر على الميناء وبجانبها الايسر مرسح عظيم وقهوة أشبه بمدينة وبعد ذلك سار بنا المرشد الى الشوارع التي كانت صاعدة فوق الجبل ورأينا على جانبيها قصوراً عظيمة تعلو بالتدريج الى ان تصل الى قمة الجبل وهذه حالة أغلب شوارعها فبعد ما صرفنا نحو ثلاث ساعات عدنا الى الباخرة حيث كانت في انتظارنا واخذنا القارب

الذي انزلنا فعند ذلك برز شخص من رجال الضبط وطلب منا ان نريه (جواز السفر) فاجبنا طلبه في الحال . ثم قصصت ما شاهدته لنيافة المطران وعند ما أظلم الجو صرنا نشاهد المدينة بهيئة جميلة ومنظر بديع كأنها في زينة جميلة ومهرجان بهيج وفي الساعة ٣ من مساء اليوم الثاني ٣٠ يونية سارت الباخرة الى الاستانة فوصلناها في الساعة ٥ من مساء يوم الثلاثاء وبعد ما عبرنا الدردنيل في الصباح مكثنا فيه نحو ساعة واخذنا نشاهد في طريقنا (بحر مرمره) وجزائر عديدة تكسوها الخضروات والاثمار وأشجار البندق واللوز وقبل وصولنا الى عاصمة الخلافة بساعتين كنا نشاهد جامع اجيا صوفيا بالنظارات المعظمة وهذا المسجد تعلوه اربع مآذن مرتفعة ارتفاعاً هائلاً فلما وصلنا المدينة وقفنا على بعد ميل من المينا الى ان تلقينا الامر باستمرار المسير الى موضع يبعد عن البحر الاسود بمسافة قليلة يقال له غلاطة أعني من بحر مرمرة للبحر الاسود . وفي اثناء عبورنا كنا نشاهد شواطئ هذا البوغاز مرتفعة من ١٠٠ متر الى ١٥٠ متراً وعلى انحدارها ترى البيوت فوق بعضها كما فصلنا في وصف ازمير واكثرها من خشب واما الجزء الخالي من ذلك فمحصن بالمدافع شمالاً ويميناً والبوغاز نفسه على هيئة خطوط منحنية ثم على فم البحر الاسود نقطة يقال لها بيوكديره وفيها محلات جميع سفراء الدول يمضون فيها فصل الصيف وعلى نصف ميل نقطة تمكث فيها الباخرات مدة الكرنتينة وقد أقمنا بها ليلتين عند توجهنا الى الروسيا منتظرين البوستة من بيت السفارة المسكوبية وهذا البوغاز مكتس بالخضروات من الاعلى الى الاسفل ولا يمكني ان اعبر اكثر من ذلك حيث لا يمكني ان اقص للقراء كل ما نظرت . وفي يوم الخميس ٣ يوليه سنة ١٩٠٢

طرحتنا الباخرة في وسط البحر الاسود وغبنا عن الصواب من شدة الامواج التي كانت تناطح الباخرة وتعمل على تعطيلها عن المسير فكان المسافرون في خوف عظيم وكل واحد منهم قد لازم سريره فكان لا يصعد فوق الباخرة خوفاً من منظر تلك الامواج المدهش

وبقينا على هذا المنوال الى ان وصلنا أودسا (الميناالمقصودة) حيث كان ذلك في يوم السبت ٥ يوليه الساعة ٧مساء وفي اثناء سفرنا في هذا البحر الاسود لم نكن نشاهد غير السماء والماء فمدة سفرنا في هذا البحر كانت ٢٧ ساعة . ولما وصلنا الاقطار الروسية كان جمع عظيم على رصيف الميناينتظرنا فما كادت الباخرة (نقولا الثاني) تلقي مراسيها الا واستقبلنا هذا الجمع يتقدمه جناب رئيس الميناورئيس الكورنتينة وجناب محافظ البلدة وكثير من الاعيان ثم مندوب معين لخدمتنا من وزارة الخارجية وبيده صنية من الفضة فوقها (خبز وملح) فتناول نيافة المطران بيده الكريمة قليلاً منها وأمر اتباعه ايضاً ففعلوا مثلما فعل وبعد ذلك ساروا بنا الى نزل (بطرسبرج) حيث امضينا تلك الليلة ولما اشرق صباح يوم الاحد ٦ منه حضر المندوب المذكور ومعه العربات المعدة لنا لنقلنا حيث كان ينتظرنا خارج القاعة المعدة لاستقبالنا حضرات من شرفوا رصيف الميناالامس لمقابلتنا . فاستمر الحديث مع كل شخص منهم بضعة دقائق الى ان نادانا القطار للسفر فاخذناه في الساعة ٩ صباحاً . فسار بنا مدة ٥ ساعات في وسط مزروعات من الغلال وبعد ذلك كنا ننظر الغابات الكثيفة الى ان وصلنا للعاصمة فكانت هذه الغابات تحيط بنا يميناً وشمالاً على حافتي السكة الحديد واغلبها مزروعة من الخيار والخرشوف واشجار

هذه الغابات ترتفع نحو ثلاثين متراً تقريباً وفي اثناء تناول الطعام كان حضرة المندوب يرسل تلغرافاً الى المحطة التي سنصلها بعد ذلك وعند الوصول اليها كان بعض أهاليها يقابلنا على رصيفها بغاية الترحاب وقد فرشوا لنا بساطاً من باب العربة لاودة المائدة وكانوا ينتظرون واقفين حتى انتهاء الاكل وكانوا يعدون لنا مائدتين الاولى يجلس عليها نيافة المطران وسكرتيره وجناب الوكيل المعين لخدمتنا والثانية لحاشيته الذين يبلغ عددهم سبعة أشخاص انا في جملتهم وهم الكاتب والصراف ورئيس الحرس وخادمان لخدمة نيافته الخصوصية والسادس خادم جناب سكرتيره وبعد انتهاء المائدة كنا نحيي المستقبلين وهكذا مدة الثمانية واربعين ساعة واما مواعيد الطعام فهي في الساعة ٩ صباحاً كنا نتناول الشاي مع الكونياك وقليل من الخبز مع القهوة ثم الفطور ظهراً (بعده او قبله بقليل حسب وصول القطار للمحطة المعدة للطعام) وفي المساء أيضاً يسمى غداء وقبل الرقود بقليل كنا نتعاطى الشاي أيضاً مع الكونياك ونتناول الطعام في المحطات وأما الشاي فكنا نتناوله في نفس القطار

﴿ عاصمة الروس ﴾

ولما وصلنا مدينة بطرسبرج في الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ من صباح يوم الثلاث ٨ يوليه استقبلنا على رصيف المحطة أولا بعض الوزراء ثم مطران العاصمة وجملة من الكهنة . ثم عظيم من موظفي النظارات ومحافظ العاصمة وشرذمة من البوليس وناظر المحطة ومستخدميها وبعد التحية المعتادة قدموا لنيافة المطران صنية من الفضة منقوشة باعظم نقش وعليها خبز وملح مثلما فعلوا في اودسا وأخيراً سار بنا الموكب الى نزل يدعى

(اللوكندة العظمى بشارع مورسكايا الصغير) وهذه اللوكندة تشتمل على طبقتين خلاف البدرون . وفي مدخلها اناس يحملون (البلطوات) للزائرين الاجانب وعلى يمين المدخل في موضع يرتفع ٦ درجات يوجد ناد وعلى شماله يصعد الانسان على ٦ درجات أيضاً ويجد على آخر الدرجة السادسة اودة الحسابات واذ استمر في سيره يجد غرفاً عديدة على اليمين يختلف ايجار كل واحدة من ثلاثة روبلات فما دون لغاية روبل واحد (والروبل يساوي ١٠ قروش صاغ) وبجانب اودة الحسابات المذكورة ودرجات اللوكندة (السلالم) يبتدئ الصاعد باول درج من الجهة القبلية ويصعد ١٠ درجات ثم يلتفت يميناً ويصعد قدر الاول . وفي آخر ذلك درجة مستطيلة الشكل فاذا تركها الانسان على اليسار يعبر ردهة عظيمة على يسارها حجرة كبيرة ايجارها ١٤ روبل أي ١٤٠ قرش تقريباً كل يوم وبداخلها مخدع صغير فيه سريران . وعلى يمينها حجرة صغيرة اجرتها ثلاثة روبلات أي (٣٠ قرشاً) . وهكذا على جانبي هذه الردهة الذي يبلغ طولها نحو من ثمانين الى مئة متر

وفي الردهة الاخيرة التي على شمال سلالم النزل الشقة التي اعدت لنيافة المطران ووكيله على يمين الردهة وهذه الشقة تحتوي على غرفة الاستقبال أولا وعلى يمينها اودة الوكيل الموصلة الى بلكون على باب اللوكندة ثم على دروة داخلها سريران من النحاس الاصفر ودولاب لحفظ الملابس وعلى باب هذه الردهة ٦ كراس مفروشة بقماش مثل ورق الردهة المذكورة وامامها يوجد باب المائدة ثم في انتهائها أودة المطران وعند دخولها يجد الانسان مائدة فوقها شمعدان كهربائي ورياش فاخرة وعلى

يمينها حاجز أيضاً داخله سريران وايجار هذه الشقة ٣٠ روبلا في اليوم الواحد أي ٣٠٥ قروش تقريباً واما اودة الاستقبال فيوجد بداخلها ديوان عجيب و١٢ كرسياً وكلها بالاستك ومكسوة بالحرير . ومائدة فوقها شمعدان كهربائي وداخلها ثريا بالنور الكهربائي ومن جهة الشارع شباكان عليهما ستاير بالحرير البني مثل باقي المفروشات وامام هذه الشقة اودتان يوجد بهما سريران لشخصين من اتباع نيافته وفي الاودة الثانية باب يفتح على الردهة وعلى الامام نافذة تطل على حوش اللوكندة . وعلى يمينه مرآة كبيرة وصور مختلفة واذا مشى الانسان من الردهة الثانية التي يفتح عليها باب الاودة الثانية يجد اودتين وفي وسطهما اودة المائدة التي كنا نتناول فيها الطعام (نحن السبعة) وعلى يمين الاودة المذكورة أودة الكاتب . والثانية جهة اليمين وبها كان ينام رئيس الحرس وخادم الوكيل وامام باب الشقة العظمى يوجد شقة خصوصية داخلها اودة استقبال الزائرين قبل مقابلة نيافة المطران ثم اودة مخدعي ثم اودة الصراف وهكذا . وايجار هذه الشقة ١٤ روبلا يومياً (١٤٥ غرشاً صاغاً) واودة الاستقبال الثانية تشابه الاولى الا ان المفروشات مختلفة اللون وأقل اتساعاً منها وقبل وصولنا هذه الشقة بمترين يوجد ردهة أخرى كبيرة جداً على شمال العابر وبالجملة فان هذه اللوكندة تحتوي على ست ردهات وأقل ردهة يبلغ طولها نحو من ٤٠ متراً واكبرها ١٠٠ متر ايضاً وهكذا في الدور الثاني وكل ردهة مفروشة ببساط طويل يكفيها واما مطبخ هذه اللوكندة فهو في آخر ردهة جهة الشرق من الدور الاسفل . وأما المنوطون بخدمة الاود فهن خادمات في غاية النظافة ينظفن السراير ويغيرن فرشها .

وفي صباح كل يوم يأتي الفراشون فينظفون الاحذية والملابس واذا أراد الانسان ان يستحم فيدفع اولا أربعة فرنكات أجرة خصوصية للوكندة وبخشيشاً للذي يكون في خدمته والحمام البارد بنصف هذه القيمة واذا طلب الانسان شيئاً ودق الجرس دفعة واحدة فيحضر له غلام في الحال واذا دق مرتين تحضر الخادمة أو ثلاثة يحضر الفراش الذي ينظف الملابس وغيرها .

ولما بزغ صباح اليوم الثاني (من وصولنا) ركب نيافة المطران العربات ووكيله . والوكيل المعين لنا وقصدوا سراي وزير الخارجية حيث مكثوا مع عطوفته نحو عشرين او ثلاثين دقيقة وبعد ذلك مروا على كل من سراي الوزراء وترك نيافته بطاقة زيارة في كل منها ثم عادوا الى النزل في الساعة العاشرة حيث تناولوا الغذاء وبعد الظهر رد الزيارة بعض الوزراء وكذا وزير الخارجية . وهكذا دامت الزيارات كل يوم لغاية يوم السبت ١٢ يوليه سنة ٩٠٣ ولما اصبح يوم السبت المذكور كان عيد الرسل فحضر نيافته الصلاة في كنيسة مار اسحق حيث مكثنا فيها للساعة واحدة بعد الظهر (وسنصف هذه الكنيسة عند وصف الكنائس التي شاهدناها حال وجودنا في بطرسبرج) وقد اعدوا لنا مكاناً مخصوصاً امام باب الهيكل ولما انتهت الصلاة . قصدنا النزل حيث لم يكن يوجد وقت . وفي الساعة ٢ بعد الظهر انتهى الغذاء . وفي الحال ركب جناب المطران ووكيله وصرافه والوكيل المعين وقصدوا موضعاً يدعى (بترهوف) حيث كان ينتظرهم جلالة القيصر في الوقت الذي خصصه لاستقبالهم فلما وصلوا المحطة كانت في انتظارهم ثلاث عربات بيضاء اللون منقوشة بماء

الذهب يقود كل واحدة جوادان من الخيل الملوكي السوداء . فركب نيافة المطران العربة الاولى منفرداً وفي الثانية كان جناب الوكيل المعين وفي الثالثة حضرة وكيل المطران والشخص الآخر الذي توجه معهم وكان في انتظارهم على رصيف المحطة جملة من موظفي المعية الملوكية فسار بهم الموكب لغاية البلاط الملوكي. فدخلوا القصر الامبراطوري حيث صعدوا اليه بواسطة سلالم ترفع الانسان الى الطبقة المطلوبة . ولم يشعروا الا وقد وجدوا نفسهم في الطبقة الثانية . ولما دخلوا اودة المقابلة وجدوا جلالة القيصر والقيصرة واقفين بكل خشوع ووقار واحترام فتشرف جلالتهما بتقبيل الصليب الذي كان بيد نيافة المطران ولبثوا واقفين نحو ثلاثين دقيقة وكان الترجمان جناب الوكيل المعين لذلك حيث كان يعرف قليلا من اللغة العربية وفي الحال ابرز نيافته خطاباً من جلالة ملك الحبشة مكتوباً باللغة الحبشية فاخذه جلالة القيصر فقبله ثم أمر جلالته ان يتعاطوا قليلا من الشاي وغيره . وبعد ذلك زاووا الطبقة الثانية كلها فاندهشوا من تلك المناظر العجيبة والمفروشات المختلفة الالوان مما لا يمكني ان اعبر عنه بطريقة وافية واما مخدع جلالته فبسيط للغاية ويوجد بهذا القصر حجرة مخصوصة فيها ايقونة العذراء وجملة قديسين حيث يؤدي صلاته الخصوصية فيها صباحاً ومساء فتعجبوا كثيراً من بساطة هذا الملك وتمسكه بالدين. واما (بترهوف) السابق ذكرها فهي بلدة صغيرة تبعد عن العاصمة بمسافة ١٥ كيلو متراً يقطعها الانسان بقطار السكة الحديد وفيها يوجد السراي التي يمضي فيها القيصر فصل الصيف

ثم ان نيافة المطران لبث في سراي (بترهوف) لغاية الساعة ٤ من مساء

يوم السبت وعاد للمحطة بالعربات الخصوصية التي كانت في انتظارهم أولا وسار القطار بعد بضعة دقائق قاصداً بطرسبرج واخيراً وصلوا المنزل في الساعة الخامسة وقلوبهم تهتز من شدة الفرح لما توسموه من ميل هذا الملك السعيد الى عمل الخير وزهده الدنيا حيث انه لا يلبس لبس الملوك والسلاطين بل كأحد افراد العساكر . وطلبوا من المولى تعالى ان يزيد في شوكة هذا القيصر الكريم وفي جملة ما قاله جلالته لنيافة المطران : اني سعيد اليوم لزيارة شخص موقر مثلكم وخصوصاً لانك من عند حبيبنا الملك مناليك

وفي يوم الاحد الموافق ١٣ من الشهر المذكور امضينا الصلاة في كنيسة تدعى الكسندرفسكي (اسكندر) فأعدوا لنا أيضاً محلاً مخصوصاً مثلما فعلوا بكنيسة مار اسحق المتقدم ذكرها وبعد الصلاة دخلنا الهيكل وشاهدنا الايقونات الموجودة به وباب الهيكل المصفح بالفضة وبه قبر فيه جثة صاحب الكنيسة ونظرنا الملابس الكهنوتية المصنوعة من القصب باعظم اعتناء وابدع شكل وبعد ذلك ساروا بنا في دير الكنيسة حيث تناولنا الغذاء وفي اثناء ذلك صارت الكهنة والشمامسة ترتل اثناء الطعام وبقينا هناك لغاية الساعة الثالثة بعد الظهر ثم ركبنا العربات وتوجهنا الى اللوكندة . وفي عصارى ذلك اليوم تنزهنا على شاطىء بوغاز منلند الموصل الى البحر البلطيقي بنقطة تدعى الجزائر فصارت العربات تمشي بنا الهوينا حتى اشبعنا النظر منها وهذا المحل كله أشجار غير مثمرة وروائح زكية وفي وسط هذه الاشجار شوارع منتظمة جداً وكلها مضاءة بالنور الكهربائي وهذا الموضع يبعد عن المدينة نحو عشرة كيلو مترات . ثم عدنا في الساعة الثامنة مساءً

﴿ المتحف الروسي ﴾

وفي يوم الاربعاء ١٤ منه في الساعة ٩ صباحاً سارت بنا العربات الى الانتكخانة ثم القصر الامبراطوري. فاولاً دخلنا الانتكخانة وهنا يقصر اللسان عن ايضاح جميع ما شاهدناه من التحف التي توجب العجب وتصير الانسان مدهوشاً متحيراً

كان دخولنا الى الانتكخانة في الساعة ٩ صباح اليوم المذكور. فاولاً وجدنا فسحة عظيمة موصلة الى السلالم وعلى كل من يمينها وشمالها اودتان لرؤساء هذا المتحف وعند ما يصعد الانسان في الدور الثاني يجد على شماله غرفة يبلغ طولها ١٢ متراً وعرضها ٨ امتار وكلها مزينة بصور بعض القياصرة وبعض القواد الذين شهد لهم الزمان بالشجاعة في الحروب ثم دخلنا حجرة من داخل حجرة الى ان وصلنا الى ردهة عظيمة ترى فيها على الشمال صندوقا عظيما بداخله صورة اسكندر الاكبر وامامه جواده الخصوصي وكلبيه واذا مشى الانسان قليلا يجد السرج الذي كان يضعه على هذا الجواد وهو مرصع بالجواهر الثمينة ولربما يبلغ ثمنه بضعة ملايين من الجنيهات اذ فيه نحو ثلاثة كيلو جرامات واكثر من الالماس خلاف الحجارة الاخرى وامام هذا السرج صندوق الزجاج داخله علب نقود ودخان مختلفة القياس ومرصعة بالجواهر أيضا وبالجملة فان هذه الحجرة العظيمة ممتلئة من الالماس والجواهر المختلفة ثم نظرنا في جهة اخرى صوراً عديدة مصنوعة من الزلط الرفيع. وبعد ان اشبعنا النظر في الطبقة العليا قصدنا الى الطبقة السفلى فاول ما شاهدناه آلات الحرب القديمة باجمعها من مدافع واسلحة وبنادق وما شاكل ذلك وصور الابطال راكبين جيادهم ورافعين السلاح اشارة

الى الهيئة التي كانوا بها اثناء الحروب وبعدئذ دخلنا غرفاً عديدة فيها صور القديسين فشاهدنا أولاً صورة عظيمة يبلغ طولها من ثلاثة لاربعة امتار وعرضها نحو مترين وهي صورة بطرس الرسول عندما صلب منكس الرأس واليهود بكثرة حوله . ثم صورة ابراهيم الخليل عند ما اراد ذبح ولده الوحيد وجاء ملك من السماء وامسك بيده ووضع الكبش بجانبه . واكثر الصور يبلغ ٣ في ٤ او ٢ في ٥ ثم ايقونة أم المخلص . وبعد ذلك دخلنا اودة عظيمة بها نحو من ٢٠ ايقونة وكل واحدة معلق امامها قنديل من الفضة لا ينطفىء ليلاً ونهاراً

وقد سهي عليّ أيها القراء ان اذكر لكم أولا صورة الملكة زوجة بطرس الاكبر وصورته عند ما اسلم الروح . ثم صورته وهو راكب جواده ثم عند وضعه في القبر والعصا التي تدل على قياسه والسيوف المرصعة بالجواهر التي كانت له والشماسي والعصي التي كانت له ولزوجته . وبعد ان انتهينا من مشاهدة هذا المحل العظيم دخلنا القصر الامبراطوري فعبرنا ردهة موصلة من دار التحف الى القصر المذكور وهنا يعجز اللسان عن التعبير ولا يمكنه ان يصف هيئة القصر كما شاهده الانسان بعينه . دخلنا ونحن نعجب من ارتفاع تلك القصور الهائل والكراسي المزخرفة والمفروشات العظيمة الموجودة به فصرنا نعبر حجرة بعد اخرى حتى وصلنا صالة كبيرة وهي المعدة لمقابلة الملوك فهذه الصالة فيها يشاهد الانسان نهر نيفا وطولها نحو ٣٠ متراً وعرضها ١٠ تقريباً وعلى يمينها ويسارها عدة كراسي ومن الجهة البحرية يوجد الكرسي الملوكي ويوجد في هذه الصالة ٤٢ ثريا يبلغ ضوء كل واحدة منها ٤٠٠ شمعة وهي مضاءة بالنور الكهربائي وبعد ذلك دخلنا

حجرات عديدة وكلها مزخرفة ومن ضمنها اودة جد الامبراطور الحالي. فلما دخلنا ها نظرنا في شمالها مائدة وعليها دفاتره وعلى اليمين وفي وسط هذه الاودة مائدة اخرى للاشغال الخصوصية. فنظرنا فوقها الساعة التي كان يحملها وعقاربها واقفة عند ساعة موته. ثم شاهدنا أيضاً النقود التي كانت في زمانه وفم السيجارة وبعض ملابسه وآخر سطر كتبه حيث كان الدفتر مفتوحاً ووراء كرسيه كرسي آخر عليه دفاتر اخرى وعلى يمين هذا الكرسي دروة فيها السرير الذي اسلم عليه الروح فتعجبنا من الاهتمام بحفظ هذه الآثار في مواضعها حيث مضى عليها نحو ٢٥ سنة. ثم دخلنا محلات اخرى بها صورة الوقائع الحربية ومن جملتها الحروب التي كانت بين الروسيا والدولة العلية وكل صورة من هذه الصور تبلغ مساحتها ٣ امتار في ٤ أو ٢ في ٤ بالتقريب وكلها مرسومة بالالوان الجميلة ثم شاهدنا بستاناً في الطبقة الثالثة تبلغ مساحته ٢٠٠ متر مربع (٢٠ في ١٠) وبه اشجار مرتفعة تشبه شجر (السرو) وبه مماش وفي وسطه بئر لري هذا البستان العظيم وهكذا اخذنا نسير مدة ثلاث ساعات ونصف حتى تعبنا فركبنا العربات وعدنا للمنزل في الساعة الواحدة بعد الظهر وفي مساء ذلك اليوم تنزهنا في الجزائر السابقة الذكر فامضينا فيها للساعة ٩ مساء ومما يوجب العجب ان غروب الشمس في عاصمة الروسيا في فصل الصيف يكون بعد غروب الشمس عندنا بربع ساعة وهكذا في فصل الخريف. واما في فصل الشتاء فيكتسي الجو بالظلام من الساعة ٣ بعد الظهر لغاية صباح اليوم التالي وتكتسي الارض بالثلج حتى لا يمكن الانسان ان يعبر الطريق الا اذا لبس حذاء كبيراً. وفي اثناء سقوط الثلج تتجمد المياه حتى يمكن للعربات المسير على المياه نفسها ثم يصنعون قنايات

في وسط الثلج الذي يسقط في الانهر كي يتمكنوا من وجود ماء للشرب ويبلغ عمق القنايات نحو متر ونصف تقريباً

وفي يوم الثلاثاء ١٥ منه الساعة ٩ صباحاً ركبنا قطار السكة الحديد وقصدنا موضعاً يدعى (كراتنويسلو) يبعد عن العاصمة نحو ٢٠ كيلومتراً تقريباً فعند وصولنا للمحطة ركبنا العربات التي كانت معدة لنا وسرنا الى موضع يبعد عن المحطة بنصف ساعة لمشاهدة استعراض الجيش الروسي فاستقبلونا في محل مخصوص كان قد أُعد لنا ولعائلات الوزراء واكابر التجار وبعض اكابر القوم أيضاً وبجانب هذا المكان يوجد كشك مخصوص لجلالة الامبراطور وملك ايطاليا وبعض العائلات الملوكية فاحتلت الشمس وسط الافق الاَّ ومر جلالة القيصر راكباً جواده امام الجيش ورافعاً سلاحه رمزاً الى تحية امته السعيدة . وتلا دشقيقه الدوك مخائيل وراءه ثم وزير الحربية وجمع عظيم من القواد فاستمرت الاورط تمر أمام الجميع مدة ثلاث ساعات ونصف ومن ضمن هذا الجيش العظيم تلامذة المدارس الحربية والبحرية . ثم مر نحو ٤٠٠ مدفع وكل واحد منها يقوده ٦ من جياد الخيل وكل جواد يركبه جندي والمدفع نفسه يركبه ثمانية جنود . وكل اورطة مؤلفة من ثمانية صفوف فسررنا بمشاهدة هذا الجيش العظيم الذي يبلغ ٤٠ الف جندي في العاصمة فقط واما مجموعه فيبلغ نحو مليون وهو متفرق في اقطار الروسيا كلها

وهذا الاستعراض كان لمناسبة وجود جلالة فيكتور عمانويل الثالث ملك ايتاليا وفي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم عدنا بالعربات الى المحطة حيث تناولنا الغذاء في لوكندة الامبراطور الخصوصية المعدة لجلالته لتناول الطعام في الاوقات التي يكون جلالته متردداً في الاماكن المجاورة لها .

ثم اخذنا القطار وعدنا للعاصمة .

﴿ المعامل الروسية ﴾

وفي صبيحة اليوم الثاني ١٦ منه عند الساعة ١٠ صباحاً قصدنا معامل الحديد فاستقبلنا جناب الرئيس العمومي وبعض المهندسين ورؤساء الورش. ودخلوا بنا الى فاوريقة المدافع الصغيرة الموضوعة على فرع من نهر نيفا فنظرنا كيفية العمل وكيفية وضع الرصاص واطلاقه وبعد ذلك ركبنا باخرة صغيرة (زفاص) وسرنا الى الشاطىء الثاني حيث كان يوجد نحو ١٠ مدافع صغيرة . فاطلقوها امامنا ثلاث دفعات فكنا نسد آذاننا من شدة الضجة. وبعد بضعة دقائق عدنا بالباخرة وآخذنا وابوراً صغيراً للوصول الى الفابريقة الاخرى حيث كل واحدة تبعد عن الثانية بنحو كيلو متر تقريباً . فوصل بنا الى الفابريقة التي يصنعون فيها اعظم المدافع فلما شاهدناها زادبنا العجب والاندهاش اذ شاهدنا من المدافع ما يبلغ طول البعض منها ١٣ متراً وارتفاع الدائرة ٤٥ سنتمتراً والبعض الآخر ٨ امتار وارتفاع الدائرة ٢٠ سنتمتراً واخذنا نجول في هذه الورش الهائلة مدة ٣ ساعات تقريباً . وشاهدنا ايضاً الحديد عند ما يصير كالمياه الجارية ثم آلات بخارية للمراكب الحربية وثمن البعض منها ٥ آلاف جنيه والآخر ٨ آلاف والمدافع الكبيرة يبلغ ثمن البعض منها ١٠ آلاف جنيه والاخرى ستة آلاف ومن العجيب انه في كل ورشة اودة مخصوصة بها ايقونة أحد القديسين وامامها قنديل لا ينطفىء وكذا في اغلب الشوارع والازقة ثم تناولنا الغذاء في الساعة الثانية من مساء اليوم المذكور وبعدئذ عدنا لمحل اقامتنا

﴿ زيارة الكنائس ﴾

ولما اصبح (يوم الخميس ١٧ منه) قصدنا زيارة الكنائس . فدخلنا اولاً كنيسة مار اسحق التي كانت تبعد عن المنزل بنصف كيلومتر ودخلناها في الساعة العاشرة من صباح اليوم المذكور . وكان في انتظارنا حضرات كهنتها واكثر من ٥٠ تلميذاً (شماس) فانشد الجميع في الحال التراتيل الدينية وهتفوا بصوت واحد فليعش الامبراطور منا ليك والامبرطور نقولا الثاني ونيافة مطران الحبشة (وعباس الثاني) ثم ساروا بنا أمام الهيكل فنظرنا الباب كله مموهاً بالفضة ومنقوشاً عليه رسم نحو مائة قديس . وفي اربعة اركانه ملائكة يحملون الصلبان . وامام هذا الباب العجيب على بعد ٣ امتار ايقونة ام المخلص وابنها الحبيب موضوعة على قطعة من النحاس الاصفر ترتفع عن الارض بنحو متر وكان دائرها مرصعاً بالجواهر الكريمة وفوق كل من رأس السيدة وابنها يسوع قطعة من الالماس تشبه البندقة والاسمان مكتوبان بالحجارة الكريمة أيضاً . وبجانب هذه الايقونة نسخة الانجيل الذي يبلغ ثمن غطائه ٨ آلاف جنيه لانه مرصع بالجواهر وعلى بعد ١٥ متراً على باب الهيكل ايقونة المخلص وهو مدفون في قبره رمزاً الى موته المجيد وفي الاربعة اركان ملائكة يحملون الصليب أيضاً . ثم قبر صاحب الكنيسة وايقونته امامها قنديل لا ينطفئ ابداً . وفي الجهة الغربية من هذه الكنيسة غرفة ناظر حساباتها . وامامها مائدة عظيمة مستطيلة عليها شمع كثير يأخذ الانسان عدداً منه معلوماً ويشعله امام صورة من يريد من القديسين اذا كان عليه نذر بعد دفع الثمن المحدد لكل شمعة وتكاليف هذه الكنيسة ٢٩ مليوناً روبلاً (٣ ملايين جنيه تقريباً)

واما ارتفاعها فغريب جداً اذ يبلغ ٤٠ متراً وطولها ٥٠ متراً وعرضها ٢٥ وبها ٢٠ عموداً من الرخام الازرق المنقوش وكذا جدارها بالرخام أيضاً وقد مكثنا بها نحو ساعة مندهشين من فخامة هذه الكنيسة ثم غادرناها في الساعة ١١ وقصدنا كنيسة اخرى الا وهي كنيسة القديسة مريم فكان في انتظارنا على بابها جملة من الكهنة والشمامسة وكلهم بالملابس الكنائسية فساروا بنا بموكب عظيم داخل الكنيسة فرأينا باب الهيكل المفضض منقوشاً عليه جملة من القديسين مثلما تقدم في باب هيكل ماري اسحق المتقدم ذكره ثم ايقونتها مرصعة بالجواهر وتبلغ قيمتها ٥ الاف جنيه واسمها واسم ابنها المخلص منقوشين بالالماس ايضاً وكذلك اواني الكنيسة جميعها واما ملابس الكهنة فمنقوشة أعظم نقش وبعضها مزين بالجواهر ثم صورة ام المخلص مدفونة في قبر من الرخام الابيض وعليه صليب عجيب من الذهب ثم ايقونتها فوق ذلك القبر وامامها قنديل من الذهب الروسي الابيض واما تكاليف هذه الكنيسة فتبلغ ٧٥٠ الف جنيه وهي اقل ارتفاعا من الكنيسة السابقة الذكر ويعلوها قباب منها اربع صغيرة والوسطى كبيرة جداً وبها اربعة اجراس وفي الجهة الغربية منها توجد أودة الحسابات وبجانبها أودة صغيرة لحساب النذور فقط ثم مائدة امام هاتين الاودتين مخصوصة لشمع النذور فمكثنا في كل كنيسة نحو ساعة وفي الظهر قصدنا المنزل حيث تناولنا طعام الغداء

وفي الساعة ٢ من مساء ذلك اليوم ساروا بنا الى كنيسة صغيرة داخلها قبور الملوك السالفين وعائلاتهم. فكنا نشاهد كل قبر من الرخام الابيض وعليه صليب من الذهب الخالص وايقونة الميت على الرأس وامامها قنديل

مشتعل وقد احصيت نحو ٩٠ قبراً بهذه الصفة وهناك اقيمت الصلاة على روح والد جلالة القيصر الحالي واستمرت نحو ساعة وربع وكنا نقبض على الشمع اثناء الصلاه ونرى على كل قبر ملكاً ماسكاً الصليب والموكلون على هذا المحل نحو ١٥ شخصاً غير الكهنة والشمامسة وبداخله اشجار كثيرة ورياحين متنوعة واذا تأمل الانسان لهذه الكنيسة يجدها شعلة تتلألأ بالقناديل الموضوعة امام كل قبر من هذه القبور . وكان خروجنا منها في الساعة ٣ بعد الظهر فقصدنا محلاً صغيراً منفرداً فوجدنا بداخله أول قارب صنعه بطرس الاكبر وهذا القارب معلق في سلسلة من الحديد ترتفع عن الارض بنحو نصف متر تقريباً وفيه ايضاً الرايات التي كانت في ايام ذلك القيصر مرفوعة حول القارب المذكور وبعد ذلك سرنا الى موضع آخر يوجد بداخله كرسي وخزانة صنعهما القيصر المذكور وهما منقوشان أعظم نقش . وفيه مقصورة السيدة العذراء وايقونتها وكنا نشاهد اناساً كثيرين يتوافدون على هذا المكان للتبرك به

وفي يوم الجمعة ١٨ منه استرحنا لغاية الظهر وفي الساعة ٤ مساء اخذنا العربات وتنزهنا في الجزائر المتقدم ذكرها فلبثنا فيها نحو ثلاث ساعات وكان نيافة المطران في زيارة خصوصية

ولما اقبل صباح السبت ١٩ منه سرنا الى مينا مخصوصة على نهر نيفا فاخذنا رفاصاً كان أُعد لنا فسار بنا الى محل تُصنع فيه المراكب وفي اثناء سيرنا كنا نشاهد المراكب بكثرة في هذا النهر وعند وصولنا استقبلنا في كشك مخصوص كان معداً للسفراء وللعائلة الملوكية . وامام هذا الكشك كانت العساكر مصطفة باجمل نظام وبجانبهم بعض قواد الجيش ثم الوزراء وعدد عظيم من موظفي النظارات وعلى جهتي الباخرة كان يوجد عدد عظيم من

أعيان القوم ينتظرون الباخرة وفي الساعة ١١ و٥ دقائق حضرت جلالة الملكة أم القيصر الحالي فاستقبلها وزير الخارجية وبعض القواد وصدحت الموسيقى اكراماً لها فالقت التحيات للحاضرين ثم حضر جلالة القيصر فقابله جميع السفراء وصافحهم فقط يداً بيد الا نيافة المطران فانه تكلم معه فقال . كيف صحتك اليوم . هل نظرت مركباً قبل نزولها المياه مثل هذه فأجابه كلا فقال جلالته انظر الآن وتركه ومضى فتعجب الحاضرون من كلام جلالته هذا وصار البعض يستفهم من الآخر عن نيافة المطران . و كيف تحدث معه القيصر وما وافت الساعة ١٢ وربع الا وتركت الباخرة موضعها الاصلي وسارت في المياه ففي الحال هللت الناس وهتفت بصوت واحد فليعش جلالة الامبراطور ثلاث دفعات وأطلق ٤١ مدفعاً وهذه الباخرة يبلغ طولها ٣٠٠ ذراع وعرضها ٣٥ وارتفاعها ١٨ ذراعاً وهي تشبه مدينة عائمة على وجه المياه وبلغت تكاليفها مليوناً من الجنيهات وفي الساعة ١٢ و٥ دقائق عاد جلالة الامبراطور ووالدته وسفراء الدول الذين حضروا ووزير الخارجية وبعد ٥ دقائق أخذنا الرفاص وعدنا للميناء ومنها الى النزل . وفي يوم الاحد ٢٠ منه أدينا الصلاة في كنيسة أخرى باسم العذراء فظللنا لغاية الساعة ١١ وأخيراً عدنا للنزل وتناولنا به الغذاء . وفي الساعة ٣ بعد الظهر زار نيافة المطران جلالة والدة الامبراطور وكان معه الوكيل المعين فقط حيث تناول الشاي بعد المقابلة ولبث لغاية الساعة ٥ وعاد بالقطار لان قصرها (بيترهوف) بجانب قصر الامبراطور الذي يمضي فيه فصل الصيف كما تقدم . وقد تعجب نيافة المطران من تواضع هذه الملكة وتواضع ابنها الامبراطور أيضاً فخرج من حضرتها وقلبه ممتلئ من العجب

وأخذ يطلب منه تعالى ان يديم لها وللامة المسكوبية هذا الملك العادل

ومن يوم ٢١ لغاية ٢٥ منه كنا نأخذ لنفسنا الراحة كل يوم لغاية الساعة ٨ مساءً نتردد في الجزائر تارة وحدنا واخرى مع نيافة المطران

﴿ حديقة الحيوانات ﴾

وفي يوم ٢٥ الساعة ٣ مساء قصدنا زيارة حديقة الحيوانات فلبثنا بها نحو ساعتين وشاهدنا في جهة الشمال منازل الحيوانات الصغيرة كالهر والنسناس والببغاء ونحوها وشاهدنا من الجهة الاخرى منازل الحيوانات المفترسة كالنمر والسبع والضبع ونحوها وفي الشمال الغربي يوجد فيلان كان يلاعبهما المكلف باكلهما فصارا يلعبان على الموسيقى والطبل امامنا مدة ربع ساعة ونظرنا جملة حيوانات اخرى كثيرة اغلبها يوجد في حديقة حيوانات اخرى

وفي صباح الاحد ٢٧ منه توجهنا الى كنيسة العذراء فأدينا فيها الصلاة في موضع خاص امام باب الهيكل وبعد انتهاء القداس تهافت الشعب على نيافة المطران واخذوا يقبلون يديه نحو ساعة من الزمان

﴿ الضريخانة ﴾

وفي يوم الاثنين ٢٨ منه الساعة ٣ قصدنا زيارة الضريخانة وهنا يعجز القلم عن ايضاح ما شاهدناه من المدهشات لما دخلنا هذا المحل العظيم المبني من الحديد ووجدنا جناب مديره ينتظرنا مع بعض الضباط فساروا بنا أولاً الى محل كبير هو خزينة التقود وبداخله قوالب من الذهب الخالص حجم الواحدة ١٢ متراً او ٢٠ سنتمتراً وارتفاعها ٣ سنتمترات ويبلغ وزنها ١٨ كيلو جراماً

ثم ساروا بنا الى محل يشبه هذا المحل وبداخله قوالب اخرى مثل هذه وفي

اثناء مرورنا كنا نشاهد الذهب والفضة المستخرجة وهي الغير خالصة فكانت مطروحة امامنا على الارض ثم شاهدنا الآلة التي تصفي الذهب والفضة وقد أهداها عم جلالة الامبراطور الحالي للضربخانة المشار اليها

ولما صعدنا الى اعلى هذا المحل العظيم في المكان الذي يصبون فيه هذه المعادن كنا ننظر قوالب الذهب السابق ذكرها يقطعونها أرباً ارباً ويأخذون كل قطعة فيمدونها بواسطة النار حتى تصير شبه قضيب ثم يأخذون هذا القضيب ويضعونه تحت آلة تجعله سمكاً واحداً ثم يضعونه تحت آلة اخرى تقطعه قطعاً في حجم الجنيه ثم يأخذون هذه القطع ويضعون قطعة بعد اخرى تحت آلة تزنها فالقطعة المضبوطة تسقط تحت الآلة في محل مخصوص والقطعة الزائدة تأخذ منها تلك الآلة مقدار الزيادة واما الناقصة فتطرحها خارجاً وبعد ذلك يأخذون جميع القطع ويضعونها تحت آلة احرى للطبع . وكذلك يفعلون في الاخرى واما الجزء الباقي من بعد تقطيع المعادن فيسبكونه أيضاً وتجري عليه العملية المشار اليها مرة اخرى

ولما سألنا مدير الضربخانة عن القيمة التي تخرجها الضربخانة في اليوم الواحد اجاب انها ١٠٠ الف جنيه وهكذا لبثنا نحو اربع ساعات ونحن في غاية الاندهاش ثم ساروا بنا ايضاً الى المحل الذي يجهزون فيه النياشين والمداليات فناول جناب المدير نيافة المطران مدالية من البرنز تذكاراً لدخوله هذا المحل وكلفه بكتابة اسمه وتاريخ زيارته عليها ففعل

أما النقود الروسية فهي الكوبك (أي مليم وكسور) وهي قطعة من النحاس واثنان كوبك (قطعة اكبر منها مرتين) وخمسة كوبك (قطعة من فضة) وعشرة كوبك (قطعة من فضة) و١٥ كوبك (قطعة من

فضة) و٢٠ كوبك قطعة من فضة) ثم ٥٠ كوبك (قطعة من فضة) و١٠٠ كوبك (قطعة من فضة) وتسمى روبلاً ثم ٥ روبلات (قطعة من ذهب) نصف جنيه مسكوبي و ١٠ روبلات (قطعة من ذهب) وتساوي ١٠٠٠٠ كوبك وتسمى جنيهاً مسكوبياً. ثم خرجنا من هذا المحل في الساعة ٧ ومن ذلك اليوم الى آخر الشهر لم نزر محلاً آخر سوى الجزائر في عصاري كل يوم

﴿ العودة ﴾

وفي يوم الثلاث ٢٩ منه صباحاً أمر جلالة القيصر بالنياشين فقدمها لنا جناب الوكيل المعين بالنزل وفي الساعة ٣ مساء تشرف نيافة المطران ومن كان معه في أول دفعة بزيارة جلالته ليقدموا له الشكر الخاص ويستأذنوا في السفر فظلوا هناك (بيترهوف) نحو ٤٥ دقيقة وهم جالسون مع جلالته يتحدثون وأخيراً ودعهم جلالة القيصر وآخر كلمة قالها هي (اني اتمنى لكم سفراً سعيداً كي تقدموا واجب التحيات لجلالة الامبراطور منا اليك)

وبعد ذلك تناولوا الشاي وعادوا الى محل اقامتهم في الساعة ٦ مساء بعد ما زاروا وزير الخارجية وقد عزم نيافة المطران على السفر في اليوم الثاني لزيارة الامبراطور ولكن المرض كان منتشراً وقد اتخذت الاحتياطات ضد اودسا ولذا أجّل السفر ليوم اول اغسطس حيث ركبنا القطار في الساعة ٩ والدقيقة ٤٠ صباحاً قاصدين سبأستبول (كريمه) بعد ما ودعنا بالمحطة جميع من تشرفوا بالمقابلة حال وصولنا للعاصمة. (بطرسبرج) فظل القطار سائراً جملة ساعات وقد عبرنا موسكو العاصمة القديمة وفي الساعة ٩ والدقيقة ٥ من مساء اليوم عينه أول اغسطس اخبرني شخص على رصيف المحطة انه يوجد بهذه المدينة نحو الف وخمسماية كنيسة منها ٥٠٠

كبيرة والاخرى صغيرة وفي كل منزل حجرة صغيرة للصلاة. وقيل ان هذه المدينة هي أعظم مدينة في العالم من حيث انتشار الدين

وكنا نشاهد المدينة مضاءة بالنور الكهربائي واستمر القطار نحو عشر دقائق يسير بجانبها

وفي الساعة ٦ من صباح اليوم التالي (٢ اغسطس) عبر القطار بلدة صغيرة بها نحو مائة كنيسة وهكذا ما كنا نشاهد الا المدن المجاورة بعضها لبعض المرتفعة ارتفاعاً هائلاً وفي الساعة ٥ والدقيقة ٥ من مساء ذلك اليوم وصلنا مدينة (كرشوف) فدعانا جناب الوكيل الخصوصي لتناول الغذاء وكان في استقبالنا عدد عظيم من الكهنة يتقدمهم نيافة مطرانها ثم محافظها وبعض رجال البوليس وجمع عظيم من الناس وهكذا كنا نتناول الغذاء في اثناء عبورنا بالمحطات الكبرى التي يوجد بها لوكندات كما تقدم

وفي اثناء وجودنا في الاقطار المسكوبية لم نكن نشعر بحرارة في الطقس حيث كانت درجتها ١٦ لغاية ١٨ وبقيت هكذا لغاية قبل وصول القطار لسباستبول (أعني في العودة) فاشتدت الحرارة حيث بلغت درجتها ٢٤ و٢٥ وذلك لاننا كنا نعبر جبالاً وصحراء ليس بها اشجار

وفي الساعة ١٠ والدقيقة ٤٠ حضر فرملجي القطار وأشعل الشموع وبعد خمس دقائق عبر القطار ثلاثة خنادق في الجبل يبعد كل منها عن الثاني اربعة كيلو مترات والثاني عن الثالث ٣ واستمر القطار مدة ١٥ دقيقة في الاول. ودقيقتين في الثاني ودقيقة في الثالث. وأخيراً وصلنا في الساعة ١٢ صباحاً لسباستبول. فكان في انتظارنا على رصيف المحطة جناب محافظ البلدة وبعض الكهنة ورجال البوليس وناظر المحطة وكثير من الاعيان

ثم تناولنا الغذاء في الساعة ١٢ بها

وفي الساعة واحدة حضر مطران تلك المدينة وقدم واجب التحية واستمر نحو ربع ساعة مع نيافة مطران الحبشة فركبنا العربات في الساعة ٢ بعد الظهر وسرنا الى المينا بالباخرة أوليج فظللنا بها نحو ساعتين وفي الساعة الرابعة أخذنا رفاصاً صغيراً وقصدنا زيارة دير يبعد عن المدينة باربعة أميال وكان في انتظارنا نيافة المطران وعدد عظيم من الرهبان فساروا بنا الى الكنيسة حيث أُقيمت الصلوة نحو نصف ساعة وكان يوجد عدد عظيم من الناس يتزاحمون لمشاهدتنا وبعد انتهاء الصلاة ساروا بنا الى أعلى الكنيسة فوجدنا كنيسة أخرى مشيدة فوقها واخيراً تناولنا الشاي والقهوة وعدنا الى الرفاص فودعنا نيافة المطران وسار معنا الى ذلك الدير وصافح نيافة مطران الحبشة جميع الحاضرين يداً بيد ثم عدنا الى الباخرة في الساعة ٦ مساء . وما بزغ صباح الاثنين ٤ منه الا وودعنا الديار المسكوبية بسلام شاكرين أهلها على لطفهم وحسن معاملتهم

﴿دار السعادة﴾

وهكذا ظلت الباخرة (اوليج) سائرة بنا مدة ٢٧ ساعة الى ان وصلت مدينة القسطنطينية في ظهر اليوم الثاني (الثلاثاء ٥ منه) فاستقبلنا جناب المسيو مايكوف الترجمان الثاني للسفارة المسكوبية وسار بنا لدار السفارة المذكورة التي تبعد عن شاطئ البحر الاسود بمسافة كيلو متر واحد وكان في انتظارنا جناب المسيو نشار باتشوف وكيل السفير وجميع مستخدمي السفارة فتناول نيافته الغذاء في الساعة ٢ بعد الظهر وظل هناك ساعة ونصف واخيراً ساروا بنا الى فندق بجانب السفارة المومى اليها يدعى (لوكندة المنظر الجميل)

وهذه اللوكندة واقعة في غربي البوسفور وعلى ارتفاع ٦٠ متراً منه ولها طريقان الاول من جهة البوغاز المذكور والثاني من عطفة واقعة جهة الشمال . وحولها بعض الاشجار وهي مؤلفة من طبقتين ومبنية من الخشب ومنها يطل الانسان على البوغاز المذكور من الجهة الشرقية وقبل الدخول يجد الانسان على اليمين ردهة عظيمة لتناول الطعام وعلى بعد ٥ أمتار منها يجد على الشمال مطبخ هذا الفندق وخلفه وبجانب الصالة الكبرى صالة صغيرة يبلكون يطل على البوغاز وهي مخصصة لاشغال المسافرين الخصوصية وأمامها درج الفندق فاذا صعد الانسان يجد طرقة عظيمة وعلى يسارها عشرون حجرة وكلها لجهة البوغاز وعلى اليمين غرف اخرى والجزء الباقي يطل على بستان من البساتين السابقة الذكر ثم يعبر مثلما عبر أول دفعة فيجد الطبقة الثانية وهي كالطبقة الاولى وفي الطبقة الثانية صالة خصوصية كان يتناول فيها الطعام نيافة المطران وجناب وكيله وبجانبها حجرته ولها بابان أحدهما من الصالة والثاني من ذات الطرقة وبجانبها حجرة الوكيل ثم الصراف الخصوصي ثم الترجمان (المؤلف) ومن الجهة الاخرى حجر باقي الاشخاص واجرة كل نازل في الطبقة الثانية ١٣ فرنكاً يومياً وفي الثانية ١٠ فرنكات بما فيه الاكل

وقد مكثنا في هذه اللوكندة مدة ٥ أيام لغاية يوم السبت ففي اليوم الاول (الثلاثاء ٥ منه) لم تتيسر لنا الزيارة

وفي اليوم الثاني (الاربعاء ٦ منه) الساعة ٩ صباحاً قصدنا زيارة قداسة بطريرك الروم بالقسطنطينية وكان معنا جناب المسيو مايكوف الوكيل المعين لنا من قبل السفارة الروسية فاخذنا الرفاص المعد لنا اثناء الاقامة بالاستانة لكي ننتقل به من مكان لآخر لغاية المدينة التي تبعد عن محل

اقامتنا بمسافة ٢٠ كيلو متراً بالبوغاز المشار اليه . وعند ما استقر الرفاص ركبنا العربات ولبثنا سائرين مدة نصف ساعة وفي اثناء الطريق عبرنا كبريا مبنياً على البوسفور طوله نحو كيلو متر واحد ولما وصلنا استقبلنا خارج القصر جناب وكيل البطريكخانة وجملة من الكهنة وساروا الى قداسته فاستقبلنا على بعد مترين من كرسيه وبعد التسليمات والتحيات جلس نيافة مطران الحبشة على يمينه ودار الحديث بينهما باللغتين اليونانية والفرنساوية وكان ترجمان قداسته يلقي اليَّ الكلام من اللغة اليونانية والفرنساوية وأنا انقل بالعربية ثم تناولنا القهوة والشاي ولبثنا نصف ساعة فخرجنا في الساعة ١١ بعد ما ودعنا قداسته على باب الردهة وطلب من نيافة المطران ابلاغ التحيات لجلالة ملك الحبشة . وقبل الخروج زار نيافته كنيسة البطريكخانة وبعد بضعة دقائق ركبنا العربات وقصدنا اللوكندة بالمدينة حيث تناولنا الغذاء فيها

وفي الساعة واحدة عدنا بالرفاص الى محل اقامتنا بعد ما عبرنا عدة شوارع في المدينة على سبيل التفرج وفي اليوم الثالث من اقامتنا أي يوم الخميس (صيام العذراء) قصدنا في الساعة ١١ صباحاً زيارة جامع اجيا صوفيا فدخلناه في الساعة ١٢ وخمس دقائق فعبرنا أولاً طرقة عظيمة يبلغ ارتفاعها نحو اربعين متراً وهي مجوفة من جهة الشمال وباب آخر مرتفع نحو ثلاثة امتار وهو باب الصلاة فعند ما دخلنا منه نظرنا ردهة كبيرة وعلى يمينها وشمالها على ارتفاع ١٥ متراً تقريباً محلات اشبه ببالكونات حول هذه الردهة وهكذا على بابها وفي وسطها عدة اعمدة من الرخام الازرق الملون المنقوش وفوق البعض منها كنا نشاهد كتابة نصها «لا إله

الا الله محمد رسول الله » « واخرى «عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه » واخرى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه» وهكذا .واما الجهة الشرقية فكنا نشاهد باباً هائلاً ارتفاعه نحو اربعة أمتار وعرضه متران وفوقه نقش بديع على الحائط نفسه وكذا حول الباب العظيم ثم قبة اعلاه وقبتان مستطيلتا الشكل امام كل من البلكونات التي حول الردهة المتقدم ذكرها اعني الجزء المحصور بين الاعمدة والبلكونات

ومن باب مدخل هذا الجامع للباب الشرقي المغلق وهو محصور بين صفي الاعمدة المتقدم ذكرها وباعلاه ثلاث قباب واحدة منها امام باب المدخل وأخرى امام الباب المغلق وبين هاتين القبتين القبة الثالثة العظيمة التي تظهر للمسافرين على بعد ٤٠ كيلو متراً من بحر مرمره . وأما على يسار الباب المغلق فيوجد محل مرتفع اشبه بكشك عظيم وهو الموضع الذي كان الملك يمضي فيه الصلاة . وبالحائط آثار بعض الملوك القدماء وفي هذا الجامع يعلمون الاولاد القرآن الشريف فخرجنا منه في الساعة الثانية مساء متعجبين من هذا الجامع المصنوع كله من الرخام الملون

وفي اليوم نفسه دعانا جناب وكيل السفير لزيارة المراكب الحربية المعدة للسفر دفاعاً عن الوطن . فصاحبنا جناب وكيلنا الخصوصي وسار بنا لاول مركب فكان في انتظارنا جناب القبطان والضباط العشرة وكانت البحارة مصفوفة باجمل نظام فلما دخلناها صرخ هؤلاء البحارة بصوت واحد فليعش الامبراطور منليك ملك ملوك الحبشة . فليعش الامبراطور نقولا الثاني امبراطور الروسيا فليعش نيافة مطران الحبشة المعظم . وبعد التسليمات والتحيات مرّ نيافته على الصفوف وحياهم بالسلام

ثم صعدوا بنا أعلى الباخرة فشاهدنا المدافع مصفوفة حولها وكان البعض منها كبيراً والبعض صغيراً فكانت البحارة تضع بها الرصاص امامنا وكانوا يفرضون ان الاعداء على مقربة منهم فيصوبون الطلقة عليهم . ثم اخرجوا الرصاص ثانياً وفرضوا حدوث حريق في تلك الباخرة فما كنا ننظر الا وجميع البحارة مسرعين بأخذ الطلمبة واخماد تلك النيران . ثم فرضوا أيضاً ان شخصاً قد سقط في المياه . فنزل عدد من البحارة ومعهم قارب صغير ينقذونه من هذا الخطر ثم نزلوا بنا أسفل المركب فكنا نجد جميع الاشياء التي تحتاج اليها تلك الباخرة ثم بعض حجر للمرضى وشاهدنا مريضين فطلب نيافة المطران من الله تعالى ان يهب لهما الشفاء العاجل وبعد بضع دقائق صعدنا ثانياً فتناولنا الشاي وما طاب من الفاكهة وشرب الجميع على صحة جلالتي الامبراطور منليك وامبرطور الروسيا ونيافة المطران وجميع من شرف هذا المحفل العظيم

وما دقت الساعة الثانية الا وودعنا جميع من كان في الباخرة ونحن في أشد العجب من محبة أفراد هذا الشعب العظيم لبعضهم البعض وبالاخص لطفهم مع الزائرين ولما غادرنا الباخرة الاولى قصدنا الثانية التي تبلغ ثلاثة ارباع حجم الاولى فوجدنا بها ٦ ضباط وثمانين بحرياً فاستقبلنا جناب القبطان على باب الباخرة وكذا جميع الضباط وكانت البحارة مصفوفة على الجانبين وبالجملة عاملونا تلك المعاملة نفسها وتناولنا ما طاب لنا ولبثنا نحو ٤٥ دقيقة ثم ودعناها ونحن آسفون على فراق هذا الشعب الحالة عليه نعمة الرحمن ولما اصبح صباح الجمعة كان هو اليوم الذي طالما كنا ننتظره في كل ايام حياتنا

(مقابلة جلالة السطان)

ان هذا اليوم يعد من الايام المعدودة في حياتنا كيف لا وهو اليوم العظيم الذي قد حظينا فيه بمقابلة مولانا وولي نعمتنا جلالة السلطان الاعظم .أجل هو يوم عظيم . أشرقت فيه شموسه وسطعت انواره وفيه قد انعم علينا جلالته بالوسامات التي خلدت لنا ذكراً مجيداً بمقابلة جلالته .رفع نيافة المطران خطاباً نفيساً من جلالة ملك الحبشة مكتوباً باللغة الحبشية ومترجماً بالفرنساوية وهو يتضمن اعظم التحيات والتسليمات لجلالة السلطان واني اذكر للقراء تفصيل هذه المقابلة

في صباح اليوم المعهود دعاني جناب المسيو مايكوف الوكيل المعين وكلفني ان اترجم خطاب جلالة السلطان باللغة الفرنساوية وكان قد ارسل في منتصف الليلة السابقة

وفي الساعة السابعة من اليوم التالي (يوم الجمعة) حظينا بترجمته وكتبته أنا بخطي وما اقتربت الساعة الحادية عشرة الا وحضر شخص من المعية السنية وبيده أمر جلالته يدعونا للامتثال بين يدي السلطان وفي الوقت نفسه سرنا بالرفاص للمدينة حيث تركنا العربات ومررنا وسط الجيش المعد للحرس في كل يوم جمعة عادة لخروج جلالته للصلاة ويبلغ عدده ٣٠ الفاً مصفوفة في الشوارع المجاورة لجامعه الخصوصي الذي يبعد عن قصره (سراي يلدز) بخمسين متراً

ولما دخلنا السراي استقبلنا على بابها جماعة من رجال المعية حيث ساروا بنا الى سلاملك السراي الذي ينتظر فيه جلالته عند ذهابه وايابه من الصلاة ولما اقتربت الساعة الحادية ونصف دعانا سعادة السرتشريفاتي

للمثول بين يدي جلالته فامتثل أولاً نيافة المطران والوكيل المعين وبعد التحية سأل جلالته عن وجود بعض من حاشية المطران فدعينا نحن أيضاً للمثول بين يديه وبعد ذلك قبلنا يدي جلالة السلطان ما خلا نيافة المطران الذي سلم على جلالته ودار الحديث بينهما باللغة التركية وكان الترجمان من حاشية جلالة السلطان

أولاً سأل جلالته عن صحة الملك منليك . فأجابه انها جيدة

ثانياً قال نحن عندنا ١٥٠ حبشياً وكلهم في راحة وسلام فأجابه والمسلمون الموجودون في الحبشة هم في مثل هذه الراحة

ثالثاً هل توجهتم للبلاد المسكوبية . فأجابه نعم

رابعاً في أي يوم تقصدون الديار المصرية فأجابه غداً (السبت)

أخيراً كلفه بابلاغ تحياته لجلالة الامبراطور منليك

واما الخطاب الذي قدمه نيافته لجلالة السلطان فهذا نصه

غلب الاسد الذي من سبط يهوذا منليك الثاني المكرز من الله ملك ملوك الحبشة

يصل الى المكرم المعظم جلالة السلطان عبد الحميد ملك الممالك الاسلامية يعطيكم السلام. ان ابانا المكرم انبا متاؤوس من مدة طويلة كان لنا ولمملكتنا بواسطته السلام والرجاء. وحيث انه سيحظى بمقابلتكم فطلبنا منه ان يخبركم عما في القلب من المحبة لكم ولمملكتكم لانه ليس لنا أب مكرم نظيره

أما حضرته وجميع عائلته فهم من ضمن رعاياكم الذين فى مصر وحيث ان الله تعالى أراد مقابلته مع جلالتكم سواء كان لوطنه أم لمملكتنا

يفيدنا فائدة كبرى والله يديم عليكم سلامه واطمئنانه امين

تحريراً في اديس ابابا في شهر هتور سنه ١٨٩٤ حبشية ودسمبر سنة ١٩٠١

هذه صورة الخطاب الذي ترجم بالفرنساوية كما قلنا والترجمة وضعت داخل مظروف الخطاب الحبشي . وقد لبثنا نحو ١٠ دقائق بين يدي جلالة السلطان وانعم جلالته بالعثماني الاول على نيافة المطران وعلى جناب وكيله بلاتة بولس بالمجيدي الثاني وعلى بجرند يوسف بالعثماني الرابع. وعلى ترجمانه (المؤلف) انطون نجيب وقبر سلاس بالمجيدي الرابع وعلى باقي حاشيته بالمجيدي الخامس فخرجنا وعلامة الفرح تلوح على وجوهنا و شكرنا المعاملة الحسنة التي اظهرها لنا جلالة السلطان وطلبنا منه تعالى أن يديم عزه مدى الاعوام . ثم قصدنا سراي الصدر الاعظم حيث ترك نيافة المطران بطاقة زيارته وزرنا عطوفة وزير الخارجية فتشرف بمقابلته جميع من تشرفوا بمقابلة جلالة السلطان ودار الحديث باللغة الفرنساوية عن طقس البلاد الحبشية في الفصل الحاضر وعن الحيوانات التي تسكن تلك البقاع وسأل عن كيفية صيدها فأجابه نيافته عن كل ذلك ثم قصدنا البوسفور حيث كان ينتظرنا اليخت الذي خصص لنا عند وصولنا فانتقلنا من جهة لاخرى فسار بنا الى محل اقامتنا وزارنا هناك جناب قنصل المسكوف وقدم لنيافة المطران ورجال حاشيته الوسامات التي منحها لهم جلالة السلطان وفي صباح اليوم التالي رد نيافته الزيارة لجناب القنصل فقوبل من جنابه ورجال القنصلية بالاكرام الزائد وعند الساعة واحدة بعد ظهر يوم السبت الموافق ١٦ اغسطس سنة ١٩٠٢ قصد أفراد الوفد وابور البرنس عباس قاصدين الديار المصرية

﴿ عودة مطران المملكة الحبشية الى الاقطار المصرية ﴾

(ورحلته بالوجه القبلي)

وفي يوم الثلثاء ١٩ اغسطس سنة ١٩٠٢ عاد نيافة المطران المشار اليه مع حاشيته الكريمة الى مدينة مصر المحروسة فاخذ اعيان الامة القبطية بالقاهرة يأتون افواجاً أفواجاً للسلام على نيافته ويهنئونه بسلامة القدوم وأما اعيان البلاد فبعثوا برسائل التهنئة بواسطة البريد أو البرق (التلغراف)

زيارته للفيوم —

وبعد ان استراح نحو شهر ونصف من اتعاب الرحلة باوربا رغب في زيارة بعض بلاد الوجه القبلي فابتدأ بزيارة مدينة الفيوم فوصلها في يوم الاحد ٤ اكتوبر سنة ١٩٠٢ فاستقبله على المحطة موظفو الحكومة وشرذمة من الجنود وجمع غفير من الشعب وتلاميذ المدارس ثم قصدوا دار جناب المحترم نجيب افندي عريان وهناك أُلقيت خطب الترحيب وقصائد المديح باللغات العربية والقبطية والحبشية

وفي يوم الاثنين ٦ اكتوبر سنة ١٩٠٢ زار نيافته سعادة المدير وحضرات الباشكاتب وابرهيم افندي واصف وبشاي افندي عبد السيد وحنا بك نخله واسكندر افندي الخوري ومفتش الاثار والخواجه نصيف محروس وخليل افندي نخله وغبور افندي الديري وجرجس افندي مطر ثم منزل جناب الوجيه جورجي بك ويصا مدير شركة الفيوم حيث تناول طعام الغذاء . وفي الغد ركب قطاراً خاصاً وزار دير الغرب وعاد نحو الظهر وتناول طعام الغداء بمنزل خالد بك لطفي وهكذا ظل نيافته موضوع الحفاوة والاكرام الى اليوم الثامن من شهر اكتوبر المذكور وفي اليوم

التاسع منه بارح مديرية الفيوم وركب القطار اليمون قاصداً الى نزالي جنوب لزيارة الدير المحرق .

زيارة دير المحرق — ورافقه في هذه الزيارة نيافة الحبر الروحاني الورع الانبا ابرآم اسقف كرسي الفيوم والجيزة . وكان في انتظاره بمحطة النزالي اصحاب النيافة مطران اسنا والحدود واسقف الدير المحرق وموظفو الحكومة وجمهور لايحصى عدده من الاقباط والطوائف الأخرى ونزل ضيفاً مكرماً على الرحب والسعة مع حاشيته المحترمة بالدير المذكور الى اليوم التاسع عشر من شهر اكتوبر السالف الذكر .

زيارته لاسيوط —

للاسيوطيين همة عالية وغيرة شماء واتحاد وتضافر يظهران وقت الحاجة وعند اللزوم فانهم ما شعروا بميل سيادة الأب الحبر الجليل انبا متاؤس مطران الحبشة لزيارة مدينتهم خصيصاً وتلبية لرغائب الكثيرين حتى أسرعوا في اعداد معدات الزينة والاحتفالات اللائقة بمقامه وألفوا وفداً من نخبة أفاضلهم . وهم حضرات الخواجات الياس بشاي ولوقا الزق وأخنوخ افندي فانوس ونصيف بك ويصا وبشاره جرجس سليم وجرجس أبو غالي وغطاس المعصراني وقد ذهبوا الى دير المحرق لاستصحاب سيادة الأب المطران وحضرات مطراني ابو تيج واسنا واسقفي الفيوم والمنيا وغيرهم الى اسيوط

ولما وصل سيادة الأب المشار اليه وحضرات الآباء المطارنة والأساقفة وأعضاء الوفد الاسيوطي كان الزحام بالمحطة عظيما جداً وكانت شرذمة من العساكر تحفظ النظام . وبعد ان استقبله الاعيان ورجال

الحكومة ركب عربة فاخرة وعلى يساره مطران كرسي اسيوط تتقدمها وتتبعها ثلة من العساكر وتبعه باقي حضرات الآباء في عربات خصوصية أخرى وسار هذا الموكب على هذا النظام رأساً الى الكنيسة . حيث استقبله الشمامسة وتلاميذ المدارس بالاناشيد . وكانت الطرق غاصة بالمحتشدين ثم خطب حضرة اخنوخ افندي فانوس المحامي الشهير . ومرقس بك حنا وحبيب افندي شنوده الواعظ وحليم افندي لوقا ويوسف افندي يعقوب ناظر المدرسة القبطية ثم قصد نيافته دار المطرانية بين اصوات الهتاف والأناشيد الاسيوطية

هذا وتناول نيافة الأب المطران طعام الغذا في ذلك اليوم بمنزل الخواجا الياس بشاي ثم زار قناطر اسيوط والخزان

وفي يوم ٢٣ من الشهر المذكور زار نيافته مع اصحاب النيافة مطراني اسيوط واسنا وأسقف الدير المحرق وبعض الاعيان المدرسة القبطية فألقى تلميذان من السنة الرابعة خطبتين نفيستين ثم وقف حضرة الفاضل يوسف افندي يعقوب ناظر المدرسة مهنئاً ومرحباً بنيافة مطران الحبشة وبعد ان تفقدوا غرف المدرسة واحدة فواحدة واختبر حضرة حبيب افندي جرجس مدرس الدين بالمدرسة الاكليريكية التلامذة في الدروس الدينية التي عظة بين فيها فوائد التمسك بالدين وبعد تناول المرطبات خرج الجميع بين هتاف التلاميذ وأناشيدهم بحفظ جلالة الامبراطور منليك وغبطة الأب البطريرك وسمو الخديوي المعظم

أما عن الولائم التي أولمها الاسيوطيون الكرام لنيافة المطران المشار اليه ومن معه من اصحاب النيافة المطارنة والاساقفة مدة اقامتهم باسيوط فحدث عن فخرها ونفاستها بما شئت من الاطراء وفي مقدمة الاسيوطيين الذين قاموا بتلك الولائم الفاخرة المرحوم الخواجه الياس بشاي وآل ويصا الاماجد وبشرى بك حنا والدكتور اخنوخ فانوس ومرقس بك حنا المحامي الشهير

زيارة الاقصر — وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر اكتوبر المذكور وصل القطار المقل لسيادته وحاشيته الكريمة الى تلك المدينة فاستقبله بالمحطة رجال الاكليروس ورؤساء الطوائف عموماً وقناصل الدول وموظفو الحكومة والاعيان وتلاميذ المدرسة القبطية وكان الاحتفال عظيماً جداً ثم ركب سيادته وعلى يساره اسقف الفيوم وركب حضرات مطراني اسنا والدير المحرق وباقي حاشيته على عدة عربات وسار هذا الموكب تتقدمه تلامذة المدرسة الى سراي جناب الوجيه سعادة اندراوس باشا بشاره والقيت خطب الترحيب ووفد للسلام عليه حضرات القناصل والاعيان ورؤساء الطوائف

وقد اهتم حضرة الفاضل يسى بك اندراوس نجل حضرة الوجيه سعادة اندراوس باشا بشاره قنصل ايطاليا في تهنيئة واعداد حفلات الاستقبال

ونزل نيافة المطران المشار اليه ضيفاً كريماً بسراي آل اندراوس باشا والقى يسى بك اندراوس خطاباً شائقاً كان له حسن الوقع كما ان الجميع سروا من فصاحة الخطب التي القاها حضرات الافندية نسيم بدواني

وأرمانيوس جرجس من موظفي السكة الحديد وسعيد جورجيوس النحيلي ويوسف جرجس ناظر المدرسة والشماس البارع حبيب افندي جرجس

وقد اعد ايضاً حضرات الخواجه شنوده مكاريوس قنصل النمسا وعبد الكريم افندي العماري وكيل دولتي امريكا وايران والخواجات سعيد النحيلي ومحارب تاوضوروس قنصل المانيا من الزينات والمآدب ماعدَّ آية في حسن الاتقان ونهاية الابداع والترتيب فاستحقوا الشكر الجليل

زيارته لمديرية قنا — ومكث قداسة المطران المشار اليه في مدينة الاقصر الى اليوم الثالث من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٢ ومن ثم بارحها قاصداً لمدينة قنا فوصلها قبل ظهر اليوم المذكور وكانت المحطة مزدحمة بالقناصل والاعيان وشرذمة من العساكر وتلاميذ المدارس يتقدم الجميع الخواجه مرقس عبيد واسحق ابادير واستفانوس بك ميخائيل الباشكاتب والخواجات بشاي ميخائيل عبيد واقلاديوس داود وباخوم غبريال وظل نيافته وحضرات اصحاب النيافة الآباء المطارنة والاساقفة الموقرين الذين بمعيته موضوع الاكرام والاجلال الى اليوم السادس من شهر نوفمبر المذكور

العود السعيد وزيارة بعض مدن أخرى

ثم عاد نيافته وزار في خلال ايابه السعيد ابو تيج ثم منفلوط ثم ابو قرقاص حيث أقام يومين كان فيهما موضوع الاكرام والاحترام ثم بارحها على قطار خاص اعده لنيافته سعيد بك عبد المسيح قاصداً لمدينة المنيا فوصلها يوم الخميس ١٣ نوفمبر المذكور حيث استقبل احسن استقبال بالمحطة من العمد والاعيان والكهنة والبوليس وتلاميذ المدارس ثم قصد الدار الاسقفية فوفد المهنئون على نيافته حتى ضاقت بهم دار الاسقفية على

رحبها

وفي يوم السبت ١٥ نوفمبر بارح مدينة المنيا وقصد نزلة الفلاحين بناء على دعوة حضرة يونان بك عبد الشهيد عمدتها ومنها سافر الى بني سويف فوصلها يوم الاثنين ١٧ منه فكانت المحطة مزدحمة بالوجوه والمدينة تقدم الجميع جرجس بك يعقوب وجرجس بك يوسف واسرائيل بك برسوم عبد الشهيد مع وفد من كبار التجار الوطنيين والاجانب ومأمور المركز وشرذمة من العساكر وتلامذة المدرستين القبطيتين بايديهم سعف النخل وأغصان الزيتون والكهنة بملابسهم الرسمية. فسار نيافته في وسط هذا الموكب والجموع تموج حوله كالبحر الزاخر ونشيد التلامذة يدوي في الآفاق الى أن وصل دار الاستفية التي كانت في أبهى زينة تخفق على جوانبها الاعلام والرايات ولما استقر جنابه في السرادق الفخيم الذي اعد لنيافته تقدم الزائرون للسلام على جنابه ثم القيت الخطب الطنانة فرد حضرة حبيب افندي جرجس الواعظ البارع الشكر لحضرات اهل بني سويف والخطباء والمحتفلين.

ثم بارح بني سويف وقصد مدينة بوش وبعد ان استقبل فيها الاستقبال اللائق بمقامه الجليل بات في عزبة القديس انطونيوس وفي صباح اليوم الحادي والعشر من شهر نوفمبر المذكور زار عزبة الانبا بولا وفي نفس ذلك اليوم عاد نيافته بالصحة والسلامة مع حضرات الافاضل الموقرين اسقفي دير المحرق والفيوم وبلاته بك بولس وبقية حاشيته الى القاهرة فاستقبلهم على المحطة جمهور عظيم من اعيان الامة القبطية

(حادث مكدر ولكنه انتهى بصلح وسلام)

وبعد عودة نيافة مطران المملكة الحبشية المشار اليه ببعض ايام حدث معه من المتنيح القمص فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى بالازبكية وقتئذ مخالفة استاء منها عموم رجال الامة القبطية كبيرهم وصغيرهم وتكدر منها العقلاء وايما تكدير وبيان الخبر ان اسرة كريمة من الاسرات القبطية طلبت ان تعقد الاكليل لفاضل من أولادها امام هيكل الكنيسة المذكورة واتفق انه في اليوم المحدد شرف قداسة المطران المشار اليه ذلك الاحتفال البهيج وتأخر القمص فيلوثاوس نحو ثلث ساعة عن الميعاد المقرر فاستأذن الآباء الكهنة الموجودون قداسته أن يشرعوا في الصلاة فأذن لهم فلما حضر القمص المذكور استعظم الامر وظنه اجحافاً بسلطته فأخذ يبدي احتجاجه بصوت جهوري وبعبارة مفادها انه رئيس هذه الكنيسة وما كان يجوز لاحد غيره أن يأذن بالشروع في الصلاة مهما تأخر هو عن الحضور. فتأثر قداسة المطران وأراد الخروج من الكنيسة لولا توسط الاعيان الحاضرين واستسماحهم من نيافته اذ عرضوا على مسامعه الاعذار التي يصح من أجلها الصفح عن ذلك القمص والصفح من شيم الكرام. فقبل نيافته رجاءهم ولبث مشرفاً حتى انتهى الاحتفال بسلام وانصرف الجمع وكل في فمه كلام وملام

ثم انه لاجل ملافاة الامر وملاشاة تأثير تلك المخالفة من الاذهان اجتمع في يوم ١٧ دسمبر سنة ١٩٠٢ بالدار البطريركية مجمع برئاسة غبطة السيد الجليل البطريرك المعظم وحضور حضرات أصحاب النيافة الآباء الموقرين مطران كرسي اسنا وأسقف كرسي الفيوم والجيزة وأسقف الخرطوم وأعضاء اللجنة الملية والمجلس الروحي ونظروا في المخالفة المذكورة فحكموا على مرتكبها بالايقاف

مدة سنة كاملة وعندئذ حضر نيافة الأب المحترم الانبا متاوس مطران المملكة الحبشية فنهض القمص فيلوثاوس وقبل يديه الكريمتين واستغفر عما فرط منه بحسن نية ساجداً الى الارض اكراماً واحتراماً ولما كان نيافته قدفطر على حسن الشمائل ومكارم الاخلاق ومقتفياً اثر الرب يسوع الذي سامحنا ونحن فجار لم يتأخر لحظة عن مسامحته ولم يكتف بذلك بل تقدم الى قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم طالباً العفو عنه من حكم الايقاف فاجاب غبطته هذا الطلب وبذلك انحسم الامر وعاد الصفاء وزال الجفاء وأثنى الجميع على حكمة غبطة السيد البطريرك وعلى كرم طباع نيافة المطران المشار اليه وكانوا على الدوام يرددون القول المأثور « عسى ان يكون في ذلك عبرة وتذكرة » والعاقل من اعتبر بالحوادث .

وعلى اثر ذلك ارادت جمعية التوفيق المركزية بالقاهرة أن تبرهن لنيافة المطران المومااليه عن وثيق محبتها لسيادته فاجتمعت بهيئة عامة وقررت بصيغة رسمية استياءها من مخالفة القمص فيلوثاوس وأرسلت هذا القرار الى نيافة المطران على يد رئيسها وبعض الاعضاء فاثنى نيافته على حسن ولائهم وصافي اخلاصهم وباركهم داعياً للامة القبطية واختها الامة الحبشية بالسعادة والرفاه .

وقبل سفر نيافة المطران المشار اليه الى مركزه السامي احتفلت جمعية التوفيق احتفالاً باهراً لمناسبة توزيع الجوائز على نابغي التلاميذ ونابغات التلميذات واتخذت ذلك وسيلة لاظهار عواطف المحبة نحو قداسة المطران المشار اليه وتفصيل الاحتفال :

انه ما وافت الساعة الثالثة من ظهر يوم الجمعة ١ دسمبر سنة ١٩٠٢ إلا واجتمع في ردهة وحديقة جمعية التوفيق المركزية بالعاصمة اكثر من

اربعة آلاف نسمة في مقدمتهم سعادة قليني باشا فهمي وحضرات أمين بك غالي وحنا بك باخوم وغالي بك نيروز ومقاريك عبد الشهيد ومينا بك ابرهيم وغيرهم من الافاضل والاعيان ونشرت في فسيح ارجائها الرايات وخفقت الاعلام وصدحت الموسيقى العسكرية . ولما شرف غبطة الأب السيد الجليل انبا كيرلس البطريرك المعظم ونيافة الآباء الافاضل انبا متاؤس مطران الحبشة وانبا مرقس مطران اسنا والحدود وأسقف دير المحرق وباقي رجال الاكليروس استقبلهم رئيس الجمعية وأعضاؤها من الباب الخارجي واصطفت تلامذة وتلميذات المدارس صفوفاً وراء بعضها على شكل طابور منظم وبايديهم زعف النخل وأعلام الجمعية فانشدوا السلام البطريركي فصفق الحضور تصفيقاً حاداً وما استقر المقام بسيادة الآباء المحترمين حتى رفع ستار المرسح وفيه حضرة الفاضل الدكتور ابرهيم بك منصور رئيس الجمعية فلفظ الخطبة الافتتاحية فلاقت استحسان العموم وتبعه التلامذة والتلميذات فتبادلوا المحاورات والقاء الخطب والقصائد الرنانة على نحو ما حواه البروجرام فكان يقابلهم الجميع بالتصفيق المتواتر وفي الختام وزع غبطة السيد الأب البطريرك الجوائز وعلامات الشرف لنابغي ونابغات التلامذة والتلميذات بين هتاف وترتيل الشعب والدعاء بحفظ الذات الخديوية والسدة البطريركية ودوام العلاقات الدينية بين الكنيسة القبطية والحبشية بحسن مساعي وتدبير الأب الفاضل انبا متاؤس الذي دلت أعماله وأفعاله على سمو فكره وصائب رأيه وحسن تدبيره ثم خرج القوم يثنون على همة رجال التوفيق وبالاخص حضرة الرئيس الباذل قصارى جهده في ترقية شؤون الناشئة والعامل على مافيه صلاح الامة ويقولون أكثر الله من امثال هذه النوادي

النافعة والجمعيات الصالحة وقوى روابط المحبة بين الجميع

وفي يوم الثلثاء ٢٣ دسمبر سنة ١٩٠٢ في الساعة الحادية عشر صباحاً بارح نيافة الاب الجليل الانبا متاؤس مطران الحبشة القاهرة متوجهاً الى السويس حيث أبحر منها قاصداً بلاد الحبشة بعد أن قضى في مصر نحو سنة كاملة كان في خلالها موضوع الاجلال والاكرام ومطلع مكارم الأخلاق كما رأيت في القليل الذى سطرناه في هذا التاريخ

(تاريخ الانبا متاؤس مطران الحبشة)

ولنختم الآن هذا الباب بتعبير تاريخ نيافة المطران المشار اليه فنقول

ولد نيافته في بلدة بني خالد احدى قرى مديرية اسيوط وشب عاكفاً على الآداب والتقوى ثم دخل في دير المحرق راهباً زاهداً عابداً وهنالك اشتهر بين زملائه بالتقشف وكثرة الدرس والمطالعة

وسيم نيافته اسقفاً للحبشة سنة ١٥٩٧ للشهداء « سنة ١٨٨١ م » تحت رئاسة انبا بطرس المطران فلما ذهب الى بلاد الاحباش سار بحكمة لذكائه الطبيعي وبقي

هناك في مدينة النجاشي الحالي منليك حتى اذا ارتقى الى عرش المملكة دبر سيادته باحسن طريقة الملك فكان جزاؤه ان حاز رضي النجاشي التام وحصل على درجة لم ينلها مثله ممن تولوا الامامة الا نادراً فانه فضلاً عن انه صار كبير الاساقفة هناك فان النجاشي لا يعمل عملاً ولا يصدر حكماً الا بعد ان يستشيره فيه مكافئة له على حسن تدبيره وعنايته التامة وسعيه المتواصل لاعلاء منار المملكة وتقوية دعائم الدين في تلك البلاد الشاسعة الارجاء وقد ثبت في يوم الاحد ١٦ فبراير سنة ١٩٠٢ في درجة المطرانية بحفل حافل لم يسبق له مثيل من قبل فلتهنأ المملكة الحبشية برئيسها الديني اذ هو أهل لان يكون في هذا المنصب السامي . وقد شهد عظيم كبير من الافرنج ذو شأن خطير عن الانبا متاؤس بقوله :

ان الانبا متاؤوس هو بلا مراء بابا الحبشة العام الذي يقدم له احترام لا يفوقه احترام الكاثوليك لبابا رومية أو اهل تيبت للامام العظيم : اما عن مكانته بين ذاك الشعب فحدث ولا حرج فهو أحد الذاتين الارضيين هناك اللذين يقسم باسمهما السامي فينال المقسم اوبه بين كل طبقات الاحباش . وسوف يسجل تاريخ الحبشة اسمه الكبير بين الذين جاهدوا وسعوا في رفع شأن تلك البلاد واعلاء كلمتها اه

(تاريخ بلاته بولس)

ولد بناحية باقور بمديرية اسيوط ولما توسم فيه اهله الذكاء أدخلوه المدرسة

القبطية الكبرى وقد عرفناه وقتئذٍ تلميذاً ذكياً اذ كان في فرقة كاتب هذا التاريخ وتلقى العلم بشديد الرغبة في السفر والاغتراب حتى قال مرة على مسمع من زملائه . انه اذا طوحت به المقادير الى بلاد الاحباش فلا بد له من النجاح. وقد حقق الله آماله فذهب مع نيافة الاب المطران الى تلك الاصقاع في سنة ١٨٨١ وبلغ بذكائه وآدابه وتقواه وظيفة وكيل غام لاملاك المطرانية وأصبح محترم الجانب في كل البلاد ونال حظوة في عيون اعاظم وكبار الوزراء والمستشارين .

وقد زار الاقطار المصرية مرة اخرى في السنة السالفة وهي سنة ١٩١١ فنال من حسن تعطفات الحضرة الفخيمة الخديوية رتبة المتياز الرفيعة

﴿ الاحتفال بوضع الحجر الاول ﴾

« من مدرستنا الصناعية »

ماوافت الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين الموافق ٨ بؤنه سنة ١٦٢٠ حتى كان الصيوان الفسيح الارجاء الذي اقيم بفناء المدرسة المذكورة بارض البطريكخانة ببولاق غاصاً بوجهاء الامه المصرية ونبلائها الاكارم وفي مقدمة الجميع أصحاب السعادة عدلي باشا يكن محافظ العاصمة وعبد الحميد باشا رئيس مجلس شورى القوانين وعبد الحليم باشا عاصم ناظر الاوقاف وفبروسيوس باشا باشمهندس الخاصة الخديوية وكثيرون من اعاظم الامة الاسلامية واما اعيان الاقباط واراختهم المتقدمون فلم يتأخر منهم أحد ومن تأخر من اعيان البلاد ارسل يعتذر ويهنيء نفسه والامة بهذا المشروع الجليل

وفي نهاية الساعة الخامسة تماما اقبل طالع غبطة البطريرك المعظم تحف به حضرات اصحاب النيافة المحترمين الانبا يوأنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل عموم الكرازة المرقسية باسكندرية والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق والانبا مرقس اسقف دير انبا انطونيوس والانبا

لوكاس اسقف كرسي قنا والانبا يؤنس أسقف كرسي قوجام والانبا ارسانيوس أسقف دير انبابولا فوقف الجميع اجلالاً واعتباراً واخذ الشمامسة يرتلون نشيد الاستقبال ثم اعقبوه بلحن جميل من انشاء حضرة العلامة صاحب العزة الفضال وهبي بك ناظر المدارس القبطية وهو بنصه الرائق ولفظه الشائق .

اما والعلى وسعود الليالي ... لخير الرجال رجال الفعال
وقد نلت يامصر مالا ينال ... وواصلك الدهر بعد الجفا
فطاول ذوي الجد فيما تروم ... لاجرينال وذكر يدوم
واما عشقت جمال العلوم ... فقف ياأخا الفضل واستوقفا
فلو نشر اليوم (خوفو) الزمان ... وابصر ما كان في ذا المكان
لقام خطيبا بكل لسان ... واثنى على كل من شرفا
ودار تشاد لبث الفنون ... تدرأ عنا غشاء الظنون
بها الصعب من كل فن يهون ... ومحض الولاء دليل الوفا
أأنبا (كيرلص) وال العمار ... بجدك والجد اسني شعار
ولا زلت تعلي منار الفخار ... وأنت الامام الذي يقتفى
اعز الاله ولى السداد ... (بغباس حلمي) شؤون البلاد
ولا زال يصدع فيما أراد ... بسيف العزيمة شم الصفا

وعند نهايته وقف حضرة اللاهوتي الشهير الايغومانوس فيلوثاوس وافتتح الاحتفال بالنيابة عن غبطة البطريرك فشكر الذين لبوا الدعوة فشرفوا بحضورهم ثم أخذ يدد مآثر المطوبي الذكر البطريركين السالفين وهي الكنيسة والمدرسة الكبرى بالازبكية . ولكنه سهي عليه أن يذكر

ولو مأثرة واحدة من مآثر غبطة البطريرك الحالي ولعل المانع له هو ضيق المقام ولذلك اضطررنا ان ندرج وقتئذٍ بمجلتنا الحق المقالة التى بعث بها الينا حضرة الفاضل المعلم عياد مرزوق معدداً فيها المآثر المذكورة تحت عنوان. (القياس الصحيح) وكلها حقائق باهرة ودلائل على التقدم ظاهرة كما ستراها بعد هذا الفصل - ثم ختم خطابه الوجيز بالدعاء للجناب العالي ورجاله الفخام.

وعندئذ نهض خطيب الحفلة جناب الفاضل والخطيب المصقع المفوه والمدره البليغ اخنوخ أفندي فانوس فاعطى الجميع سكوتاً أحرى واشرأبت الاعناق وصارت كل الجوارح آذانا لتصغي فاشار بيده وقال ما فحواه

اذا جال الانسان بفكره على سطح هذه الغبراء ووقف هنيهة في مجاهل افريقيا السوداء لرأى ان ابن الغرب قائماً في فاشوده مثلاً يمثل ادوار الانسان الاولى قانعاً من السكنى بكوخ حقير مبني من القش والطين . ومن الطعام بقليل من الادرة واللبن ومن اللباس بكل بسيط خشن .فاذا انتقل من ذلك الى اوروبا ورأى الدخان يتصاعد متكاثفاً من المعامل وآثار العمل ظاهرة في معامله المدنية — اذا جال انسان في هذا وذا وقابل بعينه المعهدين ورأى الخمول المستولي على الاصقاع الهمجية وقلة مطالبها والنشاط السائد في ربوع المدنية والناس يذهبون فيها ويجيئون سراعاً سراعاً كأنهم مطاردون او مطاردون يعجب كل العجب بين انسان افريقيا وحاجاته وانسان اوروبا وحاجاته — ولماذا هذا؟ ذلك لان انسان افريقيا قليلة مطالبه فهو يقنع بما دون القليل وليس عليه من شؤون الحياة ما يدعوه الى العمل الكثير وأما ابن المدنية فكثيرة حاجاته فهو لا يقنع بمطالب الفطرة وكلما كثرت المطالب زاد جهاد الحياة. ولكن

أليس في هذا العالم غير ذينك الطرفين ؟، — طرف الهمجية المتناهية التي يقنع أصحابها بالعدم أو بالقليل وطرف المدنية الكثيرة المطالب والشؤون ؟؟ — كلا فان بين البشر فئة اخرى ليست من هؤلاء ولا من اولئك فهي وصلت الى شيء من المدنية ولكنها متطفلة على موائدها لانه ليس لديها من يقوم بمطالبها حق القيام — واذا كان هذا كذلك فمن أي فريق نحن ياترى ؟! هل نحن ممن يقنعون بما دون القليل او نحن ممن كثرت مدنيتهم وتوفرت حاجاتهم أو اننا وسط بين الطائفتين؟ يحزنني انني أرى نفسي مضطراً اليوم الى اظهار مركزنا من هذه الفئات الثلاث . فقد أضعنا النسبة بين حاجاتنا التي تقضي بها المدنية وبين موجوداتنا التي لابد منها لسد مطالب العمران . نعم أضعناها وأي ضياع لاننا اصبحنا وأمسينا فرأينا انفسنا في مركز مدني معروف وقد ابتعدنا أشواطاً بعيدة عما كان عليه آباؤنا الى عهد مئة سنة أو تزيد فكثرت حاجاتنا ولكننا لم نجد في أيدينا ما يسد هذه الحاجات . تأملوا المحراث وما يتلوه من نورج وشدوف تروها وغيرها من الآلات الزراعية لاتختلف في شيء عما كان لهؤلاء الآباء مع اننا اصبحنا في عصر يتطلب آلات أرقى من هذه الآلات وقس على هذا كل مطالبنا ترى ان هذه هي حالتنا وكل من يقول غير هذا عددته من الجاهلين

وعليه فاننا في حالة تدعو الى النظر والامعان . ومن الحكمة ان نظهر العلل التي أوصلتنا اليها حتى اذا كنا معلولين وصفنا لها ما قد يفيد من الدواء . وأرجو قبل كل شيء أن لا تلوموني على ما قلت وما سأقول فاني ما زلت منكم يعيبني ما يعاب له المصريون ويشرفني ما به يتشرفون . فالحقيقة التي يجب أن تذكر على رؤوس الاشهاد اننا مقصرون أشواطاً

بعيدة عما يجب ان نكون عليه في الامور الصناعية سداً لما اصبحنا في اليه من شؤون الحياة . ولست اخطىء اذا قلت ان النغمة التي نتعزى بها في وسط هذا التساؤل نغمة باردة لا معنى لها وهي ان بلادنا زراعية وليست صناعية فلسنا في حاجة كبري الى ترقية شؤونها في البلاد. والواقع الذي لاريب فيه أننا في قطر صناعي كما هو زراعي وكل ما في آثاره العافية يشهد الشهادة الصريحة بانه وصل الى درجة راقية من الصناعة سد بها كل مطالبه ومطالب الغير . بل ان الآثار تدل على ان هذا القطر كان معهد الصناعة حتى برع فيها قبل أن يصل الكلدانيون والصينيون الى شيء منها هذه صناعة الزجاج لم يشهد التاريخ بان قدماء المصريين اكتشفوها فقط بل انهم أيضاً تفننوا فيها الى حد انهم قلدوا بها الجواهر الكريمة تقليداً متقناً جداً على ما نشهد اليوم وقد شهد بولونيوس المؤرخ بهذه الحقيقة وزاد على ذلك قوله انه لم يكن احد يستطيع التمييز بين الكاذب من تلك الجواهر والصحيح. فاذا عرفنا ذلك وأضفنا اليه ما نراه من الابنية الهائلة التي خلفها لنا اولئك الآباء والاقمشة المتقنة التي تدثرت به اجسامهم البالية والالوان العجيبة التي زينوا بها منازلهم ومصنوعاتهم وما كانوا يصنعونه من الورق ونحوه حكمنا لأول وهلة بانهم عاشوا في قطر كان صناعياً من طبقة راقية وعلى خلفائهم اليوم أن يعيد اِ تاريخه الصناعي الى ما كان عليه .

هذا وقد الف المصريون قول بعضهم (كل جرة قلم . تملأ البيت غنم) وهو مثل قديم مهما يكن من المعنى الذي وضع له فقد اتخذه المتمثلون به اليوم دليلاً على ان في دوائر الاستخدام ما ليس في سواها من رغد المعاش . وواضح أن مثلاً كهذا أصبح لا ينطبق على ما نحن فيه اليوم من سعة الموارد لأن

أقل مورد من موارد الرزق يزيد في النفع عما ينتظر من اعظم دوائر الاستخدام .

وبعد ان استرسل حضرة الخطيب في شرح هذا المثل أظهر ان قدماء المصريين كانوا يتمثلون بامثلة تدل على مبلغ اهتمامهم بالصناعة وقد ورثناها عنهم فكنا نسمعها من امهاتنا في حالة الصغر ومنها (صنعة في اليد امان من الفقر) . ومن ذلك أيضاً تلك الاحاجي التي نسمعها ومنها ان ملكاً علم ابنه صناعة الاسكافية ثم قهره الزمان فنال من صناعته هذه ابنه مادراً عنه مرارة الفقر — واستطرد من ذلك الى قوله ان ثروة البلاد لا تقدر بحاصلاتها الطبيعية فقط مما تنبته الأرض وتخرجه المعادن ولكن بما يصنعه أهلها انفسهم بايديهم وهي التي تدل على قيمة الشعب في حد ذاته فاذا كانت قيمة أراضينا ارتفعت اليوم فيحسن بنا ان نرفع قيمتنا الذاتية بأن نهتم بالصنائع التي تسد حاجاتنا ليكون المصري حياً يعمل بنفسه لما فيه خيره —

ثم بشر بالخروج الى دور الجد الذي يجب أن يلازم الرفاهية التي نحن فيها وشكر بلسان الامة القبطية سمو الخديوي المعظم لانه احيا بعدله روح التقدم والارتقاء، وأثنى على غبطة البطريرك المكرم لقيامه بهذا العمل العظيم وعلى جمهور الاقباط الذين ساعدوا في انشائه باموالهم . وختم خطابه أخيراً بعبارة سامية كان لها أعظم وقع في النفوس ودل سماعها بامعان من الجمهور وتصفيقهم الحاد لها على مبلغ ما يشعرون به من ضرورة الاتحاد بين عنصري الامة المظيمتين . وهي قوله باختصار

وأرجو ان يعلم جمهور الحاضرين آن هذه المدرسة وان يكن الذي أسسها هو غبطة بطريرك الاقباط بمال الاقباط فانها انما اسست لتكون مطمحاً لكل

ابناء المصريين على السواء وانه لا يكون فيها تمييز بين عنصر وعنصر أو بين فريق وفريق. وهي الروح التي يجب أن تعم جميع العناصر المصرية المكونة للوحدة الوطنية بل هي الروح التي يتعلق فيها دون سواها ارتقاء البلاد. ولئن قام غبي وقصد التفريق بين هذه الجامعة القومية المقدسة اطردوه من وسطكم طرداً ودوسوه باقدامكم فان رجلاً كهذا عدواً للوطنية وما فيه خير البلاد حرام ان يعيش في امة كل خير هافي حفظ الجامعة الوطنية والاتحاد اه

ثم تلاه عز تلو الاصولي الشهير اسماعيل بك عاصم وأبان الادوار الثلاث التي تنتاب كل امة وهي دور النوم ودور اليقظة ودور العمل وامتدح الامة القبطية وغبطة البطريرك المعظم على هذا المشروع الجليل

ثم تقدم غبطة البطريرك ماسكاً بيد المحافظ وتبعهما حضرات الآباء المطارنة والاساقفة وجمهور غفير من الاعيان فوضعا الحجر الاول بين تهليل الجماهير وأصوات الموسيقى الاميرية ثم انصرف الجمع وكله ألسنة شكر لغبطة البطريرك المعظم سائلين الله حسن الختام

(القياس الصحيح)

لما دارت رحى الحرب بين دولة بريطانيا العظمى وحكومة الترنسفال اجمعت الجرائد الشرقية والغربية على انها وان دامت سجالاً ما بين الطرفين أو انتصرت الثانية على الأولى وأسرت كثيراً من رجالها الا انه لا بد من فوز الأسد البريطاني أخيراً ونشوب براثنه في الترنسفال وغيرها ولقد صدقت انباؤهم ووضعت الحرب أوزارها بعد ان القى رجال الترنسفال أسلحتهم تحت قدمي حكومة ادوارد السابع وصاروا من اتباعه المخلصين الصادقين

فهل تحسب ايها القارىء ان ما اعلنتنا به تلك الصحف من باب النبوة وان

اصحابها اوتوا علم الغيب وهبط عليهم الوحي حتى عرفوا المستقبل البعيد وانبأونا به ان كنت تفتكر ذلك فاعدل عنه لأنه بعيد عن الحقيقة بعد الأرض عن السماء فان الصحافيين ليسوا من عبيد الله الذين يكشف لهم أسراره والصحيح انهم استعملوا في ذلك قياس المستقبل على الماضي واخذوا حوادث انجلترا السابقة مقياساً لما سيأتي في مستقبل الزمان فوجدوا ان ماضيها في اوج العلاء كله نصر في نصر وظفر في ظفر وليس مع الحكومات الصغيرة فقط بل مع الحكومات الكبيرة في اوروبا وغيرها فقالوا ان ذلك الماضي الحسن يدل على مستقبل احسن منه فانبأوا بنصرها وكانوا من الصادقين

ونحن اذا قسنا المشروعات البطريركية الآن ونخص منها مشروع المدرسة الصناعية الذي نحن بصدده اليوم بالمشروعات الماضية التي تمت على يدي غبطة سيدنا البطريرك المعظم نقول بأعلى صوت ان هذه المدرسة قد تمت بالفعل ودنت ثمارها الشهية لأن يقتطف منها كل قاصٍ ودانٍ ما يكون سبباً في حياة كثيرين من العائلات

تعالَ معي ايها القارئ الحبيب احدثك عن بعض مآثره البيضاء لترى انها عميمة وقيمتها فوق كل قيمة وان مشروع المدرسة الصناعية بجانبها هو جزء من عشرين فأقول ان أول امر وجه اليه التفاته هو الكنيسة الكاتدرائية الكبرى وما بها من الزخارف النفيسة والحجاب الجميل ورخامها خارجاً وداخلاً وما بها من الايقونات المتقنة الصناعة ثم شرع في تشييد جملة مبانٍ للمدارس والكنائس منها مدرسة البنات بالأزبكية ولما رأى انها احيطت بما يمنع استعمالها لهذه الغاية اوجد لها محلاً آخر بالفجالة وخصص محلها الاول للقسم التجهيزي بالمدرسة الكبرى (ثانياً) كنيسة حارة السقائين

(٣) كنيسة الفجالة (٤) كنيسة حلوان (٥) كنيسة الملاك البحري (٦) كنيسة السويس (٧) دير العريان (٨) كنيسة مارجرجس بطره (٩) دير ابي سيفين بطموه (١٠) دير مارجرجس بمصر العتيقة (١١) كنيسة بولاق (١٢) انشأ المدرسة الاكليريكية وابتاع لها قصراً فخيماً بمهشا (١٣) كنيسة الجيزة البطريركية هذه بعض مآثر غبطته التي حضرت بذاكرتنا وقت كتابة هذه العجالة ولا يمكن ان تقدر نفقها بأقل من مائة وعشرين الف جنيه وذا التفتا الى العمارات التي انشأها لقصد الاستغلال رأينا ان غبطته قد احدث من عوامل التقدم والتعمير مايربو على كل ماصنعه اسلافه عن بكرة ابيهم ويزيد بنحو الثلاثين مرة عن الذي عمله سلفاه المطوبا الذكر الأنبا كيرلس الرابع والأنبا ديمتريوس وبالأخص اذا علمنا ان ذينك البطريركين قد وجدا بالدار البطريركية الأموال الكافية لبناية الأثرين اللذين تفتخر بهما انصارهما اما الاصلاحات الجمة التي ذكرناها لسيدنا البطريرك الحالي فلم يكن بالدار البطريركية شيء من المال لمساعدته على تشييدها فلا ينكرها حينئذ الا من اصيب بعمى البصيرة وقلة الذمة وكان كنوداً لا يؤثر فيه معروف او ينفع فيه جميل واذا نظرنا الى هذه الآثار نؤمن ايماناً يقيناً ان مشروع المدرسة الصناعية نجاحه مضمون وانجازه لا بد منه لأنه من الله وكل ما كان من الله ثابت يعطي ثماره في حينه كالشجرة المغروسة على مجاري المياه.

ولما كانت هذه المآثر اظهر من الشمس في رابعة النهار ازداد انده اش القوم عند مارأوا واجتناب الايغومانس فيلوثاوس اثناء الاحتفال وهو على منبر الخطابة يسيء عن ذكرها او واحدة منها بالمرة مع انه حضر كثيراً من الاحتفالات التي اقيمت لشأنها فقد حضر وضع الحجر الاول لكنيسة حارة السقائين ثم لكنيسة الفجالة ثم لمدرسة البنات بالازبكية وربما حضر جميع الاحتفالات الاخرى

فكيف يفعل كل هذه الايادي البيضاء وكيف يطمس تلك الحقائق الوضاء ويغض الطرف عن تلك الكواكب الساطعة مع انه لو نظر امامه مستقيماً وقت انتصابه للخطابة لرأى اسوار كنيسة بولاق تنادي بلسان الحال انا غرس يمين غبطة السيد البطريرك الطاهر ولو سكت ايها الخطيب لنطقت اسواري وهي من الحجارة

بناء عليه ارجو من حضرتكم نشر هذه السطور الوجيزة بجريدتكم الغراء اظهاراً للحقيقة التي هي ضالة المؤمن العاقل اطاعة لمن قال لا تنقل التخم القديم الذى وضعه اباؤك ولقول الحكيم لا تبخسوا الناس اشياءهم عياد مرزوق

المجمع الثالث

وبعد ذلك الاحتفال انتهز حضرات اصحاب النيافة الموقرين المطارنة والاساقفة الفرصة وعقدوا مجمعاً تحت رئاسة قداسة الآب البطريرك المعظم وقرروا القرار الآتي

بسم الآب والابن والروح القدس اله واحد آمين

المجمع الارثوذكسي الثالث للاقباط المنعقد تحت رئاسة الأب الكلي الغبطة والقداسة كيرلس الخامس والثاني عشر بعد المائة بابا الاسكندرية والنوبة والحبشة والخمس مدن المغربية دامت رئاسته آمين

اجتمع هذا المجمع القدس الثالث يوم ٢٥ يونيو ١٩٠٣ — ٨ بؤونه سنة ١٦١٩ تحت رئاسة السيد الآب المعظم البابا الانبا كيرلس المشار اليه بحضور حضرات اصحاب النيافة والاكرم. الانبا يؤنس مطران الاسكندرية والبحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية. والانبا مرقس مطران اسنا والحدود والانبا نخوميوس اسقف دير المحرق والانبا لوكاس أسقف قنا وبعد افتتاحه بالصلاة

الربانية صار الاطلاع على قرار المجمعين السابق انعقادهما قبلاً ثم جرت المفاوضة في المسائل التي تحتاج اليها الطائفة في الوقت الحاضر اكثر من سواها والطرق الموصلة لاتمامها فقرر باجماع الاراء ما يأتي .

من حيث ان الركن الاول من اركان حفظ كيان الطوائف . وايجاد روح الحياة الملية فيها ينحصر في تعميم ايجاد المبادىء الدينية القويمة بين سائر افرادها وغرس بذار التعاليم المسيحية النقية بين ابنائها منذ نعومة اظفارهم حتى تتأصل في نفوسهم فضيلة التقوى ومخافة الله التي هي رأس كل حكمة لكي يعيشوا بالامانة واستقامة القلب نافعين انفسهم وعائلاتهم وبلادهم المنافع الأدبية والمادية الصحيحة .

ومن حيث ان وسائط تربية الناشئة من ابناء الامة القبطية الارثذكسية في الوقت الحاضر خالية تقريباً من المبادىء الدينية الموصلة الى هذا الغرض فضلاً عن تنوعها واختلافها اختلافاً جوهرياً ناشئاً من تجزئة وحدتهم ومباينة أفكارهم بعضهم لبعض وابتعادهم بالمرة عن الوحدة القويمة والرابطة الدينية وجعل اكثرهم بلا دين عرضة للوساوس الخرافية والمبادىء الكاذبة فضلا عن استسلامهم لهوى النفس واتباعهم عيشة الخلاعة والاسراف الموصلة الى اضعاف العقول والاجسام واضاعة الثروة والشرف

ومن حيث ان القرارات السابق وضعها بشأن تعميم التعليم الديني في المدارس القبطية وتكليف التلامذة الاقباط الذهاب الى الكنائس في أيام الاحاد وأوقات العبادة العمومية لم تأت بالنتيجة المطلوبة لعدم وجود الوسائط الموصلة الى تنفيذ تلك القرارات تنفيذاً حقيقياً الى الآن

فبناء على ما ذكر تقرر ما هو آت

المادة الاولى من اول السنة المكتبية المقبلة الداخلة في سنة ١٦٢٠ قبطية يجب حتما تدريس الدين المسيحي وتاريخ الاقباط الزاميا على جميع التلامذة الاقباط الذين يوجدون في سائر المدارس والكتاتيب القبطية في جميع الجهات المصرية . وكذلك يجب حتماً ذهاب هؤلاء التلامذة الى الكنائس مع معلميهم في أيام الآحاد وسائر أيام الاعياد الكبرى بدون تخلف عن ذلك الا عند الضرورة القصوى

المادة الثانية . الدروس الرئيسية التي يجب تدريسها في جميع المدارس القبطية يجب أن تكون قبطية على المبادىء الارثذكسية . ويعهد بمراجعة كتبها ومؤلفاتها الى لجنة مراقبة التربية الدينية المشكلة في الدار البطريركية العامرة من السنة الماضية بأمر غبطة السيد البابا المكرم

المادة الثالثة . نظار المدارس القبطية وخوجاتها ومتولي شؤونها على اختلاف درجاتهم مكلفون بالمساعدة والمعاضدة في تنفيذ هذا الامر وايجاد كل الوسائل المستأصلة لكل صعوبة

المادة الرابعة . على حضرات الآباء المطارنة والاساقفة والقسوس والاراخنة ووجهاء وأعيان الاقباط وادبائهم في سائر جهات القطر مد يد المساعدة الى هذا المشروع الخطير وتكليف آباء التلامذة بالموافقة عليه . ومساعدة خدام الدين في عمل كل ما من شأنه حض آباء التلامذة الاقباط الجاري تعليمهم الآن في غير المدارس القبطية لضرورة ارسال أولادهم الى الكنائس في أيام الآحاد والجمع لحضور القداسات والاشتراك مع باقي الشعب الارثذوكسي في العبادة وممارسة الفروض الكنائسية حتى يشبوا عابدين الله وعالمين بقواعد دينهم متمسكين باهدابه عائشين عيشة التقوى

والفضيلة التي هي أس النجاح في الدارين

المادة الخامسة . لأجل التمكن من تعضيد هذه الاجراآت الضرورية المتوقف عليها نجاح الاقباط وتمسك ابنائهم بأهداب الدين المسيحي والمحافظة على نظامات كنيستهم الارثذوكسية بطريقة لايعيقها فتور ولايشوبها اهمال أو تاخير ديني يتعين احد ابناء الامة الخبيرين بنظام المدارس وطرق سيرها أسكي يجول من وقت الى آخر بصفة مندوب خصوصي متفرغاً لمباشرة اقيام كل المدارس القبطية بتنفيذ هذا الامر

وعلى هذا المندوب استمرار المعاضدة والمعاونة على سائر أعماله من حضرات الآباء المطارنة والاساقفة والاتحاد معهم في ازالة العوائق التي تعترض تنفيذ هذا المشروع ويكون هذا المندوب تابعاً للدار البطريركية وخاضعاً لجميع الاوامر والمنشورات التي تصدر له منها

المادة السادسة . ينتدب السيد البطريرك المكرم من يراه لائقاً من وجهاء الامة القبطية لتنفيذ هذا القرار بسائر مشتملاته

الباب الثالث

(الرحلة البطريركية الاولى في الصعيد والاقطار السودانية)

طالما تاقت انفس الاقباط بمصر الوسطى والعليا الى التملي بطلعة كوكب الكرازة المرقسية وبدرها المنير وعظيم احبارها المفخم غبطة السيد الجليل خيفة مار مرقس الرسول وطالما التمس الاعيان من قداسته ان يتكرم ويزور لادهم لافتقادهم وارواء ظمأ ارواحهم فبارح قداسته القاهرة الساعة التاسعة صباحاً من يوم الاثنين ٢٦ طوبه سنة ١٦٢٠ و٢٥ يناير سنة ١٩٠٤ مصحوبا باصحاب النيافة الموقرين الانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل عموم الكرازة المرقسية باسكندوية والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق ومنفلوط وجناب القمص فيلوثاوس المقاري السكرتير الخصوصي لغبطة السيد الأب البطريرك المعظم وارمانيوس بك حنا مراقب اشغال الدار البطريركية والشماس حبيب افندي جرجس معلم اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية ومينا أفندى جرجس رئيس حسابات البطريكخانة فودعه على محطة قصر النيل عدد كبير من الاعيان وعظماء الامة القبطية وقد كلفنا احد الاصدقاء المتشرفين برفقة قداسته ان يوافينا باخبار هذه الرحلة الميمونة فوفى بالوعد وطفق يراسلنا بذلك تفصيلا كما سترى. وكان السفر بطريق النيل على باخرة من الشركة التوفيقية تدعى تيبت اوتيبس

زيارة بني سويف :—

انه قبل تشريف غبطة البابا المعظم ومن بمعيته بني سويف شرف دير الميمون وبعض البلاد المجاورة لضفة النيل فذهب نيافة الانبا أساك لاستقبال غبطته هناك واستصحابه من البحر فوصلنا نحو الساعة الثانية بعد ظهر يوم

الاربعاء ٢٧ يناير سنة ١٩٠٤ وكان في انتظار غبطته بموردة نزلة شريف باشا اعيان الطائفة وبعض رجال البوليس ولما شرف دار المطرانية التي كانت وقتئذ مزدانة بالرايات والاعلام استقبله فيها اعيان الطائفة ووجهاؤها وفي صباح اليوم الثاني وهو الموافق ٢٨ منه زار غبطته منازل حضرات الخواجه رزق الله حنا وكيل قونصلاتو دولة ايطاليا والخواجه عازر روفائيل وكيل قونصلاتو دولتي الروسيا والعجم واصحاب العزة جرجس بك يعقوب واسرائيل بك برسوم وغالي بك عريان وفي منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم المذكور احتفل بوضع الحجر الاول للكنيسة القبطية الارثوذكسية في الفضاء الكائن بدار المطرانية بحضور اصحاب النيافة مطران اسكندرية ومطران قنا واساقفة المحرق ودير انطونيوس وبني سويف والبهنسة وحضور حضرات اعيان ووجهاء الطائفة والتجار والقناصل والموظفين يتقدمهم سعادة رئيس النيابة وحضرتي وكلائه .

وبعدان شرف غبطته محفوفاً بالمنشدين والمرتلين تقدمت الآنسة تفيدة كريمة حضرة ميخائيل افندي خير والتلميذة بمدرسة البنات القبطية والقت قصيدة كان لها حسن وقع في الانفس ثم رتل التلامذة بمدرسة بوش والتلميذات بمدرسة بني سويف الاناشيد الكنائسية ثم تقدم نيافة مطران اسكندرية وتلا فصلاً من الكتاب المقدس (هذا الهيكل الذي بناه الملك سليمان) وفي نهايته القى خطبة وجيزة تناسب المقام .

ثم بارك غبطة البابا على جانب من الماء ورشه على الحجر الاول وقت وضعه وهذا الحجر كان مجوفاً ووضع في داخله بعض الجرائد والمجلات والعملة الدارجة ثم وضع بعض الموجودين بطاقاتهم وتحرر محضر تبين فيه واقعة الحال

موقعاً عليه بامضاء غبطته وكان ذلك داخل صندوق وضع داخل الحجر الاول وبعدها هتف تلميذ اكليركي قائلاً فليعش غبطة بابا الاسكندرية فليعش خديوينا المعظم فليعش المطارنة والاساقفة فليعش الشعب وكان يتبعه في عبارته كل التلامذة والتلميذات والحاضرون بالهتاف .

ثم انبرى حضرة الشماس الفاضل حبيب افندي جرجس والقى خطابا مطولاً عن عبادة الله واين يجب ان يعبدوه وفي الختام بارك غبطة البطريرك جمهور الحاضرين وذهب بين المنشدين والمرتلين الى مكان الجلوس وبعد ان جلس نهض امام غبطته بعض التلاميذ فالقوا خطباً نفيسة . وفي اثناء الاحتفال اكتتب ابناء الطائفة هنا لهذا المشروع الجليل بمبلغ الف ومايتين وخمسين جنيها . وقد تبرع ايضاً بعض وجهاء واعيان الطائفة بمبالغ أخرى لبناء كنيسة الخرطوم . وفي نهاية هذا الاحتفال غادر غبطة الأب البطريرك ومن بمعيته ونيافة مطران بني سويف وبعض ابناء الطائفة قاصداً ناحية بيا . فاعد سعادة جرجس بك عبد الشهيد كبير وجهاء هذه المدينة ذهبية لنقل المشرفين من الوابور الى ضفة النيل خوفاً من ارتطام الباخرة تيبس التي قلنا ان البطريكخانة استأجرتها من الشركة التوفيقية لهذه الرحلة ثم اتضح انها بطيئة السير حتى ان غبطة البطريرك آثر في بعض الاحوال تركها والسفر بطريق السكة الحديد ثم بارح غبطته والذين بمعيته مدينة بيا وقصد اولاً اشروبه لزيارة اسرة المرحوم مخائيل افندي اثناسيوس ثم مدينة بني مزار فاستقبلهم هناك رجال البوليس ومأمور المركز وموظفوه وأعيان الامة القبطية باسرهم وفي مقدمتهم هرمينا افندي مليكه ثم قام في وابور مخصوص اعده جناب الخواجه سيف ابوسيدهم لزيارة معصرة سمالوط . فوجدنا احياء المدينة كلها مزينة ثم حل ضيفاً على حضرات

الاعيان اخوان سيدهم وقد تشرف بتهنئته بسلامة الوصول جميع الاعيان الافاضل من الاقباط والمسلمين نخص منهم بالذكر أصحاب العزة احمد بك ومحمد بك ومراد بك الشريعي ومحمد بك رفعت وجرجس افندي مينا عبيد وشقيقه مخائيل افندي اخوي صار وفيم بك لدعوة غبطته بتشريف منزلهم في نزلة عبيد وأما عن الطاف حضرة مأمور المركز فحدث ولا حرج فهو الرجل الذي يعتبر جميع الناس اخوة وهو الرجل الذي ارتقت عنده الانسانية الى مافوق الفواصل التي جعلها أعداء الانسانية بين ابناء آدم ففصلتهم وهم من اب واحد وام واحدة وبعد ان قام غبطته بالصلاة في الكنيسة أخذ يتفقد منازل ابناء رعيته فزار منزلي حنا افندي ابراهيم ويعقوب افندي شنوده .

ولما مرّ غبطته بمطاي أمر بايقاف القطر دقيقة اجابة لالتماس اعيان الاقباط فلثموا يديه ونالوا بركته . وقد حضرت العربات المعدة من طرف حضرة الياس افندي حنا مسعود فركب بمعيته الى نزلة حنا افندي مسعود حضرة مأمور مركز سمالوط ولما حضرنا اليها وجدنا الجميع خارج البلد وبينهم عمدة ومشايخ البلدة والرجال والنساء والاولاد مما ينوف عن الخمسة الالف نسمة وكانت الطريق مزدانة بأحسن الزينات وكان امام غبطته القمص عبد المسيح رئيس كنيسة بردنوها والتلامذة والتلميذات ترتل الاناشيد وسعوف النخل بايديهم الى ان وصلنا المحل المعد لغبطته فوجدناه مزيناً ابهى زينة ولما استراح القيت الخطب ثم توجه غبطته الى العوايسة فقابله هناك حضرة العمدة مع الاعيان وزار حضرة المقدس فرج برغوت وفي كل هذه الزيارات كان مرافقاً لغبطته حضرة مأمور مركز سمالوط ثم توجهنا الى البحر حيث كان الوابور بانتظار قدسه وودعه حضرة محمد بك ومراد بك من عائلة الشريعي باشا وحضرة

مأمور المركز ثم قصدنا نزلة عبيد لزيارة عزتلو صاروفيم بك فوجدنا سعادته قد اعدّ قطاراً خصوصياً وبعد زيارة هذه المدينة شرف غبطته مدينة ابوان في قطار خصوصي وفي كل هذه البلاد تبرع الكثيرون لبناء كنيسة الخرطوم بمبالغ وافرة عن سخاء وطيب خاطر

زيارة المنيا :—

وبعد ذلك شرف غبطته مدينة المنيا فكان استقباله فيها من ابهج ما رأته العيون وسمعت به الآذان حتى قيل ليس في الامكان ابدع مما كان ومما يؤثر ذكره ويجب تسطيره ليفوح نشره انه عند ما شرف غبطته ومن معيته الشريفة منزل حضرة الفاضل وهبه افندي ابراهيم بالمدينة المذكورة سمح لحضرته بان تؤخذ هيئة الموكب وسيادته وحضرات الآباء المطارنة والاساقفة والفقراء الذين كانت توزع عليهم الصدقات بالفتوغراف وهو دليل على ارتياح غبطته من الزينة والاحتفال والاخلاص والولاء الصادر من عائلة المرحوم ابراهيم بك عبد الشهيد ثم قصد غبطته مدينة ابو قرقاص وبعد ما تناول الطعام بمنزل حضرة السري الفاضل مجلي افندي ونخله ويواقيم افندي بارككما ودعا لهما بالسعادة. ثم قصد ديروط ثم ام القصور

زيارة اسيوط :—

ثم قصد اسيوط وعند ما بلغنا هذه المدينة الزاهرة كان في انتظار غبطته على الموردة حضرة وكيل المديرية نظراً لغياب المدير بالاجازة ولا تسل عن الجماهير الكثيرة العدد التي كانت تنتظره فانها تقدر بالالوف وفي مقدمتهم حضرة الحكمدار والضباط والجند يحافظون على النظام وكان هناك سرادق فسيح اعد لاستراحة غبطته وحضرات الآباء

المطارنة والاساقفة وبعد الاستراحة قام الموكب في وسط الزينات البديعة تتقدمه العساكر السواري والبيادة والوجوه والاعيان والقناصل والموظفون الى ان وصل للكنيسة فاقيمت الصلاة المعتادة ثم وقف نيافة مطران اسيوط فرحب بتشريف غبطة البطريرك وحضرات المطارنة ثم قام حضرة حبيب افندي جرجس فشكر المحتفلين بالنيابة عن غبطته وردعليه حضرة حبيب افندي شنوده واعظ كنيسة اسيوط وبعد الانتهاء قام غبطة البطريرك لاستقبال الوافدين للسلام على غبطته في قاعة المطران فوفد حضرات علماء المسلمين واعيانهم وجمهور الاقباط على اختلاف مذاهبهم وحضرات المرسلين الاميركان فكان يقابل الجميع بلطفه المعهود ونيافة مطران اسيوط لايغفل عن التحية الواجبة مما اطلق السنة الكل بالثناء هذا ولما عاد سعادة المدير أمر مأمور البندر وثلة من العساكر بان تكون في خدمة غبطة الأب البطريرك ثم زار غبطته فاستقبل بتهليل التلامذة وترحيب الحاضرين ورد له غبطته الزيارة في اليوم الثاني فقوبل بمزيد الاحترام وقد أولم نيافة المطران وليمة فاخره حضرها سعادة المدير والاعيان من مسلمين ومسيحيين ورجال المحاكم وفي اليوم الثالث من زيارته لاسيوط تناول غبطته ومن بمعيته طعام الغداء بسراي جناب الوجيه الخواجه ايلياس بشاي وكيل قنصلاتو النمسا والمجر وفي المساء تناول الطعام بسراي آل خياط الكرام وفي صباح الاحد اقام قداساً حافلاً بالكنيسة القبطية التي كانت غاصة بالشعب وتناول الطعام بمنزل الخواجه يونان مقار الملاخ وطعام العشاء بدار الخواجه بشاره جرجس ونجله الخواجه متري ثم تناول طعام الغداء بسراي حضرات الخواجات بشرى وسينوت

حنا وفي الغد تناول طعام العشاء في سراي الخواجات انجال حنا ويصا وعزتلو جرجي بك ويصا .

زيارة النخيلة — :

كانت ناحية النخيلة يوم بلغناها في غاية الاستعداد لاستقبال غبطة الأب البطريرك بابا الاسكندرية فما أزفت الساعة الثالثة والدقيقة ٣٠ بعد الظهر حتى وصلت الباخرة تيبس المقلة لغبطته وقداسة الآباء المطارنة وكان بانتظاره كل أهالي النخيلة على اختلاف أجناسهم يتقدمهم عزتلو الهمام مصطفى باشا خليفه عمدة النخيلة والخواجات اخوان زقلمه والخواجه بشاي قطري والخواجه بشاي سنبل والخواجات اخوان عبد السيد الفيزي وبعد ان حياه رجال البوليس الذين حضروا لهذا القصد وتلامذة المدارس الذين كانوا بملابسهم الرسمية والاكليروس والشمامسة بحللهم الكنائسية وبايديهم سعوف النخل ركب العربات الخصوصية المعدة لغبطته وسار والجموع تتماوج حوله كالبحر الزاخر متهللين فرحين مما دل على مكانته في قلوب الجميع ومع كل هذا الازدحام لم يحصل ما يكدر صفاء الامن العام بهمة رجال الحفظ ثم زار منزل الخواجا بشاي قطري الذي كان مزينا بأبهى زينة وبعدئذ زار منزل الخواجات عبد السيد ميخائيل الفيزي واولاده واخوته الذي كان مزيناً بالفخر واتم زينة من الداخل والخارج فمنزل الخواجا متري عبد الملك البريقي ثم قصد تواً منزل الخواجات اخوان زقلمه ليستريح ولما شرف غبطته منزل الخواجه بشاي سنبل التقى نجله النبيل يوسف أفندى رفعت القصيدة الغراء الآتية .

واجب التحيـــــة لسدة البطريركيـة

سـلام الله يامن قـد تجلى بفضـل الله رب العـالمين
أتي بقدومك البشراء حتى تذكرنا الملـــــائكة قائلين
على الارض السلام يليه بشر وفي النـاس المسرة أجمعين
ومـذ شرفت ألفينـا يقيناً سلاماً في البرية مستبينـا
وما دالكون من طرب وصاحت بلابله تهني القـادمين
وقد نالت نخيلتنـا فخاراً وصارت مطمحاً للنـاظرين
رأت نجم الهدى يسعى اليها بعين الله محفـوظاً مصوناً
رأته راكباً فلكاً أقلت رجال الله فيهـا آمنينـا
تشق النيـل حامـلة لبحر يفيض عذوبةً للواردين
كأن الماء قد أمسى بصفو سماءً والهلال غـدا سفينا
فبسم الله مجراها وانى رست تلق السرور لها قرينا
خليفة مرقس شكراً تناهى فقـد اسعدتنا دنيا ودينا
أراد الله بالاقباط خيراً فكنت اليوم مأمونا أمينا
وما آليت في الاصلاح جهداً وفي الاحسان لم تقبض يمينا
نهضت بنا الى فلكِ المعالي فكنت بخير أمتنا ضنينـا
جعلت لنا سبيل العلم سهلاً وأسست المدارس للبنين
وشدت ملاجيء الأيتام حتى غدوت على الزمان لهم معينا
ببولاق بنيت لنـا ربوعا حوت فيها الصنائع والفنون
فكنا غرة في عصر عدل وكان الدهر اقبالاً جبينا
وكنت أبا اذا ماعض دهر وجدنا منك احسانا وليـنا

الا مهلا تسير الى بلاد لو استطاعت اليك سعت حنينا
نراك تيمم الخرطوم حتى تقيم لديننا ركنا مكينا
وتبني بيعة ترجى لقوم رأوا نوراً وما ضلوا اليقينا
وان يكن الهدى أساً لدار لقد أمسى الاساس كذا متينا
فدم يابطريرك القبط فخراً قريراً سالماً طول السنين
ودم أنبا يؤنس ثم أنبا بخيموس وباقي الاكرمين
وعش مطران اسنا قرير عين ودم انبا باسيليوس فينا
وعش ارمانيس بيك ودوموا جميعاً فالسرور غدا رهينا
وسودوا بعصر عباس الخديوي وكونوا بظله متمتعين
ألا اسمع ايها المولى دعائي وقل يامَن سمعت معي امينا

زيارة طما: —

لم تر العين منظراً أجلى وابهى من الزينات الباهرة التي اقامها حضرات اخوان ابوسنان بطما احتفالاً بقدوم غبطة الاب البطريرك المعظم لجمالها وحسن اتقانها ولما وصل غبطته ومن معه على الباخرة تبيت الى الشاطىء كان المكان غاصاً بالجماهير الكثيرة قد استقبل سيادته عمد البلاد واعيانها وموظفو الحكومة والعساكر بانغام الموسيقى والطبل والمزمار التركي والبلدي وادت العساكر التحية اللائقة وهتف التلامذة بالدعاء ثم ركب غبطة العربة وامامه العساكر وركب الباقون عربات اخرى حتى وصلوا الى سراي اخوان ابوسنان التى كانت مزدانة من الداخل والخارج بابهى زينة ثم زار منازل حضرات عبد الحميد بك عبد الرحمن العمدة فاخوان منقريوس وكيل الشريعة

زيارة مدينة طهطا :-

كانت طهطا يوم وصولنا في غاية الاستعداد لاستقبال غبطة البطريرك فما ازفت الساعة ٥ والدقيقة ٤٠ من يوم الثلاثاء اول مارث سنة ١٩٠٤ حتى وصل قطار السكة الحديد بمحطة طهطا التي كانت تموج بالمنتظرين كالبحر الزاخر يتقدم الجميع رجال المحكمة الاهلية والشرعية وحضرات القناصل والاعيان ومأمور المركز والمعاون والملاحظ وشرذمة من العساكر وتلامذة المدرسة والشمامسه ثم ركب العربة التي اعدها لغبطته جناب الوجيه الخواجه سمعان رزق الله وكيل دولة فرنسا وعن يساره حضرتا مطران كرسي الاسكندرية واسيوط وركب باقي المطارنة عربات اخرى وكان امام عربته العساكر الخيالة والمعاون والملاحظ والعساكر البيادة والخفراء وعند وصوله لدار الخواجات توفيلس وبشاره من آل زقلمه ترجل حضرة الخواجه توفيق بشاره زقلمه وهم بالنزول من حصانه ومسك عربة غبطته ورجاه زيارة منزلهم فنزل غبطته وتناول القهوه واعطي بيده الكريمة لقرينة الخواجه توفيق بشاره زقلمه صليباً ذهبياً لما كان بين غبطته والمرحوم والدها تادرس بك مخائيل القاضي سابقاً من المودة ثم قصد دار الأب الفاضل القمص فلتاوس التي كانت مزدانة من الداخل ومن الخارج باحسن زينة فاستقبله الشمامسة ووقف حضرات الخطباء واظهروا سرور اهالي طهطا بتشريف غبطته بلدهم وبعد ذلك قام حضرة الشماس حبيب افندي جرجس وشكر الجميع وقد وفد للسلام عليه جماهير كبيرة وتناول طعام العشاء هناك وفي صباح يوم الاربعاء ٢ مارس المذكور اقام قداساً حافلا بالكنيسة القبطية التي كانت غاصة بالشعب وفي ظهر اليوم قام بموكبه الحافل لدار جناب الوجيه

الفاضل الخواجه بشاي قزمان الراهب وكان المنزل مزدانا من الداخل والخارج ايضا بأفخر زينة فتناول الغداء بمنزله وقد دعا حضرته جميع الاعيان والحكام وفي الساعة الرابعة بعد الظهر زار غبطته منزل محمد بك رفاعي ابن اخي علي باشا رفاعي وتناول القهوة هناك وقد تشرف بين يدي غبطته حضرة كامل افندي واصف وكيل البيك المشار اليه وقال «ياسيدنا ان محمد بك رفاعي كان قصده ان يعد لقدسكم مأدبة فاخرة ولكن ابت الظروف اتمام ذلك اذ قام امس لمصر في اشغال ضرورية وكلفني باعطاكم هذا المبلغ على ذمة الفقراء (فتقبله غبطته منه وباركه)

وقد تبارى الخطباء في القاء الخطب التي تدل على حسن الولاء وحميد الاخلاص وجميل العواطف نحو راعينا الاعظم وحبر احبارنا المفخم نخص بالذكر منها الخطب التى القاها كل من حضرات حليم افندي واصف وسابا افندي بدروس ساويرس وخليل افندي فلتاوس طنيسه — وصورة الخطبة الاولى هي

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت اسلناها على الاسل
لا يترك المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

خير الكلم ما استهل بحمد الله على ما أعطى وانعم . والشكر له على ما اسدى فانعم . نحمده والحمد من آلائه ونعمه . ونشكره دوما فالشكر من منه وكرمه . نحمده على ماسهل لنا من الصعاب . ومهد لنا من الشعاب . نشكره شكراً اذ اقبلت علينا الايام . ايام الفوز والنجاح . تميس عجبا اذ نور العلم قد لاح . وحقاً لقد انجز الاقبال وعده . ووافق الطالع سعده . وان الشأن فيما بعده . وحبذ الاصل وفروعه وبورك النبيث وصوبه واينع الروض ونوره

وحبذا سماء أطلعت فرقداً. وغابة ابرزت أسدا. وظهر وافق سندا. وذكر يبقى ابدا. ومجد يسمى ولدا. حيث سيدي بقدومكم امتطينا الثريا. وقلدتنا الجوزاء بمقاليد علياها. وبلغتنا من الاماني اسماها. ولي الفخار الاسمى. ان أسوق النفس لاعتابكم السنية. هدية التسليم والتحية. لتحيا بها عناصر الحياة التي درسها اغفاء غبطتكم عنا. لأني لو نظرت ميمنة او ميسرة. لوجدت ان قد دبت ماء الحياة في وجوه الحاضرين. بمشاهدة رؤيتكم الزاهية وبهجة طلعتكم الباهرة الزاهرة. ونعد غزالة اليوم ابتداء تاريخ حياتنا. حيث تفضلتم علينا بالتشريف. وسطع نور قدركم المنيف. فلندون هذا اليوم في صفحات التاريخ. ونعده كل سنة اقبلت علينا عيداً سعيداً. ونذكر فيه تعطفاتكم القلبية علينا. ونبرهن ان فؤاد غبطتكم قد رضي علينا. لان من سجاياكم لرضا على اولادكم. وهذا ليس الا من شيم مكارمكم. التي وجدت غريزية طوع ايديكم. فيحق ان يقال فيكم.

بنت المكارم وسط كفك منزلا فتلاذها بك للصديق مباح
واذا المكارم اغلقت ابوابها يوما فأنت لقفلها مفتاح

انت صاحب الفكر الثاقب. الذي شيد به ركن الدين وقويت المذاهب. وبأيد ارائكم قد انتشرت المدارس وملئت قاعات دراستها بالطالب والدارس لاننا لو تصفحنا تاريخ غبطتكم لوجدنا انكم جمعتم الشارد والوارد. من كل فج عميق. وصوب سحيق. بانشائكم المدرسة الصناعية وكذا دار الاكليريكية وبتأسيسكم ماوى لكل فقير وحقير. ومقعد وضرير

عجباً لشهم مفضال تلوح على وجهه الشيخوخة. أجهد نفسه. واتعب فكره. وتكبد المشاق في هذه السياحة البعيدة ليحث المؤمنين

الصادقين على مساعدته لتشييده كنيسة لاخوتهم في الخرطوم. تلك البلاد البعيدة القحلة المحرومة الآن من دور المعارف الدينية. وهكذا شأن كل رئيس صالح يسهر على توسيع نطاق المعابد ليكون له ذكر حسن في ماهوآت.

ولو مدحت مامدحت وقلت ماقلت. فاني عي في الثنا ومقصر.

لفضلك يعزى الفضل والفضل اشهر ... وباسمك يعلو الحق والحق اكبر
فمجدك مرفوع على هامة العلى ... وشخصك في كل القلوب مصور
ولو تتخذ الكتاب اشجار مصرنا ... يراعاً وماء النيل حبراً يسطر
وارض بلاد الله قرطاسهم فلا ... يظن بأن يحصوا المديح ويحصروا
ولذا يامولاي مهما مدحتك ... فاني عيٌّ في الثنا ومقصر

فنحمد الله على منحه ايانا قاموس الفضائل. المقوم لكل معوج ومائل. الذي بتشريفه لوادينا. اصبح السعد ينادينا. لقد اشرقت لديكم شموس المعرفة فقفلت جيوش الجهالة. وعليكم اضاءت اقمار العلم فقشعت ظلمات الاوهام والضلالة. يوم نذكره فنشكره. من رحيق الذكرى. كيف لا. فبعد ان كان نور المعابد والمدارس الدينية ضئيلا حسيرا. اصبح والحمد لله ساطعاً منيراً. تحت ظل صاحب الغبطة بطريركنا الاكرم انباكرلس الخامس حسن الاخلاق وربيب المعارف. فجادت همته بالتالد والطارف. وانجلت للطلاب غوامض الاسرار. فاغدقت عليهم مزن اللجين والنضار.

وبعد هذا وذاك اخص بالمدح ايضا حضرات من لازموا صاحب الغبطة في هذه السياحة المفيدة من الاباء المطارنة الكرام وصاحب العزة الشهم المفضال. الذي يعول عليه في كل الاعمال. الا وهو ارمنيوس بيك المراقب للبطريكخانة القبطية. وكذا حضرة الخطيب الاديب. والنحرير

اللبيب . الشاب النبيل المتخرج من المدرسة الاكليريكية المصرية التي هي غرس يمين بطريركنا الاكرم الاوهو حبيب افندي جرجس الذي يكون مثالا امامنا لمن يخرج من هذه المدرسة على التوالي سنة فسنة . وهذا ليس الابهمة صاحب الغبطة والسيادة . وبعد ذلك أسرح الطرف مليا لحضرات المجتمعين بصفتهم آبائي قائلا لحضراتهم بكل خضوع وخشوع . هيا . ولتتسابقوا في ميدان الفلاح . لتصلوا الى المرغوب بالثبات والنجاح . حتى تلقوا من هذا الأب الشفوق مزيد الحفاوة والاعتناء وتعدوا باقدامكم على فعل الخير من الأجلاء .

وفي الختام أسأل الرب أناولحاضرين أن يجعل صاحب الغبطة بطريركنا ملاذاً لنا ونصيراً . وان يقوي عزمه على الشدائد . ساهرا على الرعية . متمما لوصية الله القائل . (اسهروا على الرعية التي اقتناها الله بدمه التي أقامكم عليها الروح القدس أساقفة .)

ومتعنا رب العالمين في ظل ساحة خديونا العباس . مغمورين بالعز ومتسربلين منه بابهى لباس . في بحبوحة صاحب الغبطة بطريركنا الاكرم وملاذنا الافخم . لحظه الرب بعنايته والحاضرين .

أمين أمين لا ارضى بواحدة حتى أبلغها الف أمينا

وصورة الخطبة الثانية هي

اليوم يتقبل الآمال راجيها. وينجلي عن سماء العز داجيها. وتزدهي الساحل والسكان فيها. والملك والدين والدنيا ومافيها حيث شرفنا بطريرك مصر ومولاها وراعيها وركنها سيدها وفاديها بابا الاسكندرية والحبش والنوبه اى الاقطار السودانية ومايليها والخمس مدن الغربية وضواحيها فلتفتخر الساحل أعجابا بمشرفيها حيث قد حل فيها ملكها راعيها بشراك ياساحل طهطا افرحي بطالع فوز سعدك ومجدك حيث قد علا وتلألأ نجمك وحان ميقات الانعام بتشريف ذي الافضال. وقدوة المجد والكمال صاحب الرأي وعظيم الشأن البابا المعظم والاب الأفخم الانبا كيرلس سامي المقام

فالان ياسيدي اني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن عائلتي اشكر غبطتكم شكراً جزيلاً وأثني عليكم ثناء جميلاً وهل يمكنني أن أقوم بواجب حقكم أو آتي بحقيقة شكركم كلا فاني مهما بالغت في الاطناب وأفرغت مافي الوطاب لا أفي بعشر المعشار ولا بقطرة من لجج هذه البحار واين أنا وهذا المجال وان الثريا لبعيدة المنال. فمهما أطلت في التسطير والتعبير فاني معترف بالقصور والتقصير. ولكن أتشرف بمثولي بين يدي قداستكم معبرا عما خالج ضميري من السرور والافراح. وملأ قلبي من الانس والارتياح فلعمري لقد ملئت القلوب بشراً حتى فاض على الوجوه فتهللت فرحا ومسرة بقدومكم السعيد

الذي تشرفت به أرجاء الصعيد. وحق لكل انسان من أهل هذا المكان أن يتمثل بقول القائل.

بشرى فقد أنجز الاقبال ماوعدا * وطالع السعد في افق الكمال بدا

ولا يسعني الآن الا ان أشاطرهم في هذا الفرح الذي أصبحت به أيام الدهر مشرقة الانوار وغدت به ينابيع العز جارية الانهار.

بشرى لناراق الزمان واسعدا والبين أضحى بيننا متجددا
والروض قد بسمت لنا ازهاره والطير من فرط المسرة غردا

كيف لا وقد شرفنا صاحب الهمة العلياء والايادي البيضاء الشهم الهمام بهجة الليالي والايام قداسة الاقدس أنبا كيرلس عالي المقام.

بحر الندى شمس العلا رب المكارم والسنا
كم أعجزت أوصافه من واصفيه الالسنا
كم قد حويت فضائلا ولطائفا ومحاسنا
وشمائلا قال العلا في وصفها ما أحسنا
غصن التهاني ماس في روض السعادة وانثنى
وبلابل الافراح قد سجعت باسجاع المنى
فاحفظه يارب العبا د وقه شر العنا

ولقد جمع هذا اليوم من بديع الشكل مارق وراق. وأخذ بمجامع القلوب والاحداق. وتعطر هذا النادي بمحاسن الوجوه ووجوه المحاسن. حضرات المشرفين المطارنة المفخمين وسعادة ارمانيوس بك حنا خادم الطائفة القبطية وبالجملة فقد استنارت هذه الحفلة بمن آنسونا ولقد آنس بهم الزمان وأشرق بطلعتهم المكان لازالوا في أنس وسرور وانشراح الصدور. وكل من شرف هذا المحفل البا هر له الشكر في الاول والآخر.

وصورة الخطبة الثالثة هي

نحمدك اللهم فقد ابدعت الانسان على غير مثال وصورته على أحسن منوال وميزته عن بقية المخلوقات بالنطق والبيان ووضعت له شرائع ونواميس للتقويم والتهذيب ونظمت الكون وقسمته الى اقسام وجعلت لكل قسم منها رؤساء ورجالا ولكل رجال اعمال. فاقمت رجال السياسة لحفظ الامن والنظام بين العباد وللمحاماة عن الفقير والمظلوم ولجزاء المجرمين. ورجال الدين للهداية والنهاية الى طرق الصلاح والرشاد. وهذا هو الاهم والافضل اذ لو صح وعم الدين الجميع وعمل في القلوب لساد الامن والسلام كل العباد وبطل الخصام والشقاق وانقطعت الدسائس وتلاشت الجرائم واصبح العالم بأسره جنة غناء وحديقة فيحاء وظلت الحكومة مرتاحة ناعمة البال. كيف لا والامر لدينا أوضح من نجم وضاح وأبرق من شمس الضحى في رابعة النهار أروني رجلاً زرعت بذار الدين في قلبه وتغذت روحه وشب متخذاً مبادىء الدين رائده والادب مطلبه اتى شيئاً من الدنايا والمخازي او ارتكب الدسائس

والجرائم هذا بعيد بعد الصدق عن الكذب والحق عن البطل حاشا للدين والمتمسكين من ذلك

انا لو طالعنا الجرائد السياسية والادبية وغيرها لوجدناها مشحونة بالاخبار المحزنة التي تتفتت لها السلماء وتذوب لها قلوب واكباد الاباء الادباء وهي ارتكاب فلان ابن فلان من عائلة عريقة في المجد والحسب جريمة الاتجار وجلب على ذويه ضربة قاضية وربما كان رب بيت فكانت الضربة اشقى والمصيبة ادهى. ماذا عملت به عدالة القانون وماذا عملت عدالة الهيئة الحاكمة ماذا تعمل الهيئة الحاكمة وماذا تفعل عدالة القانون لمرتكب جريمة القتل وهو يؤكد تماما وهو في ذات الفعل بانه سينال الجزاء الصارم ممن بيده به عدالة القانون ومن بيده عدالة الهيئة الحاكمة ومن بيده عدالة العزة الالهية المرهبة وهناك الشاغل المهم والعامل القوي والنزاع الشديد بينه وبين ضميره ينبئه بنوال هذا الجزاء.

ماذا عملت الهيئة الحاكمة وماذا عملت عدالة القانون؟ اهل لاشت تلك الفظائع هكلا ثم كلا بل نراها تزداد كل يوم

ماذا تعمل عدالة القانون وماذا تعمل الهيئة الحاكمة لأولئك المتوحشين كالهنود وغيرهم الذين اذا مات ملكهم أو كبير لهم يذبحون ويزجون الوفا والوفا من الانفس البرئية في القبور اجلالاً له

ماذا تعمل عدالة القانون وماذا تعمل الهيئة الحاكمة في قوم يوارون الزوجة حية في ضريح زوجها

ماذا تعمل الهيئة الحاكمة في أولئك المتلفين اجسادهم من ادمان المسكر

وجلب الفقر المدفع على عائلتهم "

ماذا تعمل عدالة القانون وماذا تعمل الهيئة الحاكمة في النفور والانشقاق العائلي الذي يأتي باشد النكبات وادهى المصائب. حقاً لا علاج نافع ولا مرهم نافع الا التهذيب الديني والهيئة الدينية التي تهذب الارواح والقلوب على الآداب وحسن السيرة والسريرة والهيئة الحاكمة نفسها لا يمكن ان تثبت وتنتظم وتعلو الا اذا كان العدل اساسها والمساواة شعارها وهذان الشرطان لا يتوفران الا بارواح وقلوب شبت على التهذيب الديني ودليلي على ذلك كل الممالك المتأخرة كسيام والصين والهند بل السواد الأعظم من قارة اسيا الذين لا دين صحيح لهم ولا رجال دين بينهم يهذبون أرواحهم وما من مملكة اوامة اوجماعة او بلدة نجحت الا وكان اساس عملها ومبدأوها الوحيد الوثيق التمسك بعروة الدين واعظم دليل واقرب برهان للعقل ماكانت عليه بلادنا المصرية من الهمجية والعبادة الوثنية تلك البلاد التي كانت تعبد القط والكلب والتمساح والعجل والبحر والشمس وأشياء أخرى كثيرة لا حاجة بنا الآن لذكرها ولكن اذ من عليه العلي سبحانه تعالى بانه فشع تلك الجهالات عن عيونهم واقام له مذبحا في مصر عرفت الامم اسمه قد اشرق عليهم بأشعة نور الانجيل على يد ذلك العمام الفاضل رجل القداسة والتقى والغيرة الرجل العامل الذي تكبد مشاق جمة حتى خلص اولئك المتوحشين الوثنيين من الاسترقاقات لجهالاتهم واناار بصائرهم ببشارة الخلاص وجعل للرب شعباً في مصر الا وهو مار مرقس رسول الرب يسوع المسيح كاروز الديار المصرية الذي من خليفته المقدسة وسلالته الطاهرة قد اقام الرب هذا

الهمام الفاضل والاب الموقر والسعيد الجليل والطائر القداسة والفائق الطهارة والذائع الصيت همة ومعرفة وعلماً وعملاً راعياً صالحاً اميناً وديعاً غبطة البابا المعظم انبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية بابا الاسكندرية والخمس مدن الغربية والنوبة والحبشة والاقاليم السودانية الحامل في جسده سمات الرب يسوع المسيح ووكيل سرائر الله والسفير عن السيد يسوع المسيح الذي بتنازله هذا دل على دعته الفائقة ووداعته الزائدة وصفاته السامية لاتباعه خطوات السيد يسوع المسيح اذ تحمل مشقات هذا السفر المتعب في تجوله لتفقد احوال الرعية هذا العمل الذي يخلد له ذكراً حسناً وسيرة مقدسة على ممر الايام والاعوام. حقاً قد فاق من خلفوا وسلفوا فليكن هكذا آئمة الدين الحقيقيون ورجال العمل ورؤساء الامة. فليدم لنا ولتدم مساعيه المشكورة واعماله المبرورة زمناً طويلاً وعمراً مديداً فهو خير عضد للأمة واعظم مساعد لها فلنقل جميعنا فليعش البابا المعظم انبا كيرلس. فليعش البابا المعظم انبا كيرلس الذى لكثرة اهتمامه بشؤون ابنائه قد اقام لنا رجلا غيوراً عالماً نابغاً يقصر اللسان ويكل الجنان عن وصف حميد خصاله وهو قداسة الشهم الفاضل انبا باسيليوس مطراننا الجليل الذي يتحلى اللسان بالنطق به ويتعطر الفم بالتصريح باسمه الذي اذ تولى مهام شؤون ابروشيته قد داس الصعوبات وبذل الجهد والجهيد مع ابنائه وحثهم على العمل الخيري فنظم ما أخله الاهمال والتقاعد وبث فيهم روح الغيرة وقوم كثيرين وكثيرات ومالي وكثرة الاطناب والاسهاب ومؤلفاته التي حوت جواهر ودرراً المويدة بالبراهين الساطعة

والادلة الرائقة حتى سكنت ضوضاء الجميع واراحت الضمائر واظهرت الحق من الباطل هي اعظم شاهد له والفضل والطول راجع لذلك المصدر المهاب والصخرة المتينة المبنية من الله مربي الارواح والقلوب والمهذب اولاد الله والمخلص كثيرين من وهدة الشيطان والمصور السيد يسوع المسيح في القلوب غبطة البابا المعظم انبا كيرلس فلنقل جميعنا ليعش البابا المعظم انبا كيرلس. ليعش البابا المعظم انبا كيرلس

ما هذا الاكوكب قد سطع بنوره الوهاج ومن هؤلاء الجلوس حوله ليسوا هم الانوار سمائية قد اشرقت باشعتها الرائقة فبددت جيوش الظلمات من هذا الجالس الا ابرهيم خليل الله وماهي تلك الهيئة الروحانية الحالة حوله الا موسى وايليا وداود اشعيا وآرمياو دانيال فنحن الآن في حضرة القديسين المكملين والملائكة الاطهار المبجلين

يامن زينت الفضائل وكسوت المساعي بجليل الكمالات فاورثت القلوب فرحاً وسروراً فلتدم لنا محفوظاً بعناية العلي

يامن ضحيت نفسك لخدمة امتك واخوانك ياحبيب افندي جرجس فقد شهد لك الجميع من عدو وحبيب جزاك الله خير جزاء

واختم خطابي هذا بالدعاء للحضرة الفخيمة الخديوية ورجال حكومته الكرام

زيارة بني محمد وابنوب وابو تيج

ذكرت لكم زيارة اسيوط وطهطا وكان الواجب ان اذكر قبلهما زيارة بني محمد وابنوب والحمام وابو تيج ليس لان الاحتفال كان في هذه الاربع مدن اقل حفاوة وبهجة من غيرها حاشا وكلا فان اعيان المسلمين قبل الاقباط قد اظهروا في هذه المدن ما يعجز القلم عن وصفه من كرم المثوى والعناية باقامة الزينات الباهرة والولائم الفاخرة بل لانني كنت في الوقت الذى زرنا فيه هذه المدن متوعك المزاج فلم احضر حفلات الاستقبال بنفسي حتى استطيع وصفها وصف من يرى بعينه وكنت كلفت أحد الاخوان ان يكتب عنها ما يستطيع كتابته فلم يتيسر له ان يكتب هو أيضاً الا اسماء الاعيان العظماء الذين كانوا في مقدمة المستقبلين والمشيعين فذكر في مقدمة اعيان بني محمد المرحوم حنا بك عشم الله والخواجه لوقا عشم الله وانجالهما الكرام والخواجه متى وجميع عمد البلاد المجاورة وحضرات الآباء الكهنة وذكر في مقدمة أعيان ابنوب الخواجه قسطندي روفائيل ابن عم الدكتور اخنوخ افندي فانوس مع الخواجات اخوان فانوس الكرام وانجال المرحوم عثمان بك غزالي وذكر في مقدمة اعيان ابو تيج الخواجات اخوان سوس زقلمه والخواجه تاوضوروس وموظفو المركز والنيابة وعبد العال بك العمدة والشيخ عامر ابو عقرب وعمد ومشايخ البلاد المجاورة مثل دوينه وبني سميع والنخيلة

زيارة المراغة

شرف هذه المدنية عصر اليوم غبطة البطريرك وحاشيته وكان في استقباله الاعيان ومعاون بوليس سوهاج وشرذمة من العساكر يتقدم الجميع حضرات الخواجات فلد غالي ابن عم حضرة خليل باشا ابراهيم ووكيله وحنا روفائيل من عائلة الصهاينة

والخوان قلاده جميعاً وغيرهم واعيان شندويل ونزل توآ قصر حضرة خليل باشا ابراهيم المزدان بالاعلام والمكلل بالازهار وتناول المرطبات ثم قصد منزل جناب الخواجه قلدغالي لتناول العشاء والمبيت به حيث كانت الزينات من الداخل والخارج تفوق الوصف واهدى غبطته لجناب الخواجه المشار اليه صليبين من الذهب احدهما له والآخر لقرينته كريمة حضرة صاحب الوطن اما الزينة التى اقامها حضرة الخواجه قلدغالي فكانت ممتدة من شاطئ البحر الى جسر النيل على مسافة نحو خمسة الاف متر والمنتظرون استقبال غبطته يعدون بالالوف يتقدمهم حضرة جندي افندي دميان معاون وليس سوهاج وعبدالله افندي محمد ملاحظ نقطة المراغة وفرقة من العساكر والخفراء وجمهور الاعيان وفي مقدمتهم الخواجات حنا روفائيل وقزمان القمص ومتى اسطفانوس وتوفيلس قلته وافراد عائلة ابوكلام وحليم قلاده وعائلة الصائغ وبشاي جرجس ومحمود بك محمد - سن عمدة شندويل ومحمد بك وحسان السيد بك وعبدالكريم واحمد علي مقدام والشيخ محمد احمد مقدام علي وخليفة حسن والحاج حسن شوق وعبدالرحمن على احمد مقدام من اعيان شندويل والشيخ على رشوان عمدة المراغة ومحمد افندي خير الدين وعثمان افندي خير الدين واحمد شعيب والشيخ يوسف مصطفى والشيخ جبالي عبدالمغيث والشيخ ابراهيم علي من المراغة

ويلي ذلك الطبل البلدي الذي احضره اعيان شندويل وحضرات الخيالة نجم الدين والسيد محمود فرغل السيد الذين كانوا يظهرون من ضروب الفروسية على صهوات الخيل ما اعجب الجميع وعند وصولهم لقصر حضرة خليل باشا ابراهيم المحامي القى حضرة سعد افندي فلتاوس الواعظ من ساحل طهطا عظة دينية واعقبه حضرة الشماس حبيب افندى جرجس فشكر المحتفلين

وفي المساء زار حضرات المطارنة والاساقفة بالنيابة عن غبطة البطريرك منازل الاهالي التي كانت تتألق بالزينات وفي صباح الجمعة أقام قداساً حافلا بالكنيسة وبعدها قام قاصداً مدينة سوهاج وبمعيته الخواجات قلد غالي ومتى اسطفانوس عبد المسيح ووسيلي بشاره ورجع الوفد الذي حضر من طهطا لوداعه وهم حضرات القمص فلتاوس والخواجات بشاي قزمان وتاوضوروس اقلاديوس من عائلة الراهب والخواجا عطالله غبريال

زيارة سوهاج

وفي الساعة الرابعة شرف غبطته مدينة سوهاج ولا تسل عن ازدحام جمهور المستقبلين وفي مقدمتهم حضرات الافاضل بسطاوروس بك روفائيل والخواجات خله صهيون واسحق المنقبادي وحنا الياس الديري وغالي دوس وأبادير افندي المحامي ورزق بك الباشكاتب ورؤساء أقلام المديرية وموظفيها ومستخدميها وحضرة الخواجا جبره تاوضوروس والخواجا فارس بطرس من آل بطرس الكرام وعمدة البندر ورجال الضبط وحضرة مفتش صحة المديرية وحكيمي الاسبتالية والسكة الحديد والاعيان والتجار وآل العارف الكرام والسيد بك سليمان وحضرة الشيخ همام ابو طالب ولما القت الباخرة مرساها استقبله تلامذة مدرسة سعادة بسطاوروس بك روفائيل باناشيد الترحاب متوشحين بالوشاحات وبايديهم زعف النخل ثم نزل غبطته وحاشيته يتقدمهم الكهنة والشمامسة بملابسهم الكهنوتية وركب العربة المعدة لغبطته وباقي الحاشية ركبوا العربات أخرى تتقدمهم شرذمة من العساكر السواري والبيادة والخفراء بملابسهم الرسمية قاصدين الكنيسة التي كانت ترفل في ابهى حلة وتم نظام ولما استقر به المقام صلى وبارك الشعب ثم قام حضرة

الشماس حبيب افندي جرجس وشكر الجميع عن لسان غبطة البابا المعظم ودعا الخديوينا ورجال حكومته السنية واستراح قليلاً غبطته في المحل المعد له بالكنيسة وبها استقبل وفود المحتفلين

وبالنسبة لغياب سعادة المدير وحضرة الحكمدار اللذين قاما وقتئذ بالمرور كنا نود ان يستقبل غبطته حضرة وكيل المديرية ولكن أظن ان الظروف لم تسمح له بذلك. ثم قام غبطته وحاشيته الكريمة قاصداً منزل سعادة بسطاوروس بك روفائيل فتناول طعام العشاء هناك وفي اليوم التالي توجه محوطاً بعين العناية الالهية الى دير القديس انبا شنوده ثم قصد غبطته ورجال حاشيته الموقرين مدرسة سعادة بسطاوروس بك روفائيل فهتف التلامذة ليعش غبطة البطريرك! ثم تفقد غبطته فصول المدرسة وسر من نظامها ونظافتها وحسن موقعها كما صرح بذلك لحضرة صاحب المدرسة اذ قال انني لم ار مدرسة اكثر انتظاماً ونظافة ونجاحاً من مدرستكم هذه؟ ثم خرج الى الساحة وصلى وبارك التلامذة. وخطب حضرة الاديب حبيب افندي جرجس عن لسانه مشجعاً ناظر وخوجات المدرسة واعرب عن شكر غبطته لحضراتهم لحسن قيامهم بالواجب عليهم ثم خرج مودعاً كما استقبل قاصداً دير القديس انبا شنوده وتناول بعد صلاة القداس طعام الغداء بمنزل القمص منقريوس رئيس الدير وفي الساعة الخامسة شرف بموكبه الزاهر ماراً ببندر سوهاج وتوجه تواً الى منزل سعادة بسطاوروس بك وارسل اليه العشاء من منزل الخواجه اسحق المنقبادي لعدم أمكان غبطته التوجه اليه لتعبه من الركوب. اما باقي الحاشية فتناولت العشاء هناك وفي صباح (يوم الاحد) قصد الكنيسة التي كانت في اشد زحام وخرج منها قاصداً منزل الخواجه اسحاق ومنه لمنزل

بسطاوروس بك حيث استراح وبعد ذلك زار رزق الله بك تاوضروس باشكاتب المديرية ثم منزل سعادة همام باشا حمادي وامين بك العارف وحسين بك واصف مدير الري ثم زار منزل حضرة الوجيه الخواجه خلة صهيون الذى كان مزدانا بابهى زينة ثم منزل الخواجه عازر مقار والخواجه غالي دوس ثم كنيسة الكاثوليك وبعد ذلك زار دار الخواجه حنا ايلياس الديري ونزل بوابوره وارسل له الغداء من منزل الخواجه حنا ايلياس المذكور وباقي الحاشية تناولوا الغداء هناك ثم عند عودة سعادة المدير من المرور توجه لزيارة غبطته بمنزل بسطاوروس بك معتذراً عما فات وغبطته رد الزيارة لسعادته بديوان المديرية. واما الخطب التى القيت والتهاني التي صيغت كالدرر الغوالي فنختار منها اولاً القصيدة التي القاها حضرة الشاب الاديب ناشد افندي ميخائيل وهي بنصها الرائق

بشراك بلدتنا بنيل مناء ... قد تم سعدك فابشري بعلاء
فاليوم حل بك الجليل مشرفاً ... انبا كرلس صاحب العلياء
هيا له ادِ التشكر حيث قد ... سمحت معاليه بخير رضاء
اني اخالك تنشدين تفاخراً ... بشراي بشرى قد بلغت منائي
من ذا يضارعني وغبطة ذي العلا ... قد حل بي فتأرجت ارجائي
حقا نعم لا غرو ان باهت به ... سوها جنا وتفاخرت بعلاء
فهو الذي طار الانام بصيته ... وله المقام وصاحب الآلاء
ان رمت مدح علاه قلمي يئس ... س ويشتكي لكن بكل حياء
ويقول انى لي بمدح ما آثر ... فاقت علاءاً هامة الجوزاء
وارى لساني يشتكي أيضا بما ... يلقاه من عي ومن وعثاء

ويقول اني لو منحت فصاحة الـ نبلاء ما وفيت بعض وفاء
ولذا تراني ياجليل مقصراً عن مدح قدسك معجز البلغاء
والآن حيث عن امتداحك عاجز ومقامك السامي اهاب ندائي
فاعذر بنياً ساقه داعي الولا فالعذر ملتمس من الآباء
يا راعياً يرعى النفوس بحلمه وأب لنا ها نحن كالابناء
الكل مسرور بشوش باسم وعلى الوجوه علامة السراء
يا غبطة البطريك مذ شرفتنا لهج الجميع مهللاً بثناء
واليوم دار العلم تم فخارها حيث احتظت منكم بحسن آلاء
بركاتكم نفحت تلامذة بها فتباركوا وتباشروا بعلاه
لا غرو أن قلنا قدومك عيدنا اذ انت نبراس لنيل هداء
انظر ترانا بل ترى رؤساءنا الكل في فرح بكم وهناء
يا طالما أسعدتنا بمآثر منها ارتقى الداني وساد النائي
وبالاختصار فانت أعظم مرشد وبفضل وعظك زال كل عناء
لا زلت تشملنا بحسن رعاية وتمدنا بمراحم النعماء
يا ذخرنا بل جاهنا بين الملا دم للجميع ليظفروا بصفاء
الله يبقي عز غبطتكم لنا ويديم جاهك نافذ الاراء
ويطيل عمرك في أجل مكانة يامن بك الشعب اكتسى بهاء
وأدم آلهي علا مطارنة لنا وكذا الاساقفة أولو الآلاء
واحفظ جميع ذوي العلى من شرفوا هذي البلاد فاشرقت بضياء
يا ربنا وأدم سمو خديونا وامنحه كل مهابة وعلاء
وادم به القطر السعيد مبجلاً واحفظ جميع رجاله الوجهاء

ماقلت من فرح وأكمل بهجة بشراك بلدتنا بنيل منـاء

وثانياً الخطبة النفيسة التي القاها حضرة النبيه فؤاد افندي مرجان وهي

غبطة البطريرك ذي البركات السنية انباكرلس الخامس القائم بالاعباء الرسولية أننا نعد انفسنا اليوم سعداء حيث حظينا بالمثول بين يدي قدسك . لنستمد من بركات غيثك ورشدك . ولكن باي لسان اثني وانا قليل البيان. وباي قدم اقف مادحاً علاك وانا ضعيف الجنان. ولكن يامولاي ماجرأني على هذا الوقوف. الا واسع حلمكم الذي من شيمكم لدى الجميع معروف. واذاً لا غرابة اذا وقفت لاقول ماأقول ولا حظ لي في الوقوف سوى هذا المثول — مولانا الفخيم. وجاهنا العظيم. ان كل جارحة في ابداننا. وكل شعرة في اجسامنا. قد عمها فائق السرور. مذ تنازلت وشرفتنا بهذا الحضور. فلو نطقت قلوبنا لقالت

هذا الذي في سويدائي اعظمُ هذا هو الماجد المعروف بالهممِ

ياطالما أشتقت ان احظى بطلعته واليوم وافى فاهلاً يا ابا الكرم

فياذا الغبطة ويأثيل الفخار. وياشريف العنصر وسامي الاشتهار . أننا لنبجل هذا السعي المشكور. فهو يارب الفضل لسعي محمود مأثور — كثيراً ما كنا نتجاذب اطراف مآثرك الفخيمة. ونتحدث بالطاف شيمك الكريمة فكان ذلك يشوقنا كثيراً لرؤية هذا المقام. حتى انجز الاقبال بنيل المرام. وشاهدنا المحيا الموقر. وتبارك به كل الشعب واستبشر. فيا ايها المفضال لقد

تطابق الخبر في علياك والخبر وصدق السمع في أوصافك البصر

فانا الآن انادي بصوت يحرك رواسي القلوب. ويبلغ طنينه سائر الشعوب. ياأبناء الامة المسيحية كثيراً ما اشتقتم ان تحظوا بالغبطة البطريركية

وان تتباركوا وبلادكم ومنازلكم ببركاته الوفية. فاهنؤا اليوم بنيل المراد. فقد وافاكم على قدم الاخلاص والرشاد. ويا ارواحنا تباركي فهوا ابو البركات ويا قلوبنا به افرحي فهو صاحب الخيرات. ويا ايدينا فصافحي لثمك آلاوه العميمة ويا أفواهنا فالثمي يديه الفخيمتين وقولي ياذا الهابة لقد اسعدتنا وشرفت بلادنا بخير قدومك وقدوم حضرات آبائنا المطارنة الفضلاء وأولي الكمال الاساقفة النبلاء. وحضرات القسس والرهبان الذين بوعظهم قد بورك لنا في الزمان والمكان. وقبل ان يتزحزح ثابت قدمي. انظم الثناء على غبطة بطريركنا. لا جمل بمدحه كلمي

يا ايها المفضال ان علاك ... منه يراعي قد اهاب ثناكا
أنى بمثلي ان يفي بمديحكم ... وعلاك يا ذا جاوز الافلاكا
لكن تراني بامتداحك مغرم ... وبه فؤادي طالباً لرضاكا
يا فاضلاً جمع المزايا كلها ... كل الاماجد تحت ظل لواكا
ما أنت الا للشعوب خليفة ... ترعى نفوسهم بيمن نداكا
وبفضل حلمك قد أتيت لكي ترى ... حال البلاد وما به أنباكا
فسعيت نحوهم بقلب مشفق ... شكراً لسعيك دام عزاً علاكا
فاليوم هاهم في سرور زائد ... والكل مشتاق الى مرآكا
فامنحهم بركات قدسك انهم ... يا ذا العلا ينافسون بذاكا
دامت مكارمك العميمة للورى ... فلقد منحت الكل من جدواكا
يا غبطة البطريرك كم من انعم ... أوليتها للشعب من نعماكا
لو لم تبلغهم سوى هذا اللقا ... لكفاهم عزاً جليل دعاكا
الله يحفظ ذا المقام تفضلاً ... وكذا جميع من انتموا لحماكا

دام الجميع وبلغوا كل المنى والله يحرس كل من والاكا

زيارة اخميم :

شرف غبطته هذه المدينة فكان في استقباله جمهور الكبراء والسراة والاعيان يتقدم الجميع حضرات الافاضل الخواجه بباوي مليكه من اعضاء اللجنة الملية ورئيس جمعية التوفيق والخواجه حنا القمص والخواجه بقطر فلتس والخواجه عبد الملك سليمان التاجر والخواجه نعمان ابو اليمين وعموم تجار المدينة ومشائخ الاقباط والمسلمين وغيرهم وتوجه تواً الى دار المطرانية وهناك القيت الخطب الرنانة . اما الوفد الذي حضر من اخميم لاستقبال غبطته فكان مؤلفاً من حضرات الافاضل الاماثل الخواجه تاوضروس ابو العز وتوفيق مخائيل ابن اخي الخواجه عبد الشهيد قزمان وغبرنيوس تكله ابن اخت الخواجه عبد الشهيد قزمان ثم تناول غبطته طعام العشاء بدار المطرانية التي كانت مزدانة بابهى الزينة وفي صباح اليوم التالي قصد الكنيسة القبطية حيث قدم فيها صلاة الشكر بين ازدحام الشعب فباركهم مراراً وبعدئذ خطب حضرة الفاضل حبيب أفندي جرجس شاكراً الجميع ثم قام غبطته بموكبه الحافل لدار جناب الوجيه الامثل الخواجه عبد الشهيد قزمان ثم زار منزل حضرات الوجهاء بباوي أفندي مليكه رئيس جمعية التوفيق والقمص مخائيل والخواجه حنا القمص والخواجه نعمان بنيامين والخواجه بقطر فلتس والخواجه بساده بخوم ابو اسحاق والخواجه عبد الملك سليمان التاجر والقس ساويرس واخوته انجال القمص سدره واسكاروس حيث تناول غبطته طعام الغداء وقد القى حضرة الشاب الاديب اسكاروس أفندي باخوم القصيدة الآتية

سطع الضياء فهللي اخميم ... فاليوم يوم شأنه لعظيم
سطع السناء فهللي وترنمي ... فاليوم يحلو المدح والترنيم
وليعل صوتك للسماء مغرداً ... بالشكر للمنان فهو كريم
فلقد حبيت اليوم كل كرامة ... ولقد زهوت اليوم يا أخميم
مذ زارك الحبر المعظم من غدت ... بجميل ذكراه الانام تهيم
كيرلص بطريكنا من فوق كر ... سي الخلافة بالبهاء يقيم
رضع الفضيلة يافعاً وشدا على ... حب القداسة والحديث قديم
فاختاره الرحمن يرعى أمة ... قد نالها من حزمه التنظيم
ان المدارس والمعابد شاهدا ... ت ان فضلك في الورى لعميم
كم نعمة كم حكمة كم آية ... لك في الرعاية دونها التفخيم
قد جئت تعطف بالحنان لنحونا ... فالوجه منا مبشر وبسيم
مولاي ان سرورنا بقدومكم ... حقاً سرور دونه التجسيم
فالنظم يعجز عن بيان حدوده ... وكذا اللسان تجاهكم لبكيم
لكن لسان الحال أفصح منطقاً ... وذكاء غبطتكم بذاك عليم
ولكافة السادات مع من شرفوا ... خير التحية والثناء يدوم
لاسيما مطراننا من فضله ... في ذي الزيارة ظاهر معلوم
وكذا الدعاء محتم لخديونا ... من عصره بين العصور وسيم
وكذا نقدم شكرنا ودعائنا ... للقادمين ففضلهم لجسيم
والآن اضرع للعلي المرتجى ... رب السماء فانه لحكيم
أن تظفروا بالنجح في مسعاكم ... ويعود كل مبشر وسليم
والآن أختم باعترافي أنني ... بوفاء حق المدح لست أقوم
أجثو لديك مقبلاً قدميك لا ... قصد العبادة انما تكريم

ثم القى حضرة القمص تادرس سيداروس الخطبة الآتية

المجد لله في الاعالي . وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة

انني بالاصالة عن نفسي . وبالنيابة عن شعب اخميم . اتشرف بان اقدم لنبطتكم جزيل الشكر والممنونية . وواجب الخضوع والعبودية لكرامتكم الابوية. واحسب نفسي سعيداً ان اعبر عما ملأ قلوبنا من الفرح والسرور . والبهجة والحبور.

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب . فلنفرح ونتهلل فيه

نعم يا أيها السادة . ان هذا هو اليوم الذي عينه لنا الرب ان نرى فيه الفرح والتهليل مثل يوم عيد الشعانين . فلذا وجب علينا ان لا نفرش على الارض اغصان الشجر او سعف النخيل او ملابسنا بل نفرش عقولنا وقلوبنا التي هي اعز مالدينا .هذا هو اليوم الذي طالما اشتاقت نفوسنا بحنين زائد ان نراه منذ سنين كثيرة . فيالها من فرصة ثمينة وساعات سعيدة. ساعات الهنا والسرور. والانشراح والحبور . التي فيها نحن معاشر الاخميميين .قد تشرفنا بان نقدم فيه واجب التحية شوقاً وحنانا الى سموقداستكم البهية . فتكرموا بقبول فائق تشكراتنا القلبية . على مامنحتمونا من النعم والبركات الروحية . التي اقتبسناها من اشعة انواركم القدسية . وعذوبة الفاظكم التي أجلت غياهب جهلنا وقشعت حجب الظلام عن عقولنا وملأت قلوبنا سروراً وانشراحاً

نعم لاشك في ان شيوخنا عطاش وشباننا في ظمأ زائد الى يوم التلاقي بالأب الامين في الخدمة الرسولية الجالس على سدة الكرازة المرقسية البابا انبا كيرلس بابا وبطريرك القطر المصري والحبشة والنوبة والخمس مدن

الغربية الذي تحمل مشاق الاسفار ليفتقدنا ويشجعنا بمثاله الصالح وقدوته الحسنة .

سادتي واخوتي اديروا الحاظكم نحوه والتمسوا منه بركة واكنزوا كلامه كالدرر الغوالي

بشري لنا ان السيد الجليل قد شرف محفوفاً باخوته في النعمة المجدين في بشرى انجيل المسيح والذين اسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة الذين يضيء على وجوههم المحبوبة النور الرباني. ويتألق فيها نور الجمال والابتسام اللطيف

فلا عجب اذا سمعنا بين اصوات الطيور المغردة صوت طائرهم الجميل قائلا لبدر السماء اقم أو ارحل. هذه الذات في المنازل اجمل. ولا عجب اذا كانت أخميم تزدهي وبلبل الافراح فيها يطرب . ويبقى بحفظ الله بطريكنا الذي فضائله من حسن تقواه تعرب. ايها السيد العظيم ومولانا المكرم حبرنا الجليل القدر. من بقداسته يفتخر الدهر. اننا نعد هذا الوقت من ابهج الاوقات وابهاها. وهذه الساعة من اعظم الساعات وازهاها . فاننا لانقدر ان نصف مقدار ماشملنا من الفرح والسرور . الذى خالج الصدور . ولو افردت باباً للخطابة عن مآثرك ايها البابا لما جمعت الا قليلاً من كثير ظاهراً ومحسوساً

حيث ان لقد استكم اليد الطولى في تشييد المدارس. والسهر على ابناء الامة والوعظ في الكنائس . الذي استضاءت به العقول. بعد ذلك الخمول . وليس ذلك فقط بل وما يقصر اللسان عن الاتيان بايضاحه مما لغبطتكم من الاعمال المبرورة والافعال المشكورة فلقد ظهر لنا فضل حكمتك الروحية وعنايتك الابوية بما خصك الله به من اشرف السجايا . واجل المزايا . واحسن

الفعال واجمل الخصال فلا زال السعد لغبطتكم خادماً والكرسي المرقسي .

بحياتك زاهياً زاهراً

لك العز يا بابا العلا . اخميم تزهو بنورك المتلالئ . ولك الاماني بالمسرة اقبلت . فابشر بها واغنم بحسن نوال . وغدا سعود علاك يشدو سيدي . بفخار مجدك في سماء الاقبال . بك ياحليف المجد قد عم الهدى . بين العباد وزال كل ضلال . انت الذي غمر الانام بيره . والكل فاز بفضله المتوالي زفت لعلياك التهاني فاغتنم . بشرى لاخميم يادوحة الافضال . واهنأ ودم لنا صفو مسرة . واسعد وعش فرحا مدى الاجيال . فانت للشعب عنوان الصفاء وحياة قدسك غاية الامال . لازلت في اوج السيادة رافلا . في حلة الاسعاد والاجلال . ماقال من يرجو بقاك مهللاً دم ظافرا بعناية المتعالي

ايها السادة معلوم لحضراتكم ان اللسان لا يقدر ان يحصي ما لهذا الحبر العظيم من المآثر التي يجب ان تكتب بالتبر لا بالحبر (اى نعم) ان اللسان لا يقدر علي ذلك لان حال المصالح الطائفية والصوالح القبطية ينادي بافصح لسان : لافضل لي فيما اقول وانما . اياديه عندي السن تتكلم

يعوزني الوقت لو أردت تعداد مآثر هذا الحبر الهمام واحدة فواحدة فماذا عساي ان اقول مدحا في انسانيته وشهامته ومروءته وحبه للخير ومراحمه الصادرة عن قلب رؤوف

هيهات هيهات ان يأتي الزمان بمثله . ان الزمان بمثله لبخيل

ذو الفكر الثاقب والرأي الصائب والعزم الشديد الذي يفل الحديد وكأن لسان حاله يقول : ويحقر عندهمتي كل مطلب . ويصغر في عيني المدى المتطاول

حقاً انه لا فضل لي فيما اقول وانما هو قلبي الذي يملي علي فاقول: لقد تباركنا وتهنينا معاً بقدومك يا رفيع الشأن وسامي الفطنة التي يستوهب البرق نورها وذو الحكمة التي تروي لنا عن سليمان. ذو الفهم والعلم الذي زانه المولى بعفة وتقوى وايمان. مولاي وان كان لساني عن ثنائك قاصراً فاستمد منك العفو والغفران

مولاي المعظم باي تعبير اعبر وباية ترنيمة ارنم في هذا اليوم السعيد انني لا اجد ما يوافق ويناسب هذا المقام الشريف احسن من قول النبي داود القائل

هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه . مبارك الآتي باسم الرب

وفي ختام ندعو لقداستكم ونسأله تعالى ان يديم رياستكم سنيناً عديدة وازمنة سالمة مديدة. بالعمر الطويل والحياة السعيدة. ويحفظ لنا حضرات اباآئنا المطارنة المكرمين المجدين في بشرى انجيل المسيح . في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية ورجال حكومته الكرام. وحضرات المشرفين وجميع السادة العظام. ولله الحمد على سلامة قداستكم. واقبلوا من ابنكم الخاضع المطيع عبارات الشكر الخالص

زيارة المنشات

ثم بارح قداسته اخميم قاصداً مدينة المنشات فوصلها في منتصف الساعة السادسة بعد الظهر وكان في استقبال غبطته جم غفير من الوجهاء والاعيان يتقدمهم ثلة من العساكر الخيالة والبياده والخفراء

وملاحظ النقطة والعمد والمشايخ ورجال الادارة وبعض اعيان اخواننا المسلمين يتقدم الجميع الكهنة والشمامسة بملابسهم اللكهنوتيه وتلامذة المدرسة وتوجه تواً لمنزل جناب الوجيه الخواجه بولس يعقوب ثم شرف منازل الخواجات كرلس كراس وخليل مخائيل وعبدالله تكله وتوماس سريال واخوان بقر

زيارة جرجا

شرف غبطته وحاشيته الكريمة مدينة جرجا صباحاً وكان شاطئ البحر الاعظم يموج بالمنتظرين كالبحر الزاخر يتقدم الجميع حضرات الافاضل الكرام اخوان اقلاديوس مشرقي والقناصل والاعيان ومامور ومعاون البوليس ورجال المحاكم الاهلية والشرعية وشرذمة من العساكر والخفراء والآباء الروحانيين وتلامذة المدرسة ينشدون اناشيد الترحاب وسار غبطته تواً الى الكنيسة القبطية الكبرى حيث صلى وبارك الشعب والقى حضرة السري الوجيه الخواجه فخري عبدالنور وكيل قنصلاتو المانيا بجرجا عظة كان له وقع عظيم . ثم قام حبيب افندي جرجس الواعظ وشكر المحتفلين خصوصا آل اقلاديوس ومشرقي الذين اقاموا النزلات على نفقتهم خاصة من فوق شاطئ النيل لحد سرايتهم العامرة ومنها للكنيسة الكبرى . وبعد ذلك توجه غبطته لسراي حضراتهم المزينة بالاعلام وبالازهار ثم توجه غبطته للكنيسة الثانيه ونزل ضيفا كريما بمنزل حضرات الخواجات الموما اليهم

وأخذ الاعيان والوجوه يأتون الى سراي الوجهاء اخوان اقلاديوس للسلام على غبطته وفي مقدمتهم حضرات الخواجات خليل بطرس وشكري بطرس من عائلة البطارسة الشهيرة والقناصل والاعيان وكبار الموظفين ثم زار غبطته منزل جناب الوجيه الخواجا جرجي فضل الذي كان مزدانا بابهى

زينة ومنزل جناب الخواجه عبد الملك مقار الملاخ لتعزيته على وفاة قرينته ومنزل حضرة الخواجا مخائيل عبد السيد الهوي وفي صباح اليوم التالي اقام قداسا بالكنيسة الكبيرة وزار منزل القمص عبد المسيح ثم تناول طعام الغداء في سراى آل اقلاديوس وبعد الظهر زار منزل الخواجات خليل ابو غالي وسيفين جرجس عبد الله وتوفيق اسكاروس القصاب ورزق نصر الله ثم قصد النصيرات التابعة لاولاد سالم لرد الزيارة الى آل الخواجه منقريوس عبد النور

زيارة البلينا

وصل غبطة الاب البطريرك المعظم مدينة البلينا بعد الظهر فاستقبله حضرات اخوان بطرس فلتاوس والخلائق تموج كالبحر الزاخر يتقدم الجميع حضرات الخواجات خليل بطرس وكيل قنصلاتو النمسا والمجر وفارس بطرس وكيل فرانسا وزكي افندي بطرس وباقي العائلة الكريمة وسعادة محمد بك نعماني مدير الدائرة السنية وحكيم المركز والملاحظ ورجال الضبطية وشرذمة من العساكر والكبتة وتلامذة المدرسة ينشدون اناشيد الترحاب وسار غبطته تو السراي آل بطرس الكرام

المرور بنجع حمادى ودشنا

وصل غبطته نجع حمادي صباحا مع حاشيته الكريمة فاستقبله الاعيان والوجهاء باحتفال حافل باهر وقد تفضل غبطته ووعد بعض السراة بزيارة بهجوره وفرشوط عند عودته ثم برحها قاصداً دشنا فوصلها مع حاشيته الساعة الرابعة بعد الظهر وكان بانتظاره عموم الاهالي على اختلاف اجناسهم يتقدمهم حضرة مأمور المركز وحضرة وكيل النيابه ومفتش الصحه وثلة من رجال

البوليس والخواجات لوقاسيداروس واسحق جورجيوس وجميع المستخدمين وتلاميذ المدرسة القبطية والاكليروس والشمامسة وبعدان حيا الجميع قام زيارة قنا

وصل غبطته مدينة قنا الساعة التاسعة صباحاً فاستقبله بشاطئ البحر سعادة المدير والحكمدار والمأمور ومعاون البوليس وقناصل الدول والاعيان ومستخدمو الحكومة بالصيوان المخصوص وذهب بموكب حافل للكنيسة وبارك الشعب وخطب حضرة حبيب افندي جرجس الواعظ ثم زار غبطته مدرسة الاقباط

اما الزينات العظيمة التي اقامها حضرات اخوان عبيد والخواجه اسحق ابادير وجرجي داود وقليد داود وباخوم غبريال ودار المطران فحدث عنها ولاحرج وقد زار غبطته سعادة المدير وزاره سعادة محمد بك عمر واحمد اغا عبده وكثيرون من اعيان اخواننا المسلمين وبعد الظهر زار سراي الخواجه اسكندر عبيد ودار الخواجه اسحق ابادير ومنزل تادرس بك جرجس باشكاتب المديريه وميخائيل افندي مقار وفي صباح اليوم التالي صلى بالكنيسة التي كانت غاصة بالحاضرين والقى نيافة الأب مطران الاسكندرية عظة اخذت بمجامع القلوب ثم زار غبطته منزل الخواجات جرجس غبريال واخيه عبد النور وسلامه افندي داود والخواجه قليد داود والخواجا باخوم غبريال وتناول الغداء بمنزل الخواجا جرجي داود والعشاء بمنزل الخواجا بشاي ميخائيل عبيد وقد قصد في اليوم التالي مدينة دندره لزيارتها ثم زار نقاده إجابة لدعوة عيانها وقد اهدى غبطته صليبا من الذهب الي نجل الخواجه بشاي عبيد وآخر الى الخواجا عزيز نجل الخواجا اسحق ابادير ومن احسن الخطب

التي القيت في حضرة غبطته الخطبة التي تلاها حضرة الشاب الاديب فلاده افندي يعقوب ونصها

لاح السرور وقد حقت امانينا مذ شرف البطريرك اليوم نادينا
وصاح بلبل انس يوم أن بزغت من نحوه فبدت شمس العلا فينا

أيها السادة الكرام . بلغكم الله المرام . إعلموا أن الرابطة الكلية . والجامعة الدينية . هي أقوى رابطة للاتحاد . وأعظم جامعة لبلوغ المراد ، فالاجتماع الديني هو اساس النجاح . ومغناطيس التقدم والفلاح . لان الالباب به تأنف وتستنير . فيرضى عن ذويها السميع البصير . الذي خلق الناس ليعبدوه وعلمهم احكام الشرائع ليتقوه . وكذلك جعل في كل امة من يبث احكام الدين . وجعل لها مبشرين ومنذرين . وجعل لها رؤساء بحلل الآداب متحلين . ولاسيما شمس المعارف . وروضة الآداب واللطائف . الساهر على تحصيل كل مهمة . لتقدم ونجاح هذه الأمة . قداسة الأب الهمام . الذي هو لها اجل امام . من كان قدومه علينا سروراً . وبهجة وحبوراً

وكأنه عند انبساط شعاعه تبريذوب على فروع المشرق

صاحب الغبطة والسيادة . وتاج الأمة والملة والعبادة . وضياء الدين والسيد الامين . جناب الامجد والسيد الاوحد . صاحب الفضيلة . والمآثر الجميله . قداسة ابا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية . الذي بلغت به الامة الارثوذكسية أعظم أمنية

أبشري ياقنا بقدومه لك عن رضا ارواحنا وما ملكت يدانا فداء
نحن المقيمين على محبة ماجد قد زار بلدتنا فزال الداء
بشراكو ياسادتي بشراكو هذا الأب قد أتى فعاد هناء

منازله في القلوب معروفة . ومحاسنه في الخلائق موصوفة . وشرفه بين الامة باذخ . وقدمه في حفظ ديننا راسخ . وأياته في الكون ظاهرة . ووجوه دلائله سافرة. كم أهديت يانصير الدين من رفيق . واوضحت لنا من طريق . وبلغت الطالب غاية مطلوبه . ووصلت به اسباب غايته ومرغوبه. فسبحان من جلا بمحياك ظلام القلوب . فنالت بك الامة الارثوذكسية غاية المطلوب

على رسل فمالك من مثيل ... وفي الكهنوت مالك من قرين
وهل بطريكنا هذا يجارى ... وقد جاءت له العليا تدين
فسبحان الذي اولاه فينا ... وكان لديننا السند الامين
اهنىء بالسرور فقد أضاءت ... به الاكوان والقالي حزين
وقولوا مرحباً بقدوم حبر ... له العلياء بين العالمين
فعش وأهنأ بذاك الفخر حقاً ... وقولوا ياحضور معي آمين

وما أعظم من شرف معه من الآباء الروحانيين الذين نراهم بسربال الكهنوت متسربلين . وكذا من هو للامة أقوى عضد واحلى اكليل. سعادة المفضال ارمانيوس بك حنا رب الجود والكمال وصاحب الجميل

فليهنىء بعضنا بعضاً بزيارتهم لنا . وتشريفهم مدينة قنا . التي ازدهت بطلعاتهم آفاقها . وسطع في سائر انحائها اشراقها . فيجب علينا جميعاً أن نؤدي لهم خالص الشكر . وندعو لهم بدوام صحتهم وطول العمر . وأن تبقى الامة في سرور وهناء وتبلغ غاية المنى . ونبسط اكف الدعوات الى خالق الارض والسموات. أن يقوي شوكة خديوينا الاعظم ورجاله الكرام. ويديم مديرنا الهمام . ووكيله وجميع أولى الامر الساعين في سبيل الخيرات

وكل ساكني القطر في أعظم المسرات. آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى ابلغها ألفين آمين

ومن محاسن الخطب الخطبة الآتية

بشرى لنا بشرى لناقد زارنا بطريركنا

هذا الذى عم الانام بفضله وسعى فمهد سائر الآفاق
اشكر صنائعه فلسن صنائعاً لكنهن قلائد الاعناق
واشكر انامله فلسن انامِلا لكنهن مفاتح الارزاق

أيها السادة اني اراكم اليوم لابسين ثياب السرور. المطرزة بانواع الفرح والحبور. اراكم اليوم لابسين عقوداً نظمت بالمسرات وقد تحليتم بجلباب الهنا والانشراحات. واني اليوم اسمع تغريد الطيور خلافاً للعادات. وقد هبت رياح الصفا وعمت البركات. ما اجمل هذا اليوم وما احلاه يوم تكامل فيه سروراً وجلت افراحنا وانجلت اتراحنا يوم هتفت فيه كل الموجودات. اهلاً وسهلا بجميع المطارنة الكرام. الاجلاء الفخام. أهلاً وسهلاً بالسادة الذين شرفونا. وبالفرح والبركات غمرونا

لقد بشر بشير السعد بشرى الهنا وقال يامدينة قنا زال عنك العنا. ونلت غايات المنى. بحضور حبرنا الهمام. انبا كيرلس ذو الفضل والانعام

هو غوث للخائفين وغيث عمنا بالمنى على كل حال
فاضل فاصل لكل مسلم بمعالٍ تعلو على كل عالي
قد تعرى من النقائص دوماً وغدا لابسا ثياب الكمال
كم له في الوجود جود تعالى واياد تسدي جميل النوال
سيد جيد حليم جليل جل في عصره عن الامثال

دع بذكراه حاتما وعديا وكرام الاولى اولي الاقبال
كيف وهو الوحيد في الجود والـ مجد عميم العطا عديم المثال
من يقسه بغيره في المعالي كان هذا القياس عين المحال
بطريركنا لقد غمرتنا بالفضل العميم وجليل البركات والخير العظيم
ولقد زهت مدينتنا بوجودكم واستنارت بانوار طلعتكم .

وانوار السادة الذين بمعيتكم

زهت الفضيلة اذ دعيت لها اباً واذا دعت يوماً سواك لها أبى
ياصاحب الوجه الذى انواره تمحو من الخطب الكريه غياهبا
مازال وجهك مشرقاً متهللا كيلا ترى وجه الزمان مقطبا
اوليتنا من فضلك المنن التي فعلت بنا فعل السحاب مع الربى

الاسادتي رجال قنا المحترمين. ومن بوجودهم زينا الوقور صرتم متهللين نوموا اهتفوا فمن أين لكم ان تروا يوماً كهذا يوم خطرت فيه ارجل كريمة ديارنا يوم شرف فيه بطريركنا المعظم وقد تبعه ساداتنا المطارنة الكرام الذين تحلوا بالفضل والنبل وكانوا نوراً للانام

هيهات ان يأتي الزمان بمثلهم ان الزمان بمثلهم لبخيل

واختم كلماتي ودعواتي طالباً من مولى الانام ان يديم بطريركنا الهمام وكذا جميع المطارنة الكرام وباقي اسيادنا الفخام . ولا زالت ايامهم في هناء وسرور وفرح وحبور

سعادات تجدد كل يوم واقبال وقد رغم الحسود
فلازالت بك الايام بيضا وايام الذي عادك سود

وقد القى حضرة الفاضل والاديب الكامل لوقا افندي بقطر القصيدة الفيحاء

الآتية

بشراك نفسي اذ وقفت بموقفي
هـــذا أمام الالمعي الاصف
اعرفت نفسي من وقفت أمامه
عجباً وهل شمس الضحى لم تعرف
هو غبطة البطريك كنز شعوبه
هو للمسيح وعهده قد يقتفي
ياغبطة البطريك ياغيث العطا
شرفتنـــا والله خـــير تشرف
تيهى قنـــا فرحابه وترنمي
فالغيث زاد وحفك اللطف آلخفي
وتزينت كل الكنائس بهجـــة
ولسانها نادى ليحيى مشرفي
اكرم به من ماجد متبتل
غير الفضائل قدسه لم يالف
هو كاهن الكهنوت عزمثيله
هو صادق في قوله لم يحلف
قطب الشمال عليـــه كل دائر
انموذج للشعب بل رمز خفي
فالشكر منا إذ تنازل قدسكم
بزيارة عمـــت كفضل المنصف

قـــد زرتنا لترى عيانا جهرة
يازورة من حاذق مستـــوقف
مولاي حبك صادر من قلبنا
وسجية فينا بغير تكلف
ومحبة الآباء حق ثابت
لاسيما الاب الرحيم المعطف
مولاي حبك من فرائض ديننا
والرب فيها يصطفي من يصطفي
مولاي مدحك ليس بالسهل الذي
يرويه كل فتى وان لم يعرف
ماذا اقول وفيك كل فضيلة
شمس وصفت بها وان لم توصف
مولاي قد هتفت جميع جوارحي
لاتهرفن لوقا بمالم تعرفِ
فلو استعرت جميع السنة الورى
عجزت وكلت في الثناء ولم تف
ابقاك رب العالمين ممتعا
في هيبة وتجلة وتشرف
واذا دعونا ليس نعني غيركم
اذ أنت في معنى الجميع المسعف
ما دمت دمناسالمين بنعمة

مادام بدرك نيرلا يختفي
ندعو لآباء حذوك طريقة
من كل مطران لنا اواسقف
وكذاك انبا ثغرنا يوأنس
هو في الفضائل آية لم تصدف
وكذاك اسقف منفلوط من غدا
غوث اللهيف وراحم المستضعف
هو نعمة الثالوث قد حلت به
اكرم به من ماجد متلطف
مطران اسنا اية افخارنا
في فضله اثنان لم تتخلف
انعم به وبفضله وبفخاره
هو بحر جود مده لم ينشف
لا سيما لوكاس من بدعائه
للخير تره كالحسام المرهف
وكذا قمامصة البلاد جميعها
بل كل قسيس لنهجك يقتفي
مولاي شعبك ناهض نحو العلى
والى الامام مشى بغير توقف
مولاي شعبك فيه روح جبانة
ودم الحياة بهم كسيل محجف

ابناء من شادوا البرابي سابقاً
وعجيبة الاهرام اكبر منصف
في الزمان وقد بقت اجسامهم
فكأنهم احياء وسط المتحف
لا زال مرقص وابنه الاسكندر
انوار شعبك شمعهم لاينطفى
هم غرة في جبهة الشعب ومن
بسطوا الانامل رحمة بالمدنف
وكذاك ويصا منهم وعليهم
هو بحر فيض مثلهم في الموقف
شادوا الكنائس والمدارس للورى
معروفهم وفخارهم لا ينتفي
وكذا واسحاق عظيم صدورنا
وآل داوود بحور فاعرف
وكذا كرام لم يسعنا ذكرهم
صدق أخي فانني لم أحلف
واحفظ مليك العصراي سلطاننا
عبد الحميد العادل الاولى الحفي
وكذاك عباس خديوي مصرنا
ايده يامولاي باللطف الخفي
وكذا رجال حكومة ببلاده

من سار مسراهم كسرى الشمس في
ماقال لوقا بقطر مستفتحا
بشراك نفسي اذ وقفت بموقفي

زيارة الاقصر

شرف غبطة السيد البطريرك الاقصر الساعة الرابعة مساء وكان في استقباله على الصندل الذي اعده جناب الوجيه يسى بك اندراوس بشارة وحضرات قناصل الدول ومأمور المركز وقاضي المحكمة الاهلية ووكيل النيابة ومعاون البوليس ثم حضرة قاضي المحكمة الاهلية والعمد والاعيان وكثيرون من السياح ثم تلامذة المدرسة القبطية حاملين زعف النخل وعساكر البوليس تحت قياده المعاون والملاحظ وعمدة البندر وبعد ان القى اليخت مرساه صافح غبطته حضرات المستقبلين وسار توا السراي جناب الوجيه اندراوس باشا بشاره بين انشيد التلاميذ وهتاف الشعب وبعد ان استراح قليلا اقبل المستقبلون لتادية واجب الاحترام لغبطته وقد أظهر السياح مزيد الاحترام حيث كانوا يقبلون يديه مرارا ثم قام جناب يسى بك والقى خطابا انيقا مرحبا بغبطته مبينا فوائد المشروع القائم لاجله ذاكرا جليل الاعمال التي تمت على يده واسترسل في الموضوع الي ذكر ائتلاف وتحابب العنصرين اللذين يتكون منهما الوطن ولما كانت هذه الخطبة علي جانب عظيم من الاهمة نأتي على نصها وهي

اني اجد نفسي عاجزاً ولساني قاصراً عن التعبير عن بعض ما يخالج ضمائرنا من الفرح والسرور الذي شملنا وملأ أفئدتنا.

فلا غرابة إذا رأينا الاقصر اليوم نيرة بهجة ولا عجب إذا رأينا الجالسين جميعا ثغوراً باسمة ووجوهاً طلقة مستبشرة فرحة وقلوبا بهجة منشرحة باشراق هذه

الشمس الساطعة وحولها هذه الكواكب النيرة الزاهية التي بددت ظلمات الهموم والاكدار واستبدلتها بافراح بل باعياد

نعم ان يومنا هذا ليوم سعيد واعظم عيد بتشريف غبطة سيدنا الاب الموقر الانبا كيرلس بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الذي اختاره الله خليفة لمعلمنا مرقس الرسول وراعياً ليرعى الرعاة والمبشرين بكلمة الحق باذلاً جهده في نشر التعاليم الالهية والوصايا السمائية جاعلاً الاصلاح وتقويم الامة مهمته وتقدمها وارتقاءها مقصده وغايته متخذاً في جميع اعماله السلام مناره والاتحاد شعاره والوداعة والبر والحلم والورع والتقوى دثاره ومن كانت هذه صفاته واعماله واخلاقه وكريم خصاله فلا عجب إذا كثرت في عصره الجمعيات الخيرية ونشأت وتقدمت في عهده المدارس من إبتدائية وكلية وصناعية واكليريكية وقومت بعنايته اركان الكنائس ونهضت ونمت وارتقت بقيادته الامة

ومن كانت هذه نتيجة اعماله لا عجب اذا احبته الامة المصرية باسرها واحتفلت به عناصر القطر جميعها بدون اختلاف ولا افتراق ولا تمييز بين الاديان والمذاهب عالمين اننا نحن المصريين نمائم جميعنا واحد ومصالحنا واحد ونهضتنا وتقدمنا وارتقاؤنا واحد تجمعنا الجامعة الحقة الوطنية وتربطنا معاً في كل لوازمنا ونحن كما نحن ملازمون بعضنا بعضاً ما دامت الحياة ومشتركون على الدوام في السراء والضراء ولذلك فلا عجب من اتفاقنا جميعاً واظهارنا مزيد ارتياحنا وسرورنا لكل عامل في اصلاح وتقدم وارتقاء عناصر الامة واظهارنا لهم بعض مايليق بمقامهم السامي وجليل اعمالهم من الوقار والاحترام

والاجلال والاكرام كاشاهدنا ذلك باجلى بيان بالاحتفاء بغبطة السيد البطريرك المكرم من مبدأ سياحته الى الآن . فهكذا هكذا يجب ان تكون عواطف الامة وشعورها وهكذا هكذا يجب ان تكون احساساتها نحو الساعين في تقدم عناصرها

ولا غرابة اذا تطرق هذا الاحتفاء والتعظيم الى غير ابناء وادي النيل كما اظهر ذلك كثيرون مثل رجل العزم والحزم والكمال والفضل سعادة السير ونجت باشا حاكم السودان العام في تلغرافه الذي أرسله من الخرطوم الى غبطته بالمنيا مرحباً بتشريفه سلفاً ومبدياً استعداده ورجال حكومة السودان واعيانها في مساعدته والاحتفاء بغبطته ومظهراً مزيد سروره واهل السودان جميعاً بزيارته وحاشيته الكريمة مما دل على سمو مدركهم وانهم يقدرون الرجال والاعمال ويظهرون لهم مايستحقون من الاكرام والاجلال

والآن نيابة عن أهالي القصر عموماً ارحب بغبطة الأب المكرم بابا الاسكندرية وحضرات الآباء المطارنة والاساقفة المكرمين وسعادة الغيور أرمانيوس بك حنا وحضرات حبيب أفندي ومينا أفندي جرجس وباقي حاشيته البابا المكرم واشكر حضرات من شرفوا الاحتفال باستقبال غبطته مظهرين مزيد سرورهم بتشريفه لبلدتهم كما اني اشكر حضرات ممثلي حكومتنا الافاضل على ماابدوه من الاهتمام والنشاط وكمال العناية واسأل الله ان يحفظ لنا سمو خديوينا المعظم ورجال دولته الكرام وان يمتعكم جميعا بالعز والفوز والسرور والسلام

ثم انبرى بعده ناظر المدرسة القبطية مرحباً ثم قام تلميذ في التاسعة

من عمره والقى الخطاب الآتي

انني أيها السادة الكرام . احسب نفسي سعيداً لاني وقفت امام هذا المحفل الذى يحفه البهاء . ويرافقه الفخر والهناء . محفل جميع من هم كالشموس الزاهرة والغصون الناضرة . من تقصر الالسن في وصف محاسنهم وتعثر الاقلام عن ذكر مفاخرهم . ومما يفصح عن هذا اليوم السعيد ويوضح السر الموجب التعييد . فانه احسن الايام قدرا . وابهى المواقيت ذكرا . حيث من علينا برؤية ذلك المفضال . انباء كيرلص ذو الهيبة والاجلال . فلقد حظينا في هذا الوقت بالهمام الفاضل وهنينا بالمكارم في هذا المحفل الكامل . فوالله لقد اشرقت علينا من نوره الانوار . فيحق لاهل الاقطار ان يفتخروا به بل وجميع المدن والاقطار . فحقا بعودته قد انجلت عنا الغياهب . فلله دره لانه اخذ بيد كل داع وطالب . فهنيئاً انفسنا على ذلك . لاننا نراه دائما في معظم طرق السياسه سالك . ولقد تشرفت بقدومه على الاماكن . لاسيما هذه الجهات وهذه المساكن . فلقد اشرقت ارجاؤها وتفاخرت امراؤها وعمنا الامن من حاضر وغائب . وجاءنا الرفد من كل جانب

سادتي الاجلاء . وموالي الاعزاء . اني اقف بين ايدي سيادتكم لاتكلم بما يمليه علي ضميري من انات الفرح والسرور . والبهجة والحبور . بل لاتكلم عن شعورنا نحن تلامذة المدرسة القبطية . بما حصلنا عليه من دواعي الانشراح والأمنية

نعم وان يكن المقام كبيراً . والمركز خطيراً . لايسمح لمثلي بالوقوف غير ان عوامل الفرح التي شملتنا جميعنا تدفعني بجسارة على المثول بين ايدي سيادتكم لاظهار ماتكنه الصدور . من عوامل الفرح ودواعي السرور . فيوم

تشريف سيادتكم هذا يعد من اعظم الايام وابهجها واحسن الاوقات واسعدها . اذ فيه تجددت في قلوبنا رنات الطرب والسرور . على نغمات الفرح والحبور . وزالت اتراحنا وعمت افراحنا

فهو يوم سعيد وطالع سعد مجيد يحق لنا ان نحفظ تذكاره وننشر آثاره اجلالاً وتعظيما وتبجيلا وتفخيما . كيف لا وهو اليوم الذى نحظى فيه بطلعة السيد الكريم . والحبر الجليل الفخيم . سيدنا وراعينا الانباء كيرلس بطريرك الكرازه المرقسية الذى له من المآثر والاعمال ماتعطرت بسكها الارجاء وعبق بشذاها الفضاء . وتهللت بقدرها على الجوزاء

فهو حكيم بارع فيه تباهت اساطين القضا في كل نادي
رئيس حازم محيي اداباً يراها الوقت في قبح الفساد
فصيح مفلق في الوعظ حقاً يلين لوعظه قلب الجماد
دعاه راعياً راعي الرعايا فاضحى للرعية خير هادي
فطين عادل في كل امر غدا فيه لسان الحال شادي
فدم في سبل غايات المعاني ايا من لطفكم ابهج فؤادي

فقد احيا العلوم بعد ان اندرست وفتح المدارس بعد ان طمست . وها نحن الآن نتلقى دروسنا بمدرسة قبطية . هي احدى نتائج نصائحه وارشاداته الابوية . اذ ان القائم باعباء هذه المدرسة والمرتب نظامها والحافظ كيانها وهو جناب الوجيه يوسى بك اندراوس قد عمل ذلك طبقا لرغائب قداسته وحباً في صالح الطائفة التى تهم قداسته اكثر من كل انسان

ادامه الله وحضرات رجال الاكليروس الموقرين وجميع رجال الطائفة

النافعين ماصرت الايام وتوالت السنين والاعوام اهـ

اما عن الزينة التي اقامها جناب الوجيه يسى بك اندراوس فحدث ولاحرج حيث كانت موضوع اعجاب الناظرين من اوروباويين ووطنيين وقد امتدت من سراي جنابه لغاية الكنيسة بنظام عجيب وقداظهر غبطته مزيد ارتياحه من ذلك وقدارسل تلغرافا لسعادة الوجيه اندراوس باشا بشاره بمصر يشكر جنابه على هذه المقابلة ويثني على همة نجله المحترم وقداعد يسى بك وليمة فاخرة لغبطته حضر ماخمسون مدعوا ثم اقام جناب الوجيه الخواجا باسيلي بشاره زينة فاخرة امام سرايه اواقام كذلك زينات زاهرة حضرة الخواجا شنوده والخواجات محارب وعبدالكريم بك العماري عمدة الاقصر والخواجا ميخائيل محارب

وبعد ان اقام غبطته الصلاة بكنيسة الاقصر والقى فيها حضرة الشماس حبيب افندي جرجس خطبة شائقة في موضوع الصلاة والصيام والمعاضدة والالتئام ومديد المساعدة لعمل البر والاحسان ختمها خطبته بالدعاء لخديوينا المعظم وانجاله وآله الكرام خرج غبطته فرد الزيارة للاعيان مبتدئا بمنزل الخواجه محارب البعيري ثم مركز البوستة ثم منزل الخواجه محارب تاوضروس فمنزل حضرة مامور المركز فمنزل حضرة عبدالكريم بك العماري فمنزل السيد بك عياد فاسبتالية كوك فمنزل سعد بك ارساني فمنزل الخواجه شنوده مغاريوس فمنزل حضرة ابراهيم بك زكي وكانت كلها مزينة اعظم زينة واخيرا سافر مودعاً بالتجلة والاكرام

زيارة نقاده وقامولة والمطاعنه

ثم بارح قداسته مدينة الاقصر قاصداً نقاده فوصل البخت المقل

لغبطة وحاشيته الموقرة وكانت الزينات البديعة التي اقامها حضرات الاجلاء المحترمين الخواجات محروس عوض وقديس تاوضروس وجبرى شنوده وشكر الله ابراهيم وكيل البوستة والخواجه مقاريوس مقار وجندي بشاره بالغة حد النهاية في الابهة والجمال وقد اقاموا بوابات جميلة الشكل كتب علي بعضها (يعيش البابا انباكرلس) وعلى البعض الآخر (هذا هو اليوم الذي صنعه الرب لنسر فيه) وكانت هذه الزينات ممتدة من شاطئ النيل الى دار الكنيسة وكان بين المستقبلين حضرات من ذكروا وعمدة البلد والخفراء وسار الموكب يتقدمه الكهنة والشمامسة وتلاميذ المدارس بملابسهم الكنائيسية وهم ينشدون التراتيل الروحية حتى وصلوا الى دار الكنيسة وهناك اقام غبطته صلاة الشكر وبارك الشعب ثم قصد منزل حضرة الوجيه الخواجه جبري شنوده فوفد الكثيرون من الاعيان والفضلاء للسلام على غبطته ثم ارسل بالنيابة عنه بعض المطارنة والكهنة لزيارة المدرسة القبطية فتليت الخطب الجميلة المناسبة للمقام واهدى غبطة كتابا قبطيا الي حضرة نجيب افندي فهمي الخوجة بهذه المدرسة ثم عادوا جميعاً الى منزل الخواجه جبرى شنوده فصلي الجميع صلاة الغروب وتبودلت خطب الشكر والثناء على غبطة البابا ونيافة وكيل الكرازة المرقسية وباقي رجال حاشيته الكريمة وفي الصباح بارحها قاصداً قموله اجابة لدعوة القمص اقلاديوس واعيانها الكرام ثم قصد مدينة المطاعنة مع حاشيته الكريمة فكان شاطىء البحر يموج بالمنتظرين كالبحر الزاخر الذى لا اول له ولا آخر

زيارة اسنا

ولما وصلنا هذه المدينة كان في استقبال غبطته مع حاشيته

الكريمة على شاطي النيل من الوجوه والاعيان وعمد البلاد وكبار موظفي الحكومة الجم الغفير يتقدمهم صاحب العزة حشمت بك الباش مهندس وحضرات مأمور المركز ومعاون البوليس وناظر المدرسة الاميرية وحكيم المستشفى وحضرة ابو العلى بك بدر عمدة البندر ومتولي بك حزين وصادق بك سرتجار البندر وبدر أفندي المحامي وسراة الاقباط يتقدمهم جناب الوجيه الخواجه بطرس بولس علم وكيل قنصلاتو دولة ايطاليا وانجاله الكرام وعزتلو صليب بك جرجس وحضرات جرجس بك مخائيل والخواجات عبد المسيح جرجس واخوان ضباب وبقطر قلاده وملطي مخائيل وحنا مخائيل واسحق سيدهم وحضرات الافندية وردي، أبادير وسيدهم بولس ومكاتبو الجرائد وكانت عساكر البوليس وآلخفر وسائر رجال الحفظ وقوفاً على الشاطيء لأداء واجب السلام متقلدين سلاحهم وتلاميذ المدرسة القبطية بملابسهم وقوفاً ينشدون أناشيد الفرح والاستقبال وقبل ان تلقي الباخرة مرساها أطلقت العيارات النارية متوالية الطلقات مدة ساعتين وحين رست خرج غبطته مصحوباً بمعيته يتقدمه التلاميذ ولفيف كهنتنا يتقدمهم جناب الاغومانوس موسى فسار غبطته وموكبه تواً الى سراي الخواجه بطرس علم وتناولوا كؤوس المرطبات وانواع الحلوى وزاره هناك عموم موظفي الحكومة واعيان البندر بالسلام ثم زار منزل عزتلو جرجس بك مخائيل واناب عنه لبعد المسافات نيافة مطران كرسي اسنا واسقف دير المحرق لزيارة بعض الوجوه بالنيابة عن غبطته وبعدئذ نزل الى باخرته حيث زاره هناك للوداع عزتلو السيد بسيوني بك قاضي المحكمة الاهلية وجناب وكيل النيابة وحشمت بك الباشمهندس

ونخله فخري افندي وابو العلا بك بدر عمدة البندر الذي كان ملازماً لغبطته اثناء وجوده وسائر ابنائه الاقباط ومن ثم اقلعت الباخرة على الطائر الميمون فانشد التلاميذ مرة أخرى نشيد الوداع وتبودلت العبارات النارية من الجمهور ومن باخرة غبطته ايضاً وما زالت الابصار شاخصة اليه الى ان توارى عن اعينهم فانصرفوا داعين لغبطته بسلامة الوصول اما الزينات التي اقيمت لتشريفه فحدث عنها ولا حرج حيث أقيمت البوابات الشاهقة والاعلام الفاخرة لاسيما على شاطىء النيل شمالاً وجنوباً وبمنازل جهاء الاقباط والدار المطرانية والكنيسة

زيارة ادفو.

شرف غبطته هذه المدينة على يخته وكان في انتظاره الجم الغفير يتقدمهم حضرة الخواجا حنا ميخائيل رئيس الجمعية وابادير افندي بولس وكيل البوستة والخواجا طانيوس والخواجا جرجس عبد المسيح وعبد الملك افندي سيداروس واحمد بك الباجا وما استقر يخته حتى هتف الحضور بالدعاء واخذ التلاميذ يرتلون الاناشيد الروحية وخرج توا الى الكنيسة وقدم صلاة الشكر وبارك الجميع وبعد ذلك زار الآثار ثم طلب من غبطته حضرة ابادير افندي زيارة منزله فلضيق الوقت لم يتمكن وعاد الى يخته محفوفاً بالاجلال والاكرام وكان الازدحام عظيماً والزينة باهرة جداً بهمة الخواجات حنا ابادير افندي والخواجا طانيوس ثم بارحنا قاصداً مدينة اصوان مودعاً بالاكرام

زيارة اصوان

ولما وصلنا مدينة اصوان وجدناها تختال في حلل الزينات الباهرة وكان في

استقبال غبطته عموم الاقباط وفي مقدمتهم عيون الاعيان الخواجه منقريوس رزق وبشاره افندى سليمان ورفائيل افندي جرجس ثم موظفو الحكومة السنية وفي مقدمتهم وكيل المديرية والحكمدار وكثيرون من وجوه المسلمين ومن محاسن الاتفاق ان وجدت بالمدينة وقتئذ صاحبة السمو الملوكي شقيقة جلالة ملك الانكليز السابق فاوفدت حضرة الفاضل صليب بك اقلاديوس مفتش عموم البوستة المصرية الى غبطة البطريرك ترجوه أن يتنازل لزيارتها فلبى قداسته الدعوة ومضى الى القصر النازلة به في الميعاد الذي قررته وهو الساعة الواحدة بعد الظهر فلما رأت ان غبطته رجل شيخ اظهرت اسفها لتحديدها ميعاد المقابلة في الوقت المذكور قائلة: ارجوك ايها الاب المحترم والشيخ النبيل المفخم ان تسامحني في طلبي التشرف بمقابلتك في مثل هذا الوقت لانني كنت أحسب انك في مقتبل العمر لاتناهز الخمسين عاماً والذي حملني على ذلك كوني سمعت انك تتجشم كثيراً من المشاق والاتعاب في هذا السفر الطويل ولا تعطي نفسك راحة ولا يتحمل مثل ذلك الا الشبان الاقوياء فاجابها غبطته بارق العبارات الصادرة عن جميل العواطف ودعا لها بالخير والبركات وبالسلامة في الحل والاقامة .وكان باصوان ايضاً في تلك المدة كثيرون من السياح من كبار الانكليز فتشرفوا جميعهم بزيارة غبطته وتباركوا بلثم يديه الطاهرتين

وزار غبطته المدرسة القبطية فالقى في حضرته الشاب ميخائيل نجل الخواجه منقريوس رزق الخطاب الآتي

ماهذه الانوار الساطعة والكواكب اللامعة وما هذا السرور الكامل والحبور الشامل حقاً سادتي انني اراكم اليوم متسربلين باحسن سربال من الفرح

ولابسين رداء الانشراح وقد انقشعت عنكم كل عوامل الترح وأرى هذه الدار تختال في حلة من البهاء وتهتز طربا بما بين وفاء وصفاء كان قد انزل عليها غيث هطال اذ شرفها اعظم رجل مفضال

نعم فقد تشرفت اصوان اليوم بزيارة صاحب الغبطة والقداسة من له فينا أعظم شان واحسن منزلة علية الانبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية وحضرات السادة الافاضل الذين شرفوا مع غبطته

فياله من يوم هو اعظم الايام قدرا واعلاها ذكرا وما ابهى هذه الساعة التي حظينا فيها بتشريف غبطتكم ثغرنا وقد حلت بركة سيادتكم دارنا فيحق اذ الجميع ابناء الامة القبطية هنا ان يبسطوا ايديهم ناشرين الوية الحمد والشكر لان لهم من هذه الزيارة اعظم فخر واحسن ذكر ولاغروان تغنيت بتعبير غيض من فيض ماناني مع اقباط اصوان من عظيم السرور والحبور

فاليوم فاحت في الرياض زهورها ... وترنمت فوق الغصون طيورها
وتجملت منا الوجوه مسرة ... وتبسمت فبدا بذاك سرورها
منذ جاءنا الراعي المعظم زائرا ... اصوان بلدتنا فضجّ بشيرها
وكذاك من قد شرفوا فتدفقت ... لقدومهم بالمكرمات بحورها
يا أيها الحبر الجليل مقامه ... لازلت في نعم عليك غزيرها
لو كان للارض الصليدة السنن ... هتفت اليك بالمديح صخورها
ياعصر اصوان المجدد عمره ... به بالفخار فاين منك دهورها
وابد السكينة ياجبال فقد اتى ... راعي القداسة فهو حقا سورها
هو ذلك الراعي المعد لشخصه ... اكليل طائفة يدوم سريرها

قد جاء يفتقد الانام تكرماً فتهللت بالبشر منه صدورها
ليهديك شكراً ثغرنا اذ زرته وكذا الشعوب عظيمها وحقيرها
عظمت مسرتها فصاحت عالياً اليوم فاحت في الرياض زهورها

ونهض بعده أحد الافاضل فالقى الخطاب الآتي

سيدي ومولاي

ماهتف البشير بركابك الميمون. حتى صار قبلة يلحظ بالقلوب والعيون. فاشرأبت النفوس طامحة الى رؤية غبطتك من مصر الى اصوان. وتطاولت الى لقياقداستك اعناق الامة وهم في اقصي السودان. يترقبون انباء مسيرك بفارغ صبر الظامئ الى الورود. ويرتاحون بتشريفك ارتياح الحاتمي الى الجود. فلو قدرت الامة لفرشت لمشاك الرقاب والمتون. ولا تزلوك في سويداء القلوب وسواد العيون. ولو امكنهم الطيران شوقاً لطاروا. ولوكان الوصول للقياك على وخزالشوك لساروا. شوقاً صادراً عن اخلاص ومحبة صادقة. وليس هذا الشعور مخصوصاً لفرد دون آخر. بل عم جميع افراد الطائفة. هذا ولعمر الحق سجية جبل عليها كهلنا ورضيعنا. وفطرة فطر عليها رفيعنا ووضيعنا. فان اشارته كادت تسطع نوراً على وجه الشغب وان المحبة المنبعثة كادت تأخذ بمجامع القلب. فهي من اصل الخلقة عارية عن التصنع والتزلف. ومن سلامة الفطرة المجردة من التملق والتكلف. ومن شب على شيء شاب عليه. والانسان ابن التربية وصنيع الاحسان. فيشب على ماتعود عليه من نعومة ظفره ولذا كان التعمد من اركان الايمان. وهنا سر خفي لا يدرك بالعبارة. ولا ترمي نحوه الاشارة.

مولاي. الست الركن القويم لحفظ السلام وتوطيد قواعد الايمان

السنت الداعي الى ما يؤول الي سعادة شعبك ورفع كرامة الانسان. السنت الداعي الى الاتحاد والتعاون بالرابطة الملية. السنت الداعي الى الاخاء والمساواة بسبب الجامعة الجنسية فلله غبطتك لقد توفقت لما فيه اعتلاء اقدارنا باقطارنا وامتلاء اوطاننا باوطارنا . فنشرت راية العلم والتعليم . واوجدت من العدم مدرسة صناعية ستكون على احسن أسلوب قويم فخلدت في التاريخ لك ذكراً وشيدت في الآباء الكهنوتيين لك فخراً فهذه المدرسة سترفع الامة من وهدة الحضيض الي مراتب الظهور . وتبعث فيهم حياة جديدة كحياة عازر الذي نشر قبل يوم النشور

مولاي . تنطق بطيب . مدائحك افعالك الجميلة . وتدل على طيب محاسنك اعمالك الجليلة . فقد شوهدت من خلالك المبرورة مايؤدي الى الاعجاب . وعوينت من خصالك المشكورة ما يفضي الى الاستغراب . فمن عظيم بركاتك السماوية . وكريم نفحاتك الربانية . حتى كادت تكون جسما يرى بالعين ويلمس بالبنان . من توفير الخيرات وتكثير البركات في الزمان والمكان ومنذ لبست قميص مرقس وتكللت برداء الكهنوتية ظهرت الخيرات وفاضت البركات المستمدة من بحار علومك الدينية فاوقفت نفسك الكريمة على تمهيد قواعد الحسنات . وكرست حياتك الطيبة على تشييد معالم الطاعات . فشيدت الكنائس ليعظم الرب فيها بالصلوات . ويمجد من خلص الانسان من الاوزار والخطيات . قمت بالواجب نحو الامة لانها وديعة استودعكها من ضحت فيه الكلمة الداودية وامانة واجب صونها استرعاكها الابن الكلمة الازلية ولذلك تدرعت بالعصمة والتقوى . وتسربلت بالخشية في السر والنجوى فلذا لا تعرف غير الديانة والرصانة والتعفف والرشاد ولا تألف غير الصيانة

والرحمة والسداد. فاوضحت السبيل. وبينت الدليل. حتى اهتدى بهديك من كان في ظلمات الضلالة. وتنبه من سنة غفلته من كان تائهاً في بيداء الجهالة فجعلت الامة تخطو بك الى الامام خطوة المستعجل. وتسمو الى العلياء بدون صبر ولا تمهل. وتقلدت بحزمك وعزمك في سائر اعمالها ونبذت ازار خمولها واهمالها. فاستدروا النجاح الامن عزائمك التي تسمع الصم. وما استمدوا الفلاح الامن مواهبك التي تنطق البكم. فشمروا عن ساعد الجد في تسهيل المصاعب واستفرغوا غاية الجهد في تيسير المطالب فصار مشروعنا بك صافياً وذيل نعمتنا بك ضافياً. وخلالنا جو الفضاء فتأملناه. ولو كان الفخر معلقاً بالثريا لتناولناه. ولو كان الادب في جبين الاسد لتسارعنا اليه. ولو كان العلم في اقصى الصين لوصلنا اليه بهمة لا تعرف الملل. ولا تضجر العمل. وما تيسر لنا هذا السبيل الا ببركاتك العديدة ومساعيك الحميدة.

مولاي. تطابقت الافئدة على حبك وولائك واتفقت الالسنة على مدحك واطرائك وما ذلك الا أن سلطانك قلبي. ومحبتك وازع ديني مستودع في اصداف القلوب ونعمة مستمدة في عالم الغيوب فمحبتك شريعة واجبة التعيين وطاعتك من شروط الايمان والدين. فلا زلت علما يهتدى بانواره ويقتدى بآرائه وافكاره ولقد خطبتك المعالي المرقسية لرئاسة الكرازة الدينية فصرت تاج معرفتها وشمس مشرقها واظهرت جلالها وجمالها وعطرت صباها وشمالها اطال الله بقاءك وزاد في مصاعد المجد ارتقاءك

ثم قام بعده شفيق افندي فرينو والقى الخطاب الآتي

عوامل السرور الزائد والفرح المتزايد جرأتني على الوقوف بين يديكم ولو اني لست من فرسان هذا الميدان ودفعتني على الظهور بكل

رغبة والوفوف بغير رهبة ويخالج ضميري ويخامر فكري ان في هذا اليوم سرور جميعنا سرور واحد عام والفرح شامل كل من شرف هذا المقام

وما ذلك الانظراً لتشريف غبطة راعينا الكامل بطريركنا العامل وحضرات السادة المطارنة الافاضل وعموم المشرفين الاماثل فلا غرو ان رقصت افئدتنا طرباً ولا عجب ان هتفت السنة الجميع بصوت البشر قائلة اهلا وسهلا ومرحبا فسرورنا اليوم ياغبطة السيد الاقدس لا يحصى ومقدار حبورنا لايستقصى وانني اردد ما يدور في خلد جميع الحاضرين من فرح تولاهم وجزل استولاهم وهو بلاشك عين الصدق ودليل الولاء وبرهان على ما تمكن في الصدور من الصفاء

لاح السرور وزاد الفخر بالامم ... لما بدا بدر رافق الفضل والكرم
بدر له شرف يروي الطهارة عن ... فؤادي حبر سما بالحلم والهمم
حبر عزيز فريد في الانام حوى ... علما ومجدا رفيعا غير منهدم
تهللت لقدومه اصوان وانتظمت ... فرائد البشر فيها اي منتظم
لولاه ماذكر القوم الكرام ولا ... صفت مناهل اهل اللطف والشيم
فالقبط اجمعهم منذ جاء قد نظموا ... في مدحه قصصا من افصح الكلم
ضاءت سيادته بالعز فافتخرت ... اقباط مصر به في العرب والعجم
من عظم افضاله قد حاز مرتبة ... علياء من امة دامت على النعم
فالله يبقيه دوماً بالهنا وبال ... افضال والحلم والمعروف للامم
ما فاح نشر الصبا من روض حكمته ... وامتاز مادح علياه ولم يضم
وما شدو ت وقد حل العؤاد هنا ... لاح السرور وزاد الفخر بالامم

ويامعشر السادة المحتفلين الفضلاء لما كان الثناء الحق هو سبيل الوفاء ومنهج الاقتدار تجزى به الانفس الطاهرة بما كسبت من الخير فيحسن اجتهادها .ويدوم في الفضل ارتيادها.ثم تكون قدوة في الحسنات يسلك الناس فيما تنهج مسلكا قويما.فيحصل النفع كاملاً عميما.اذاً يحق لي ان انتهز هذه الفرصة الثمينة وأنادي بينكم بذكر غيض من فيض مآثر هذا البابا الاقدس لانني لم ار فيمن رأيت احق بالشكر واولى بالثناء .واخلق بالحمد واجدر بالاطراء.من مصلح في زمان فساد. ومسدد في مقام اختلال ومقوم في حالة اعوجاج وممن تدوم عفته اليوسفية بين اسباب المفاسد .وتثبت نزاهة نفسه الابية بين انواء المكائد.يراوده الدنيا عن نفسه فيدرأ شيطانها ويقطع بسيف العفاف اشطانها.وممن تعرض له الدنيا نفسها فيعرض عن بهارجها.وينكب عن مناهجها.فانه لافضل في العفة لمن يعف اضطراراً وانما الفاضل من استطاع الرغيبة وعافها اختيارا.تلك صفات الزهد والتنسك التي استحوذها هذا الاقدس فحاز بهارضاء الخالق جل وعلا لاتمامه مايرضيه وحاز المدح من عالم المسيحيين باسرهم لقيامه بالفرض الواجب عليه

ولقد قام في ابنائه رجال الامة القبطية مثال الفضل والاجتهاد وعنوان التجلد والمثابرات في خدمة الدين والعلم معاً واوقف على هذا السبيل اتعابه وبذل في هذه الخدمة الشريفة شيبه وشبابه.وجعل العلم والدين غايته القصوى من دنياه فاصبح كلاهما لروحه روحاً وهو صار لهما قواماً

فكل أثر ادبي رأيناه في الطائفة كان غبطته البادىء به أو الداعي اليه وكل مشروع مفيد شاهدناه كان هو الشارع فيه أو المعين عليه

ولقد أقدم على المشروعات الجسيمة العلية بهمة لاتخاف المصاعب

والعقبات ولا تألف الا صدق العزيمة والثبات

فبأي آثار غبطته تتحدث الآن. ولايها تقدم الشكر على مشهد العيان وما الذي نذكره له في عصره من عهد توليته كرسي الكرازة المرقسية من آثار اجتهاده في استمرار ميله الشديد الى اعلاء منار الامة القبطية ولا تجده عظيما

أمدارسه التي أنشأها لتثقيف عقول أبناء الامة التي منها المدرسة القبطية الكبرى بمصر التي ملأ بها الوطن أنواراً ورفع فيها للأدب الصحيح مناراً فاصبحت كجنة غرست فيها أغصان من العرفان. بها من كل فاكهة زوجان والمدرسة الاكليريكية الزاهرة التي كدنا نخاف من أن تدور عليها الدائرة الا أنه القى لها اثراً كريماً يحقق رجاء المسيحيين. ويتم أمنية المحبين والمشروع العظيم والعمل الجسيم الذي كان غبطته أول من فكر فيه واتم عمله الاوهو مدرسة الصنائع تلك المدرسة التي ستحيي معالم العالم القبطي وتبقي لغبطته احسن الذكر وحسبنا أعظم شاهد على اهتمام سيادته الفائق وسعيه الغريب في أعلاء شأن أمته تكبده مشاق السفر المتعب وقيامه للخرطوم لتأسيس كنيسة قبطية وجامعة أرثوذكسية يجمع فيها أشتات أبنائه في تلك الاقطار السودانية

فكيف لاينطق اللسان بل كيف لاينطق البنان بمدح من استكمل تلك الصفات واستجمع هاتيك الحسنات فاستحوذ على البابنا حبا وأمتلك جميع أبناء طائفته قالباوقلبا .فانه والحق يقال خبير بالشؤون بصير بأمور الرئاسة ولقد عرف سموامير بلادنا المعظم مكانته وقدره لما أمتاز به من حسن الصفات فاعزه واعلاه وقربه منه وادناه

فانعم بك ياقداسة البابا المكرم من راع فاضل وليت هذا الامر فاصلحت. وقمت في الامة سائرا مسلك الحكمة فهذبت. حتى صارت بك طائفتنا كمدينة الحكماء. متآلفة السكان على العلم والعدل والاخاء. ثم صنت فيها النعمة. ودرأت عنها النقمة. وأجتلبت اليها النافعات واجتنبت فيها الشبهات. وكنت حكما عدلا لاتلين حتى يطمع المسيء ولاتحسن حتى يجزع البريء. فتألفت القلوب على ولائك واجمعت الالسنة على ثنائك

فكن فكيف شئت فقد ملكت جميعنا ... يامالكا لكن بلا أثمان
حبر لك انتسب التقى ثم العلا ... ثم الصلاح وصرت في كيوان
ما ان لكم في دهركم ثان وهل ... من قائل للشمس يوجد ثاني
وختام قولي ان أصوان التي ... حازت رضاكم بالمجيء الثاني
صاحت تنادي بالبشائر عالياً ... وبدا لسان الناس بالاعلان
اعطاك ربك من نداه فضائلا ... تسمو وتلك مواهب الرحمان
فاسلم ودم واعلُ وسد فوق العلى ... ماصاحت الاطيار في الاغصان

ثم ختم الاحتفال حضرة الفاضل كامل أفندي سعيد ناظر المدرسة القبطية بالخطاب الآتي

اصوان آشرق نورها وتهللا ... وبها صباح السعد اسفر وانجلا
وغدت طيور الانس في روض الهنا ... تشدو بالحان المسرة للملا
وعرائس الافراح زفت بالصفا ... والعصر في حلل السرور تسربلا
بقدوم بطركنا المعظم من روى ... حسن الرعاية عن سليمان العلا
حبر به العليا ترفع قدره ... وبنوره وجه الزمان تجملا
ذو فكرة تعنو العقول لفعلها ... عنها حديث الحزم يروى مرسلا

لله در مقامه السامي الذي ... فاقت فضائله السماك الاعزلا
سعدت به أوطاننا وزماننا ... بوفوده فاق الزمان الاولا
وربوع اصوان بطلعة مجده ... اضحت لاقمار البشائر منزلا
فليفتخر هذا الزمان بحله ... راع له حق الرعاية والولا
مالت له كل القلوب ولم تجد ... في الناس قلبا من محبته خلا
بشراك يا اصوان قد نلت المنى ... بوفوده اذ طاب انسك منهلا

أجل سادتي فما تحرك بنان ولاجرى قلم ولا نطق لسان ولا فاه خطيب باحسن من التهنئة للاكفاء ومن يشرف من السادة الفضلاء فنعم العيد السعيد بسلامة وصولك ياغبطة البطريرك المبجل وحبذا يوم كان اليوم الذي صنعه الرب نرى غبطتك فيه مشرفا بين ظهرانينا ونرى اصحاب القداسة والسيادة المطارنة الفخام وعز تلو الشهم الفاضل ارمانيوس بك حنا وباقي المشرفين كأنكم قمر تحيط بها النجوم فتلألأت لقدومكم بالانوار الكنائس وتعطرت بشذا مدحكم النفوس فجادت بابهى النفائس

السفر من أصوان الى الخرطوم

قام غبطة البطريرك ومن بمعيته الكريمة من أصوان بعد ان ودعوا بكل اكرام من عموم الوجهاء والاعيان في فطار السكة الحديد الى الشلال ومنه ركبنا الباخرة توشكي وكانت قد صدرت الاوامر من سعادة السردار بان سفر غبطة البطريرك وكل رجال معيته يكون على حساب الحكومة السودانية فقضينا في هذه الباخرة يوماً وليلتين وفي طريقنا زرنا هيكل أبي سنبل وما زالت الباخرة تمخر عباب البحر والجو في غاية الصفاء حتى رست على حلفا حيث كان في انتظار غبطته جميع رجال الحكومة وكل الشعب القبطي فنزلنا

الفندق الذي أعده لنا أعيان الشعب والقى بعض الافراد خطباً مهنئين غبطة البطريرك بسلامة الوصول فرحين بقدومه السعيد

وفي نهايتها شكرهم حبيب فندي جرجس بالنيابة عن غبطة البطريرك معلنا لهم بركته . ثم توجهنا الى جهة قطعة الارض التي وهبتها الحكومة لانشاء كنيسة عليها فبارك غبطة البطريرك العمل وأمرهم بحفر الاساس حتى يضع الحجر الاول لدى عودته من الخرطوم وفي المساء ركبنا قطار السكة الحديد السودانية قاصدين الخرطوم وتأخر قيام القطار انتظاراً لقدوم سعادة السردار الذي شرف تلك الليلة وركب القطار ذاته وفي الصباح رحب بقدوم غبطة البطريرك مسلماً على كل رجال حاشيته وبعد سفر نحو ٢٧ ساعة وصلنا الخرطوم ومن وقت قيامنا من الاقصر مابرح سعادة السردار يتبادل التلغرافات مع قداسة البطريرك تارة مستفسراً عن صحته وتارة عن ميعاد وصوله الى لشلال وعن عدد الذين بمعيته الكريمة وطوراً عن اخباره بانه امر باعداد وابور خاص وهو (توشكي) الذي ذكرناه

(الرحلة البطريركية للخرطوم)

بعضها بقلم حضرة صديقنا الفاضل ايوب افندي صبري والاخر من احد الاصدقاء كان يوم الجمعة الواقع ٢٥ مارس سنة ٩٠٤ يوم عيد في السودان عامة وفي الخرطوم بوجه خاص لتشريف رئيس كهنتنا وامام احبارنا الانبا كيرلس الخامس بابا الكرازة المرقسية بمصر والحبشة والنوبة والسودان أيضاً ولقد امتاز يوم الجمعة على بقية ايام الاسابيع جمعاء بتشريف عظماء الناس فيه للخرطوم فلا يبرح عن الاذهان ان عطوفة الوزير الخطير مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار المصريين جاء الخرطوم يوم جمعة وان سمو البرنسيس اوف باتنبرج شقيقة

ملك بريطانيا العظمى أتت هذه المدينة يوم الجمعة وان اللورد بلفور أحد وزراء الانكليز والسير كاسل وغيرهما من الاكابر جاءوا هنا يوم الجمعة من الاسابيع التى حضروا فيها هنا وكذلك امير مصر الحالى يوم زيارته على ما يعلم الجمهور

ومن المعلوم ان هؤلاء جميعهم مهما تفاوت مقامهم وعظمت مقاصدهم من زيارتهم فانهم دون ضيف السودان الحالي الذي شرف الخرطوم اليوم (٢٥ مارس سنة ٣٠٩) مقاماً ومقصداً وكفى انه لم يقصد بمجيئه سمعة دنيوية ولا مالاً فانياً ولا عملاً ذاتياً ولا مقصداً شخصياً بل جاء ليفتقد قطيعه الصغير ويطمن قلوبهم بالوعد الالهي (لا تخف ايها القطيع الصغير لان اباكم قد سر ان يعطيكم الملكوت) وليشدد الايادي المسترخية والركب المخلعة التي عبثت بها ايدي المظالم والمفاسد في ايام الخليفة الذي طغى حتى قيض الله لعبادة المظلومين البائسين من خلصهم من يده من الحكام العادلين ولقد انشرحت صدور المسيحيين أجمعين من اقباط ويونانيين وكاثوليك وانكليز وهؤلاء كادوا يفوقون الاقباط حبوراً بمقدمه من سردار الجيش والحاكم العام للسودان وقسيسهم الى العسكري وكذلك المسلمون من شيخ الاسلام ومفتيين الانام والقضاة الشرعيين الى احقر الطلبة الدينيين والوجهاء على اختلاف مشاربهم ناهيك من الضباط الوطنيين العظام وسواهم من زيارة هذا السيد الجليل . واليك البيان بالتفصيل

وصل القطار المقل لقداسته واصحاب النيافة الموقرين مطران الاسكندرية ومطران اسنا والاقصر والحدود واسقف دير المحرق وارمانيوس بك حنا ومن معهم من بقية الحاشية الكريمة ولسعادة السردار ورجاله وكان القطار

خصوصياً وكان وصولهم صبح يوم الجمعة ٢٥ من شهر مارس المذكور وقد تعينت الساعة السادسة ونصف صباحاً لنزول غبطته من القطار

وفي الساعة السادسة قامت باخرة خصوصية مقلة للوفد الذي عين لاستقبال قداسته وهو مؤلف من حضرات الافندية الذين انتخبوا لهذا الغرض وهم عزتلو ابرهيم بك خليل ناظر الكنيسة القبطية بالخرطوم والخواجه طانيوس سعد من مشاهير التجار وحبيب افندي حنين باشكاتب مصلحة الزراعة والاراضي وجرنت افندي عصفور مساعد سكرتير عربي سعادة السردار وابرهيم افندي مرقص باشكاتب مراقب مخازن عموم السودان يتقدمهم حضرات وكيل الاسقفية وقسيس طائفة الاروام الارثوذكس ثم باخرة خصوصية أخرى تقل حضرات أصحاب السعادة اللواء هنري باشا أدجوتانت جنرال الجيش واللواء باليسون باشا نائب الحاكم العام وسكرتير جنرال السودان والامير الاى ستتون بك مدير الخرطوم والامير الاي وطسن بك، ساعد ادجوتانت جنرال والامير الاي دفنسكروب بك كومندان مصلحة الخرطوم وجميع رؤساء المصالح من كبار الضباط

ونحو الساعة السادسة وربع وصل الوفدان المحطة وقبلوا انامل سيدنا البطريرك ونالوا بركاته قبال نزوله من القطار. ثم في الساعة السادسة ونصف نزل سعادة السردار والحاكم العام الى المحطة وجاء لغبطته

وكان قد نزل ايضاً من صالونه الخصوصي فسلم عليه قائلا شرفتم الخرطوم وتشرفت بكم البلاد وتباركت الديار السودانية ثم قدم لغبطته اصحاب السعادة اللواء هنري باشا ادجوتانت جنرال واللواء تاسون وباقي من ذكر من الضباط. فسلم عليهم ثم سار وعلى يمينه سعادة السردار مسنداً ذراعه اليمين ومن خلف

الباشاوات والضباط العظام وبين المحطة والباخرة الحرس السرداري بالحراب والرايات على جانبي الطريق كالبنيان المرصوص بالهيبة والوقار ثم دخلوا الباخرة وفي الساعة السادسة صباحا قبل حضور الوفدين جاءت العساكر وانزلت العفش بنشاط الى البواخر وكانت جماهير الناس خارج المحطة واقفة فحيث قداسته ساعة نزوله اليها بالركوع المتوالي المشفوع بالخشوع ولما رفع عينيه الطاهرتين لشكرهم والسلام عليهم ومباركتهم ركعوا (اي احنوا رؤوسهم وظهورهم) بكل خضوع هذا ما كان على المحطة. وما القت الباخرة مرساها على الخرطوم حتى جاء اكابر المتسخدمين والاعيان من المسلمين وجاء حضرة الشاب النشيط محمد افندي غالب مامور المدينة وهو الذي له اليد الطولى في تمهيد الطرق وعمل الزينات وترتيبها فسلم ورحب وامام الكنيسة حضر العسكر وانزلوا العفش وبعثوه الى منزل عميد الامة القبطية بالسودان سعادة ابرهيم بك خليل

ولما نزل قداسته من الباخرة للكنيسة تقدمه الشمامسة بالملابس الرسمية الجميلة بالنشيد وأدى قداسته صلاة الشكر فيها وانشرح صدره من الزينة التي ملأت جوانبها على اتساعها ثم ذهب بموكبه هذا امامه الشمامسة ومن خلفه المطارنة والجمهور بالوقار والاحتشام الى منزل ضيافته ولم يكد يستريح حتى وفد القوم على اختلاف طبقاتهم للسلام على قداسته والتبرك ببركاته وبعد الظهر ذهب لزيارة سعادة السردار في سرايه يرافقه ضيافة مطران الاسكندرية وصاحب العزة ارمانيوس بك حنا وابرهيم بك خليل فاستقبله سعادته على باب السراي مع اكابر الضباط الانكليز والحكام ثم سار به الى خيمة خصوصية اعدها لغبطته في ساحة السراي لانه رأى ما يشرح صدره

بالخضرة والماء الجميل وبعض الطيور الغريبة للنظر التي كانت محيطة بالخيمة ورفق بغبطته من الصعود للسلام في غرف القصر فضلاً عن الحر الذي يضايق الصدور وبعد تناول المرطبات وتبادل عبارة الوداد والاخلاص والبحث في شؤون الكنيسة وبنائها والطائفة هنا وأحوالها خرج غبطته فودعه سعادة السردار حتى باب السراي حيث ركب قداسته عربته وعاد لمنزل ابراهيم بك خليل . هذا ما كان يوم الجمعة ويوم السبت في الصباح جاء سعادة السردار مع أصحاب السيادة ينسون باشا والاميرالاي استنتن بك مدير الخرطوم وقومندانات الاورطة وحضرات الضباط العظام الانكليز الى سراي ابراهيم بك لرد الزيارة لغبطته فاستقبله على الباب حضرات الاغومانوس يوحنا ايلياس مرحباً ثم خليل أفندي ابرهيم والخواجا ابرهيم بنيوت من أعيان الخرطوم

ولما دخل غرفة الاستقبال قام غبطته عن كرسيه واقفاً فسلم عليه سعادة السردار ومن معه من المذكورين ثم جلس عن يمينه وأخذوا يتجاذبون أطراف الحديث بما يدل على الاخلاص المتبادل وقدمت لسعادته ومن معه المرطبات وانصرف شاكراً

ثم ودعه غبطته بمثل ما استقبله من التجلة والاحترام وبعد انصراف سعادته حضرت جماهير الناس للسلام والتبرك. وبعد الظهر أرسل سعادة السردار عربته الخصوصية لغبطته فركبها متنزهاً في المدينة وأهم النقط التي زارها جنينة الحيوانات فتفرج على مافيها من بدائع الوحش والحيوان والطير وهذه الحديقة كانت لابرهيم بك خليل فاغتالها منه القوم الظالمون وأخذتها منهم الحكومة الحاضرة

وختم مطافه في الغروب بصلوة المساء في الكنيسة وكانت ملآنة بالمصلين ثم عاد الى مقر راحته وبذلك انتهى يوم السبت بسلام

(يوم الاحد) ان هذا اليوم وهو المشهود في الايام وبيت قصيد هذه الرحلة المقدسة وعقد الجيد من السياحة الميمونة فكان صبحه مباركاً لان قداسة الحبر الاعظم عمل قداساً حبرياً في الكنيسة وكان المصلون عديدين لم يسبق انتظامهم فيها قبل اليوم على هذا النظام والازدحام وقد رسم قداسة القمص يوحنا ايلياس ايغومانوساً على كنيسة الخرطوم والقس فيلوثاوس ايغومانساً على كنيسة أم درمان وقد سبق ترقية الاول خطاب من نيافة مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية مؤداه ان غبطة البطريرك لما رآه من تقوى وورع وشاهده من نشاط وسهر حضرة القس يوحنا الياس أراد أن يكافئه بترقيته للرتبة الايغومانسية فهل يصادق الشعب ويزكي فاجاب الجميع بصوت واحد بالرضاء والدعاء المتواصل لغبطته وقد تم ما أراده قداسته وأراده الشعب أيضاً وهذا مما يدل على مكانة جناب الايغومانس يوحنا من نفوس رؤسائه وشعبه وتقدير الجميع لجليل خداماته حق قدرها ونحن من صميم الفؤاد نهنىء حضرته بما ناله عن أهلية واستحقاق

ان مساحة القطعة التي أعطتها الحكومة للطائفة لاجل الكنيسة ودار للاسقفية للسكن ومدرسة للاقباط نحو ثلاثة أفدنة. هذه القطعة كانت كلها تلال واشجار واطلال بالية وبقايا أبنية قديمة كل هذه زالت بالمرة في مسافة وجيزة حتى صارت الارض كلها متساوية وذلك بهمة حضرة القمص يوحنا الذي مافتىء عاملاً ليلاً ونهاراً على اصلاحها حتى جعلها كالمرآة جمالاً واستواء ولقد أضنى جسده حتى كلت قواه من شدة التعب في الحر الذي لا يطاق وصار

جسده بجسد السوداني لونا وقد عمل بوابة على الواجهة البحرية جميلة وضع فوق عموديها صليبين ومثلهما على وجهي العمودين بناء. وعمل موضع مجر الزاوية أساساً عميقاً ينزل اليه بالسلالم التي عملت من الارض في مدخليه كل ذلك بمصاريف طفيفة لمبالغته في الاقتصاد وعمل صاحب العزة استتن بك مدير الخرطوم بمساعدة حضرة الصاغ محمد افندي غالب بامر سعادة السردار زينة في رحبة الكنيسة وممراً جميلاً ثم خيمة ووضعوا فيها الكرسي وأحاطوها بالاشجار الخضراء التي شرحت منظر الزائرين وقد تعب حضرة الشاب الاديب أمين أفندي فكري اركان حرب قسم الاشغال والمندوب من قبل الحكومة لملاحظة حفر الاساس وترتيب وضع الحجر تعباً يسطر له بالشكر والفخر وهو الذي عمل مثل هذا العمل للكنيسة الانكليزية التي وضعت اساسها سمو البرنس باتنبرج وفي الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر حضرت الموسيقى السودانية لساحة الكنيسة وبعدها بربع ساعة حضر سعادة السردار وبصحبته أصحاب السعادة اللواء هنري باشا واللواء نايسون باشا والمستشار القضائي ومعيد الخرطوم وقومندان قسم الخرطوم وجناب القس جوين راعي الكنيسة الانكليزية وجميع الضباط العظام الموجودين بالخرطوم

ولما وصل لباب الكنيسة وعلم ان غبطة البطريرك لم يشرف بعد انتظره مع حضرات من ذكروا على الباب وما اقبلت العربة المقلة لغبطته حتى خرج سعادته خارج الباب وانزله من العربة واسنده بذراعه اليمنى والقواص بذراعه اليسرى وكان سعادته متأخراً قليلاً عن غبطته وما زال كذلك واكابر الضباط من ورائه والشمامسة امامه بالنشيد حتى وصل المحل المنصوبة فيه الخيمة فجلس غبطة البطريرك في الصدر وعلى يمينه سعادة السردار كما ترى

في الصورة مكشوف الرأس بكل خشوع ووقار ومن ورائه الضباط العظام من الانكليز واكابر الحكام ورؤساء المصالح جميعاً وعلى شماله حضرات المطارنة وقسيس الاروام ومن حوله يميناً الشمامسة وقربانا تراتيل الكنائيسية وشمالاً شيخ الاسلام ومفتي الديار السودانية بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن قاضي القضاة المتغيب بالاجازة في مصر وقاضي مديرية الخرطوم الشرعي والعلماء الاعلام ومدير جريدة السودان وسكرتير عربي سعادة السردار وباشكاتب المخابرات والضباط العظام من المصريين متقلدي السيوف كما كان سعادة السردار وأكابر الضباط الانكليز والتجار الاروام والوطنيين المصريين والسودانيين فضلاً عن الذوات والاعيان من الاهالي وبقية الموظفين والمستخدمين . ناهيك بالجماهير الاخرى وكان حضرات جرانت افندي وحبيب أفندي يستقبلان الوافدين بكل لطف وترحاب ويجلسانهم في الاماكن المعدة لهم ولما استكمل هذا المحتشد وقف حضرة حبيب افندي جرجس الشماس والقى خطبة أرتجالية بعد ان تلا بعض آيات من العهدين القديم والجديد تناسب المقام وبنى كلامه على قول السيد. للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد

ومما قاله في المقدمة . اذا نظرنا الى جميع العالم وقرأنا تواريخ الامم المتقدمة والمتأخرة . وراجعنا أساطير الأولين . ودرسنا حال المتأخرين في كل أقطار المسكونة . شرقاً وغرباً . شمالاً وجنوباً . سواء كانوا متمدنين أو متوحشين . علماء أو جهلاء . أغنياء أو فقراء . نجدهم جميعاً عبدوا ويسبدون إلهاً . وان سألنا سقراط شيخ فلاسفة اليونان ومينوس مشترع الرومان . وزرواستر حكيم الاعجام . وأفلاطون وشبشيرون وصولون وكل فلاسفه وحكماء الشرق والغرب

نجدهم قد عبدوا إلهاً قديراً وأباً صالحاً وقاضياً عادلاً وسيداً عظيماً وقدموا صلواتهم لهذا الاله السامي. حتى انك كما قال المؤرخ بلوطرخس «ان اقتربت الى العالم وجدت مدائن مجردة عن الاسوار خالية من العلوم والولاة ولكنك لاتجد مدينة خالية من هيكل أواله. ويظهر لي أن قيام مدينة بلا أرض أسهل من قيامها بلا تصديق بالله »

وبعد أن أثبت شيوع الاعتقاد بالله عند كل الامم قال

« فالعبادة اذاً طبيعة غريزية في الانسان وهي ليست سوى غرس تلك اليد القادرة على كل شيء. غرسها في قلب كل بشر منذ وجوده على الارض. والمذابح والهياكل والكنائس والمعابد التي منها تصعد ذبايح البشر وعبادتهم لذلك الكائن القدير وجدت منذ وجود الانسان. وهاك هياكل الاعصر القديمة لاسيما آثار أبائنا وأجدادنا لاتزال قائمة منذ ألوف من السنين شاهدة على هذه الحقيقة »

وقال عند اثباته لزوم العبادة وفائدتها للعالم

« هذه العبادة ضرورية للانسان اذ هي للالفة رباط مقدس وللعدل أساس وطيد. رجاء صالح للخير ولجام كابح للشر. وهو الدين معلم الانسان واجباته نحو الله تعالى ونحو نفسه ونحو وطنه ونحو الهيئة الاجتماعية. وهو القائد للكمالات وينبوع الفضائل والوازع الوحيد الذي يباعد النفوس عن الرذائل. مقوم الحياة الادبية ومهذب الاخلاق ومطهر الاعراق وقاعدة للسير والمحافظ على التقدم والمعزي في المصائب والمساعد في الانعاب. والمأمن الوحيد لدى الاخطار الذي يفتح باب الرجاء حتى امام ظلمة القبر. فهو الدواء الوحيد الذي يشفي الطبيعة من كل شر أدبي»

ثم تدرج من ذلك الى أن أثبت ان الدين أساس المدنية وحافظ سلامة الهيئة الاجتماعية. مستشهداً بما فعله الدين في الامم والممالك. وروى اخباراً عن المثلثة الرحمة الملكة فيكتوريا ملكة الانكليز دلت على اعتقادها ان الكتاب المقدس هو أساس وسبب عظمة مملكة الانكليز ومما قاله بعد ذلك قوله «هذه مدينة الخرطوم كانت من منذ خمسة وعشرين عاماً ملأى بالكنائس والمعابد وقد كان لنا في هذه البلاد كنائس فخيمة متعددة نامية ومثمرة بالشعب الكثير. ولكن سطت يد الظلم والجهل والاستبداد فاخربت هذه الديار وهدمت كنائسها ومعابدها وذبحت شعبها ذبح الاغنام بعد سلب اموالهم. فتقوضت معالمها وتداعت اركانها واندثر عمرانها وكانت دماء الابرياء تهدر وتسيل في الشوارع وتصعد صارخة من الارض طالبة خلاص هذه البلاد من الظلم. فاتاح الله لها بحسب مشيئته الصالحة في الوقت المعين من أقامها من سقطتها. وأرسل رسل أرادته ليقوض دعائم استبدادها. واعاد لها الحرية ونقض آثار ذلك الظلم وأباد الاستعباد وطهرها من هاتيك الادناس. ورفع فيها رايات العدل والحرية. وها هي هذه المدينة التي كانت منذ عهد قريب اطلالاً بالية شاهدة لاعمال الظلم والجهل. اصبحت دليلاً على أن العدل والحرية هما أساس العمران. فلم يمض اليوم على افتتاحها أكثر من سبعة أعوام. وها نحن نشاهد فيها القصور الفخيمة والعمارات المشيدة والشوارع المنظمة والاحكام العادلة والنظام البديع الذي يحاكي اعظم المدن المتمدنة من عهد طويل. ولا يمر قليل زمن حتى نراها تضارع عواصم اوربا في نظامها. ذلك لان العدل يبيت فيها والسلام والامان يتمشيان في ساحاتها. لاسيما وفيها حاكمها العادل قدوة الكمال ومحب العدل الذي جمع في شخصه بأس الابطال وتقى الابرار سعادتلو

افندم السر رجلند ونجت باشا سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام الذي منه تكتسب هذه البلاد مكارم الاخلاق وجمال الوداعة . وسامي الكمالات ولقد سمعت اذاننا وشهدت عيوننا هذه الاخلاق العالية. ويكفيني أن أقول انك لو فتحت قلوب أهالي هذه البلاد لوجدت صورته المحبوبة مرسومة على افئدتهم .فهنيئاً وبركة لشعب يحكمه مثل هذا الاب الشفوق والحاكم العادل .ومن المقرر الثابت أن الناس على أخلاق رؤسائهم لان صفات الحكام تنطبع في قلوب رعاياهم . فهذه السجايا الكريمة ستكون نوراً لاضاءة سكان هذه البلاد. فتصبح وإذا هي جنة فيحاء وعنبرة خضراء لان عدل الحكام يقوم مقام إقبال الايام

وفي نهاية الكلام ذكر ان قداسة البطريرك المعظم أول رئيس ديني وطأت اقدامه هذه البلاد بعد فتحها وان التاريخ سيحفظ ذلك تذكاراً مجيداً .وأبان مقدار سرور غبطته بذلك وشكره لهمته ومساعدة سعادة السردار ودعاءه مع جميع المطارنة والاساقفة وكل رجال الكنيسة القبطية لجلالة الملك ولسمو الخديوي وطلب البركة لعموم أهالي السودان

ثم تلا محضراً يشتمل على تاريخ وضع الحجر ومن نيطوا به فامضاه قداسة الحبر الاعظم فسعادة السردار فالمدير فالآباء المطارنة وبعض ضباط الانكليز وصورته

المجد لله في العلا وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة

انه في يوم الاحد المبارك الموافق سنة ١٦٢٠ قبطية و٢٧ مارس سنة ١٩٠٤ ميلادية وسنة ١٣٢١ هجرية وفي السنة الرابعة من جلوس جلالة الملك ادورد السابع على عرش بريطانيا العظمى وسلطنة الهند وفي السنة الثالثة عشرة من جلوس سمو الخديوي المعظم عباس حلمي الثاني على الاريكة المصرية قد صار الاحتفال تحت رئاسة غبطة الأب البطريرك انبا كيرلس الخامس والثاني عشر بعد المائة من بطاركة الكرسي الاسكندري بوضع الحجر الاول لبناء هذه الكنيسة القبطية الارثوذكسية بمدينة الخرطوم عاصمة الحكومة السودانية بحضور سعادة السير رجلند وبجيت باشا حاكم عموم السودان وسردار الجيش المصري واصحاب النيافة الآباء انبا يوأنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية وانبا مرقس مطران كرسي اسنا والاقصر وانبا باخوميوس أسقف دير السيدة العذراء بالمحرق ومنفلوط ونسأل الله تعالى ان يتمم هذا البناء بسلام وان يديم مجد كنيسته المقدسة الى الابد وأبواب الجحيم لن تقوى عليها أمين

ثم جيء بالصندوق الذي وضعت فيه الصحف والمجلات والعملة المتداولة في مصر والسودان وبعدما وضعت هذه مع المحضر في الصندوق وهذا وضع في حجر الاساس قام غبطة البطريرك وسعادة السردار معه مسنداً ذراعه اليمين والآباء المطارنة والشمامسة الى الاساس وهناك اتجهت افكار جمهور الحاضرين الى كيفية وضع الحجر

ان الحجر كان معلقاً (بالونش) لثقله لانه كان كبير الحجم مربعاً ناصع البياض ومن تحته حجر مثله في شكله ولونه نوضع غبطته على الحجر السفلي مونة بمساعدة سعادة السردار ثم أمر فنزل الحجر العلوي وضرب بالمطرقة ثلاثاً ورسم الصليب واعقبه سعادة السردار فالآباء المطارنة فالقسيس اليوناني وكانت الشمامسة تنشد بما ابهج القلوب وقال حضرة الشاب رياض افندي بولس رئيس الشمامسة فليعش غبطة البطريرك ثلاثاً ودعا بعد ذلك لجلالة الملك ادوارد السابع وسمو أمير مصر (عباس باشا حلمي الثاني) ولسعادة السردار وحاكم عموم السودان الفريق السير ونجت باشا وبعد ذلك عاد للخيمة فجلس على كرسيه وسعادة السردار في محله والحضور كل في مكانه وبعد هنيهة قام سعادة السردار مستأذناً في الخروج فتشكر له غبطة البطريرك لتشريفه مع حضرات الآباء المطارنة وانصرف سعادته مع اكابر الانكليز والضباط وبقي غبطة البطريرك بضعة دقائق ثم شكر جميع الحاضرين وانصرف راجعاً لمقره حيث أخذ راحته ولقد كانت الموسيقى السودانية تصدح بانغامها الشجية فانشرحت الصدور وابتهجت القلوب وكان الاحتفال حافلاً ومؤثراً جداً لم يسبق له نظير لكونه جمع العلماء والمسلمين وعناصر النصارى المختلفة ورجال السياسة العظام وهذا مما لم تشاهده حفلة دينية غير هذه في سائر البلاد والاوقات بمثل هذه الحرية والرغبة

(الاثنين) أرسل سعادة السردار عربته الى غبطته عصراً فركبها مع الآباء المطارنة وذهبوا الى مدرسة البنات الانكليزية فاستقبلهم القس جوين والبنات بالترتيل الجميل ثم بارك البنات وشرب القهوة ثم زار منزل جرانت افندي عصفور ثم منزل حضرة المستر بنهام كرتر السكرتير القضائي

فنزل نيسون باشا السكرتير جنرال ثم منزل استنتن بك مدير الخرطوم رادًا الزيارة لهؤلاء الكرام ثم عاد ولم يتمكن لتعبه من زيارة الباقين وفي صبح اليوم ذهب الآباء المطارنة الى ام درمان وحدهم فزاروها وزاروا البيوت وباركوها باسم غبطته وقد تأسف لعدم استطاعته الذهاب بنفسه لبعد البلد عن المرسى واضطراره لركوب الحمير وهذا يضني جسمه

(الثلاثاء) اما هذا اليوم فلم يكن في صبحه ما يستحق الذكر وبعد الظهر قام غبطته لحلفا ليضع الحجر الاول لكنيستها حسب وعده لاقباط تلك المدينة وقبل مبارحته مدينة الخرطوم اهدى صورته الفوتوغرافية لسعادة السردار فتفضل سعادته وأرسل لغبطته الخطاب الآتية صورته

غبطة الأب الجليل والراعي النبيل الانبا كيراس بطريرك الكرازة المرقسية دام قدسه

اقدم لغبطتكم مزيد التشكرات على صورتكم التي تفضلتم باهدائها لنا واني سأحفظها على الدوام لتذكرني شخص غبطتكم الكريم كما واني اغتنم هذه الفرصة لاهنىء قداستكم وعموم الطائفة بوضع الحجر الاساسي للكنيسة الذي تم الاحتفال به على غاية ما يرام واشكر بالوقت نفسه حضرة الفاضل الاديب الواعظ حبيب أفندي جرجس على خطابه الشائق النفيس المملؤ من الفوائد والحكم. بالنظر لعزم غبطتكم على مبارحة مدينة الخرطوم باكر عائدا بالسلامة للاقطار المصرية قد امرت باعداد الوابور عباس لركوب غبطتكم من الخرطوم الى الخرطوم بحري وسيكون الوابور حاضرا امام لوكاندة الخرطوم الساعة ١ ونصف بعد ظهر باكر وفي طريقه بعد ركوب غبطتكم سيقف امام السراي حيث نحظى بوداع غبطتكم واكون

ممنوناً لو تكرمتم بافادتنا عن اي شيء يلزم خلاف الوابور حتى نأمر باعداده وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

سردار الجيش المصري
وحاكم السودان العام

فالامة القبطية باسرها تشكر لحضرة الفريق السير ونجت باشا جميل عنايته نحو احبارنا هذه العناية التي تدل على مكارم اخلاقه وفرط اخلاص لسيدنا بابا الكرازة المرقسية لازال سعادته معدن اللطف والانسانية على الدوام

(الجمعية القبطية) والذي يشرح صدورنا ان غبطة سيدنا البابا المعظم لم يكتف بوضع الحجر من جلمود لبناء كنيسة الخرطوم فهو رأى أن الهياكل اذا لم تقصد من المؤمنين فلا فائدة منها ولا منفعة للكنائس المبنية بالحجارة اذا لم تحوِ كنائس مبنية من قلوب المتعبدين. ولقد كان جمع الطائفة مشتتاً وشملها متبدداً حتى كادت تذهب مع كل ريح ومن المعلوم للقراء الكرام اني اقترحت من زمن انشاء جمعيتين هنا وفي أم درمان وقد مضى الوقت دون أن أرى لندائي مجيباً سوى المعضد الذي كتب في الوطن والحق والمرشد ينادي ويردد صوتي كالصدى ولما شرف غبطة البطريرك مع حاشيته الكريمة طلب القوم هنا لانفسهم جمعية وقد كان واجتمعوا مساء السبت ٢٦ الجاري بحضور أصحاب النيافة مطران البحيرة واسكندرية ومطران اسنا والحدود واسقف الدير المحرق وعزتلو ارمانيوس بك وحضرة الاديب حبيب افندي جرجس الشماس والمعلم الديني وغيرهم.

ولقد اسفر الانتخاب عن الاسماء الآتية ابرهيم بك خليل عميد الطائفة رئيس . حبيب افندي حنين باشكاتب مصلحة الزراعة والاراضي سكرتير.

جرانت أفندي عصفور باشكاتب قلم سكرتير عربي سعادة السردار نائب رئيس. الخواجه طنيوس سعد تاجر بام درمان امين صندوق.

الاعضاء

البكباشي خليل افندي فهمي اركان حرب تعيينات قبلي السودان.

ابرهيم افندي مرقس باشكاتب ادارة مراقب مخازن عموم السودان

ابرهيم افندي مخائيل باشكاتب التعيينات

الخواجه تاوضروس آقلاديوس تاجر بام درمان

وهبه افندي رزقالله اركان حرب السجون

بقطر افندي مسعود باشكاتب ١٦ جي ارطه مصرية

غطاس افندي رفله مترجم القسم البيطري

وسلامه افندي عبد الملك ضابط بهذا القسم. هؤلاء اعضاء الجمعية وهم خيرة الموجودين هنا في الخرطوم بنوع خاص والسودان بوجه الاجمال حضرت البحث بين اعضاء الجمعية المذكورة فاعجبني نهوض هؤلاء الشبان وغيرتهم وشعورهم بتقصيرهم نحو انفسهم وشدة ظمئهم لكلمة الله وللاتحاد والالتئام.

اعجبني ان السنتهم لم تتكلم ولكن ضمائرهم هي الناطقة واحشائهم هي المتكلمة اعجبني اجماعهم جميعاً على انهم متحدون فيما بينهم فلم يوجد بينهم عداء اوضغائن بل ان المحبة بعضهم لبعض تجاوزت المألوف للشغف ولقد احسن حضرة اللسن الغيور حبيب افندي حنين بالقائه خطاباً جمع بين الرشد والوعظ الديني والتعبيري مظهراً حاجات اخوانه مبيناً مطالبهم بجنان ثابت ولسان طلق فصيح لم يتلعثم ولا توقف بل كان كالسيل حتى صفق له الآباء

المطارنة والمبجودون وهو وحده الذي نال هذا التصفيق ولا سيما لكونه كان حاراً

ولقد كان في بربر موقظاً لضمائر الاقباط لعظاته وخطبه وقد تجد الناس متألمين داخليا ومن الاحشاء لبعده عنهم وحرمانهم من نصائحه الذهبية ومواعظه الدينية النفيسة وقد عهدناه في مصر خطيباً لبيباً اديباً دينياً وعلمياً وادبياً وقد انحصرت مطالبهم في اربعة امور اهمها بناء محل للجمعية خاص بها ومبلغ ٥٠ جنيهاً من البطريكخانه خميره للجمعية

ان الشعب في الخرطوم لا يزيد عن ابرهيم بك خليل والخواجه ابرهيم بنايوتي وهذان لهما طين وخلافه ولا يوجد غيرهما من الاهالي وجميع المستوطنين والكل الموجودون هنا من المستخدمين الذين يعرف الناس رواتبهم وحاجياتهم الضرورية التى تفوق الرواتب التي يتقاضونها وهذه البلاد لا تزال حالة المعيشة الداخلية فيها صعبة وغالية أيضاً هذا فضلاً عن ان لكل منهم من يعوله بمصر وهو ينتظر قرشه كما ينتظر ولى العهد عرشه والطير عشه ولذلك قد رحمهم غبطته امام احبارنا بذلك المبلغ لمساعدتهم بعد ان أسس لهم كنيستين ثابتتي الدعائم في الخرطوم والسودان

العود السعيد

وبعد هذا الوداع الفخيم سار القطار الميمود وكان كلما وصل الى اية محطة يستقبل غبطته بكل احتفاء وتعظيم. وهكذا حتى بلغ القاهرة في منتصف الساعة السابعة من يوم السبت الموافق ٢ ابريل سنة ١٩٠٤ والذي يليه احد الشعانين وحينئذ قرعت اجراس الكنيسة الكاتدرائية الكبرى فهرع الكثيرون من ابناء الامة لاستقبال غبطته ووفد الى المحطة كثيرون من سراة القوم والاعيان والادباء والفضلاء ولفيف الكهنة وشمامسة الكنيسة ولما اقبل القطار الذي يقل غبطته هتف الحاضرون بالدعاء ثم ركب غبطته عربة تتبعها عربات أخرى تقل حضرات الاباء الكهنة وامامهم الشمامسة يحملون سعف النخيل ويرتلون وما كاد يصل الدرب الواسع حتى ازدحم الناس على الجانبين ولما اقبل على البطركخانة استقبله الشمامسة بين الهتاف والاناشيد واسطف تلامذة المدرسة الكلية في فضاء البطركخانة بشكل طبور منتظم فمر في وسطهم يحيي الجميع حتى دخل الكنيسة التي كانت تموج بالشعب وصلى صلاة الشكر لله ثم صعد الى قصره الخاص وهناك اقبل ابناء الامة عن كل طبقة للسلام على غبطته وتهنئته بسلام الابة.

الباب الرابع

في المجلس الملي الرابع

(اسباب انحلال اللجنة الملية)

(١) اصدرت اللجنة الملية قراراً في غضون سنة ١٩٠٥ بتوريث ولد غير شرعي تبناه أحد الاغنياء وحكمت له اللجنة بالميراث فقام الورثاء الحقيقيون يناضلون البطريكخانة الحساب حتى اثبتوا وراثتهم وفساد الحكم الاول واستلموا من اللجنة الملية اعلاماً شرعياً بذلك ولما ذهبوا لاستلام أموالهم من الولد المدعي وجدوها وقد تصرف فيها بالبيع والرهن للاجانب.

(٢) واتفق أيضاً ان أحد أعيان دقادوس كان وصياً على غلام قريب له فلما بلغ الولد رشده أراد الوصي ان يخرجه من تحت القصر فقامت اللجنة الملية وعاكسته وحكمت ببقاء الولد تحت الوصاية فرفع الوصي دعوى امام المجلس الحزبي بميت غمر وطلب في الدعوى عدم اعتبار أحكام اللجنة الملية لانه مضى على تعيينها خمس سنوات ولم يتجدد الانتخاب عملاً بلائحة المجلس التي تقضي بتجديد الانتخاب كل خمس سنوات فحكم المجلس الحسبي بالغاء حكم مجلس الاقباط الاعلى (اللجنة الملية) وعين من قبله وصياً جديداً وبنى حكمه على الحيثيات الآتية وهي. بالجلسة المنعقدة في يوم الاحد ٦ أغسطس سنة ١٩٠٥ تحت رئاسة حضرة ابراهيم أفندي صالح مأمور المركز وحضور الشيخ محمد فتح الله الجزار العالم والشيخ محمد عبد الرحمن الشيخ من الاعيان . وحامد أفندي عاشور القاضي الشرعي أعضاء

نظر في الطلب المقدم من يوسف صليب المتضمن تعيينه وصياً شرعياً

بمقتضى اعلام شرعي صادر من البطريكخانة والتي الغت الاعلام الشرعي الصادر من المطران بتنصيب برهومة عبد المسيح وصياً وانه دخل الغش على المجلس الحسبي لكونه طلب تعيينه وصياً فبعد الاطلاع على الاوامر العالية الصادرة بتشكيل مجلس الاقباط الارثذكس واللجنة الملية وعلى اللائحة الداخلية الصادرة من اللجنة المشار اليها وعلى الاعلام الشرعي الصادر من جناب المطران بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ٩٠٤ وعلى الاعلام الشرعي الصادر من البطريكخانة بتاريخ ١٠ يوليه سنة ٩٠٥ و الاعلام الصادر من محكمة المنصورة الشرعية باثورائة واعتبار برهومه عبد المسيح وصيا مختاراً وعلى القرار الصادر من مجلس حسبي هنا بتاريخ ٢٣ يوليه سنة ٩٠٥ المقدمة صور كل ذلك من الخصوم

حيث ان المادة نمرة ٥ من لائحة ترتيب واختصاص مجلس الاقباط الارثذوكس المتوجة بالامر العالي الصادر بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٠٠ قضت بان يكون تعيين الاعضاء والنواب لمدة خمس سنوات تبتدىء من تاريخ الانتخاب

وحيث ان المادة ٣٦ من اللائحة المذكورة قضت باعتبار مبتدأ الخمس سنوات فيما يختص بالاعضاء والنواب من تاريخ صدور الامر العالي المشار اليه وحيث انه على مقتضى ماذكر تكون اعمال مجلس الاقباط قانونية لمدة تنتهي في ٦ رجب سنة ١٣٠٥

وحيث انه صدر بعد ذلك أمر عال بتاريخ ١٧ يونيه سنه ١٨٩٣ قضي بانحلال المجلس وان يجعل محله لجنة ملية مركبة من اربعة أعضاء تحت رياسة جناب البطريرك وان تكون أعمالها حسب لائحته

وحيث أن مدة الخمس سنوات من تاريخ صدور هذا الامر العالي تنتهي كذلك من ١٦ يونية سنة ٩٨

وحيث أن يوسف صليب لم يقدم للمجلس الحسبي صور اوامر عالية تقضي بتجديد اختصاص مجلس الاقباط او اللجنة الملية التي حلت محله ويفهم كذلك من الاعلام الصادر من البطركخانة انها اصدرت اعلامها بناء على الامر العالي الصادر بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٨٩٣ وعليه فلم تصدر اوامر بعد ذلك لانه لو صدر لارتكنت عليه البطريكخانة من اعلامها وحينئذ كل عمل تأتي به اللجنة بعد ١٦ يونيه سنة ١٨٩٨ لا يعول عليه

وحيث أن الاعلام الصادر من جناب مطران اورشليم صدر بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ٩٠٤ بتنصيب برهومه عبد المسيح وصياً على متى القاصر ابن المرحوم حبشي ابرهيم والاعلام الصادر من البطركخانة بتاريخ ١٠ يوليو سنة ٩٠٥ بتنصيب يوسف صليب وصياً على القاصر المذكور فعلى مقتضى الامرين العاليين المشار اليهما يكون الاعلامان لاغيين ولا يعمل بهما

وحيث ان يوسف صليب ادعى ان الاعلام الصادر من جناب مطران اورشليم يجب عدم اعتباره لصدوره من غير ذي اختصاص بصدور مثل هذه الاعلامات

وحيث انه لولا مضي مدة الخمس سنوات لكان الاعلام الصادر من المطران اولى بالاعتبار لانه صدر أولاً بناء على جواب تحرر من والد القاصر بتوصية برهومه عبد المسيح علي ولده وتربيته بالمدارس وهكذا لآخر ما نص عنه بالجواب الرقيم ٢٦ مايو سنة ١٩٠٤ وهذا يعد وصاية مختارة من قبل المتوفي وهي المقدمة شرعاً وثانياً لان المادة (١٩) من لائحة

ترتيب واختصاص مجلس الاقباط الارثوذكس المتوجة بالامر العالي الصادر بتاريخ ٧ رجب سنة ١٣٠٠ قضت بان للمجلس الحق في انتخاب مجالس فرعية بالجهات المهمة التي يرى لزوماً لتعيين مجالس فيها وهو انتخب (أي المجلس) جناب المطران رئيساً الى كرسي أورشليم وحرر فعلاً بتاريخ ١٧ مايو ١٨٩٧ لمحافظة مصر نمرة ٣٤ باعتماد جنابه رئيساً وثالثاً صدر قرار من اللجنة المليـة بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٨٩٧ تبين فيه اختصاص جناب المطران بالفصل في الاحوال الشخصية التي من ضمنها طبيعة تعيين الاوصياء فكان اللازم على البطريكخانة بعد صدور هذا القرار ان تعتبر الاعـلام الصادر من جنـاب المطران اذا كانت تعتقد ان أعمالها سائرة للآن وان اعمالها لم تنحل بمضي الخمس سنوات

وحيث انه قد ثبت انه لا اختصاص لجناب المطران ولا للبطريكخانة معاً لمضي الخمس سنوات فالمرجع يومئذ يكون الى الاصل وهو اختصاص المجالس الحسبية والمحاكم الشرعية بتنصيب الاوصياء .

وحيث ان المجلس الحسبي هنا سبق قرر بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥ بتنصيب برهومه عبد المسيح وصياً شرعياً على متى القـاصر ابن المرحوم حبشي ابراهيم وآن المجلس لم يعين وصياً الا بعد ان تبين استقامته وكفاءته للوصاية المذكورة أولاً من شهادة الشهود بامانته وثانياً من الجواب الصادر من والد القاصر الى برهومه عبد المسيح المذكور بتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٤

فبناءً على هذه الاسباب

قد تقرر باتحاد الاراء تأييد القرار الصادر من هـذا المجلس الحسبي بتاريخ ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥ وباعتماد برهومه عبد المسيح وصياً شرعياً على متى

القاصر ابن المرحوم حبشي ابراهيم وبرفض الطعن الحاصل من يوسف صليب المذكور.

(٣) تقابلت سيدة قبطية مع احد اعيان الاقباط وحكت له ما يأتي بعد ان سألها عن حالها وما ابكاها قالت: وهل تظن امرأة شقية مثلي نالت من التعاسة صنوفاً والوانا على ايدي اللجنة الملية واهتضمت حقوقها ظلماً لا تتلهف الى اقل حركة تدك معالم هذا البناء الفخيم أي اللجنة الملية من اساسه ليتربع فوق انقاضه اناس يقضون بالعدل والقسطاس فقال لها وما شأنك معها. قالت انني امرأة ذات زوج شكس شرس بقيت معه عشر سنوات كأنني كما يقولون في سجن الباستيل اوفي مغاير الجن وشكوته مراراً الى الدار البطريركية ليحسن معاملتي ويرأف بحال اولاده مني فيطعمهم ويطعمني ويتعهد بكسوتهم وشؤونهم بحسما تقتضيه العدالة فكنت امضي اياما وشهوراً بينما يأتي دور قضيتي بين ايدي رجال اللجنة الملية وبعد اللتي واللتيا يأخذون عليه تعهداً برعايتي وينصحونني ان ارضخ لزوجي على زعم انني نافرة منه في حين والله يعلم كم اروم العيشة الهادئة البيتية ان لم يكن لي فلا ولادي الاطفال الصغار فانصاع للذهاب معه ولم اكد اخطو خطوة واحدة في البيت حتى ينهال على رأسي بالضرب الموجع والتعذيب المؤلم مما يعاقب عليه القانون ولكنني كما تعلم امرأة مكسورة الجناح لا اعرف طريق الثمن ولم اعتد على الوقوف امام ضابط بملابسه العسكرية حتى انني ارتعد خوفاً وجزعاً من الجاويش الواقف في وسط الطريق. وبالجملة ان قضاياي لم تفرغ من البطريكخانه حتى بلغ عدد اوراقها الثلثمائة عداً وتحركت شفقة احد الذوات الاقباط فسعى لراحتي وتقرر اعطائي نفقة شهرية تحجز من ماهية زوجي وبقيت كذلك ثلاثة اشهر هي كل

حياتي بعد الزواج وما اشعر يوماً الا وانقض على زوجي انقضاض الباشق على العصفور وانتشاني من جنة النعيم الى دار البؤس والشقاء لان اللجنة الملية الغت قرارها الاول ولا علم لي واجبرتني على الطاعة مع ماهو مثبوت لديها بان لاعيشة مع هـذا الزوج القاسي ويا ليتني وصلت الى هذا الحد بقانون عادل لـكان في ذلك بعض السـلوة والعزاء ولـكن زوجي تسلح بالسلاح القاهر ... — فحملقت بعيني وأرسلت صوتاً ابح — اما هي فاسترسلت في كلامها قائلة « نعم لان زوجي هكذا اقر امامي بانه عمل الوسائط لارجاعي لا حباً بي ولا حنانة على أولاده بل ليميتني كل يوم موتة . ثم خنقتها العبرة فبكت وبكى معها الذي تحدثه .

وعقب هذه الحوادث اخذت جريدة الوطن تحمل على البطريكخانة حملات شديدة اوضحت فيها ان احوال الطائفة اصبحت في غاية الاختلال والاعتلال فكتبت سلسلة مقالات متوالية عن لسان التاجر والزوج والزوجة والوارث والوصي والارمل واليتيم والفقير والشحاذ والتربي والشماس والقسيس والراهب والمطران وصورت جميع هؤلاء يئنون ويبكون ويولولون ويندبون مما وصلت اليه شؤون الامة من الفوضى ويتوجعون من الامراض والعلل التي انتابتها واحاطت بالامة احاطة السوار بالمعصم وحصرت كل ذلك في سوء ادارة اللجنة الملية وعدم انتظام اجتماعها

ومع ان هذه المقالات كتبت بعبارات لطيفة رقيقة وكلها تنم على ادب رائع واخلاص صحيح واعتدال ممدوح الا انها صادفت قلوباً ملآنة بالسخط على ادارة شؤون الامة بواسطة لجنة فترت همتها فانفجرت مراجل الغضب والشتيمة ونشر بعض الناشئة على اثر بعض ما نشره الوطن نشرة تحت عنوان

صراخ المظلومين ووزعوها في الطرقات وبواسطة البريد على المحلات العمومية والجرائد والمجلات وفيها تحامل شديد بل قذف صريح لا تجيزه الاداب على اعضاء اللجنة الملية وفاتهم ان النظام والاصلاح والترقي والتقدم وامثال ذلك لا يتم بالرعونة والتهور بل بالحسنى وعدم توجيه كل لوم ونسبة كل خلل لاعضاء اللجنة وهي مشكلة من افاضل الامة ووجهائها الذين يعدون على الاصابع وقد خدمونا بكل اخلاص وكرسوا انفسهم واوقاتهم للنظر في سائر شؤوننا وهم لا يتناولون في نظير ذلك اجراً فيجب علينا ان نحفظ كرامتهم ونشكرهم على اتعابهم ونكتفي بان نقول انه ما دام ان مدة هذه اللجنة انقضت ومضت اصبح تجديد الانتخاب واجباً عدلا ونظاماً وشرعاً

ثم شاع ان الداخلية اوقفت تنفيذ قرارات جمة صدرت من البطريكخانة ولم تصادق عليها فانبنى على هذه الاشاعة ان بعض الشعب القبطي تحول الى المحاكم الشرعية الاسلامية لقضاء لبانته ومن ذلك ان لما توفي المرحوم وهبه بك حنا القاضي بالمحاكم الاهلية ومن ذوي قرابة لسعادة يوحنا بك باخوم العضو باللجنة الملية فلم تغرب شمس اربعينه حتى قام ورثاؤه للحصول على اعلام شرعي يثبت الوارثة حتى يتمكنوا من ادارة اموالهم واطيانهم وقبض معاشهم فلم يأتوا الى البطريكخانة حسب المعتاد بل ذهبوا الى المحكمة الشرعية واستصدروا منها الاعلام الشرعي واقتدى بهم غيرهم ومنهم المعلم عياد مرزوق فانه لاذ بالمحاكم الشرعية الاسلامية واستصدر منها اعلاماً شرعياً عن خمس سيدات قريبات له

وفي خلال ذلك ارسل اصحاب قضية دقادوس التي تعرض لها مجلس حسبي ميت غمر ونقض احكام البطريكخانة بشأنها تلغرافاً الى حضرة وكيل

البطريكخانة مستغيثين من هذا التعرض الذي لم يسبق له مثيل فكتب حضرة الوكيل الى نظارة الداخلية خطابا رسمياً بتاريخ ٢٢ اغسطس سنة ١٩٠٥ نمرة ٣١٠ والى نظارة الحقانية بنفس التاريخ نمرة ٣٨ وهذه صورته

التلغراف طيه ورد من عبد السيد افندي بدقادوس يفيد ان مجلس حسبي ميت غمر تعرض لاحكام البطريكخانة واصدر حكماً بالغاء اعلام شرعي صادر من اللجنة الملية بتاريخ ١٠ يوليو سنة ١٩٠٥ نمرة ١٦٧ في قضية متى التاجر ابن المرحوم حبشي ابرهيم من دقادوس وحيث أنه ليس من حدود المجلس الحسبي التداخل في الاحوال الشخصية المتعلقة بطائفة الاقباط الارثوذكس وقد صدر أيضاً حكم شرعي من محكمة مصر الشرعية الكبرى بتاريخ ٢٨ يونيو سنة ١٩٠٥ نمرة ١٠٣٠ بالاعتراف للجنة الملية الصادر للنظارة المشار اليها في ١٠ ربيع أول سنة ١٣٢٠ و١٦ يوليو سنة ١٩٠٢ نمرة ١٦ وحيث أن الحكم الصادر من المجلس الحسبي المذكور يترتب عليه الاخلال بالنظام العام فضلاً عن اضطراب الحقوق وضياعها والبطريكخانة لا تعتبره محكمة عليا تفصل في أحكامها الشرعية ولا توجد لديه سلطة قانونية تخول له هذا الحق العالي فبناء عليه نرجو النظر في هذه المسئلة الجوهرية وصدور الامر للمجلس الحسبي المذكور بعدم التداخل في مالا يعنيه واجراء اللازم لبطلان هذا الحكم الغير شرعي والتكرم بالافادة أفندم

وكيل البطريكخانة

فاهتمت الداخلية لذلك وطلبت الاوراق من مديرية الدقهلية بنمرة ٣٨٨ بتاريخ ٢٣ اغسطس سنة ٩٠٥ ولكنها لم تستطع الغاء الحكم المذكور ايقاف تنفيذه فارتبكت الاحوال وزادت اضطراباً

رأى ذلك حضرات الآباء المطارنة وهم أصحاب النيافة الموقرين الانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق ومنفلوط والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود فاستصوبوا تلافي الامر تجديد انتخاب المجلس الملي واجمعوا على أن مثل هذه الامور لا يجب اهمالها والاعراض عنها لئلا تزداد الفشل وتعم الفوضي فعرضوا على قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم رأيهم فوافق عليه وارتأوا أن يكون سير المجلس المراد انتخابه بموجب اللائحة والاتفاق السابق عقده بين بطرس باشا غالي وغبطة البطريرك بالتعديل الآتية صورته مذكرة

مرفوعه لمقام السيد الأب الاقدس البابا انبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية المعظم

امس تاريخه تقابلنا مع عطوفتلو أفندم بطرس باشا غالي وبوجودنا مع عطوفته حصلت المداولة بيننا بشأن الحالة الملية الحاضرة فاشار عطوفته باوفقية تشكيل المجلس حسب اللائحة والاتفاق الذي سبق عملهمع عطوفته في ١٢ مسرى سنة ١٦٠٨ الموجود صورته بطرف غبطتكم واستحسن تعديل المادة (الاولى) (والثانية) (والرابعة) (والتاسعة) من مواد الاتفاق المذكور كما يأتي

(المادة الاولى) حسب نص الاتفاق (أن اطيان اديرة الرهبان تقدم حساباتها لغبطة الاب البطريرك وزائد نقودها تحفظ بمحلاتها) فيصير تعديلها بان تبقى كما هي ويضاف عليها بانه اذا كان يستجد عمل خيري عام وتشترك فيه الامة فيكون من الواجب ان رؤساء الاديرة يتبرعون ايضاً

من مال الاديرة مساعدة للمشروع بحسب مقدرة كل دير وظروف الوقت ويصير تحسين حالة مدارس الرهبان الموجودة الآن السابق تقريرها من المجمع الروحي وتزداد مدرسة لدير انبا بولا ويكون التعليم في المدارس المذكورة بصفة الزامية ونفقاتها تكون على جهاتها كما هو جار

(المادة الثانية نصها كالاتفاق (ان الاعمال المختصة بالاكليروس يكون نظرها بالاتحاد مع المجلس الروحي) يصير تعديلها بان يتعين اربعة من المطارنة والاساقفة تحت رياسة غبطة الاب البطريرك للنظر في جميع ما يختص بالاكليروس بدون مدخل للمجلس في ذلك

(المادة الرابعة (نصها كالاتفاق (ان ديوان البطريركخانة يكون تعيين خدمته بمعرفة غبطة الاب البطريرك ولا دخل للمجلس) واللازم تعديله هو بما أن أعمال مستخدمي ديوان البطريركخانة متعلقة باعمال المجلس فيكون من حقوق المجلس النظر في امورهم تحت رياسة غبطة الاب البطريرك

(المادة التاسعة) نصها كالاتفاق (ان يكون ثلث المجلس من الاكليروس اعضاء المجلس الروحي والثلثان من الشعب) تتعدل بان يشكل مجلس روحي يتركب من اربعة للنظر في الاحوال الشخصية الموجوده باللائحة

وبالموافقة على هذا التعديل يصدر الامر باستدعاء مائة وخمسين شخصاً من اعيان الامة بالعاصمة ومقدار عشرين شخصاً من اعيان البلاد وتحديد ميعاد لعمل انتخاب بمعرفتهم على مقتضى هذا التعديل

هذه نتيجة المداولة التي حصلت بيننا وبين عطوفة الباشا نرى انه مع الاستئذان يصدر امركم على هذا بالموافقة والاعتماد وتنفيذ العمل لصالح الامة وراحة اولادكم الذين يودون رضاء ابوتكم ويرجون من الله معنا دوام رياستكم

امضاء امضاء امضاء

مطران البحيرة مطران اسنا اسقف دير المحرق

عرضت لدينا هذه المذكرة ونوافق على ما تدون بها ولا بأس من تشكيل المجلس ومباشرة الانتخاب بحسب اللائحة والاتفاق والتعديل بعد موافقة بطرس باشا غالي ختم

بطريرك الكرازة المرقسية

غبطة الاب البطريرك المحترم

بعد تقبيل ايديكم واستمداد صالح دعواتكم نعرض ان المسطر بهذا هو ما حصل الاتفاق عليه مع حضرات الآباء مطران البحيرة ومطران اسنا واسقف دير المحرق وحيث ان غبطتكم وافقتم عليه فارجو التنبيه بالاجراء بموجبه ولكم

بطرس غالي

يعتمد ذلك ويقيد بالديوان ويجري العمل بموجبه ختم

بطريرك الكرازة المرقسية

وبناء على هذا الاتفاق صدر امر غبطة البطريرك بعقد الجمعية العمومية في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ٩٠٥ للانتخاب

فما ازفت الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم المبارك حتى غص السرادق الذي ضرب في ساحة المدرسة الكبرى بالمدعوين من اعيان الامة ونبلائها وعظمائها وكانوا نحو الخمسمائة ذات لانتخاب اعضاء ونواب المجلس الملي ولما حان الوقت المحدد اشرقت انوار قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم وعطوفة الوزير الخطير بطرس باشا غالي وحضرات

أصحاب النيافة الانبا يؤنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والانبا باخوميوس اسقف دير المحرق ومنفلوط والانبا باسيليوس مطران كرسي ابوتيج فوقف الحضور اجلالاً واحتراماً وضجوا بالدعاء لقداسته فبارك غبطته الاجتماع بدعواته الصالحة ثم نهض نيافة الحبر المفضال الانبا يؤنس والقى خطاباً وجيزاً اعرب فيه عن القصد من هذا الاجتماع وختمه بالدعاء للحاضرين ولعطوفتلو افندم بطرس باشاغالي ثم اعقبه حضرة الفاضل الشماس حبيب افندي جرجس فتلا الرسالة البطريركية الآتية بعد مقدمة لطيفة نصها

ان الشعب القبطي نسل اشرف أمة ظهرت على وجه البسيطة ويشهد التاريخ ويعترف العالم كله بأن اباءنا واجدادنا بلغوا من المجد الرفيع ما جعل اسمهم يذكر بالوقار والفخار وقد اعلن تاريخ الكنيسة بانه من منذ نشأة الديانة المسيحية ووصولها الى هذه الديار بواسطة مارمرقس الانجيلي اعتنقها الاقباط عن بكرة ابيهم كباراً وصغاراً وبهم تأسست الكنيسة المرقسية ولم يمض وقت قصير حتى صار رجال امصارهم انصار المسيحية في العالم وقد اظهروا ورعاً وتقوى وحياة نقية بها كانوا امثلة وقدوة لجميع المؤمنين وبعد مار مرقس الرسول تعاقب البطاركة الاجلاء واحداً بعد آخر خلفاء للكرسي المرقسي الرسولي واشتهر الاقباط منذ تلك الايام بزيادة محبتهم لكنيستهم وشدة تعلقهم برؤسائهم ولا تزال هذه المحبة مالئة قلوبهم جميعاً فانك ترى مليونا من النفوس الذين يؤلفون جسد الكنيسة القبطية من الاسكندرية حتى اخرطوم نفوسهم متعلقة وقلوبهم مرتبطة بمحبة قداسة السيد الكلي الوقار والفائق الاحترام البابا المعظم الانبا كيرلس الجالس بنعمة الله خليفة

الكرسي المرقسي لايبغون الارضاه والتماس بركته وينظرون الى مركزه وشخصه الموقر بملء الاحترام ويخضعون بكل وقار لسدته البطريركية ذلك لانهم تعلموا بان الرب يسوع راعي الرعاة الاعظم قدسر وارتضى بأن يقيمه رئيساً لهم وراعياً يرعى قطيعه المبارك وخليفة لرسله الاطهار ويعرفون انه راعيهم ورئيسهم وناظرهم ورقيبهم ومعلمهم ومرشدهم وقدوتهم وقائدهم وفوق كل ذلك هو أب حنون لهم يدير كل أمورهم ومصالحهم وما يعود عليهم بالخير وكما ورد في القوانين الكنائيسية أن للبطريرك في الرياسة على المسيحيين مالموسى في الرياسة على الاسرائيليين لانه أب لجميعهم وهم بنوه. اذ هو يمثلهم جميعهم وكأن مركز الامة باسرها مرسوم في مركزه السامي وينوب عنهم ويسوسهم ويرعاهم ويحامي عنهم وكرامتها في كرامته وكما يعلمنا الانجيل المقدس ان كل اكرام يؤدى للرؤساء الروحانيين انما هو عائد للسيد المسيح نفسه القائل لهم من يكرمكم يكرمني ومن يقبلكم يقبلني وحسب تعليم الرسول بولس اننا كلنا اعضاء بعضنا لبعض نؤلف جسد الكنيسة ورأسنا سيدنا يسوع المسيح ونائبه ووكيل سرائره المقدسة هو قداسة ابينا البطريرك المعظم وحضرات أصحاب النيافة المطارنة والاساقفة والكهنة خدام فنسبة الامة الى رئيسها الديني نسبة الجسد الى الرأس ولا يتحرك الجسد وحده ولا الاعضاء تؤدي وظيفتها الا بالرأس وانني قاصر عن تعبير وشرح عواطف الحنان والمحبة التي تملأ احشاء قداسة سيدنا البطريرك لكل شعبه فان عواطف شفقة الاب الحنون على بنيه لايهمه سوى تقدمهم ونجاحهم ادبياً ومادياً يظهر لكم ذلك من دعوته لحضراتكم اليوم لانتخاب مجلس منكم يعاون قداسته في كل ما يؤول لتقدم الامة وتشريفه في وسطكم مع جمهور

الابآء المطارنة والاساقفة لمنحكم البركة والرضى اكبر برهان على ذلك وهذه عواطف محبته تعلن لكم وتتجلى باسمي وارقى مظاهرها من رسالته التي امرني ان اتلوها على حضراتكم وها هي صادرة من قلبه لتفيض علينا تمام رضائه وبركته حاملة لنا اقدس الشعائر الابوية وهي

أيها الابنآء المباركون شعب كنيسة الله المقدسة المحبوبة الكنيسة المرقسية باركهم الرب

نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح تبارك الهنا الصالح الذي يدبر كل شيء لمجده بحكمته السامية ويسوس كنيسته ويرعاها ويرشد رعاتها ورعيتها بعنايته الالهية فانه تقدس اسمه يرشدنا دائماً الى كل ما فيه خيركم ولقد يمتلىء قلبي بالعزاء الالهي وابارك الله على اني اراكم واسروا فرح بسلامتكم في كل حين لاني اعرفكم اولادي المخلصين والمحبوبين في الرب فان نفوسكم التي اؤتمنت عليها واستلمتها لقيادتها هي عزيزة لدي ومحبوبة وجزيلة الثمن عندي وكل مجد العالم لايساويها اذ مات المسيح لاجلها ولا بغية لي ولا مشتهى في هذه الحياة سوى خلاص نفوسكم وتقدمها وعزها في النعمة وفي معرفة الله وفي هذا كل فرحي وكل مسرة قلبي وطلبتي

وعند ما اشاهدكم هكذا راقين وناجحين ترتاح روحي وتتعزى نفسي وتنشد القول الالهي هانذا والاولاد الذين اعطانيهم الرب ولم ازل اصلي واطلب لاجلكم في كل حين ان تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي متقوين بكل قوة حسب قدرة مجده بكل صبر وطول اناة بفرح كو ١: ٩ — ١١ ذاكراً قول الرسول اننا فخركم كما انكم ايضاً فخرنا في يوم الرب ٢ كو ١: ١٤ لان هو رجاؤنا وفرحنا واكليل افتخارنا لستم انتم ايضاً امام

ربنا يسوع المسيح في مجيئه لانكم انتم ايضاً مجدنا وفرحنا افسس ١٩:٢
يا ابنائي انتم موضوع تعزيتي ولكم كل محبتي أنتم مصورون في ومرسومون في احشائي ومكتوبون في ذاكرتي واسماؤكم منقوشة على صدري ليس بقلم وحبر بل بالمحبة في الروح القدس فهل استطيع ان انساكم فان كنت راعيكم فانتم رعيتي خراف المسيح الناطقة الذين ادبركم وارعاكم وان كنت رئيسكم فانتم الاعضاء الذين تؤلفون الجسد وهل من رغبة للرأس الا ان يرى جسده صحيحاً سالماً موثقاً بالمحبة ومؤتلفاً بالسلام فانتم لي وانا لكم ونحن جميعاً للمسيح مخلصنا الذي اشترانا بدمه الكريم وليست لي مسرة الا في مسرتكم لان فرحي هو فرحكم جميعاً وسروري هو عند ما أراكم سالكين في طريق الرب حافظين وصاياه مخلصين في أعمالكم ممتلئين بالتقوى والنعمة امناً وفي كل شيء فبذلك يتمجد اسم الرب فيكم وتظهر محبتكم وتعلن طاعتكم وتذاع فضائلكم للجميع وبهذا انا اتعزى وافرح انا بكم واريدان تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشر رو١٦ : ١٩ وحينئذ يتم فرحي بكم اذ تفتكرون فكراً واحداً ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئاً واحداً لاشيئاً بتحزب أو بعجب بل بتواضع في ٢ :٢ فاذكروا أيها الابناء المباركون أباءكم وأجدادكم وما كانوا عليه من حسن الاستقامة والغيرة على الحق والتمسك بكلمة الحيوة وما اشتهروا به من الاخلاص والامانة فتمسكوا بايمانهم واسلكوا على منوالهم لتعيشوا كما يحق لانجيل المسيح ولكن قبل كل شيء كونوا محافظين على كيان كنيستكم والعمل على مايؤول لرفع شأنها وازدياد مجدها لان في مجدها مجدكم وفي رفعتها رفعتكم ولا تجدون سياجاً قوياً متيناً لحفظ كيان الامة وسلامتها الا سياج الكنيسة اذ هي

التي حفظت لنا الايمان حتى الآن وستحفظه بنعمة الله الى الابد فاحفظوا قواعدها واخضعوا قلوبكم لايمانها واعتبروا رعاتكم لانهم سوف يعطون عنكم جواباً وكل ماتعملون فليكن لمجد الله تعالى .

وبما اني دعوتكم اليوم لغرض انتخاب أعضاء المجلس الملي لطائفتنا المحبوبة فأسأل الله أن يبارك على هذا الغرض ويكلل العمل بتاج نعمته ويكمل مافيه خير نفوسكم وخلاصكم وتقدمكم ويرافقكم بروحه في الانتخاب ليعين الرب من يختاره للخدمة المباركة .

وهنا أعلن شكري لحضرات اولادنا أعضاء ونواب اللجنة الملية الذين داوموا مدة الاثني عشر سنة الماضية مثابرين بكل همة ونشاط وأمانة في مساعدتي في الشؤون المختصة بالامة فيباركهم الله ويتولى مكافئتهم عني وعنكم بكل خير وثواب ويعطيكم الهنا القدوس ينبوع الحياة الابدية كل نعمة وبركة روحية من السماء وليحضر معكم في وسطكم ويعضدكم بقدرته العلوية ويملأكم من نعمته القدسية ويثبتكم في كل خير وسلام وبر ويحفظكم تحت عنايته ويهدي خطواتكم ويرشد طريقكم ويسدد اعمالكم بالاستقامة ويقودكم بعينه الامينة الى ظل طريق صالح وينميكم ويزيدكم في المحبة لبعضكم وحياة الهدو السلام وسلام الله تعالى الذي يفوق كل عقل ليحفظ افكاركم وقلوبكم في المسيح يسوع الذي له المجد الى الابد أمين .

وفي الختام دعا ثلاثاً فليعش سمو خديوينا المعظم فليعش الانبا كيرلس فليعش الآباء المطارنة والاساقفة فليعش عطوفتلو بطرس باشا غالي واشترك معه الحاضرون . في هذا الدعاء

ثم شرعوا في الانتخاب الذي اسفر عن اختيار حضرات يوسف بك سليمان . مرقس افندي فهمي . جرجس بك حنين . امين بك غالي . مرقس بك سميكه . ساويرس بك مخائيل . مرقس افندي حنا . خليل بك ابراهيم . اسكندر بك عبد الملك . بسطوروس بك صليب . باسيلي باشا تادرس . ويصا افندي واصف . ابراهيم بك منصور . مخائيل بك شاروبيم . واصف بك غالي . نخله بك المطيعي . مينا بك ابراهيم . مقار بك عبد الشهيد . رفله بك تاوضروس . واصف بك سميكه . سليم افندي الباراتي . الياس بك عوض . فرج بك ابراهيم . جرجس بك انطون وكلهم من نخبة رجال الامة الافاضل وعلمائها الفطاحل المشهورين بالغيرة الحسني المحبين للصالح

ثم عرضت البطريكخانة اسماءهم على الحكومة الخديوية للتصديق على انتخابهم

﴿ اجتماع المجلس ﴾

وتأخرت الارادة السنية بالتصديق على هذا الانتخاب الى أول مارس سنة ١٩٠٦ فاجتمع المجلس للمرة الاولى في اليوم الثالث من الشهر المذكور وكان المرحوم بطرس باشا غالي في صدر النواب المجتمعين فقدمهم لغبطة سيدنا البطريرك ساعة قدومه لمحل الاجتماع واحداً بعد واحد وكان برفقة غبطته أيضاً أصحاب النيافة المؤقرين الانبا يؤنس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية والانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود والانبا باخوميوس أسقف دير المحرق ومنفلوط . فلما تكامل الاجتماع واستقر بهم المقام هنأ غبطته النواب باتحادهم واجتماعهم وقال انني أتمنى مثل هذا الاتحاد وافرح به لانني في مركز كثير الاعمال والاتعاب فلابد لي من معاونة العقلاء ورأي الخبيرين فارحب بالمجلس واطلب له ولاعضائه

بركة الله القدير وأرجو ان تعود أعماله بالخير العميم . ثم نهض غبطته وصلى الى الله ان يوفق المجلس الى مافيه الصلاح والنفع العميم وبارك الجميع

وحينئذ طلب نيافة الحبر المفضال الانبا يؤنس المشار اليه أن يصادق المجلس على الاتفاق الثاني الذي عقد حديثاً مابينهم وما بين بطرس باشا. وأوردنا صورته في الفصل السابق . فابى المجلس بتاتاً وقال بطرس باشا ان هذا الاتفاق صك عليّ فلا لزوم للمصادقة عليه فحصل لغط وضوضاء في الجلسة . فحسم غبطة البطريرك الامر بحكمته وأمر بالبدء في الاعمال فكان امتناع المجلس عن المصادقة على الاتفاق المذكور بمثابة تخبئة النار بالرماد

وبعدئذ تكلم بطرس باشا فاعاد تهنئة الاعضاء والامة معاً باجتماع هذا المجلس وقال للسامعين انكم قد اتفقتم الآن مع غبطة سيدنا البطريرك الجليل على قضاء مصالح الامة فاقضوها بما عرف عنكم من الاقتدار والاختبار ووجهوا انظاركم بنوع أخص الى حالة المدارس والمعارف ووسعوا نطاقها ما أمكن التوسيع فان الميزانية التي ستلقى بين أيديكم تساعد على ماتريدون وختم خطابه بالحث و نهاض الهمم وبطلب الخير العام

وبدأ المجلس أعماله الرسمية فرتب طريقة الاعمال للايام القادمة فقسمها على أربع لجان منها واحدة أعضاؤها ستة لادارة أعمال البطريكخانة ولجنة أخرى أعضاؤها ستة أيضاً للنظر في القضايا وتحقيقها ولجنة أعضاؤها أربعة لامور المدارس والتعليم وأخرى أعضاؤها ثمانية للنظر في أمور فقراء الامة عامة والاسعاف

اسباب حدوث الخلاف

قضى المجلس الملي العام أغلب سنة ١٩٠٦ في انتخاب المجالس الفرعية وانجاز القضايا الشخصية ومراقبة المدارس بالقاهرة وأغلب سنة ١٩٠٧ في انجاز القضايا ورفت بعض المعلمين وتعيين خلافهم وزيادة ميزانية المدارس واستبدال مراقب البطريكخانة وهو أرمانيوس بك حنا بحضرة الفاضل سيداروس أفندي بشارة وتعيين ميخائيل بك فرج ناظراً للمدارس القبطية بدلاً من سعادة الفاضل وهبي بك وتعيين هذا الاخير بصفة مفتش عام للمدارس القبطية

ولكن ما استهلت سنة ١٩٠٨ حتى بدأت المشاكل تظهر من خلل الرماد فبعد ما توسع المجلس في ميزانية المدارس قرر تخفيض مصاريف القسم التجهيزي بالمدرسة الكبرى الى ستة جنيهات عن السنة الاولى و٧ جنيهات عن السنة الثانية و٨ جنيهات عن السنتين الثالثة والرابعة بعد ٨ جنيهات عن الاولى والثانية و١٠ جنيهات عن الثالثة والرابعة هذا كان فاتحة الخلاف

ثم أخذ المجلس يصدر قراراته بغير استشارة غبطة البطريرك في الامور المهمة وخاصة في الامور المالية التي تحتاج الى دربة وحكمة حبر جليل وشيخ تقي نبيل عركته الايام وحنكته التجارب .فمن ذلك أن المجلس قرر دفع الف جنيه للجامعة المصرية مع عدم وجود مال بخزينة البطريكخانة ثم قرر مشترى أطيان من مرقس أفندي فهمي المحامي لذمة البطريكخانة بمبلغ إثني عشر الف جنيه وهو مبلغ لا يستهان به لو دفعته البطريكخانة لوقعت في هوة العسر المالي الشديد من كل بد .وزد على ذلك فان الاطيان

المذكورة لاتستحق هذا المبلغ فهذان القراران كانا دليلين على ان المجلس أصبح لايكترث برأي غبطته ولايحترم له مشورة مع انه صاحب الدار وصاحب الدار أدرى بما فيها. وكل عاقل في الامة رأى ان هذين القرارين دليلان ساطعان على عدم حكمة المجلس وبعده عن الصواب وعدم مراعاته الظروف المالية

فاظهر غبطته من جهة رغبته في العدول عن هذين القرارين وعطل تنفيذهما واصر المجلس من الجهة الأخرى على رأيه فتفاقم الخلاف وتعاظم الجفاء وانضم الى غبطة البطريرك كافة عقلاء الامة ووجهاؤها وفي مقدمتهم بطرس باشا غالي الذي صرح امام ملأ من أرباب المجلس وغيرهم ان المجلس لاحق له في هذين القرارين. وأخذ كثيرون يعضدون غبطته في وجوب الاصرار على عدم تنفيذهما وأرسل بعض الاعيان من الوجه البحري تقارير مسهبة يبرهنون فيها ان أطيان مرقس أفندي فهمي المراد بيعها للبطريكخانة لاتساوي ربع القيمة التي قررها المجلس لشتراها. وفضلاً عن ذلك فان قرار أعضاء المجلس على مشترى أطيان هو خروج عن الدائرة المرسومة لهم في اللائحة ذاتها لانها لاتفوض لهم الا مجرد أدارة الاوقاف وانماء موارادها بالتصليح والتحسين ووضع النظامات المخصوصة لضبط حساباتها وحفظ زوائد إيرادها لاصولها بغير اخلال بشروط الواقفين فكان يجب عليهم ان يتأملوا في اختصاصاتهم ولا يتجاوزوا حدودهم ويختلسوا حقوق غبطة البطريرك الذي هو الناظر الحقيقي والمتحدث الوحيد على جميع أوقاف الامة القبطية على اختلاف أنواعها. ولذلك كان قرار مشترى الاطيان المذكورة مجلبة لملامة الناس كافة لارباب المجلس الذين

أغلبهم من رجال القانون وحماة العدالة وكان المأمول انهم لا يرتكبون خطأً واضحاً كهذا أو على الاقل لا يصرون على تنفيذ خطأهم بعد أن وضح لهم وزالت عنه الغشاوة وعنفهم عليه الكثيرون لان الرجوع الى الصواب فضيلة يشكر المرء عليها أما الاصرار على الخطأ فهو بمثابة من يطفيء النيران بان يصب عليها كبريتاً وزيتاً ويضيف عليها هشيماً وحطباً ويساط عليها العواصف والريح الهوجاء

ثم أضاف المجلس الى هذين القرارين قراراً ثالثاً فزاد الطين بلة والطنبور نغمة وذلك انه قرر صرف نفقات الذين انتدبهم من أعضائه للذهاب الى القدس الشريف لاجل عمل التدابير التي من شأنها اعادة المصبنة الى الطائفة القبطية من يد مغتصبها مع انهم كانوا قرروا في مبدأ الامر ان هذا السفر يكون على نفقة المنتدبين خاصة واعتمد حضرة مراقب البطريكخانة صرف هذه النفقات اليهم بدون استئذان غبطة البطريرك حسب القانون المرعي والحكم الشرعي في مثل هذه الاحوال فاستاء غبطته من هذه الفوضى المتناهية وامر أن لا يعتمد صرف شيء في المستقبل الا بامره

فازداد بعض اعضاء المجلس هيجاناً ونشر واحد منهم خطاباً مفتوحاً في جريدة الاهرام جد فيه اعمال المجلس وخاصة القرار الذي يقضي بشترى الاطيان واوهم الامة أنها صفقة رابحة جداً للاوقاف وان غبطة البطريرك غير مصيب في تعطيل ذلك القرار بصرف النظر عن كون نفاذه يوقع البطريكخانه في مركز مالي حرج وبصرف النظر عن كون تقرير البيع والشراء ليس من شؤون المجلس كما اوضحنا

ولو اقتصر المجلس على مثل هذه القرارات وترك نفاذها لظروف

الزمان لهان الامر ولم يتجسم الخلاف ولكن كما ان الفرد اذا اضطرب وتهيج تكون اعماله كلها سقطات وغلطات كذلك الجماعة اذا تهيجت فانها لا تأتي من الاعمال الا المضحكات المبكيات تأمل رعاك الله في القرارات الآتية واحكم هل مثل هذا العمل الذي كله خط وشطط مما ينتظر من رجال هم نخبة الامة وصفوة اعيانها

اجتمع المجلس يوم ٩ من شهر اكتوبر سنة ١٩٠٨ وقرر

(اولاً) ان يتولى المجلس ادارة جميع الشؤون القبطية فيستولي على اوقافها وكنائسها ومدارسها وجمعياتها ومكاتبها واديرتها ويتصرف فيها كيف شاء بيعاً وشراءً وانماء وتحسيناً وتعديلاً وتحويراً وصرفاً وقبضاً ورفتاً وتعييناً ومنحاً وحرماناً وبالاجمال يدير كل الامور بما فيها ديوان البطريكخانة ولا بأس من انشاء ادارة عامة خارج دائرة البطريكخانة تجمع هذه المصالح حتى اذا عارض غبطة البطريرك في ذلك يكون المجلس مستعداً لمقاضاته امام المحاكم او امام سلطة اخرى توصلاً الى سحب كل ادارة من يد غبطته

(ثانياً) وبعد ان قرروا ذلك بردت حدتهم قليلا فتمثلت امامهم الصعوبات والاهوال التي تصادفهم لدى تنفيذ مثل هذا القرار الغريب فاصدروا القرار الثاني وهو : انه قبل البدء في تنفيذ القرار الاول تتعين لجنة من خمسة اعضاء لمقابلة كبير الامة اي بطرس باشا غالي واستطلاع رأيه فيما اذا كان هذا الامر مستطاعاً ام لا بحيث اذا وجدوا حائلاً بينهم وبين ما يريدون تنحوا عن مراكزهم واستقالوا من المجلس

(ثالثاً) نشر خطاب مفتوح في الصحف لاقناع الامة القبطية بحسن

تصرف المجلس في مسئلة الاطيان التي اوجبت كل هذه القلاقل

فكانت هذه القرارات البعيدة عن الصواب الخارجة عن حد اللياقة سبباً في زيادة العراقيل وتوسيع هوة الخلف وتفاقم الخطب الى درجة اقلقت البال وجعلت سيدنا البطريرك يصر على المطالبة بوضع حد لتعديات المجلس على حقوق غبطته الواضحة كوضوح الشمس في رائعة النهار

وبعد بضعة أيام سكن هيجان المجلس ورأوا انهم اخطأوا في تسرعهم في تقرير أمور ليست من شؤونهم فقرروا انتداب وفد مؤلف من ثلاثة أعضاء منهم وهم حضرات يوسف بك سليمان وجرجس بك انطون ومرقس بك حنا المحامي للتشرف بمقابلة غبطة سيدنا البطريرك لاسترضائه وازالة ما في نفسه من جهة المجلس وتبليغه ان المجلس مستعد الى التنازل عن قضية مشترى الاطيان املاً في أن غبطته يسير مع المجلس بالاتحاد ولا يؤخر تنفيذ قراراته فلقيهم غبطته بالتجلة والاحترام فعرضوا عليه ما اتوا من اجله والتمسوا منه أن يعود الى رضائه الاول عن المجلس وتأييد اعماله فاجابهم انه يغار على مالية البطريكخانة ويحب أن تظل في نمو وتقدم مستمر قائلاً ان الاموال هي الركن الاكبر في تقدم احوال الطائفة فاذا لم تكن المالية متحسنة يتعذر تنفيذ المشروعات النافعة وبما ان الاموال لا تجمع عادة الا بمشقة فيجب ان يكون صرفها بالتدقيق والحساب ثم قال انه بود من كل قلبه ان يكون الاتفاق سائداً ما بينه وبين افراد المجلس وان يؤيد اعماله بكل ما في طاقته ولا يميل الى تعطيل شيء من قراراته أو عرقلة عمل من أعماله وغاية ما طلبه ويطلبه انه لما كانت صحته وقواه لا تمكنه من حضور الجلسات فيكون من الصواب والحكمة ان يسأله المجلس رأيه في المسائل المهمة قبل

عرضها على الجلسة

فما انتشر هذا الخبر السار حتى قابله الاغتباط كافة بالترحيب والتأهيل مؤملين ازالة اسباب الخلاف ودوام الائتلاف وخصوصاً وقد اعقبه مرقس أفندي فهمي بنشر عبارة مفادها انه تنازل عن مسئلة بيع أطيان أخيه للبطريكخانة فانه بذلك ساعد على اعادة مياه الصفاء والاتحاد الى مجاريها

تعشمنا ذلك ولكن خاب العشم وحبطت الآمال وانقسم المجلس على ذاته فقرقة منه رات وجوب حل المجلس بواسطة استعفاء بعض اعضائه واعادة انتخابه من جديد والفرقة الثانية رأت ان هذه الطريقة خطر على المجلس والواجب اتباع طرق المسالمة واللين والحكمة والتروي والفرقة الثالثة رأت الاصرار على ما قرره المجلس أولا من حيث الاستئثار بكل انواع السلطنة دون غبطة البطريرك وكان المجلس كلما اجتمع يقضي جلساته في التشاحن والتدابر بدلاً من ان يهتم لانجاز مالديه من القضايا وفي مشاحنات وجدال عنيف وضجة كبرى بدلاً من التروى والرصانة

وبينما المجلس منعقد في يوم الاثنين الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ واذا بحضرة سيداروس افندي بشاره مراقب البطريكخانة دخل منفعلاً وطلب من المجلس ان يحدد له اختصاصاته ويعين له حقوق وظيفته لانه اصبح مسلوب السلطة وطلب ان يعقد له كونتراتو بمدة معلومة لخدمته في البطريكخانة . فاخذ اعضاء المجلس يتباحثون في هذين الطلبين ولكن مناقشاتهم جرتهم الى الخلاف وارجأوا الفصل في هذين الطلبين الى جلسة اخرى ولكن غبطة البطريرك تدارك الامر وخشي ان المجلس يقرر عقد كونتراتو لحضرة المراقب بدون اخذ رأي غبطته مع العلم بان البطريكخانة

في غنى عن هذه الوظيفة فاصدر امره في يوم الثلاثاء ٣ نوفمبر سنة ١٩٠٨ لحضرة المراقب باقالته من وظيفته وتعيين ارمانيوس بك حنا بدلاً منه وبذلك عاد الموقف بين المجلس وغبطته الى خطورته الاولى وتعقد الخلاف تعقيداً جديداً واصبحت الحال اشد مما كانت عليه فبدلاً من ان ينصاع المجلس لهذا العمل المبني على الحكمة اجتمعوا في يوم الجمعه ١١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ واقروا على بقاء ارمانيوس بك بصفة سكرتير خصوصي لغبطة سيدنا البطريرك مع تحريم اشرافه او تداخله في اعمال الديوان واقروا ايضاً على عدم اعتماد رفت سيداروس افندي بشاره . اصدروا هذين القرارين ولم يفكروا قليلاً في عاقبتهما ولا ماينشأ منهما من زيادة اضرام نار الخلاف ولا من تناقضهما الواضح

وقد انبنى على هذين القرارين ان عشرة من اعضاء المجس رفعوا استقالتهم بصفة رسمية وطلبوا من بقية الاعضاء اما العدول عن ذينك القرارين والانصياع لرغائب غبطة البطريرك الابوية الصالحة واما قبول استعفاءهم والشروع في تجديد الانتخاب طبقاً لنص اللائحة الذي يقضي بانه اذا استقال مثل هذا العدد دفعة واحدة ينبغي حل المجلس برمته. واوضح الاعضاء المستقيلون انهم لما نظروا ان الاعضاء الآخرين الذين كانوا يرغبون في بيع الاطيان للبطريركخانه رغم انفهما يحاولون على الدوام ان يظهروا في كل مسئلة بمظهر الانتقام والتشفي فضلوا الاستقالة محتجين بصراحة على تصرفات زملائهم المشار اليهم اولى من ضياع اثمن شيء عندهم وهو ثقة الأمة باشخاصهم وفراراً من الاشتراك في وضع قرارات صادرة لمجرد الانتقام ولعدم امكان تنفيذها

فاخذ بقية الاعضاء الذين لم يستقيلوا يبذلون قصارى جهدهم في تكبير ابعاد الخلاف وتصعيب الوصول الى طريقة لسد فوهة الشقاق وساعدهم على ذلك الطريق الوعر والمسلك الذي كله شوك وحسك جريدة مصر فانها خصصت أعمدتها لتحبيذ أعمالهم وتقديم البخور لذواتهم واظهارهم بمظهر المصلحين الكبار المنزهين عن الاغراض وحضتهم على ان يتشددوا ما استطاعوا ويخلقوا العراقيل والعثرات في سبيل الساعين الى السلام والاتحاد بكل مافي طاقتهم وتحثهم على أعمال هي بالصبيان اولى منها بالرجال .

وفي يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠٨ ذهب أعضاء المجلس الى غبطة البطريرك فرحب بهم فطلبوا منه أن يصفح عما جرى وان يظهر لهم رضاءه على زوال كل خلاف في وسعهم فقابلهم بكلمات الانعطاف والحنو فخرجوا من لدنه وذهبوا الى قاعة جلساتهم لمباشرة أعمالهم كالعادة فوجدوا القاعة موصدة الابواب فطلبوا مفتاحها فجاءهم ورسول من قبل غبطته يدعوهم اليه فندبوا اثنين من بينهم وهما حضرتا امين بك غالي وساويرس بك مخائيل فابلغا غبطته انهم يريدون عقد جلستهم لان الاعضاء المستقيلين قد سحبوا استقالتهم وتصالح الجميع معاً فقال لهما ان هذه الاستعفاءات تقدمت لي بصفة رسمية وقد قبلتها منهم ولم يعودوا يملكون حق اعادتها فردا عليه بان هذه الاستعفاءات يجب ان تنظر في هيئة المجلس ليصدر في شأنها قراراً رسمياً فاجابهما بان المجلس أصبح منحلاً لان عدد الذين استقالوا يجعل الهيئة غير قانونية ومع ذلك فاني لا اسمح بعقد جلسات المجلس الا بعد بان تعين حدودي وحدودكم وتفرز حقوقي من حقوقكم مشيراً بذلك الى

وجوب انفاذ الاتفاق المحرر في ٢١ مسرى سنة ١٦٠٨ اي من نحو ستة عشرة سنة وورد ذكره في الامر الخديوي في ١٧ يونيو سنة ١٨٩٣ فعاد العضوان المشار اليهما الى اخوانهم واخبروهم بما كان فانصرفوا واستغاثوا بحكمة المرحوم بطرس باشا غالي فقصد الدار البطريركية بعد ظهر يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٠٨ وتقابل مع غبطة سيدنا البطريرك فدار الحديث بينهما على الاتفاق الذي اشرنا اليه وضرورة الاعتراف به رسمياً فقال بطرس باشا لا حاجة لذلك مادام ان هذا الاعتراف قد حصل سابقاً في الامر العالي الصادر بتشكيل اللجنة الملية الماضية وانه سيبقى غبطته مهيمناً على الديوان فلا يحدث فيه امر الا باطلاعه وتصديقه مع تأييد امره الصادر باقالة المراقب واستمرار وضع المالية في يده وتحت تصرفه وان يكتفى بجعل الجلسات قاصرة على الاثني عشر عضواً دون النواب الا في حالة غياب احد الاعضاء وانه لعدم الوقوع في خلاف آخر بينه وبين المجلس ستعرض عليه من الآن المسائل المهمة لاخذ رأيه فيها قبل نظرها بالجلسة . وبناء على هذه الشروط قبل غبطته اعادة دفاتر واوراق المجلس الى مكانها وجعل قاعات المجلس مستعدة لاجتماعاته كما كانت ورد الاستعفاءات لمقدميها والسماح للمجلس بعودته الى مباشرة اعماله

ولما كان العاقل من اعتبر بالحوادث خلنا أن أعضاء المجلس يعتبرون بما حدث ويضعون نصب عيونهم ان اختلافهم مرة أخرى وعدم استرضائهم ذلك الشيخ الوقور وعدم سيرهم على قاعدة الروية والحزم والعدل والبعد عن المخاطرة بالرأي والتسرع في الحكم وعدم تحليهم بالاخلاص والولاء لقداسته وعدم ابتعادهم عن كل الاسباب الموجبة للتنفير والجفاء مما يجعلهم كجسم

مقطوع الرأس وأي جسم يعيش من غير رأس الا الاجسام الجامدة التي لا تحس ولا تفتكر ولا تعي ولا تدّكر. لكننا كنا كمن يتطلب الامطار من غير السحاب او من يتطلب النار من الماء او يجري وراء السراب. فانهم لم يعقدوا الجلسة الاولى بعد تسوية الخلاف بواسطة بطرس باشا حتى عادوا الى الاختلاف والتطاحن والتنابذ والتشاحن. ليس من أجل التباين في الرأي من جهة الاستئثار بكل شؤون البطريكخانة والتعلق بقرار مشترى الاطيان بل من جهة رياسة المجلس فقد سعت فرقة منهم باعطاء الرياسة لزيد وذهبت الاخرى الى تسليمها الى عبيد وضاعت مصلحة الامة مابين الفرقتين

فرأى بطرس باشا غالي انه لتسوية الخلاف هذه المرة ايضاً يلزم العمل بطريقة ترضي الطرفين وهي استصدار امر الحكومة الرسمي باعتماد احد رجال الاكليروس نائباً عن غبطة البطريرك في رياسة جلسات المجلس حال غيابه وذلك لكي تكون سلطة البطريرك ممثلة في المجلس تم تمثيل ويبقى التفاهم موجوداً بين المجلس وبين غبطته ويزول انقسام المجلس على ذاته من جراء تزاحمهم على الرياسة

وفي ١٠ يناير سنة ١٩٠٩ صدر الامر العالي القاضي بتعديل المادتين (٣و٤) من لائحة ترتيب واختصاص المجلس وهما الخاصتان بتعيين من ينتدبه غبطة البطريرك رئيساً للمجلس الملي وهذا نصها بالتعديل

المادة الثالثة — يرأس المجلس البطريرك أو من ينتدبه من رجال الاكليروس

المادة الرابعة — ينتخب المجلس احد أعضائه وكيلاً يرأسه في حال غيابه أو حصول عذر للبطريرك ولمندوبه ويسري مفعول هذا التعديل

من ابتداء اليوم

وبناءً على هذا الامر العالي انتدب غبطة البطريرك حضرة الأب الفاضل التقي الورع والعالم المتضلع القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة الكاتدرائية الكبرى رئيساً لجلسات المجلس الملي فقام بهذه الوظيفة خير قيام فلم يعجب هذا الحل بعض أعضاء المجلس فظلوا غاضبين عاملين على زرع الاشواك والمعاثر وفتحت جريدة مصر اعمدتها لكل من يريدان يكتب المقالات ويشحنها بالفاظ الغلظة والقحة والفظاظة والمطاعن الشخصية والتجريحات الصارمة والمقاومات العنيفة والقذائف والمثالب والندب والصياح ضد رجال الاكليروس ووصفهم بانهم يحبون الاستبداد بالسلطة وانهم سلبوا مراكز لم تخلق لهم وان افواههم سموماً قاتلة وان في ايديهم سهاماً مميتة هائلة ويذيعون ان غبطة البطريرك عامل على حل المجلس والقضاء على آمال الطائفة فيه . يكتبون ذلك وينشرونه على صفحات جريدة مصر وهم يعلمون وجميع الناس تعلم انهم يكذبون على الله ويغالطون انفسهم ويغالطون الناس وأخذ البعض الآخر ينشر مقالات طويلة أخرى بجريدة مصر أيضاً يتخيل من يقرأها ان اشخاص اعضاء المجلس الملي العام عبارة عن آلهة وان مقاماتهم مقدسة لايصح انتهاك حرمتها بقول ولا باشارة وان أعمالهم معصومة من الزلل بحيث انه لايجوز ذكرها الا بغاية الخضوع والاحترام والايمان وان كل مايقررونه يجب ان ينفذ في الحال وان كل فرد من الاكليروس ومن الشعب يجب أن يقول عند كل اشارة تصدر منهم (تكلم يارب فان عبدك سامع) ومن لم يقل ذلك اعتبر كافراً بعصمتهم وغادراً وغامطاً لنعمتهم وغير مطيع لسلطتهم وبالتالي عاملاً على تقويض

أركان المجلس.

وطفق الوطن ينشر المقالات الرائقة والحكم العالية والنصائح الغالية لتسكين تلك العواصف العاصفة والزوابع الهائجة تحت عنوان (العبرة تقينا العثرة) وساعدته على ذلك مجلة الحق ببعض مقالات وان كانت صغيرة الا انها كانت باستحسان العقلاء جديرة . ولكن ذهب كل ذلك ادراج الرياح وكنا كمن يصرخ في واد اوينفخ في رماد . والسبب في ذلك طبيعي وهو ان النفوس متى تشبعت بالهياج والثورة تكون بعيدة عن التأثير بالنصيحة الصادقة وتظل هكذا ثائرة جامحة نافرة هائمة في بيداء الطيش والتهور والشطط والغرور الى ان تنفث مافي جوفها من الحمم المصهور والسخائم المضطرمة مضحية على مذبح اغراضها الشخصية المسائل العمومية . وسوف نأتيك على نتيجة هذه الثوره العلمية التي اضرمتها جريدة مصر بمقالاتها بعد ذكر رحلة قداسة سيدنا البطريرك بالصعيد والاقطار السودانية للمرة الثانية .

الرحلة البطريركية الثانية

على قطار الاكبريس الذي قام في منتصف الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين ٢٥ يناير سنة ١٩٠٩ غادر العاصمة غبطة البابا المعظم الانبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية قاصداً الى امهات مدن الوجه القبلي فالقطر السوداني لكي يتفقد ابناء كنيسته ويتعهد شؤون رعيته ثم لكي يدشن كنيسة الخرطوم التي كانت له اليد البيضاء في تشييدها وقبل ان يحين وقت سفر القطار غص رصيف المحطة بمئات من الآباء الروحانيين يتقدمهم بعض المطارنة والاساقفة الذين قدموا الى العاصمة لتادية مراسم الوداع وعدد لا يحصى من اعيان الطائفة وادبائها واطبائها وخيرة المهذبين فيها ونفر من اعضاء المجلس الملي العام وبعض المجالس الفرعية وقد اتوا كلهم ليقوموا بواجب يفرضه عليهم حق البنوة والرعاية فلما حان الموعد هتفوا جميعهم بالدعاء لغبطته فباركهم وشكر لهم اخلاصهم في الولاء اما الذين سافروا بمعيته فهم حضرات مرقس بك سميكه ووصف بك غالي وجندي بك ابراهيم وحبيب افندي جرجس وميناأ فندي جرجس وعدد من آلاباء الكهنة

زيارة بني سويف : —

ما ازف موعد وصول القطار الذي يقل غبطة البطريرك ورجال معيته حتى امتلأ رصيف محطة بني سويف بالآباء الروحيين وفي مقدمتهم اصحاب النيافة مطران بني سويف واسقف دير انبا انطونيوس واسقف دير انبا بولا وجمهور من الكهنة والشمامسة بملابسهم الرسمية والجم الغفير من الاعيان والذوات والموظفين واصطفت ثلة من جنود البوليس على الرصيف

بقيادة احد الضباط فلما وصل القطار هتف المستقبلون قائلين (ليعش البطريرك) ثم تقدم الجميع ولثموا راحتيه وكانت عربة فخيمة معدة لغبطته فركبها مع نيافة المطران واحاط بها عدد من فرسان البوليس وركب الباقون العربات المعدة لهم حيث ذهبوا جميعاً الى دار المطرانية التي كانت مزدانة بالاعلام فولجها بين نشيد الترحاب وترنيم التلامذة وبعد ان استراح قليلاً تيمم الى الكنيسة الجديدة واقام فيها صلاة الشكر

وبعد الساعة الرابعة بعد الظهر اقبل اعيان المدينة واكابرها من جميع العناصر وحكام المديرية لتهنئة غبطته بسلامة الوصول وفي خلال ذلك وقف تلاميذ المدرسة القبطية في فناء الدار المطرانية ومثلوا امام غبطته بعض الحركات الجمبازية فسر من رشاقتهم ونظامهم ونظافتهم وكانوا يصيحون من آونة لأخرى بالهتاف لغبطته ولسمو الخديوي المعظم وفي النهاية القى حضرة ناظر المدرسة خطاباً انيقاً رحب فيه بالضيوف الكرام فقوبل عليه بالتصفيق المتواتر

ثم زار بعد ذلك غبطته حضرة السيدة المحسنة حرم المرحوم غبريال أفندي لطف الله وهي من فضليات السيدات القبطيات في بني سويف ومن اسخاهن يداً واكثرهن براً بالفقراء والبائسين وقد تبرعت اخيراً بمبلغ طائل لبناء الكنيسة الجديدة فطيب قلبها بكلمات العزاء الروحي لمناسبة فقد المرحومة شقيقتها ودعا لها بالجزاء والمثوبة الصالحة لحسناتها

هذا وقد انتهز غبطة فرصة اجتماع اعيان الاقباط بحضرته فخثهم

على اظهار آيات الكرم والعطاء المساعدة في اتمام الكنيسة ولكي يكون لهم قدوة حسنة في هذا السبيل تبرع بمبلغ طائل فقوبل تبرعه بالشكر والدعاء

ومن دلائل شفقة غبطته انه امر بارسال المنشور البطريركي الآتي

«لحضرات اصحاب النيافة المحترمين الآباء المطارنة والاساقفة وباقي رجال الاكليروس بالمنيا وديروط ودير المحرق ومنفلوط واسيوط وابي تيج وسوهاج وجرجا وقنا والاقصر واصوان

«بعد القبلة الرسولية والمصافحة الاخوية واهدائكم السلام الروحي نسأله تعالى ان تكونوا عموماً بكمال الصحة والرفاهية. ان سرورنا العظيم بقرب مشاهدتكم انتم وحضرات اولادنا المباركين الكهنة والاراخنة بجهتكم. وحيث اننا لا نود ان نكلف اولادنا باقامة شيء من الزينات لاننا واثقون من محبتهم واخلاصهم لنا مما لا حاجة معه الى ذلك فنرجوكم تفهيمهم بان هذه هي رغبتنا مع اهدائهم سلامنا مقروناً بالبركة الرسولية وصالح الدعاء ونعمة الرب يسوع المسيح تشمل جميعنا وله المجد دائماً»

ثم غادر غبطة البطريرك ورجال معيته مدينة بني سويف قاصداً الى المنيا فودعه على محطتها اكابر المدينة وعيون اقباط ورجال اكليروسها وكل ذي حيثية ومقام فيها واظهروا لغبطته من دلائل اخلاصهم ومحبتهم ما جعله يثني على عواطفهم الشريفة ولما تحرك القطار شيعوه بقلوبهم وزودوه بخالص ادعيتهم. وقبل ان يبارح غبطته المدينة المشار اليها تفضل وابلغ نيافة المطران الانبا ايساك تشكراته القلبية ورغبته الخالصة في سرعة اتمام بناء

الكنيسة بالخطاب الآتي

امتلأ قلبنا سروراً بزيارتكم فنشكركم ونشكر ابناءنا على ما لقيناه من الاحتفاء وقد فرحنا للتقدم الذي شاهدناه في شؤون الشعب والهمة المبذولة لبناء الكنيسة ولكننا اسفنا لتصادف غياب بعض اولادنا المباركين اعيان الطائفة لاننا كنا نود بالاتحاد معهم ان نفتح اكتتاباً نهائياً لكي نجمع مبلغاً يكفي لاتمام الكنيسة حتى عند عودتنا ان شاء الله من الاقطار السودانية نحتفل بتكريسها فنرجوكم اذاً ان تشكلوا اللجنة من حضرات الاعيان وتسرعوا في جمع المال اللازم لهذا الغرض ولنا أمل في غيرتهم ان يتم ما نريده قبل رجوعنا حتى لدى عودتنا يكمل فرحنا والرب يوفقكم في النجاح التام وله الشكر

زيارة المنيا :—

وما حان وقت وصول القطار الميمون حتى كانت المحطة مكتظة بالخلائق التي تموج في ساحتها وارصفتها العديدة وقد وقف تلاميذ المدرسة القبطية على افريز المحطة صفوفاً وخلفهم جم غفير من الخلق واصطف المستقبلون من الكبراء وجميع الموظفين ووكلاء القناصل والبنوك يتقدمهم سعادة وكيل المديرية ولفيف من الاجانب وحضرة النشيط مأمور المركز. ووقفت ثلة من البوليس على الصفين لحفظ النظام وادا السلام وكان المتفرجون الوفا فوق الكبري وفي ساحات المحطة ولما اقبل القطار نزل غبطته مع حاشيته وعندها تألب القوم للثم يدي غبطة البابا فبارکهم وصاح التلاميذ بالدعاء لسمو الخديوي ثلاثاً ولغبطته وخرج قداسته بين الهتاف والتصفيق وركب عربة فاخرة وعلى يساره مطران بني سويف وأمامه انبا توماس مطران المنيا والتف حول

العربة كوكبة من الفرسان ثم تبعته عربات المستقبلين والمهنئين الى دار المطرانيـة التي كانت في ابهى زينـة وافخر مهرجان ينبيء باخلاص ومحبة المنياويين لراعيهم الجليل ويدل على سلامة ذوقهم وكمال آدابهم وما استقر بهم المقام في الردهة الكبرى حتى رتل الشمامسة نشيداً شجياً قوبل بالتصفيق ومن ثم وقف القس مرقص والقى خطبة نالت مزيد الاستحسان واعقبه حضرة الفـاضل تادرس أفندي جورجي سكرتير النيابة والقى خطاب ترحيب دلّ على بلاغتـه واخلاصه ثم قام حضرة صـاحب الوطن فشكر المنياويين حسن استقبالهم وجميل انعطافهم لغبطة البابا المعظم وطلب دوام السلام والمحبة وتلاه حبيب أفندي جرجس الشماس وشكر المستقبلين على ولائهم داعياً بحفظ الذات الفخيمة الخـديوية والحضرة البطريركيـة وفي الساعة الرابعة بعد الظهر زار غبطته الكنيسة ورفع صلاة الشكر لله ثم القى حبيب أفندي الشماس عظـة دينية وبارك غبطتـه الجميع وعاد الى المطرانية وعندئذ وصل سعادة المدير وحضرات وكيل المديرية ووكيل النيابة وسعادة الانبا مكسيموس صدفاوي النائب الرسولي للاقباط الكاثوليك وكبار الموظفين للسلام عليه وفي المساء أنيرت الزينة التي كانت ممتدة على ارجاء المطرانية والشوارع ولا تسل عن فرح وسرور المنياويين على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم مما كان يظهر على سيماء وجوههم عند مقابلته للسلام عليه

هذا وقد ورد على غبطة البطريرك وهو في المنيا التلغراف الآتي من سعادة حاكم السودان العام وكله ادلة على سمو آدابه الملوكية وهذه صورته

غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس .

بمناسبة زيارتكم للسودان قريباً نرحب بغبطتكم ونتمنى لكم سفراً

سعيداً واذا تأخر وصول غبطتكم الى اصوان عن ١٥ فبراير نؤمل افادتنا وكذلك عن كل مايلزم رافقتكم العناية

ونجت

فاسرع غبطة البطريرك الى ارسال هذا الرد

سعادتلو افندم حاكم السودان العام وسردار الجيش المصري

سررنا جداً بتلغراف سعادتكم فنشكركم على هذه العناية ونطلب من الله ان يبارك كل اعمالكم ويحفظكم وعائلتكم في غاية الصحة والرفاهية وعند اقترابنا من اصوان نخبر سعادتكم تلغرافياً عن يوم وصولنا

ثم زار غبطة البطريرك في اليوم الثاني ومعه رجال معيته في موكب حافل مدرستي الاقباط للبنين والبنات ومدرستي الانجيليين ايضاً فاستقبل بمزيد الاجلال وبعد ان تفقدها ودع بما يليق بمقامه من التكريم ثم زار سعادة المدير في ديوان المديرية وحضرة المأمور في ديوان المركز ومنزل سعادة السري الأمثل عمر بك سلطان وحضرتي وكيل المديرية ووكيل النيابة في منزليهما فكان يقابل في كل منها بالحفاوة والتعظيم وقد ابدى غبطته مزيد ارتياحه وامتنانه من حضرات مأمور المركز ومعاون البوليس وطه أفندي حمدي الملاحظ الذين أظهروا عناية فائقة واهتماماً عظيماً باستقبال غبطته

وبعد ذلك قصد غبطته وبصحبته حضرتا مرقس بك سميكه وجندي بك ابرهيم وحضرات سعيد بك عبد المسيح وصاروفيم بك مينا عبيد وحنا بك الصبوغي وامين أفندي ابرهيم ديوان المديرية فردوا الزيارة لسعادة المدير وعزتلو وكيل المديرية وحضرة نصار بك وكيل النيابة ثم

عائلة عمر بك سلطان ولما مر امام المركز خرج حضرة الشاب الذكي المأمور فشكره غبطته على فرط ادبه وكماله

وقد قوبل غبطته ومن معه في كل هذه الزيارات بما يليق بمقاماتهم من التجلة والاحترام

ثم ناب عن غبطته نيافة مطران المنيا وحضرات مرقس بك سميكه وجندي بك ابرهيم فردوا الزيارة لسعادة الانبا مكسيموس صدفاوي النائب البطريركي وحضرة حسن بك ابوشادي عمدة المدينة وبقية الاعيان وكان ذلك عند الظهر تماماً حيث جاء موعد قيامه من المنيا ولا تسل ساعتئذ عن الجموع التي ازدحمت داخل المطرانية وخارجها وبعد هنيهة خرج الموكب يتقدمه احد فرسان البوليس فعربة الشمامسة فعربة غبطة البابا وعن يساره نيافة مطران المنيا وحولها كوكبة من السواري وتبعتها عربات لا يحصى الطرف آخرها تقل رجال المعية البطريركية ولفيف الاعيان ومر هذا الموكب بين صفين متقابلين من تلامذة المدرسة الانجيلية الى ان وصل بجلاله الى المحطة وهناك ازدحمت المناكب بالمناكب فلما اقبل قطار الاكسبريس واستقله غبطة البطريرك صاح التلاميذ يحيا الخديوي يحيا البطريرك ثلاثاً ثم سافر على الطائر الميمون الى منفلوط ومعه بعض اعيان المنيا مودعين

ولما وصل القطار الى محطة الروضه وجدنا هناك الشعب القبطي برمته وفي مقدمته الاباء الكهنة والتلامذة وقد اقيمت زينة باهرة فشكرهم البابا على اخلاصهم وفي محطة دير روط وجدنا نيافة الانبا ساويرس مطران صنبو مع لفيف من الشعب وبعد ان قدموا المرطبات استقل نيافته معنا القطار

زيارة منفلوط

ولما وصلنا مدينة منفلوط وجدنا فيها اصحاب النيافة الآباء المحترمين اسقف دير المحرق واسقف كرسي منفلوط وجمع كبير من الاعيان والذوات وتلاميذ المدرسة القبطية الذين كانوا صفوفاً فركب غبطة البابا العربة محاطاً بالجنود السواري وسار الموكب الى دار الاسقفية التي زينت باوفر الزينات وفي منتصف الساعة التاسعة من اليوم التالي لوصولنا قصد غبطة البابا مع حاشيته واعيان الجهات المجاورة الى الكنيسة الجديدة التي اهتم حضرات الوجهاء الخواجه فلتس نخله واخوانه في أنشائها فلما دخلها وكانت غاصة بالناس هتفوا جميعاً ليعش البابا ثم صلى وبارك الجميع ووقف حضرة حبيب أفندي جرجس الشماس واظهر فضل الذين سعوا في انشاء الكنيسة ودور العبادة لانها هي الموصلة لتهذيب الاخلاق وقال ان غبطة البابا الذي من اخص امياله بث الفضائل الدينية في افئدة ابنائه يشكر للذين مدوا يد المساعدة الى هذا العمل وبالاخص صاحبي النيافة اسقفي المحرق ومنفلوط ثم خرج غبطته من هناك بموكبه الى مدرسة الاقباط الكائنة في مكان رحب طلق الهواء حسن الموقع واستقبله التلاميذ الذين كانوا صفوفاً وهتفوا قائلين فليعش البابا وبعدئذ تفقد غرف التدريس فالقى احد التلامذة خطاباً جميلاً ثم قام حضرة حبيب أفندي جرجس واطرى همم الذين اسسوا هذه المدرسة الجديدة وقال ان كل شيء جديد في منفلوط دليل على تجدد الهمم وحث الشعب على فتح دور العلم وقد تعهد نيافة اسقف المحرق بان يسعى في شراء قطعة ارض يبنى فيها مكان لهذه المدرسة توسيعاً لادارتها فشكره الجميع وانصرف البابا بالهتاف وفي الساعة

الثالثة ركب غبطة البابا في موكب باهر قاصداً منزل حضرة حسن بك يونس لزيارته ومن هناك قصد سراي حضرة السري الوجيه حنفي بك الترزي من اعيان منفلوط فاستقبل بما يليق بمقامه وفي الساعة الثالثة والدقيقة ٨ استقل القطار الى اسيوط وفد رافقه وقد الى هناك من اعيان منفلوط لتوديعه

زيارة اسيوط : —

ولما وصل القطار الى اسيوط قبل الساعة الرابعة حتى كانت المحطة غاصة بجماهير المستقبلين من الاعيان والذوات ووكلا القناصل وموظفي البنوك وعلية الاجانب وفي مقدمتهم سعادة وكيل المديرية والحكمدار ومعاون البوليس وشرذمة من الجند مما لا يقل عن الالفي نسمة فركب عربة وعلى يساره نيافة اسقف المحرق تحيط بها كوكبة من السواري وتبعة الجموع في موكب من العربات التي كانت تمر بين الزينات والرايات وكان جماعة النزلاء اليونان الكرام ينثرون الرياحين والازهار كلما مر امام حوانيتهم ومنازلهم وقد كتب احد اليونانيين كلمات الترحاب على ورق صغير وكان ينثره على رؤوس واقدام المارة حتى وصلنا الى الكنيسة على هذا الترتيب والنظام فلما دخلها صلى بالقوم وقبل ان ختم الصلاة وزع بعضهم الاحتجاج الآتي

صورة احتجاج

مجتمع الاصلاح القبطي باسيوط

﴿ مقدم لغبطة البطريرك بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٠٩ ﴾

(المجتمع)

يحتج ضد تداخل الطغمة الاكليريكية في الامور المادية الدنيوية لان ذلك يخالف شؤون وظائفهم بحسب نص الاوامر الالهية والقوانين الوضعية

يحتج ضد كل عمل يؤدي الى تغيير أو تحوير في اختصاصات أعضاء المجلس الملي المؤيد بدكريتو ١٤ مايو سنة ١٨٨٣

يحتج لوجود حاشية بالبطريكخانة تغير الحقائق لغبطة البطريرك حتى حملته على معارضة طرق الاصلاح التي تصبو اليها الامة

﴿ بناءً عليه ﴾

يلتمس من غبطة السيد الأب البطريرك ان ينظر الى أمته بعين الرحمة فينيلها طلباتها الحقة لتدعو له بطول العمر

وعقب ذلك وقف أبادير أفندي حكيم امام قداسته رافعاً ذلك الاحتجاج وبعد ان لفظ خطاباً مرتجلاً سلم الورقة لغبطته فارتاع غبطته من هذه المفاجأة التي لم تسبقها اشارة ومزق الورقة وكان حاضراً هذه الحادثة مكاتب اللواء فكتب تفصيلها الى جريدته وقد آثرنا نقلها عنه لانه كتبها بصفة شاهد منزه عن الغرض قال

أمس (الذي هو يوم الخميس ٢٨ يناير سنة ١٩٠٩ وزعت في الصباح إعلانات مطبوعة صادرة من جناب الموقر مطران كرسي أسيوط يدعو

بها ابناء طائفته الى استقبال غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس الذي وصل أسيوط على قطار الساعة الثالثة والدقيقة الاربعين بعد الظهر كما نبه على موظفي مديرية اسيوط من رؤساء اقلامهم باستقبال غبطته في هذا الميعاد بالملابس الرسمية . وما وافت الساعة المحدودة حتى كان على رصيف المحطة عدد عظيم من المستقبلين يتقدمهم حضرات أصحاب العزة وكيل المديرية والحكمدار والباشكاتب ومأمور الضبط وقد كان المستقبلون يتساءلون فيما بينهم عن سبب عدم وجود حضرات كبار أعيان الطائفة القبطية باسيوط في جملة المستقبلين

اقبل القطار وقد نزل منه غبطة البطريرك وشوهد بين الذين يرافقون حضرات الاجلاء مطران كرسي المنيا ومرقس بك سميكه وصاحب جريدة الوطن وغيرهم من رجال الكنيسة فتقدم للسلام عليه من ذكرنا من المستقبلين ثم خرج من المحطة فاقلته المركبات وتبعته حاشيته الى دار المطرانية فكان في استقباله حضرة المحترم مطران أسيوط الذي تخلف عن الحضور في المحطة لمرضه وكان تلاميذ المدرسة القبطية مصطفين ومعهم استاذتهم بداخل الردهة الموصلة للكنيسة وكانت الثريات الفاخرة موقدة بالشموع فلما حل ركاب غبطة البطريرك بباب المطرانية رتلت الاناشيد من تلاميذ المدرسة الاكليريكية الذين حضروا مع غبطته وتلاميذ المدرسة القبطية باسيوط فنزل وسار بين هذه الصفوف محييالها يتقدمه الشمامسة وهو أخذ بيده يدحضرة حبيب أفندي جرجس الواعظ المشهور يتبعه حضرات المطارنة ومن ذكرنا من الذين حضروا برفقته ودخل الى الكنيسة التي كانت مكتظة بجم غفير من ابناء الطائفة قام

الهيكل وجرت الرسوم الكنائسية وبعد ان صلى جلس على كرسي وضع في صدر الهيكل ثم وقف حضرة الموقر مطران المنيا ليخطب وبينما كان الجمع مصغياً الى تلك الاناشيد والصلوات وبينما كانت الانظار متجهة الى غبطة البطريرك كان حضرة حليم أفندي لوقا أحد رؤساء الاقلام بالمديرية يوزع على الحاضرين اوراقاً ظن الناس أولاً انها أوراق تهنئة لغبطة البطريرك بمناسبة قدومه فلما ان قرأوها ظهر لهم انها احتجاج من مجتمع الاصلاح القبطي وبينما كان غبطة البطريرك يرتل اذا بحضرة الفاضل ابادير افندي حكيم المحامي تمثل بين يديه وقال بصوت مرتفع «ياجناب البطريرك ان مجتمع الاصلاح» فلم يكد يصل الى هذا الكلمة حتى اقبل عليه من كان واقفاً بجانب البطريرك من رجال الكنيسة وطلب منه السكوت فاذا بحضرة ناشد أفندي حنا المحامي مقبل بين يدي البطريرك أيضاً مقدماً له صورة الاحتجاج قائلاً (هذه مطالب مجتمع الاصلاح هذه مطالب الامة) فاخذها غبطته ومزقها والقاها وهمَّ بالقيام واذ كان سعادة وكيل المديرية ومعه الحكمدار ومأمور الضبط بين الحاضرين فقد وقفوا بين باب الهيكل والكنيسة حائلين بين الجمع الذي هاج وماج وبين غبطة البطريرك وتقدم الحكمدار وطلب الى غبطته ان يتمم صلاته بكل اطمئنان واذا بحضرة ناشد أفندي حنا يقول بصوت عالٍ (هل مطالب الامة تمزق هل يهان المجتمع) وتبعه حضرة الدكتور نصيف أفندي قائلاً باعلى صوته (هذه مطالب الامة هذه احتجاجات المجتمع هل تهان الامة) ووقف فوق كراسي الجلوس حضرة فؤاد افندي (بالسكة الحديد المصرية) وصاح باعلى صوته بدعوات لاحاجة لنا الى ذكرها

كل هذه وحضرات الوكيل والحكمدار يبذلان جهدهما في تسكين الحالة وقد اصر البطريرك على ترك الصلاة وخرج من الكنيسة مخترقاً الصفوف وعندها وقف حضرة مرقس بك سميكه وأراد تهدئة الخواطر المستطيرة ولكن على غير جدوى فقد كان اغلب الحاضرين متجهة انظارهم الى غبطة البطريرك الخارج من الكنيسة والذي صعد الى أعلى دار المطرانية التي كانت موصدة الابواب وواقفاً عليها حضرة الحكمدار ومأمور البندر ونفر من عساكر البوليس لا يسمحون لاحد بالدخول الا من اذن له حضرة الحكمدار وقد وقف على سلم المطرانية حضرتا وكيل المديرية ومأمور الضبط يؤديان نفس مأمورية الحكمدار فصعد من صعد خلف البطريرك وكان من بينهم اغلب اعضاء المجتمع وجلسوا في فسحة الدار (صالة الاستقبال) وشوهد في صدرهم حضرات وكيل المديرية والحكمدار ومأمور الضبط وباشكاتب المديرية وحضرتا مرقس بك سميكه وصاحب الوطن ولفيف من رجال الاكليروس فكان حضرة وكيل المديرية والحكمدار يهدئان الحال بكلمات غاية في اللطف والرغبة في الطمأنينة وقد سمع حضرة مرقس بك سميكه يقول لاعضاء المجتمع الموجودين (انا من اعضاء الجمعية العمومية ومجلس شوري القوانين ومجلس المدارف الاعلي وقد تركت اشغالي الكثيرة في مصر مع ابينا دلالة على الاتفاق بين المجلس وغبطته فلماذا تشرعون في هذه الاجراآت؟ نحن لا ننكر عليكم طلب المصلحة ولكن لا بهذه الصفة) ثم قال صاحب الوطن ما كان ينبغي ان تقدم الطلبات بهذا الشكل فرد عليه حضرة ابادير افندي حكيم قائلاً نحن نعرف رأيك من جهة المجلس فقال الاول هذا رأيي الخصوصي فاجابه الثاني احب ان أرى في جورنالك كتابة تفيد ذلك فقال له (احنا ناس

علمانيين) فاجابه لا يحرم على العلمانيين مناقشة القديسين في طلب الاصلاح فقال له بالفرنسية كلاماً قال لي اصدقائي الجالسون ممن يعرفون هذه اللغة انه يقول دعوا المحادثة الآن ثم دخل مطران اسيوط وقال هكذا (ياسعادة البيك الوكيل ياسعادة البيك فتش هؤلاء الناس اعضاء المجتمع لئلا يكون معهم ما يقصدون به شراً) فوقف حضرة الحكمدار بين الجمع وقال لا يكون هناك فكرة انا ضامن سلامة الجميع انا مسؤل عن كل أذى يحصل لاي انسان وانا وجميع من حضر هنا من موظفي الادارة نطمن خاطركم ونقول انه لا بد من ان تسكنوا خاطر غبطة البطريرك وخواطر حضراتكم جميعاً فوقف حينئذ صاحب الوطن قائلاً بصوت عال (المجادلات بعدئذ وانا مستعد ان اعرض صدري لمن يريد ان يناقشني) فاجابه حضرة ناشد افندي حنا (ليست المسألة مسألة مضاربة او استعمال سلاح كما يقول حضرة المطران) فقال حضرة وكيل المديرية بصوت غاية في الاداب والوقار وكان يتبسم بالطبع (يعرض صدره للمحادثة التي تؤدي الى التوفيق والاصلاح) ثم حصلت مناقشة بين جندي بك وابادير افندي وناشد افندي حنا المحاميين وحليم افندي لوقا وغبريال افندي فليت الكاتبين بالمديرية كلها تفيد ان هناك شدة تأثير من الوطن وصاحبه وفي هذه الاثناء طاف حضرة الوجيه الامثل الخواجه يونان مقار الملاخ بدعو بعض الحاضرين لتناول العشاء في دار المطرانية على المأدبة التي اعدها لذلك فكان كل من لم يقبل دعوته ينسحب الى ان بقي عدد قليل من الوجهاء وحضرات من ذكرنا من كبار الموظفين

كل هذه المجادلات حصلت وكان غبطة البطريرك منفرداً في احدى غرف المطرانية لا يقابل احداً وانما كان حضرتا مطران اسيوط وموقس

بك سميكه يترددان عليه وفي الوقت نفسه دخل حضرة وكيل المديرية ومن معه بعض الموظفين الكبار وقابلوا غبطته وقد كلمه كثيراً حضرة الوكيل في تهدئة خاطره وما زال به حتى وثق من أنه طاب خاطره ثم خرج من عنده وتبعه حضرة مرقس بك سميكه شاكراً اياه على جميع تصرفاته هو ورجال الحكومة ثم وصل الى سعادة مرقس بك سميكه تلغراف فقرأه على الحاضرين قائلاً هذا من شيتي بك ومضمونه انه قد صدرت الاوامر للجهات باتخاذ دقة الاحتياطات وحفظ النظام اثناء سياحة غبطة ابينا البطريرك واردف كلامه بالشكر لشيتي بك ثم مدت موائد الطعام فجلس المدعوون وكان حضرة الخواجا يونان مقار الملاخ هو وحضرات انجاله يبالغون في اكرام المدعوين وبعد تناول الطعام حضر حضرة ابادير افندي حكيم وناشد افندي حنا والدكتور نصيف افندي وآخرون فسأل بعضهم احد حضراتهم عن حضورهم وهل هو لاستسماح غبطة البطريرك فقال له أن البيك الوكيل رغبة منه في اصلاح الحالة بين غبطته وحضرات اعضاء المجتمع ووجهاء الطائفة باسيوط رغب الى حضرات الخواجات الاعيان بالحضور فانتدبوا حضرة ابادير افندي حكيم لاظهار استيائهم من تمزيق احتجاج المجمع ثم انصرفوا جميعاً ولم ينتهوا على شيء

انقضى يوم ٢٩ يناير سنة ٩٠٩ ولا حديث للناس الا في ما حدث وجرى وقد اختلفت الظنون وتضاربت الافكار في معرفة كنه أسباب ذلك وما كادت الغزالة ترسل اشعتها صباح يوم ٣٠ منه الا وأخذ حضرة صاحب الوطن ينتقل هنا وهناك حتى تمكن من دعوة جميع الوجوه والاعيان واعضاء مجتمع الاصلاح في سراي بشرى بك حنا وشقيقه المفضال سينوت بك

حتى اذا تكامل عقد الاجتماع قام حضرة صاحب الوطن مقترحاً ان يزور نيافة اسقف المحرق واحد الاباء الكهنة حضرات الاعيان واعضاء المجتمع لكي يزيلا من اذهانهم اثر سوء التفاهم وبعد ذلك يذهب حضرات الاعيان والاعضاء الى غبطة البطريرك لطلب صفحه وبركته ويقدمون هناك مطالبهم السابقة فاستحسن الجميع هذا الحل واسرعوا عليه والوقت قصد حضرة صاحب الوطن الى دار المطرانية وعرض ما ارتآه على حضرات الآباء وبعد مناقشة بسيطة وافقوا على تنفيذه وفي الحال توجه صاحبا النيافة اسقف دير المحرق ومطران كرسي المنيا وسعادة الشهم الفاضل مرقس بك سميكه عضو المجلس الملي الاعلا وحضرة الفاضل جندي بك ابرهيم صاحب الوطن الى سراي السري الامثل سينوت بك حيث وجدوا جميع الاعيان والاعضاء في انتظارهم فاستقبلوهم استقبالاً دل على منتهى آداب اعيان الاسيوطيين الكرام وسمو تربيتهم ومن ثم نهض سعادة الفاضل مرقس بك سميكه واخذ يعبر عن الوفاق السائد بين غبطة البطريرك والمجلس بحجج دامغة ويعرب عن احساسات غبطته اعراباً ناصع البرهان حتى ازال سوء التفاهم فظهرت في الحال بشائر السرور على الوجوه وبدت عوامل الارتياح على محيا الحاضرين وفي منتصف الساعة الثالثة اقبل على الدار البطريركية حضرات الاعيان واعضاء المجتمع وكان غبطة البطريرك المعظم جالساً في الردهة الكبرى فهش في وجوههم وبش ثم قدمهم نيافة مطران اسيوط الى غبطته واحداً فواحداً فتلقى كل من حضراتهم بركات غبطته وبعد ذلك وقف ابادير افندي حكيم المحامي والدكتور نصيف افندي منقريوس وقدما لغبطته بكل احترام صورة الاحتجاج فوجه أبادير افندي لغبطته القول الآتي «ياايها الأب

المحترم والبابا المعظم نقدم لابويتكم ملتمس الشعب ورغائبه طالبين النظر فيها مؤملين اجابتها » فتقبلها غبطة البابا منهم ثم قال موجهاً كلامه للجميع وفي مقدمتهم سعادة الفاضل جورج بك خياط بما محصله » انه يجب ان يأخذ كل ذى حق حقه ولا يغضبه ان يطالب أبناؤه بحقوق يظنون انها مسلوبة منهم فضلاً عن كونه لا يتأخر لحظة عن النظر والاهتمام بما يرقي شعبه وزاد على ذلك بانه يحترم اراء الجميع ولا يعير التفاتاً للفوارق الاخرى » وفي النهاية باركهم ودعالهم ثم تليت الصلاة الربانية وعندئذ هتف سعادة جورج بك خياط قائلا .ليعش غبطة البطريرك فكررها الجميع ثلاثاً وعلى ذلك انفرجت الازمة وعادت مجاري الصفاء الى مجاريها

ولا تسل عن الفرح الذي شمل جميع محبي السلام والسرور الذي ملأ قلوب الذين يسعون الى دوام الوفاق والاتحاد حتى انه لما أزفت ساعة فراق غبطة البطريرك لمدينة اسيوط الساعة الثالثة بعد الظهر خرج جميع الاسيوطيين لوداعه بشكل مؤثر للغاية وقد تألف الموكب على طراز عجيب مهيب وطريقة تأخذ بمجامع القلوب اذ ركب غبطته عربة فخيمة وعلى يساره نيافة مطران اسيوط وحول العربة رجال البوليس السواري وتبعته عربات المودعين وهي لا تقل عن سبعين عربة اما الطرق فكانت غاصة بالخلائق من الجانبين حتى لم يبق محل قدم لسائر ولم تبق نافذة لمتفرج اما في المحطة فقد ازداد الزحام اشتداداً ولما جاء القطار ركب غبطته فنادى حضرة الفاضل تادرس أفندي اقلاديوس رئيس المجتمع قائلاً . ليعش الخديوى . ليعش البطريرك . لتعش الامة. ورن هذا الدعاء في الآذان وكررته الافواه ثلاثاً وقد كان سعادة وكيل المديرية

يظهر من دلائل الاحتفاء والاكرام مايدل على حسن شمائله وكمال آدابه

وهكذا انتهت زيارة غبطة البطريرك لمدينة اسيوط على نحو ما يريد الراغبون الحقيقيون في خير الطائفة وخدمة مستقبلها

زيارة ابو تيج :—

وفي منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر من يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩ وصل القطار الى ابو تيج التي كانت محطتها ترفل في ثوب جميل من الزينات وقد وفد عليها اعيان البلاد وعمدها لاستقبال غبطة البابا ومن الذين حضروا بين الوافدين عز تلو الرصيف بشاي بك جرجس عمدة صدفا وجيد بك زقلمة من وجهاء النخيلة. فاصطف تلامذة المدارس وبايديهم اغصان النخيل واصطفت ايضاً فوق الرصيف فرقة من رجال البوليس بقيادة حضرتي معاون وملاحظ بوليس المركز ولما نزل غبطته هتف التلاميذ له وادى الجنود التحية الواجبة وتقدم المستقبلون فلثموا يديه ثم ركب عربة ومعه نيافة مطران ابو تيج واحتاطت به جنود البوليس حتى دار المعارانية التي كانت تموج كالبحر الزاخر بالخلائق الكثيرة التي أتت من سائر البلاد لتأدية مراسم السلام على غبطته

وقد حضر من اسيوط وفد مؤلف من حضرات الاماثل الخواجا يونان مقار الملاخ وشقيقه ومقار افندي مشرقي المحامي ورافقه أيضاً عز تلو حسن بك حكمدار البوليس الذي بذل من الهمة والعناية والشهامة ما اطلق الالسنة بالثناء عليه

ثم توافد وجوه واعيان ابي تيج والبلاد المجاورة وفيهم عدد كبير من

كبار المسلمين للسلام على غبطته ثم استراح من وعثاء السفر وفي صباح اليوم التالي ناب عن غبطته بعض رجال حاشيته في زيارة حضرة مأمور المركز وأعيان البندر والمدرسة الصناعية التي اسسها سعادة البري الكريم محمود باشا سليمان فكان سرورهم عظيماً مما وجدوه في هذه المدرسة التي يتعلم فيها ٨٠ طالباً مجاناً وماشاهدوه من جميل صناعة النسيج الحريري والقطني

وفي الساعة ٣ بعد ظهر اليوم التالي عزم غبطة البطريرك على السفر فركب عربة يحيط بها فرسان البوليس وتبعه الاعيان والوجهاء وقبل ان يتحرك القطار فاه حضرة مأمور المركز بكلمات رقيقة توديعاً لغبطته قوبل عليها بالاستحسان العام والثناء المستطاب لانها دلت على كرم سجاياه وشريف عنصره ثم صاح التلامذة بالدعاء لسمو الخديوي ولغبطة البطريرك ثلاثا وسافر مع غبطته وفد من أعيان المركز لتوديعه الى طهطا يتقدمهم عزتلو بشاي بك جرجس عمدة صدفا وكانت محطة صدفا قد أخذت زخرفها وازينت ابتهاجا بمرور غبطة البابا واصطف تلامذة المدرسة فوق الرصيف ووقف الاباء الكهنة والاعيان ولما مر القطار بها حياه الجميع بالهتاف والدعاء فباركهم وهكذا كانت المحطات الاخرى التي مرّ عليها في طريقه الى سوهاج بالغة منتهى الابداع في تنسيق الزينات وعلى الاخص في محطتي طما وطهطا فقد كان الزحام شديدا في هذه المحطة الاخيرة وثلة من جنود البوليس بهيئة قره قول شرف بقيادة حضرة النشيط عبد الله افندي فريد معاون البوليس وحضرة الملاحظ ثم صفوف التلامذة ولفيف الشباب ولما اقبل القطار ارتفعت الاصوات وترددت الادعية بحفظ الذات الخديوية والجناب البطريركي فتقدمت كريمة جناب الوجيه الامثل الخواجا نصر الله

مقار الملاخ ورفعت بيدها باقة من الزهور تقبلها منها غبطته وباركها وكان عدد عظيم من الاعيان على استعداد لمرافقته الى سوهاج فركب معه حضرات الخواجا نصر الله مقار الملاخ والخواجا توفيق بشاره زقلمة وكيل البنك المصري والخواجات بنيامين اقلاديوس وصليب ساويرس وغيرهم وسار القطار تودعه القلوب وتشيعه الابصار

زيارة سوهاج :—

اما محطة سوهاج فحدث عن زيناتها البديعة ولاحرج فقد كانت الاعلام تخفق عليها وأصوات الجموع ترن في الفضاء ولما وصل القطار كانت المحطة غاصة بأولئك المستقبلين الذين كان عددهم الوفا مؤلفة حتى كأن ارض المحطة حصباء انبتت رجالاً وكان رجال البوليس وقوفاً صفوفاً بقيادة حضرة النشيط مامور المركز وخلفهم التلاميذ وجماهير الشعب ومنهم جم من الاكابر والموظفين ووكلاء القناصل ومديري المصارف المالية وعدد من النزلاء والاجانب يتقدمهم سعادة المفضال سليمان بك عثمان المدير فلما نزل غبطته تقدم سعادة المدير وسلم عليه ثم ركب واياه عربة فاخرة تتقدمها وتتلوها وتحيط بها من الجانبين البوليس الراكب شاهراً سلاحه وتلاها عربات المستقبلين على شكل قطار استحكمت حلقاته وتواصلت قواعره حتى منزل السريين الوجيهين الخواجه ساويرس والخواجه لبيب نجلي المغفور له بسطا بك رفائيل الذي كان مزداناً بابهج مارأته عين وعلى جانبه تلامذة مدرسة ففيد المرؤه بسطا بك فلما وصلوا صاح التلاميذ هاتفين ليعش الخديوي ليعش البطريرك فرددت الجموع هذا الهتاف مما يدل على اخلاص السوهاجيين ومكارمهم وآدابهم وتعلقهم بغبطة رئيسهم الديني وراعيهم

الجليل وبعد ان استراحوا قليلاً انصرف سعادة المدير مودعا بالاكرام

وفي صباح الاحد ٣١ يناير سنة ٩٠٩ اقام غبطته في الكنيسة قداساً حبرياً حضره الوف من اقباط سوهاج واخميم والبلاد الأخرى وبعد الصلاة رد غبطته الزيارة لسعادة المدير ثم شرف منازل الوجهاء الخواجات عازر الملاخ وحنا الديري ورزق سعيد المقاول وتناول طعام الغداء في منزل حضرة ابسخرون بك المنقباري

زيارة جرجا : —

ما وصل القطار المقل لغبطة السيد البطريرك المعظم ورجال معيته ومن رافقه من كرام اعيان سوهاج الى محطة جرجا حتى تهلل المستقبلون وكان عددهم يربو على اربعة الاف نسمة وأشرقت وجوههم احتفاء لغبطة راعيهم الجليل وكانوا قد زينوا المحطة زينة تأخذ بالابصار واصطف الوجهاء والاكابر ووكلاء القناصل العظام وتقدموا كلهم لثم يدي غبطته وانزلوه من القطار بين مظاهر الترحيب والاكرام وادت له الجنود التحية العسكرية ثم استقل احدى المركبات الفاخرة التي اعدها جناب السري الانخم الخواجه نخري عبد النور وكيل قنصلاتو المانيا وجناب شقيقه الكريم الخواجه لبيب واستقل الباقون المركبات الاخرى وكلها تجرها جياد مطهمة واحتاطت الجنود الفرسان بمركبة غبطته وركب على يساره حضرة مأمور المركز فاخترقت المركبات الشوارع حتى وصلت الى السراي التي خصصها حضرات الخواجات نخري ولبيب عبد النور لنزول الضيوف الكرام وقد فرشت بانفس الرياش وأعدت بالاسرة والاثاث اللائق بمقاماتهم ثم قدمت لهم الحلوى والمنعشات وفي الظهر تناولوا طعام الغداء على مائدة الوجيهين المشار اليهما . ثم سرا جميعاً

الى دار الكنيسة في الساعة الرابعة فرفع غبطة الحبر صلاة الشكر ولما انتهت وقف حضرة السري الكريم الخواجا فخري الفى خطبة جميلة رقيقة رحب فيها ترحيباً عظيماً بغبطته والذين معه كان لها وقع حسن على قلوب سامعيها وحينئذ قام حضرة حبيب افندي جرجس وشكر اعيان جرجا واهاليها جميعاً على حفاوتهم بغبطة البطريرك

وفي المساء تناول الضيوف الاجلاء طعام العشاء على مائدة حضرة الوجيه الكريم الخواجا اسكندر مشرقي وكان قد زين بين منزله العامر ابدع زينة ومن أحسن ما يسر ذكره ان هذه الزينات كانت فاتحة سلام جديد وصلح مستمر بين اكبر العائلات في جرجا فانه بمساعي صاحبي العزة مرقس بك سميكه وجندي بك ابرهيم وصاحبي النيافة مطران قنا ومطران المنيا قد تم الصلح بين حضرات الأماثل الخواجات اسكندر وجرجى مشرقى وبين حضرات الخواجات فخري ولبيب عبد النور وقد كان بينهم بعض الجفاء الذي اعيا امره المحبين والمخلصين فأزاله حضرات المؤما اليهم ووصلوا حبل المودة بين المتجافين

واغرب الحوادث التى وقعت انه بينما كان الزحام شديداً والناس يتزاحمون لرؤية غبطة البطريرك ويدفع بعضهم بعضاً للتبرك منه سقط رجل من سور عال فلم يصب باذى والحمد لله

وقد قضى غبطة البطريرك وبعض رجال معيته الليل في سراي الخواجات فخري ولبيب عبد النور اما البعض الآخر فبات في سراي الخواجا اسكندر مشرقي حيث لاقى هؤلاء واولئك اكمل وسائل الراحة واكبر حوادث الكرام

وفي صباح يوم الاربعاء ٣ فبراير سنة ٩٠٩ اخذ حضرات المطارنة ومرقس بك سميكه وجندي بك ابرهيم يردون الزيارات بالنيابة عن غبطته لحضرات قاضي المحكمه الاهلية ووكيل نيابتها والخواجات جريس روفائيل الملاخ ومخائيل بشاره وسوريال بطرس واسكندر واصف وجورجي فضل الذي اعد امام منزله زينة بديعة اكراماً واجلالاً لتشريف البابا فشكره حضرة مرقس بك سميكه على ذلك وبعد هذا قصد غبطة البطريرك ومن معه الى كنيسة ماري جرجس لاقامة الصلاة بها وكانت الجماهير مصطفة على طول الطريق فأداها ورجع من الكنيسة قاصداً سراي الوجيه الكريم الخوجا عبد الملاك مقار الملاخ حيث كان في استقباله حضرات اصحاب المنزل الذين قاموا بابلغ مظاهر التأهيل والترحيب والاحترام والتبجيل لشخص البابا ورجال حاشيته. وحالما استقر بهم الجلوس وقف حضرة واعظ اقباط البلينا والقى خطبة جمعت بين الدين والادب والحكمة والفكاهة واختتم مقالته بان هتف ثلاثاً ليعش البطريرك ليعش مرقس بك سميكه ليعش صاحب الوطن ثم مدت الموائد الفاخرة وعليها كل مالذ وطاب فاكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً

اما الوداع في جرجا فقد بلغ الدرجة القصوى من الفخامة والجلال حيث امتلأت ساحات المحطة بالجماهير الغفيرة واصطف ثلة من الجند البيادة والسواري بقيادة حضرتي المعاون والملاحظ ولدى وصول غبطة البطريرك ومن معه الى المحطة في موكب حافل مهيب دعاهم حضرة ناظر المحطة الى غرفة الاستراحة وقدم لهم الشاي والحلوى ثم خطب بعض تلاميذ المدرسة وتصاعد هتافهم الى عنان السماء. وقبل ان يتحرك القطار نادى مخائيل افندي

واعظ اقباط جرجا . ليعش الخديوي ليعش البابا ليدم مرقس بك وجندي بك ليحي الدين ورجاله فرددالجمهور هذا النداء ثلاثاً ثم سار القطار محمولاً على القلوب وقام معه حضرات الخواجات اسكندر مشرقي ولبيب عبدالنور وسوريال بطرس وكثيرون وغيرهم

غادر غبطة الأب البطريرك ورجال حاشيته مدينة جرجا وقلوب حضرات اقباطها متعلقة به ولما ركب القطار رافقه وفد من اعيانها وكانت المحطات الواقعة بين جرجا وقنا مزينة وجماهير الشعب ورجال البوليس مصفوفون فوق ارصفتها حتى انه كلما مر القطار على احداها هتف الشعب بالدعاء وادت الجنود التحية ومن المحطات التي استقبلت غبطته اعظم استقبال البلينا ونجع حمادي فان حضرات آل بطرس الكرام اظهروا من الاحتفاء بغبطته ما دل على كرم عنصرهم ورافقهم وفد منهم الى محطة نجع حمادي حيث كان في انتظاره جم غفير من الاعيان والوجوه فضلاً عن ثلة من الجنود

زيارة قنا والاقصر : —

اما عن بهجة الاحتفال في قنا فحدث ولا حرج فان محطتها كانت تموج بالجماهير والخلائق ليس فقط في ساحتها بل على اسوارها وفي شرفاتها وعلى طول الطرق الموصلة اليها وما اطل القطار عليها حتى صعدت اصوات التأهيل والترحيب وكان عزتلو وكيل المديرية وحضرات حكمدارها وكبار موظفيها وشرذمة من العساكر بقيادة ضباط البوليس وعدد لايحصى من الوجوه واصحاب الحيثيات الرفيعة والمقامات العالية من وكلاء قناصل الدول والنزلاء الاجانب والتجار فلما نزل غبطته تزاحم الناس

عليه طالبين لثم يديه حتى انهم من شدة الازدحام تعذر المسير على الاقدام وعثر تحريك الاقدام الى الأمام لولا همة حضرة الحكمدار الذي افسح الطريق امام غبطته

ثم ركب غبطته عربة وعلى يمينه نيافة الأب المحبوب من الجميع مطران قنا والتف حول العربة وامامها فرسان البوليس وتبعتها عربات الحاشية والمستقبلين وسار هذا الموكب المهيب يخترق الشوارع بحفه الوقار وتحيط به الهيبة الى ان بلغ الدار المطرانية التي كانت في ابهى زينة واجمل هندام وانخم رونق وعندئذ دخل غبطته الكنيسة وقدم صلاة الشكر وبعد الصلاة وقف حضرة الفاضل حبيب افندي جرجس بين هتاف الشعب والقى عظة دينية ختمها بابلاغ الشعب سلام غبطة الحبر وبركته للجميع ثم خرج غبطته وكان تلامذة مدرسة الاقباط واقفين صفين متقابلين فصاحوا هاتفين ليعش الخديوي . ليعش البابا . لتعش الامه

اما سرور القناويين الأماجد واحتفاؤهم بغبطة راعيهم البار فكان مرسوماً في وجوههم التي كانت تطفح بشراً ومقروءاً في عيونهم التي كانت تسطع فرحاوبالاجمال فقد باتت المدينة ليلة وصوله في سرور شامل وصفو تام وهناء كامل

ثم زار يوم الاربع ٣ فبراير سنة ١٩٠٩ قداسة البابا مدرسة الاقباط والقى حضرة ناظرها قصيدة عامرة ووعظ البابا التلاميذ على التمسك بالاخلاق القويمة والآداب العالية التي هي اساس العلوم وخرج من هناك بين هتاف الجمهور والدعاء لقداسته ولسمو الخديوي بطول البقاء ثم زار المديرية ومنازل اعيان الطائفة وفي مقدمتهم الخواجات الاماثل اسحق

أبادير واسحق عبيد وقايد مكرم عبيد وباخوم وكان سايراً بموكبه الحافل بين هتاف الجمهور وقد التمس الاعيان ان يمضي ليلة أمس هنا فتنازل باجابة ملتمسهم

وفي يوم الخميس ٤ فبراير سنة ١٩٠٩ زار حضرات رجال معية غبطة البطريرك هيكل دندره وسروا كثيراً من عظمة وفخامة تلك الآثار وعلى اثر عودتهم ردوا الزيارة لحضرات الزائرين والقى حضرة حبيب أفندي جرجس الشماس عظة بليغة بمركز جامعة المحبة وفي اثناء ذلك ورد تلغراف من المندوب البطريركي باصوان يفيد صدور الاوامر الرسمية من حاكم عام السودان بالاستعداد التام للاحتفاء بغبطة البابا وحاشيته من ابتداء مغادرته لاصوان هذا وقد زاره سعادة المدير زيارة خصوصية فردها غبطته على الاثر

وفي اليوم التالي أي يوم الجمعة ٥ منه بارح قنا قاصداً الاقصر بعد ان قام بمدينة قنا ثلاثة ايام لكثرة الوافدين على قداسته من اعيان الطائفة بالبلاد المجاورة للسلام عليه والتبرك بدعائه فركب الصالون المخصوص لقداسته وحاشيته من الآباء المطارنة والاساقفة وعزتلو مرقس بك سميكه وحضرة صاحب الوطن الاغر ووفد من اعيان قنا وهم حضرات الخواجات باسيليوس تسيس واسحق ابادير وابادير جرجس البياضي واسحق بشاي وكثير غيرهم وكان بوداعه على المحطة جم غفير من الاعيان والوجهاء وقناصل الدول وموظفي المصالح يتقدمهم سعادتلو المدير وعزتلو المفضال وكيل المديرية والحكمدار واصطف رجال البوليس على رصيف المحطة وعند ماتحرك القطار هتف الجمهور بالدعاء لسمو الخديوي ولقداسته وبوصوله الى محطة قوص قابله وفد من اعيانها ورجال البوليس ومأمور

المركز وسار القطار حتى محطة الاقصر التى كانت تموج بعلية القوم على اختلاف مذاهبهم بينهم رجال القضاء والنيابة والادارة وقناصل الدول والسياح يتقدمهم سعادة الكومندور واصف جريس وحضرة الوجيه الخواجا اندراوس بشاره عين اعيان بندر الاقصر وآله الكرام ولدى نزول قداسته من الصالون تقدم المستقبلون فقبلوا يديه الطاهرتين وقصد الى سراي الخواجا اندراوس التي زينت باعظم زينة ترحاباً بقدومه السعيد وكان الجمهور يهتف لقداسته بالدعاء وتبعته حاشية قداسته وكان الموكب حافلاً يتقدمه موكبة من الفرسان وثلة من المشاة بقيادة حضرة النشيط معاون البوليس وكانت الشوارع مزدحمة ومزدانة اعظم زينة والمنازل مضاءة بالانوار الباهرة والحوانيت عليها الاعلام تخفق وتوافد على قداسته اعيان ووجهاء العنصرين الاسلامي والمسيحي للسلام عليه والتبرك بدعائه وبارح الاقصر يوم السبت ٦ فبراير سنة ٩٠٩ قاصداً اصوان مودعاً كما قوبل بالاجلال والاحترام وقد اظهر رضاءه وسروره التام مما لقيه من اهتمام اهالي الاقصر بقدومه كما اثنى على أهالي بندر قنا وكان في مقدمة المودعين لغبطته ساعة سفره الى اصوان سعادة مدير قنا الذي حضر خاصة لهذا الغرض

ومر القطار المقل لغبطة البطريرك المعظم مع رجال معيته الكرام على محطة المطاعنه بعد ظهر ٦ فبراير سنة ٩٠٩ فكان في انتظاره على الرصيف عدد عظيم من الوجوه وكبار الموظفين وعمد واعيان البلاد واقبلت هذه الجماهير لتأدية فروض السلام على غبطته ورآفقه وفد من الفضلاء مودعين لاسنا

المرور باسنا :—

ماوافت الساعه ١١ والدقيقة ٤٣ من يوم ٦ فبراير المذكور ميعاد وصول

القطار المقل لغبطة الأب البطريرك مع حاشيته الكريمه حتى كانت المحطة غاصة بالمستقبلين يتقدمهم حضرات ابو العلا بك بدر عمدة البندر وعزتلو متولي بك حزبن وحضرات وكيل النيابة ومأمور المركز وابناء الطائفة وفي مقدمتهم حضرات الوجهاء الخواجا عبد السيد بطرس علم وجرجس بك مخائيل وسيدهم أفندي بولس وغيرهم من وجهاء الطائفة ثم تلامذة المدرسة القبطية متوشحين بالملابس الحريرية الفاخرة التي اوصى بصنعها خصيصاً لهذه المقابلة وعلى جيبه الخاص جناب الوجيه ورجل السخاء والكرم الخواجا بطرس بولس علم فكانت آية في جمال منظرها وجلال رونقها وبعد وقوف القطار أطل غبطته من نافذة العربة ومنح البركة الرسولية للمستقبلين فصاح الشعب ليحي سمو الخديوي المعظم ليحي غبطة الأب البطريرك وكان الناس يزاحمون بعضهم بعضاً ويتسابقون للثم يديه الطاهرتين وقد رافق غبطته للسباعية حضرات مطران المنيا ووردي أفندي ابادير وبعض الآباء الكهنة ولما وصل القطار لادفو وجدنا هناك ابناء الطائفة ورجال الحكومة وفي مقدمتهم حضرات مأمور المركز ومعاون البوليس وثلة من العساكر أدت واجب السلام وقد بذل حضرة المأمور عناية خاصة تدل على لطف شائق وادب رائق مما جعل الجميع يعجبون باخلاقه وقام القطار مودعاً بالسلامة

وفي الساعة العاشرة ونصف مساءً تشرفت اصوان بقدوم غبطة البطريرك المعظم في صالون مخصوص وبرفقته حضرات الآباء الموقرين المطارنة ورجال حاشيته وحضرات مرقس بك سميكه وجندي بك صاحب الوطن فاستقبله على المحطة عدد عظيم من الوجهاء والاعيان والقناصل

وموظفي الحكومة يتقدم الجميع سعادة المدير والوكيل وثلة من الجنود ثم توافد عليه الجمهور لتهنئته بالوصول سالماً واقام هناك اليوم السابع من فبراير المذكور

وفي صباح ذلك اليوم اقام غبطة البابا قداساً حبرياً حضره كثير من السياح وقسوس الانجليز وخطب حضرة حبيب أفندي جرجس خطبة في موضوع (المحبة) نالت استحسان الجميع ثم ذهب حضرات اصحاب النيافة المطارنة والاساقفة ورجال الحاشية وزاروا الكنيسة الاسقفية فاستقبلهم جناب البروفسور سايس العالم الشهير بالحفاوة وفي غروب اليوم سافر غبطته والحاشية الى الخرطوم على قطار خاص

وفي محطة الشلال كان وداع غبطة الأب البطريرك فخيماً عظيما فاصطفت الجنود البيادة والسواري على طول الطريق والمحطة وتلامذة المدرسة على الرصيف والخلائق مزدحمة وفي مقدمتها حضرة وكيل المديرية لغياب سعادة المدير وموظفها وقناصلها واعيانها ولما تحرك القطار نادى التلامذة والجميع ليعش الخديوي ليعش البابا ثلاثا

وكان البحر منذ مبارحتنا الاصوان رهواً والسماء صحواً والجمع صفواً وهكذا سرنا بين ذراعي المعبود القديم يهب علينا النسيم العليل وتبتسم لنا الحقول والرياض ذات الوجه الجميل تهاجمنا من اليمين التلال وتدافعنا الصخور من الشمال والناس تاتينا لنوال البركة وهي غاية الآمال حتى وصلنا الى حلفا فوجدنا الجم الملتطم والقوم المزدحم فما اجمل هذه المناظر واحلى تلك الخواطر

ما وصل غبطة البابا مدينة حلفا حتى وجدنا حضرات محمود أفندي زكي اليوز باشي وسويحه أفندي وغيرهما من كبار موظفي سكة الحديد وسعادة مدير حلفا ورؤساء عموم المصالح منتدبين من قبل سعادتلو افندم الحاكم العام لمرافقة القطار الذي اقلنا الى الخرطوم واعداد معدات الراحة التي تلزمنا فكنا نرى في كل محطة شرذمة من الجنود تؤدي السلام حتى الخرطوم بحري فوجدنا به جموعاً من الشعب ماكنا لنصدق بها بعد ان قطعنا تلك البرية القفراء فكان عدد الناس كرمل البحر لا يحصى ولا يعد وفي مقدمة الجميع جناب مدير الخرطوم وسكرتير سعادة الحاكم العام وعموم موظفي الادارة والسكة الحديد .

ولما نزل غبطة البابا تقدم المدير ولثم يديه فقدم اليه غبطته رجال الحاشية ومن ثم ركبنا زورقاً بخارياً الى اسكلة الخرطوم حيث وجدنا سعادة الحاكم العام مع سعادة سلاتين باشا مفتش عام السودان وقوفاً عليها ولما رسا الزورق تقدم سعادته بعد ان حيا الجميع ولثم يدي البابا وسأله عن صحته وراحته ثم اخذ بيده واصعده الى أعلاها وبعد ان عرفه بكبار المستقبلين أركبه عربة وركب معه عزتلو مرقس بك سميكه الى دار الاسقفية وتبعته الحاشية اما الزينة فكانت تبهر الانظار والكنيسة مضآءة بالكهرباء ولعلها أول كنيسة اضيئت بها وبعد صلاة الشكر اقبل ابناء الشعب القبطي للسلام وطلب البركة فاجت بهم الاسقفية على اتساع ارجائها ورحباتها ولا تسل عن الفرح الشامل والسرور الكامل

وفي صباح اليوم التالي شرف سعادتلو افندم ونجت باشا حاكم السودان العام دار الاسقفية لزيارة غبطة البطريرك المعظم فلما التقيا تعانقا طويلاً وبعد

ان قدم غبطته حضرات رجال معيته لسعادة الحاكم اخذا باطراف الحديث فكان سعادته من آونة لاخرى يظهر آيات احتفائه واكرامه واحترامه لقداسة البابا ومما قاله : انه يعتبر قداسته اكبر ضيف وأعظم حبيب له منزلة سامية في قلبه وانه يتفاءل خيراً بتشريفه في بلاد السودان وخصوصاً فقد ورده اليوم خبر سار ينبىء بان اللادي قرينته قد نالت تمام الصحة والعافية وان بركته قد شملت شعبه القبطي الموجود منه موظفون كثيرون بالحكومة السودانية حتى انه لم يجد منهم سوى الاخلاص والنشاط والامانة في العمل

وبعد ان التمس منه البركة قال له ان السراي معدة في كل وقت لاستقبال غبطته ورجال معيته وان مركبته الخصوصية موضوعة ايضاً تحت اذنه وأمره ثم ودعه وانصرف بين مظاهر الاجلال والاكرام

تدشين الكنيسة القبطية السودانية بالخرطوم

ثم أمر غبطة البابا باعداد معدات تدشين الكنيسة الكبرى فاسرعت الجمعية القبطية الى دعوة ابناء الطائفة ووجهاء الاهالى والتجار وكبار الحكام وتزينت الكنيسة من الداخل والخارج بسعف النخيل واغصان الزيتون واكاليل الزهور والرياحين واضيئت مسارج الانوار وبات رجال الاكليروس يرتلون ويسبحون طول الليل وفي الصباح اقبل سعادة سلاطين باشا وبرنارد باشا وسيادة الاسقف جوين وكبار الضباط والحكام بملابسهم الرسمية وعدد لا يحصى من الاهالي بين اجانب ووطنيين ومع ان عددهم اربى على عدة الاف فان النظام كان مستتباً للغاية وبعد نهاية الرسوم الدينية القى نيافة مطران قنا عظة مفيدة وتلاه حضرة الفاضل حبيب افندي جرجس فلفظ عن لسان غبطة البابا خطاباً مملوءاً بالنصائح والارشادات الثمينة ومفعماً

بالادلة على فائدة التمسك بالدين والتعلق بفضائله وتخلص بالدعاء لجلالة الملك ادوارد ولسمو الخديوي المعظم واسعادة الحاكم العام ورجال الحكومة. وعندئذ انصرف الحاكم ومن معه بعد أن نالوا البركة من غبطة البابا وكان السرور عاماً والفرح تاماً

وفي ١٦ منه زار غبطة البطريرك المعظم دار جناب الأب جوين اسقف الكنيسة الانكليزية فاستقبل بما يليق بمقامه وبعد ان استراح قليلاً زار بناء الكنيسة الاسقفية المجاورة لمنزل الأب جوين وهي عمارة مازال العمل جارياً بها ويظهر انها ستكون بناء فخيماً رفيع العماد متسع الارجاء. فاشرف عليها غبطة البطريرك وطلب بركة الله ومعونته للقائمين بها ثم بارحها مودعا باكبر مظاهر الاكرام ثم زار في عصر ذلك اليوم سلاتين باشا غبطة البطريرك المعظم زيارة خصوصية دامت نصف ساعة تنقلا في خلالها من حديث الى حديث واتيا على ذكر ما كان من مختلف الشؤون

وفي الساعة السابعة عشرة اقامت ادارة المكتبة القبطية زينة باهرة في ناديها الفسيح ومكانها الرحب احتفالاً بتشريف غبطة البطريرك فما وافت الساعة السادسة مساء حتى غصت قاعاتها ورحباتها بالمدعوين وفي مقدمتهم حضرات اصحاب النيافة مطارنة المنيا وقنا والخرطوم ورجال المعية البطريركية فدعا حضرة يوسف افندي حنين رئيس ادارة المكتبة نيافة مطران قنا لافتتاح الحفلة بالصلاة فصلى ثم القى خطاباً بليغاً في موضوع المحبة كان له تأثير في النفوس ثم تبعه حضرة الشماس حبيب افندي جرجس فنسج على منواله مستشهداً بايآت الكتاب وبرايق الامثال ووقائع الحال فكان لكلامه مزيد الاستحسان وبعدها دعي صاحب الوطن فتكلم بما ناسب المقام

وعقبه حضرة الفاضل الدكتور يوسف افندي صدقي فالقى كلمات موجزة هي الدر او أغلى وفي الختام وقف حضرة رئيس النادي وشكر الحاضرين فانصرف هذا الجمع الغفير وهو يتحدث بما سمع وما رأى

وفي عصر ذلك اليوم قصد غبطة البابا ورجال حاشيته الى سراي سعادة الحاكم العام لتناول شاي ورد الزيارة فركب العربة الخصوصية التي ارسلها اليه سعادة السردار ومعه كل من صاحبي النيافة مطران المنيا ومطران قنا وعزتلو ساروفيم بك مينا عبيد من اعيان المنيا وتبعه باقي رجال معيته في عربات اخرى. ولما وصل هذا الموكب الجليل الى السراي كان سعادة ونجت باشا وسلاتين باشا وحضرات ناظر المعارف السودانية والمستشار القضائي وعدد كبير من الموظفين في استقباله بحديقة السراي فسير بنا الى سرادق فخيم أقيم في الحديقة لهذا الغرض وكانت جناب اللادي ونجت قرينة سعادة الحاكم هناك فاحتفت بالضيف الكريم ومن معه ايما احتفاء وبعد ان قضينا في هذه الزيارة وقتاً قطع بالاحاديث المستطابة عاد غبطة البابا مودعاً بالاكرام والاجلال

وفي ظهر اليوم الثامن عشر منه وضع غبطة البطريرك الحجر الاول في اساس المدرسة القبطية الكبرى في حفلة بهية تخللتها الترانيم الشجية والخطب الشائقة الادبية والادعية والصلوات الدينية

عودة غبطة البطريرك من السودان

وفي الساعة الثالثة من مساء من يوم ١٨ منه شرف سعادة نجت باشا الحاكم العام دار المطرانية بالخرطوم يصحبه اركان حربه وكبار رجال حكومة السودان لوداع غبطة البطريرك المعظم قبل عودته الى مصر وبعد ان لبث برهة من الزمان قام الى يد البابا فلثمها وعانقه عناقا مؤثراً فاضت على اثره الدموع من المآقي وطلب الى غبطته ان يزوده بدعائه ويذكره كثيراً في صلواته فباركه غبطته ودعاله بالحفظ والتأييد وانصرف سعادة الحاكم ومن معه مودعين بالاحترام والاكرام

وفي الساعة الخامسة مساء غادر غبطة البطريرك دار المطرانية هو ورجال معيته في موكب فخيم الى ميناء الخرطوم حيث اعدت لنا باخرة خاصة من قبل الحكومة اقلتنا الى الخرطوم بحري وما اقلعت بنا الباخرة حتى ضج الجمع الواقف للوداع باصوات الهتاف والدعاء . وفي الساعة السابعة ركبنا القطار الى حلفا حيث تضينا نحو ستة عشرة ساعة فوصلناها يوم ١٩ منه الساعة الحادية عشرة. ومنها ركبنا الباخرة في الساعة ١٢ تماماً فسارت بنا باسم الله مجراها

وفي صباح ٢٢ منه وصل غبطة البابا ورجال حاشيته الى الشلال ومنها قصد الى اصوان فوصلها في منتصف الساعة الحادية عشرة قبل الظهر فاستقبل فيها بابهى وأجل وافخم ما استقبل به اولاً حيث كان رجال الحكومة وكبار الموظفين والاعيان والتجار وعدد عظيم من السياح واقفين بانتظاره فتقدم الجميع للثم يدي غبطته وتهنئته بسلامة القدوم ولما ركب قاصداً الى

الاقصر هتف التلامذة الذين كانوا صفوفاً والجموع المتزاحمة ليحي سمو الخديوي ليحي البطريرك ثلاثاً وسار القطار محروساً بعناية الله قاصداً مدينة البلينا فوصلها بعد ظهر يوم ٢٢ منه بناء على التماس حضرات الاماثل آل بطرس الاجلاء وكانت المحطة غاصة بالمستقبلين من رجال الحكومة ووجوه الطائفة والاكليروس وفي طليعة الجميع حضرات الوجهاء اخوان بطرس الكرام فلما نزل غبطته انشد التلامذة نشيد الترحاب وهتفوا بالدعاء لسمو الخديوي ولقداسة الحبر الجليل وحيته شرذمة من البوليس كانت تحت قيادة رفعتلو مأمور المركز وحضرة المعاون ثم ركب عربة فخيمة تجرها الجياد الصافنات وعلى يساره حضرة المأمور وركب رجال معيته وكبار المستقبلين عربات اخرى تالف من جميعها موكب جليل سار يخترق الشوارع الى دار آل بطرس التي كانت ترفل في ثوب قشيب من الزينات الشائقة التي ابدعتها يد التنسيق وكانت جماهير الخلائق ممتدة على طول الطريق كالبنيان المرصوص من الجانبين وبعد ان تناول الضيوف الكرام ما اعد لهم من اطايب المنعشات وقف حضرة واعظ الكنيسة والقى خطبة رحب فيها بقداسة الحبر المعظم نحا نحوه رفله أفندي احد موظفي المديرية

وعندئذ قام حضرة حبيب أفندي جرجس وشكر بالنيابة عن قداسته لحضرات آل بطرس وجميع اقباط البلينا والبلاد المجاورة احتفاءهم بغبطة راعيهم واخلاصهم في حبه وقضى غبطته ليلة ٢٣ منه ضيفاً كريماً في دار آل بطرس وفي الغد اقام قداساً حبرياً لتكريس كنيسة العذراء التي شادها حضرات آل بطرس على نفقتهم فكان الاحتفال فخيماً

فاكتظت الكنيسة بجمهور المصلين يتقدمهم صاحب العزة ناوضروس بك وكامل بك بطرس وحضرات الخواجات فارس وزكي وقزمان وديمتري وسليم وصديق وصادق بطرس والخواجه حنا جبران الملاخ والخواجه جرجي عبيد الله والخواجه محارب جرجس وكثير غيرهم يضيق المقام عن سرد اسمائهم وبعد الصلاة ذهب غبطته ومن معه الى سراي آل بطرس الكرام حيث تناولوا طعام الغداء ثم زار كلا من حضرة الخواجا بشاي عوض والخواجه فليت عبيد الله وبعدها شرف منزل حضرة الوجيه الخواجا حنا جبران الملاخ الذي كان في غاية من الرواء والزخرف فتناولوا فيه طعام العشاء وفي الصباح ذهب أصحاب النيافة انبا متاؤوس مطران جرجا وانبا توماس مطران المنيا وانبا لوكاس مطران قنا وحضرة جندي بك ابرهيم صاحب الوطن لزيارة منازل حضرة العمدة وفضيلة القاضي الشرعي وحضرة مأمور المركز رداً لزيارتهم بالنيابة عن غبطة البابا ثم بارح البلينا في قطار الاكسبريس الساعة ١١ من صباح اليوم قاصداً بني سويف وكانت المحطة محتشدة بالجماهير الكبيرة لوداع قداسته ودعا للجميع بالخيرات والبركات وقد رافقه جميع اخوان بطرس الكرام وكثيرون من الاعيان حتى جرجا

وكانت جميع المحطات التي اجتازها في طريقه تموج بالجماهير القادمة لتحية الراعي الجليل من جميع طبقات الطائفة القبطية والعناصر الاخرى التي اشتركت معها في الترحيب بغبطته وعلى الاخص محطات طما وديروط وملوى والمنيا فقد تجسم الاخلاص في هذه المحطات وتمثل الولاء والحب المتناهي بالزينات وحفلات الاستقبال التي نظمتها القلوب الطاهرة ونسقتها الاذواق السليمة احتفاء بغبطة الحبر واحسن ما استلفت الانظار في محطة

طما ان كرام النزلاء اليونانيين كانوا بين جماهير المستقبلين يحملون اعلاما جميلة فلما وصل القطار هتفوا بالدعاء لغبطته وكذلك كانت محطة ديروط التي لبست حلة انيقة من الزينات والأعلام وكان الناس يصيحون في محطة ملوي ليعش الخديوي ليعش البطريرك اما محطة المنيا فقد كانت حفلتها رائقة قام بتنظيمها سعادة الحكمدار الفاضل وصاح تلامذة المدارس بالهتاف والنشيد ولما وصل غبطته بني سويف كان في انتظاره على افريز المحطة رجال البوليس ووجهاء واعيان الطائفة يتقدمهم نيافة مطران بني سويف وما وصل القطار حتى استقبله الجموع ثم ركب عربة يحيطها فرسان البوليس وتبعته عربات حضرات من ذكروا وغيرهم الى ان وصلوا الى دار المطرانية التي كانت مزدانة بافخر زينة تخفق على جدرانها الرايات وهناك استقبله تلامذة المدرسة والشمامسة بالنشيد والترتيل

هذا ولما وصل غبطته الى اصوان ورد اليه التلغراف الآتي من سعادة حاكم السودان العام وهو

عسى ان تكونوا وصلتم بالسلامة وان لا تكونوا تعبتم في سفركم وأؤمل ان يكون سفر غبطتكم الى الشلال بغاية الراحة ونظرا لمبارحتكم البلاد السودانية اعبر لغبطتكم عما شملنا من السرور برؤيتكم هذه البلاد واتمنى لكم دوام الصحة حتى تتمكنوا من القيام بكل ما ترومونه رافقتكم العناية في الحل والترحال ونجت

فرد عليه غبطة البطريرك بما يأتي

وصلنا بغاية الراحة وزاد سرورنا تلغرافكم فنشكركم على ما ضمنتموه اياه من الاحساسات الشريفة وعلى ما لقيناه من رقة المقابلة والحفاوة

والاكرام مدة اقامتنا بالسودان وقد اعجبنا كثيراً بما شاهدناه في هذه البلاد من التقدم والعمران اللذين يشهدان بعالي همة سعادتكم ورجال حكومتكم ونطلب من الله لكم ولعائلتكم ولرجال حكومتكم ولعموم أهالي السودان كل بركة ونجاح

وقد لبث غبطته في بني سويف الى قبيل عيد القيامة المجيد الذي وقع في ١١ ابريل سنة ١٩٠٩ وقد صرف عناية كبرى في اتمام كنيسة المدينة المذكورة التي انفق عليها من جيبه الخاص نحو الف وثمنمائة جنيه مما جعل السنة الاقباط عموماً واهالي ابروشية بني سويف خصوصاً يترنمون بالثناء والحمد الجزيل ويدعون له بطول العمر مع العز والتأييد

تنبيه

ذكرنا سهواً ان سعادة واصف بك غالي قد رافق غبطة سيدنا البطريرك في هذه الرحلة والصواب ان سعادته كان ضمن الوفد الذي ذهب لحضور الاحتفال بتدشين الكنيسة الانكليزية بالخرطوم كما سنبينه في موضعه

المجلس الملي الرابع ايضاً

انذار المجلس لغبطة البطريرك بتسليم أوقاف الرهبان

ما ابصرت عيوننا شريعة ارضية او سماوية سفلية او علوية. بشرية او حيوانية تبيح الخصام وتطري المتخاصمين. قرأنا تاريخ الحوادث القريبة والبعيدة التي وقعت لنا وللطوائف الأخرى فما استدللنا على شيء يلوح لنا من خلاله بارقة خير ونفع من وراء النزاع والعراك. او ان راحة الضمائر يمكن ان تستمد من الشحناء والبغضاء

ولم نكن نسمع احداً يقول ان الفتنة جائزة والسلام محرم ممنوع

والهدو مكروه مبغوض الا من فئة من حضرات اعضاء المجلس وتابعهم في ذلك نفر من الامة ظنوا انهم اذا استمانوا بنشر المقالات المحشوة بالشتائم والسخائم التي لم تسمع بها اذن ولا خطرت على قلب بشر ضد الاكليروس وضد كل من خالفهم ولو كان من اعظم اعيان الطائفة جاهاً وثروة ينالون اوطارهم ويدركون مناهم ومشتهاهم

علم الجميع ان غبطة البطريرك عاد من رحلته بالصعيد والسودان للمرة الثانية وقد رأينا ان ابناء الطائفة اظهروا لغبطته في خلال هذه الرحلة المباركة شعوراً سامياً باستقبال راعيهم اذ كانت الوجوه يتدفق منها السرور والقلوب تكاد تثب من داخل الصدور لتستقبل هذا الحبر العظيم وتحتفي به وتظهر له من ادلة التوقير والتكريم والتبجيل ما يدل على كرم طباعهم ومحاسن سجاياهم ولم ينفرد الاقباط وحدهم باجلال هذا الراعي الجليل بل ان الحكومة السنية التي تعرف ما للدين ورجاله من السلطة النافذة على النفوس والتي درجت على تقاليد الحكومات الراقية في تكريم الرؤساء الروحيين هي ايضاً قد اشتركت في هذا الواجب وكان لها منه القسط الاوفر في التأهيل بغبطته اينما حل وانى سار فكان جنودها المنظمون يحيونه عند القدوم والرحيل ويفرسانها يطوقون ركابه في الغدو والرواح . واشتركت في هذا الاجلال ايضاً السراة من اخواننا المسلمين وكبار النزلاء الاجانب وبالجملة فقد رأينا جميع سكان البلاد التي شرفها كأنهم في عيد عمومي من جراء فرحهم وطربهم بقدومه السعيد

وقد فرح الاقباط عموماً بهذا الاجلال الذي لقيه رئيسهم الديني العظيم لانه في الحقيقة اجلال ايضاً لهم واكرام لمجموعهم لان في رفعة رئيسهم

رفعة لهم اجمعين . وكنا نظن ان اعضاء المجلس الملي يفرحون بهذه النتيجة السارة ويشاطرون اخوانهم في الفرح والطرب ولا يعودون الى تعكير كأس الصفاء واستمراء مرعى الحقد والجفاء ولكن ابى بعض منهم الا ان يخيبوا كل أمل ويحبطوا كل المساعي التي بذلها اخوانهم المتعقلون المختبرون فانقسم المجلس على ذاته فنصف اعضاؤه اخذ يقول عن الباقي من اخوانهم انهم شبان متهورون مندفعون متسرعون نزقون طائشون والنصف الثاني يقول عن الاول ان افراده جبناء مخدوعون رجعيون محافظون على القديم لا يجوز بقاؤهم في المجلس ولا العمل برأيهم

ومع ان المجلس بهذه الصفة صار غير صالح لمتابعة عمله الا ان المتهورين منه اتوا عملاً ادًّا وتجاوزوا الحد جداً وذلك انهم ما عتموا ان عاد غبطة البطريرك من رحلته المذكورة حتى بعثوا اليه بانذار طويل عريض مكتوب بلهجة قاسية تشف عن الجفاء وقلة الاحترام والانفعال النفساني ينذرونه فيه بانه ان لم ينفذ قرارهم القاضي بتسليم اوقاف الرهبان في مسافة ثلاثين يوماً يضطر المجلس الى الاجراءات القانونية الموصلة الى غرضه ولم يكتفوا بذلك بل نشروه على الجمهور في جريدة مصر

فهاجت الامة وماجت وانكروا على المجلس هذا العمل والآن تقتطف قطرات من بحار المقالات التي نشرها حضرات اعيان الامة مظهرين استهجانهم من خطة المجلس المذكور

قال احد الافاضل بعد ان ذكر من تاريخ المجلس شيئاً كثيراً

قبل ان يعرف البطريرك ماتنطوي عليه اغراض ونيات بعض الاعضاء المتغلبين في المجلس اضاف اوقاف القيامة عليه وصرح لهم ان يعينوا

مراقباً يتصرف في خزينة البطريكخانة وفي جميع الشؤون المالية والادارية خاضعاً لشوراهم مؤتمراً بارادتهم ولماذا نذهب بعيداً فقد شهد شاهد منهم بان غبطة البطريرك ملاك كريم وهو كذلك في اعتقادي واعتقاد كل من يعرف غبطته معرفة شخصية. وقد كانت هذه الشهادة كافية لتخجيل المتحاملين عليه فيكفوا عن حملاتهم ضد الاكليروس ويخلدوا الى السكينة والادب

اما الاوقاف فانها كشيطان رجيم وقف لازاغة بصر الطائفة عن اصلاح شؤونها كلما تذكرناها اتاه رشدنا وضاع صوابنا. كلما اشتغلنا بامرها وجعلناها متكلنا ذهبت اوقاتنا سدى وتصرمت انفاسنا بلا طائل وتبددت مشورتنا وازددنا تاخراً وانحطاطاً. فلا نحن بقادرين على اثبات حق امتلاكنا لهذه الاوقاف لكي نضع ايدينا عليها. ولا الرهبان براضين ان يأتمنونا في ادارتها وستبقى المسألة شجى في حلوقنا وعقبة في طريقنا

وانه لمن البديهي الذي لا يحتاج الى بيان ان الرهبان لا يسلمون بسهولة اطياناً وعقارات يقولون انها موقوفة على ذمة اديرتهم وانهم انموها باجتهادهم وتعبهم. فاذا حاولنا ان نستخلصها منهم بالقوة استعانوا علينا بوسائل كثيرة ونغصوا عيشنا مستقتلين في الدفاع عنها حتى لا يتركوها لنا غنيمة باردة كما يقولون. ولما كانت الطائفة تعيسة الحظ غير موفقة في حركاتها غالباً فنخشى ان تكون الظروف عوناً لهم علينا فنند حر من امامهم بخذلان معيب وعندئذ تنقطع نياط قلوبنا ويدب الخور في عزائمنا فنخسر دنيانا وآخرتنا معاً. وما هكذا شان العاقلين. على اننا لو تذكرنا ان هذه الاوقاف قبل نموها جاء بعضها من طريق الهبة من لدن الولاة وبعضها حبسه افراد قلائل من اجدادنا في ايام كانت الطائفة فيها معسرة. ولو

تذكرنا اننا الآن طائفة غنية بحيث لاتوازي كل هذه الاوقاف ثروة رجلين او ثلاثة من موسرينا . ولو تذكرنا انه يجب علينا ان لا نكون اقل مروءة وبراً من اسلافنا . ولو تذكرنا انه يجب الاعتماد على انفسنا في اصلاح شؤوننا قبل ان نعتمد على شيء آخر . لو ذكرنا كل ذلك لخففنا من هذا العناء وغضضنا الطرف الآن عن هذه الاوقاف وسخونا من جيوبنا على مشروعاتنا العلمية والدينية وظهرنا بمظهر الأمة الحية القادرة على السير في طريق الرقي بلا مساعد ولا معين

لنفترض ايها الاخوان اننا ولدنا بلا تركة ولا ميراث وان آباءنا تركونا صفر الايدي لا مال ولا اوقاف فهل ذلك يمنعنا من الاجتهاد والعمل والنشاط والكد ؟ لنفترض ان غبطة البطريرك اخذ رهبانه واعتزل بهم في رأس جبل واغلق باب بطريكخانة في وجوهنا فهل يستدعي ذلك ان نموت ونندب حالنا بالرثاء والعويل؟ هل استئثار الرهبان باوقاف كهنه يغل ايدينا عن افتتاح المدارس الدينية والعلمية والصناعية والتجارية وانشاء الملاجىء والمستشفيات وتربية اليتامى ؟ هل يعوقنا طمع الرهبان وحرصهم عن السخاء والعطاء في سبيل الاحسان وهل يؤخرنا عن معرفة الله والفضيلة فلا ننشىء ابناءنا على تقوى ولا نصلح عائلتنا ولا نقوم ما اعوج من اخلاقنا وآدابنا وعاداتنا

اللهم اذا كان اول درس يلقيه علينا طالبو الاصلاح هو تعليمنا ان اصلاحنا مخزون بين جدران البطريكخانة او انه محبوس في خزانة الاوقاف فلنغمض جفوننا ولنمض في سباتنا ونقول ان تلك الحركات ما هي الاخيالات واضغاث احلام

اما انا فاعتقد ان الرهبان وان ابوا علينا الاستيلاء على اوقافهم والسيطرة على حقوق يعتقدونها لهم لا يتقاعسون عن مد ايديهم للاشتراك معنا في مشروعاتنا . ولست اقول هذا اعتباطاً بل اني أؤيده بالبرهان . ففي مشروع المدرسة الصناعية كان مجموع التبرعات التي اكتتب بها مبلغ احد عشر الف جنيه منها سبعة الاف جنيه من اموال الاكليروس دفعت كلها او معظمها والاربعة الاف جنيه الباقي اكتتب بها الشعب ولكن ما زال معظمها حبراً على ورق الى الآن

وفي مشروع مدرسة البنات الكلية التي حصل التنافس بشأنها بين نادي رئيس ومجتمع الاصلاح واصبحت نسياً منسياً رضي أولاً غبطة البطريرك ان يتوج القوائم باسمه الكريم ولو لم تأت عقبة (مشكلة الاطيان) لجمعت المبالغ الطائلة على ذمتها ثم ان رؤساء الاديرة اظهروا استعدادهم للاكتتاب وقيل ان بعضهم اكتتب فعلاً بمبالغ تستحق الذكر

لا بل اني اتذكر جيداً ان الاكليروس كانوا قد تعاهدوا فيما بينهم على أثر الاتفاق الذي تمسك به غبطة البطريرك ان يعاونونا في كل مشروع جليل أوحقير نشرع في عمله لمصلحتنا بشرط ان لا يكون نصيبنا اقل من نصيبهم . لانه من العار ان نقبض ايدينا ونختم على جيوبنا ثم نقول للرهبان هاتوا اموالكم لنتعلم بها ونكسو فقراءنا منها ونغتنم نحن الباقي .

اذكروا ايها الاخوان ان الشورى لم تمنح لنا بسبب وجود اوقاف عندنا وليست هي سلعة سعينا وراءها لنتجربها . انما نحن جاهدنا في سبيل الحصول على مجلس لكي نخلق على يديه خلقاً جديداً فاذا كنا فقراء في الماديات اغنانا واذا كنا معدومين في الادبيات والعقليات ايسرنا وأرضانا

وماذلك الا بفضل المجهودات التي تنتظر منه ان يبذلها في هذا السبيل والا فهل يستطيع ان يقول أن المجلس بالاوقاف وبغير الاوقاف لايكون مجلس ؟ هل المجلس شرط معلق على مال الاديرة اللهم عفواً . . ان حجة الرهبان ان المستندات التي بايديهم وشروط الواقفين ونصوص الشريعة السمحاء التي هي فوق كل لائحة تعطيهم الحق في ادارة تلك الاوقاف بانفسهم حتى ان غبطة البطريرك لو اراد ان ينتزعها منهم لما استطاع ذلك لان تلك الحجج تقيده فضلا عن قوانين الكنيسة وفضلا عن تقاليد الطوائف المسيحية المماثلة لتقاليد الطائفة القبطية وهي تجعل الرهبنة مالكة حرة لاوقافها دون تداخل الشعب

ومما لانزاع فيه ان الجزء القليل من اوقاف الرهبان اوقف على ذمة عمران اديرتهم بالذات وبعضها وهب من الحكومة وبعضها من محسني الامة الاسلامية . واما الجزء الاعظم منها فقد اقتناه الرهبان بعرق جبينهم واقتصادهم وماعانوه من المشقة في سبيل المحافظة عليه ويقصون من امثلة العناء الذي كابدوه بسببها ان احد مأموري الحكومة منذ ثلثمائة سنة كان اغتصب اطيان احد الاديرة وادعاها ملكاً (للميري) فانتدب الرهبان اثنين منهم ذهبا الى الاستانة العلية سائرين على اقدامهما كما يروى وبذلا كل جهدهما حتى توصلا الى مقابلة سماحة قاضي الاسلام ورفعا اليه شكواهما فاصدر مضبطة شرعية حملاها وقفلا راجعين بها باثبات ملكية رهبان الدير للك الاطيان ومازالت المضبطة محفوظة الى الآن

رأي جمعية التوفيق في قرار المجلس المذكور

واجتمعت جمعية التوفيق المركزية بالقاهرة في جلسة فوق العادة وبحثت فيما وصلت اليه الشؤون القبطية فقررت رأياً معدوداً وارسلت قرارها هذا الى كل عضو من اعضاء المجلس وهاهي صورته

حضرة الفاضل المحترم عضو المجلس الملي العام — بعد تقديم واجب الاحترام لقد مضت على الطائفة فترة من الزمن وهي متألمة من جراء الحوادث الراهنة والخلاف الواقع بين حضرات اعضاء المجلس وبينهم وبين غبطة البطريرك لعدم تنفيذ بعض ما اصدر المجلس من القرارات التي يعتقدون فيها الخير للطائفة

وحيث انه قبل اتساع دائرة الخلاف بين حضراتكم وبين غبطه البطريرك كان الوفاق سائداً بين جميعكم واغلب القرارات كانت تنفذ بغير عائق كما ان جميع الاعمال كانت تحال من غبطته على هيئة المجلس

وحيث ان غبطة البطريرك لم يبدأ بعدم تنفيذ بعض هذه القرارات الا في العهد الاخير وحيث ان الطريقة التي اتبعها المجلس أخيراً من حيث الاصرار على ارغام غبطة البطريرك على تنفيذ القرار الاخير ولو برفع الدعوى لا تحمد مغبتها

وحيث ان غبطة البطريرك يتمسك بالحق المخول له في اللائحة ان التنفيذ منوط به بلا شرط ولذا يخشى من تعطيل الاعمال لو دام النزاع

وحيث ان غبطته عرف عنه انه اقرب الى الاخذ باللين من استعمال العنف والشدة

وحيث ان غرضكم الجوهري هو ان ترفعوا شأن الطائفة وتوصلوها

الى مدارج التقدم بالطرق الميسورة. وحيث قد ظهر لحضراتكم ان الطريق التي سرتم فيها مع غبطته أخيراً معرقلة لمساعيكم فجمعية التوفيق التي يهمها معكم أمر الطائفة والتي طالما سعت في تشكيل المجلس رأت ان أحسن حل في الوقت الحاضر هو استعمال المسالمة واللين مع غبطته منعاً لما عساه يحدث من عاقبة الاصرار على استعمال الشدة فهي ترجو حضراتكم رجاء اخوياً ان تجيبوها الى ندائها وتسعوا جهد طاقتكم في حسم النزاع بالطريقة السلمية حتى ولو لم يمكن تنفيذ بعض القرارات وتركها لفرصة أخرى ولزمن كفيل بتحقيق الباقي في مستقبل الايام اذ ما لا يدرك كله لا يترك جله والتساهل في مثل هذه المسائل من أحسن الوسائل المؤدية للخروج من هذا المأزق الحرج وفي تاريخه رفعنا لغبطة البطريرك التماساً طلبنا به من قدسه الاتحاد مع حضراتكم والسير في طريق السلام للخير العام ولا نخاله الا قابلا ملتمسنا باذن المولى بالسهر على هذه الطائفة والذي يخلد لحضراتكم جميل الذكر وحسن العطا ومن طيه صورة الالتماس المذكور وتفضلوا بقبول فائق الاحترام افندم

سكرتير الجمعية

وقد رفع هذا الخطاب الى الأب البطريرك المعظم وفد من قبل الجمعية وكتب راهب مقالة طويلة قال في ختامها

تطلبون من الاديرة ان تقدم لكم حساباً عما بين يديها من الاوقاف اعتقاداً منكم بان الحق معكم في هذا الطلب ونحن معشر الرهبان نأبى عليكم ما تطلبون اعتقاداً منا بأن الحق في يدنا. انتم تستمسكون بحجة ونحن نتمسك بحجج. نحن نعرف حجتكم الوحيدة وهي اللائحة ولكنكم لا تعرفون حججنا ولم تروها. نعم انكم تتكلون على اللائحة وتجعلون كل

اعتمادكم عليها ولكن ربما لم يخطر على بالكم ان عندنا ماهو أنوى من اللائحة ربما ظننتم ان الرهبان جهلة عاميون لا يعرفون طرق الدفاع عن حقوقهم ولكن هل فاتكم انهم قادرون على استئجار من يدافع عنهم . هلا يوجد رجال شرفاء ينتصرون للحق وينتصفون للمعتدى عليه من المعتدي تقولون انكم تسعون الى الحق ونحن كذلك نسعى اليه غير ان اعمالكم تدل على انكم انما تسعون الى الاوقاف سواء كانت حقاً لكم اولسواكم. قد يوسوس لكم اعداء الحق بأن الرهبان يجب ان يعيشوا فقراء فتسوغون لانفسكم انتزاعها منهم ولو كنتم تعتقدون انها ملك لهم . ولكنا نميل الى تنزيهكم عن التسليم بهذا الوسواس . فالرهبان وان كانوا قد ارتضوا لذواتهم عيشة الحرمان ولكن الله بعث اليهم برزق من السماء لايتنعموا به بل لكي يكفل لهم دوام عمران اديرتهم ويسد احتياجاتهم الضرورية ويغنيهم عن مدايديهم للسؤال فحرم عليهم ان يتنازلوا عن هذه الارزاق لمن هو اغنى منهم وايسر حالاً . فضلاً عن كونه لا يستحق شيئاً منها . انه من المحذور عليهم شرعاً وعقلاً ان يعرضوا اديرتهم للخراب والتدمير بتسليم اموالهم للشعب الهائج لابتلاعها . نعم ان المجلس اذا انتزع اوقاف الرهبان هدم اديرتهم من اساساتها وجعلها مأوى للثعالب وخرائب ينعق البوم فوق اطلالها وقد صرح احد اعضاء المجلس بهذا مراراً حيث قال . اني اذا بقيت حياً لاشيت الرهبنة عن آخرها . فهل لمثل هذا يسلم الرهبان اوقافهم ؟ ألم يكن واجباً عليهم تلقاء هذه النيات السوداء أن يدافعوا عن اموالهم حتى الذرة الاخيرة من قوتهم ان لم يكن خدمة لذواتهم فدفاعاً عن الكنيسة والعقيدة . على انكم يا حضرات اعضاء المجلس اذا كنتم تسعون الى الحق سواء لكم او

عليكم فما كان الاجدر بكم ان تتطلعوا على ما بيدنا من الاسانيد. ألم يكن الاولى ان تسمعوا ادلتنا وتفحصوا براهيننا قبل ان تبدأوا بالمقاطعة الرسمية فبحمد الله فيكم القضاة والمحامون فهل استراحت ذمة احدكم في عمله ان يحكم على مسألة قبل ان يجمع بين طرفيها ويزن بين كفتيها حتى تريدوا الآن ان تحكموا على اوقاف الرهبان انها حق لكم لمجرد انكم تحبون الاستيلاء عليها ؟ من ادراكم انكم لا تتركون للرهبان اوقافهم اذ عرفتم من اين جاءتهم. من ادراكم لا تعدلون عن مقاضاتهم من تلقاء ذواتكم اذا ادركتم وجه الخطأ في ذلك ؟ ألم يكن من سبيل الحفظ للمودة وابقى للقربى واصون للصلة وادعى للسلام والصفاء واقرب الى الحق حتى تلتجؤا الى سبيل الشدة والعنف والقوة .

ماذا عليكم لو انتهجتم اولا الطرق الودية وسلكتم محجة اللين واللطف قبل هذا التهديد والوعيد وانتم لا تضمنون من القضاء ان يكون حكمه في جانبكم او في جانب الرهبان . ان الرهبان لا يحولون بينكم وبين ما تريدون . ولا يطلبون منكم ان تعدلوا عن مقاضاتهم انهم موقنون بان الحق معهم ولكنهم يحبون فقط ان يدوم الصلح بين ابناء الكنيسة الواحدة وان لا يتعدى فرد على فرد او فئة على فئة في حق صريح. وهم يخشون على المجلس ان يعود مخذولاً مقهوراً من امام القضاء مع انهم يحرصون على كرامته

فانا اقترح عليكم ان تطلبوا عقد مجلس عرفي يرأسه غبطة البطريرك وتحضرونه انتم وبعض اعيان الطائفة واصحاب النيافة اساقفة الابرشية ورؤسائها وتتناقشون كما يتناقش اعضاء العائلة الواحدة في هل هذه الاوقاف ملك للشعب

او للرهبان وحينئذ يتسنى لكم ان تقفوا على حججنا فاما ان تقتنعوا واما ان تعودوا الى عزمكم الاول . ولكن ثقوا انكم ان صممتم على المقاضاة فالرهبان يعدون ذلك من حسن حظهم ويرغبونه من كل قلوبهم والسلام على من اتبع الهدى — الامضا (راهب)

صوت من الحبشة

عتاب ابوي

من متاؤوس مطران المملكة الحبشية الى حضرة تادرس بك شنوده المنقبادي صاحب جريدة مصر. بعد السلام لم يكن من شأننا ونحن منكم على هذه المسافات البعيدة ان نناقشكم الحساب. ونطيل العتاب على ما ملأتم به اعمدة جريدتكم يوما بعد آخر وعددا بعد عدد من الفاظ التشنيع والتشهير والبذاءة والتحقير لتلك الفئة الهادئة فئة الاكليروس القبطي الارثذوكسي ولكن لما رأينا انكم جعلتم ذلك الموضع نصب اعينكم ومادة جريدتكم حتى بلغ السيل الزبى صار من الواجب الابوي علينا ان نظهر لكم على صفحات جريدتكم وكذلك على صفحات جريدة الوطن ما يكنه ضميرنا نحوكم من شديد الملام لعدم بقاء صديد تلك الجروح واخفاء تلك الآلام لاننا كما لا يخفاكم انصار تلك الآية المقدسة (باركوا لاعنيكم واحسنوا الى مبغضيكم)

كنا نظن في بادىء انكم بجريدتكم تكونون عاملين على مافيه خير طائفتكم تارة بالعمل واخرى بالنصح والارشاد وطوراً بابداء الآراء التي

تكون في صالح تلك الطائفة وتقدم ابنائها وتنوير اذهانهم وسلوكهم في طريق الحق ومخافة الرب ولكن خاب منا الظن وساء منا الفأل بعد كل الذي قرأناه في بحر شهري يناير وفبراير الماضيين على صفحات جريدتكم السيارة .

ان كنتم تجيبونا بان ذلك التشنيع هو في صالح الطائفة حتى تلتفت الى تلك العيوب وتعمل على سد ذلك النقص واصلاح ذلك الخلل فلعمر الحق هل من بعد تشهيركم هذا تقوم ابناء الطائفة وتعمل السيف في رقاب فئة الاكليروس حتى تستأصل شأفتها عن آخرها وبعد ذلك ماذا يكون هل يقام اكليروس آخر وممن . اما ان يكون من ابناء هذا الجيل فان كان كذلك فبالطبع ان ذلك الاكليروس اما ان يكون من الجنس الحالي ومن نوع تربيته نعني من الجنس الذي لا يأتي بالغرض المطلوب كما تزعمون واما ان يكون من نوع حديث خال من روح الدين وهذا بحكم تربيته ينقض كل ما بناه آباؤنا الاولون وعندئذ تكون الضلالة الاخيرة شراً من الاولى .

ربما تقولون اننا لا نجيب لا بهذا ولا بذلك وتقولون اننا نريد ملاشاة تلك الفئة وعدم التعويض عنها بسواها اما للابد او لحين ما تسمح الظروف بفتح مدارس لاهوتية كاملة الشروط وتخريج تلامذة ومنهم تكون هيئة الاكليروس عند ذلك لا يسعنا الا ان نقول لكم هناك تكون الطامة الكبرى وانتم وما تريدون اذ لا يكون لكم كل ما تنوون لان (الذي من الله يثبت والذي من الشيطان يزول)

دعونا من كل تلك الفروض ونحن نؤمل انها تكون بعيدة عن مخيلتكم كما هو املنا من كل ابنائنا الاقباط الارثذوكس والذي نعلمه وربما

يعلمه كل انسان بل هو يكاد ان يكون الحقيقة المحسوسة ان الباعث الذي حملكم على كل هـذا : اولا — ما هو الاغرض في نفسكم ترمون اليـه او تقضي به عليكم سياسة جريدتكم وهذا ليس في وسعنا معرفة حقيقته بل ليس من شأننا البحث فيه ان كان سياسياً او ادبياً او مادياً

وثانياً — جدالـكم وخصامكم مع جريدة الوطن لمكون تلك الجريدة اخذت تدافع عن هيئة الاكليروس في مسألة المجلس الملي سولت لكم نفسكم ان تخالفوها في هذا القول كما هو شأنكم في مخالفتها في كل قـول مهما كان حقيقياً ساطعاً حتى استعرت نار الخصام والخلف بينكم واتسع نطاق الجدال وصارت مسألة الاكليروس القبطي والتحقير والتشهير به شغلـكم الشاغل بل أهم مادة بين أعمدة جريدتكم

ماذا جنت فئة الاكليروس حتى نفثتم فيها كل تلك السموم ورميتم بها من حالق ولم يبق عليـكم بعد ذلك كله سوى ان تطأوها بقدميكم هل كان ذنبها لديكم انها حافظت الى الآن على الدين المسيحي بكل جوارحها مع تلك الاضطهادات المدونة في بطون التواريخ او قلنا ان احد افراد تلك الفئة او بعضها غير عامل بما تقضي به عليه واجباته وطقوسه الدينية فهذا وشأنه وله يوم الدينونة وان غابت معرفته عن الفهماء والحكماء والالباب ولكنه قريب على الابواب وعليه لم يكن من اللائق بل ليس من المبادىء الصحيحة الحقة ان تأخذوا كل البقية بجريرته

ان كان دفاع صاحب جريدة الوطن عن هيئة الاكليروس اوجب تهجمكم وتهكمكم على تلك الهيئة من باب المحافظة والمخاصمة الشخصية معه فليترك ذلك الدفاع والله القادر على كل شيء يهيء من يدافع عنها خلافه

على مثل تلك الشتائم والسباب في هيئة الاكليروس التي نحن منها ولكن من باب التسامح الوقتي لم نكتب لكم عن ذلك مكتفين الآن بهذا العتاب

نسأله تعالى ان يجعل اعمالنا واعمال اولادنا الاقباط (الارثوذكس) اعمال خير وبركة وفلاح على كل العالم وان يرشد الجميع الى مافيه الصواب ؟

اديس ابابا في ١٠ مارس سنة ٩٠٩

مطران الحبشة

فرح الاقباط المعتدلون العقلاء بهذا الصوت الآتي من بلاد اخوتهم وظنوا ان النصائح الذهبية التي القاها نيافة الحبر الورع والأب التقي مطران المملكة الحبشية على المتهورين وعلى صاحب جريدة مصر تلقى منهم آذاناً صاغية وقلوباً واعية ونفوساً خاشعة وضمائر نادمة تائبة فيستغفرون ربهم عن ذنوبهم وآثامهم ويسألونه الصفح عن تهورهم وتطاولهم على ائمة دينهم فرأيناهم بالعكس باقين مصرين على تهورهم وتطرفهم يحاولون ان يلتمسوا لانفسهم عذراً على ما جنت اقلامهم البذيئة ويدعون انهم ما قصدوا مناوأة الاكليروس واظهار عيوبه الا لاصلاحه وان هذه المناوأة ليست (تشهيراً وتحقيراً وتجريحاً) وقط ما رأينا للمصلحين قارورة تنبعث منها الروائح الكريهة بل قط ما سمعنا ان الالفاظ القبيحة والعبارات السمجة والاقوال القارصة تعد اطراء ومدحاً الا في مذهب اولئك المصلحين وقال احد الافاضل يدعون ان الاكليروس عاكسهم في سبيل الاصلاح فيتخيل القارىء لمقالاتهم وخصوصاً اذا كان اجنبياً عائشاً في قطر غير هذا القطر المصري انهم صادقون في اقوالهم وانهم حقاً من المصلحين العظام وانهم قد هموا بانشاء الجامعات العلمية فعارضهم الاكليروس اخذوا يشيدون المعامل

الصناعية فمنعهم الاكليروس بدأوا يفتحون الكليات لتربية البنات فوقف الاكليروس في وجوههم شرعوا يدخلون الدين والاخلاق الى مدارسهم فافسد الاكليروس ماشرعوا. والبوا ن يقيموا الملاجئ للعجزة والمستشفيات للمرضى وجمعيات اسعاف للمصابين ونوادي الأدب للشبان وصناديق الحسنة للفتيات البائسات وتزويجهن فأبى عليهم الاكليروس ما طلبوا والا فاذا عمل هؤلاء المدعون لتقدم ملتهم وشيوع الفضيلة بين ابنائهم واحفادهم فعارضهم الاكليروس في فعله

هل عمروا الكنائس المتهدمة فعاكسهم الاكليروس؟

هل بسطوا ايديهم بالعطاء في المشروعات النافعة فقبضها الاكليروس؟

هل فتحوا خزائنهم للفقراء فاوصدها الاكليروس على الرغم منهم؟

أنسي اووك الناكرون ان مدرسة الصنائع ببولاق لم ترتفع جدرانها الا بفضل السبعة آلاف جنيه التي تبرع بها الاكليروس على يد غبطة البطريرك

أنسوا ان الاكليروس كان في طليعة المتبرعين لكلية البنات التي طبلوا وزمروا بها في السنة الماضية على غير جدوى. ألم يعد غبطة البطريرك بان يمنحهم اربعة افدنة من اوقاف الكنائس على ذمة بناء الكلية؟ ألم يتوج القوائم باسمه الكريم فاكتتب فيها نيافة مطران الاسكندرية بخمسماية جنيه ونيافة اسقف المحرق بخمسماية جنيه أخرى؟

ولو لم يظهروا في اعمالهم الشطط وابتعدوا عن مناجزة الاكليروس ومناهضته ومناصبته لكانوا نالوا من مساعدته فوق ما نالوا في مشروع مدرسة الصنائع لان تربية البنات اهم بكثير من نشر الصنائع ولا تخفى على

الاكليروس ذلك

فلما رأى الاكليروس ان طريق المسالمة والسكوت لم تزد هؤلاء المتهورين الا شدة ونزقاً وجموحاً وطموحاً الى المزيد في القحة والخروج عن الحد نهض واحد منهم وهو القمص جورجيوس وكيل وقف دير الانبا انطونيوس بمصر ونشر رداً مطولاً عنوانه

ايات الاعجاز والافحام

في الرد

على المجلس الملي القبطي العام

بيطء الغضب يقنع الرئيس . واللسان اللين يكسر العظم ام ١٥ : ٢٥

نكتفي باقتطاف مقدمته وهي

بسم الله الحق الازلي

نشرت لي جريدة الوطن منذ عهد قريب خطاباً مفتوحاً لحضرات اعضاء المجلس الملي العام نبهتهم فيه الى شيء قليل من انواع الافتيات الذي افتاتوه على غبطة البطريرك المعظم وبالتالي على رجال الاكليروس في الانذار الذي ارسلوه لغبطته وفيه من الاشارات الجارحة ما فيه . ولكن بما ان المقام مقام اظهار حقائق غامضة ودفاع عن حقوق مهضومة فيحسن بي ان ازيد الامر ايضاحاً وارشد ابناء الامة الذين يضربون في مهامه الظنون الى ما بقي خافياً عليهم حتى الآن . وليس لي غرض من ذلك سوى ما احله الله والدين والشرع والعقل من حق الدفاع عن النفس والشرف والمال لكل مخلوق من المخلوقات . اذ ان هذا الحق لم يعط لقوم دون آخرين ولم يمنح

لفئة دون فئة وانما هو مزية عامة لجميع الناس على السواء . ما جاز للمجلس منه يجوز للاكليروس . لان الدين المسيحي ساوى بين العبد والحر والطبيعة ما زالت ولن تزال توزع نعمها على الكائنات بالعدل والقسطاس

فالذين يقولون ان رجال الاكليروس القبطي يجب عملاً باوامر الدين ان يصمتوا صمتاً حتى عن التأوه والتألم أو يجب ان يختفوا من امام المجلس في الشقوق والمغائر يصفون الدين بالظلم والفوضى وهو براء منهما

قلت اني وجهت خطابي الاول لحضرات اعضاء المجلس. ولكني اوجه كلامي في هذه الرسالة الى حضراتهم لا بصفتهم اعضاء المجلس بل بصفتهم الشخصية لان قرارهم الذي اصدروه اخيراً ويريدون ان يقيموا به القيامة وينصبوا الميزان ليس قراراً قانونياً على الاطلاق ولا يمكن ان يعتبره الاكليروس وكافة الشعب حائزاً على صفة شرعية لانه صادر من هيئة غير رسميه (فالقرار اذن لاغ) نعم ان القرار لاغ واكررها مرة ثالثة القرار لاغ ولاغ ولاغ

تعلمون حضراتكم وانتم خير من يعلم ان للمجلس لائحة . وهذه اللائحة هي عدتكم وذخيرتكم بل هي سهمكم الذي تريدون ان تصوبوه الى قلب الاكليروس وسيفكم الذي تقصدون ان تغمدوه في صدره فهلا عرفتم كيف تحكمون اغماده.

قضت هذه اللائحة في المادة (١٣) ان لا تكون جلسات المجلس قانونية ولا تكون قراراته صحيحة شكلاً إلاَّ اذا صدرت من ثلثي الاعضاء والنواب على الاقل

فهل كانت الجلسة التي اصدرتم فيها ذلك القرار الذي اعلنتموه لغبطة

البطريرك في صورة جبروتية هل كانت تلك الجلسة مؤلفة من العدد القانوني . هل حضرها ستة عشر عضواً ونائباً .

اني اكاد اسمع الجواب من خلال دقات قلوبكم الطاهرة بالسلب . نعم بالسلب لانه لم يحضر تلك الجلسة غير اثني عشر عضواً وهذه اسماؤهم حضرات جرجس بك حنين . خليل بك ابرهيم . اسكندر بك عبد الملك . مرقس افندي حنا . ويصا افندي واصف . مقار باشا عبد الشهيد مينا بك ابرهيم . رفله بك تاوضوروس . فرج بك ابرهيم . عبد الله بك امين . ابرهيم بك زكي . مرقس افندي فهمي عن نفسه وبصفته وكيلا عن حضرات يوسف بك سليمان والياس بك عوض وسليم افندي الباراتي .

فلسنا نفهم كيف يجوز لواحد منكم ان ينوب عن الآخرين في الاقتراع فيصبح مالكا لاكثر من صوت . كأنما هي شركة تجارية عقدت بينكم وكأنما انتم حاملو سهومها فيصح لكم ان تنيبوا بعضكم عن بعض.

انكم هيئة قضائية وليس في نظام الهيئات القضائية ما يبيح انابة قاض عن آخر في حضور المرافعات ولا في المداولات

اللهم إلاَّ في النطق بالاحكام ويشرط مع ذلك الانابه فهل وجدتم ذلك النظام عتيقاً بالياً حتى اردتم ان تبنوا على انقاضه نظاماً جديداً .

انا لنخشى اذا سرتم على هذه القاعدة ان ينعقد المجلس يوماً من الايام من فرد واحد يكفي ان يكون وكيلاً عن الباقين فترجعون بذلك الى السلطة الفردية التي تذعرون من ذكر اسمها

على انكم ان وجدتم مسوغاً (وانتم لا تعدمون ايجاد المسوغات الشرعية

بفضل اقتداركم وبراعتكم) يجيز لكم وضع هذه القاعدة . فاي مسوغ عندكم لاعتبار خمسة عشر عضواً عدداً قانونياً . لاننا اذا افترضنا ان التوكيل جائز شرعاً ونظاماً بل اذا افترضنا ان حضرات يوسف بك سليمان وايلياس بك عوض وسليم افندي الباراتي حضروا باشخاصهم فعلا فان العدد يبقى مع ذلك ناقصاً عن الثلثين . واذا كنت مخطئاً في الحساب لاني راهب جاهل فدونكم واحصاء الاسماء التي دونتها لكم اعلاه .

عدا ذلك فان قراركم المشار اليه لم يسجل الى الآن في دفتر المجلس . ليس هو فقط بل عدة قرارات مهمة مضت عليها ايام واسابيع وشهور بلا تسجيل . فهل يجوز لكم وانتم مجلس النظام والترتيب والقانون ان تسيروا على هذا التشويش والاضطراب في الاعمال البسيطة .هل يجوز لكم ان تنفذوا قراراً قبل ان يسجل بصفة رسمية .

اذن فقراركم باطل شكلا . بل اسمحوا لي ان اقول لكم بان الامة لا تعترف بنيابتكم عنها في اصداره وان اعترفت الامة فاللائحة التي هي دستوركم ودستور الامة تجعل هذا الاعتراف لغوا اليس كذلك.

فهل لكم ان تثبتوا لنا اولا صفتكم الشرعية في اصدار ذلك القرار قبل ان تعاملونا به . هذا وجه واحد كان يكفينا بازائه ان لا نزيد عليه حرفاً ولا نجيبكم على كلمة مما قلتموه وتقولونه غير ان خدمة الحق تقضي علينا ان نفند دعاويكم ونظهر لهذا الشعب ان كانت اعمالكم تنطبق على مصلحته او لا تنطبق وهل قابلتم ثقته فيكم بما تستحق

ذهبتم في خطابكم الاخير وفي احاديثكم الماضية وفي خطبتكم الكثيرة الى ان الاكليروس عدو للمجلس واستدللتم على ذلك بامتناع غبطة البطريرك

عن تنفيذ بعض قرارات المجلس لا لسبب سوى العناد

رميتم غبطة البطريرك بتهمة هو اجل من ان يرضاها لنفسه بل هو برىء منها براءة تامة . ولو حكمتم ضمائركم قليلا لرأيتم انكم تعجلتم في الصاق هذه التهمة بشخص رئيسكم الديني الذي هو اهل للاحترام والاعظام. انتم تعلمون ان تشكيل المجلس تم برضائه واختياره وهو الذي دعاكم بنفس طيبة وخاطر مستريح لمباشرة الانتخاب وهو الذي وقف بينكم يوم الانتخاب وعيناه مغرورقتان بدموع الفرح مشاركة لكم في شعوركم وباركم والقى عليكم في خطابه بعض ما تكنه جوارحه من نحوكم لا متصنعاً ولا متكلفاً .

انتم تعلمون ان غبطته سلم اليكم قلبه سلم اليكم شيبته. افضى اليكم بكل ثقة جعلكم الكل في الكل لانه اراد ان يقضي بقية ايامه بعيداً عن المشاغل خالياً من الهموم . ولكنه لم ينس انه مسؤول نعم انه رأى من بوادر اعمالكم وفواتح تصرفاتكم ما جعله يذكر تلك المسؤولية الموضوعة على عاتقه بصفته حارساً لاموال الاوقاف التي هي من فضلات احسان المحسنين فان كان قد اوقف تنفيذ بعض قراراتكم الخاصة بالاوقاف فليس لانه يريد عنادا ولا لانه يحب ان يعتدي على سلطتكم بل لانه مسؤول . لانه ضنين باموال الوقف ان تصرف جزافاً . لانه ربأ بنفسه ان يخالف شرائط الواقفين . فكل قرار عارض في تنفيذه كان مضرا بمصلحة الوقف او صدر بكيفية مخالفة للعدالة لدرجة تجعلنا نرتاب في صحة صدوره من فضلاء مثلكم.

ثقوا ان غبطة البطريرك لم يسع الى جمع ثروة خاصة وانتم تعرفون عيشته الخصوصية ولكنه يحرص على اموال الفقراء التي تتناولها سلطته من ان تذهب طعاماً للتبديد .

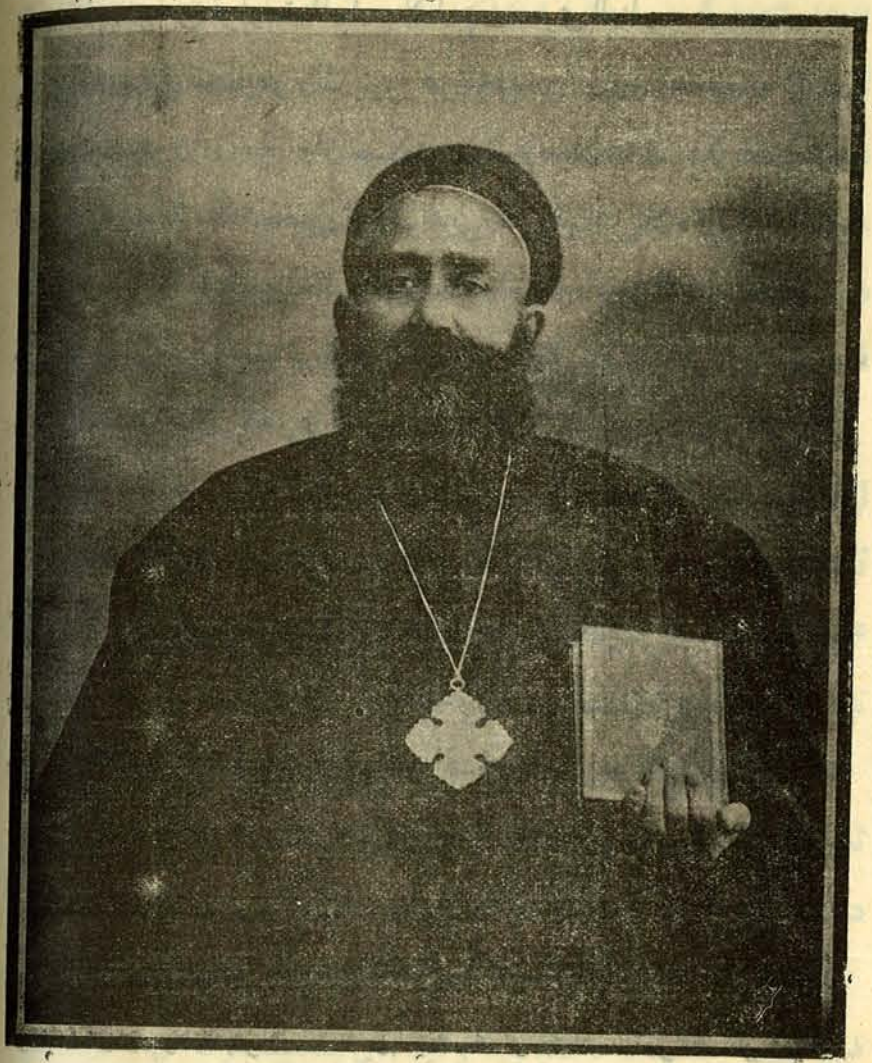

القمص جاورجيوس الانطوني

وكيل وقف دير القديس العظيم ابا انطونيوس بمصر

ثم ختمها بقوله . انتم تنادون الاصلاح . الاصلاح . نحن معكم قلبا وقالبا والله عليم بقلوبنا ولكن يجب ان تسيروا فيه امامنا بالعمل اذا كنتم كما تقولون اعلم بمواضعه واقدر على اتمامه

تتهموننا باننا اعداء للمجلس وما نحن الا اخلص اصدقائه يشهد الله على ضمائرنا اننا يوم تشكيله بنينا العلالي والقصور على عمله ومجهوداته وقلنا ان المجلس سيرفع الطائفة من الحضيض ويبتكر المشروعات التي تدر الخير على الامة فلم يخطر في بالنا انكم تجعلون فاتحة اصلاحكم التطلع الى ما في ايدي الرهبان والحصول على اموالهم التي ادخرت لوقت شدة الكنيسة والرهبنة

أسسوا المعاهد العلمية والملاجىء الخيرية وانتم ترون الاكليروس اسبق منكم في السخاء واسبغ في العطاء

اذكروا المدرسة الصناعية وكلية البنات وقارنوا بين عملنا واصلاحكم وضجيجكم ابطلوا المفاخرة والتباهي بما ليس لكم واعطوا كل ذي حق حقه وتنكبوا عن الشغب والسباب واعترفوا لغبطة البطريرك بما يجب عليكم له بصفته رئيسكم وراعيكم واحترموا الجميع واخلصوا في العمل ونقوا قلوبكم من الزغل وانتم تنجحون

اننا لا زلنا نناجي ضمائركم ونطرق ابواب عواطفكم الشريفة ولا زالت لنا بقية امل فيكم فضعوا حداً بين الماضي والحاضر والبسوا ثياباً جديدة من الحزم والعزائم الصادقة ونحن ننسى كل ماضٍ ونضع ايدينا في ايديكم ويد الله مع الجماعة

انتهى كلام القمص جاورجيوس

هذا ما وسع المقام نقله من المقالة المذكورة واما بقيتها فلا نستطيع

رجها لجملة اسباب منها (١) انها ذكرت تهماً عديدة ضد اشخاص معينين من اعضاء المجلس (٢) ان ذلك كان داعياً الى مقاضاة كاتبها القمص جاورجيوس الانطوني وناشرها جندي بك ابرهيم وانتهت المسئلة بان حكم بها جملة احكام متناقضة البعض منها الصالح القمص جورجيوس والبعض ضده واخيراً صدر حكم بان اغلب الوقائع التي نسبت لاعضاء المجلس هي حقيقية الاَّ ان لهجة تحريرها شديدة جداً

انقضت بقية سنة ١٩٠٩ باكملها وجزء كبير من سنة ١٩١٠ والمجلس الملي وبالحري الاعضاء الذين وجه اليهم القمص جاورجيوس الانطوني قوارص الكلام في هرج ومرج وتجهيز مدافعات ومرافعات امام المحاكم والقمص جورجيوس يدافع عن نفسه بواسطة حضرة المحامي الضليع احمد بك عبد اللطيف ولم يكتف هذا القمص بتلك النشرة بل اراد ان يدعم كلامه ببعض مستندات يستمدها من دفاتر البطريكخانة فأبى عليه ديوان البطريكخانة ذلك فاداه استبسا له ان ارسل اليها انذاراً قانونياً من محكمة الازبكية الاهلية فالتزمت ان تعطيه مطلوبه وهي مرغمة فاعجب الكثيرون بشجاعة هذا القمص وقالوا ان اعضاء المجلس لو كانوا يعلمون ان نتيجة انذارهم لغبطة البطريرك بتسليم اوقاف الرهبان تكون بهذه الصفة اي بقيام هذا القمص في وجوههم كالاسد الضرغام في يوم الصدام وتقريعهم وتوبيخهم ونسبته حوادث مؤلمة اليهم تضرب بسمعتهم لكانوا كسروا اقلامهم ولم يكتبوا الى غبطة البطريرك حرفاً واحداً في ذلك الموضوع ولسمعوا نصائح المخلصين وساروا مع رئيسهم الاكبر بالمحبة واللين ولم يتعدوا حدود اللائحة والاتفاق كما اوضحنا

وفي خلال التحقيق ما بين اعضاء المجلس من جهة والقمص جورجيوس وجندي بك ابراهيم من جهة اخرى ابدى هذا الاخيران لديه مكاتبة من حضرة القمص بطرس عبد الملك رئيس المجلس الملي العام يرجوه فيها بدرج نشرة القمص جورجيوس المشار اليه فما صدق اعضاء المجلس ان سمعوا هذا النبأ حتى تمسكوا به وقالوا الآن تدظهر المخبأ واتضح باليقين ماكنا نراه بالحدس والتخمين من ان هذه النشرة صادرة من البطريكخانة ذاتها فاخذت النيابة في تحقيق الورقة التي قدمها جندي بك فاتضح جلياً انها ليست بخط القمص بطرس عبد الملك ولا بامضائه وانها دسيسة دخلت على جندي بك وهو ذاته لا يعرف من اوصلها اليه لانها وردت الى ادارة الجريدة حيث لم يكن موجوداً فبادروا وطلبوا من النيابة محاكمته بصفة شريك للقمص جورجيوس في القذف الموجه اليهم وفي الحال اخذت النيابة في اسباب التحقيق فاتضح لها ان القمص بطرس المشار اليه بريء من كتابة هذه الوريقة برآءة الذئب من دم ابن يعقوب اي انها لم تكن مكتوبة لا بخطه ولا موقعاً عليه منه انما هي دست على جندي بك من حيث لا يعلم ولكن اعضاء المجلس لم ينتظروا ظهور هذه البراءة الناصعة بل قرروا فيما بينهم ان لا يقبلوا حضرة القمص بطرس رئيساً للمجلس وفعلاً اخبروه مشافهة بهذا القرار وبانهم قرروا ان تكون الجلسة تحت رياسة واحد منهم

فلما رأى غبطة البطريرك ان اعضاء المجلس خالفوا في اعمالهم كل معقول وتقضوا الاوامر الخديوية وخاصة الامر العالي الذي صدر من عهد قريب ومقتضاه ان تكون رياسة المجلس لغبطة البطريرك او لمن ينتدبه

من الآباء الروحيين اوصد قاعة المجلس وامر بعدم السماح بعقد جلساته وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٠٩ وقد بنى غبطته ذلك على سببين اولهما عدم قبول المجلس رياسة جناب القمص بطرس كما اوضحنا والثاني ان بعض الاعضاء قدموا اليه استقالتهم وبحسب نص اللائحة الاساسية يعتبر المجلس والحالة هذه منحلاً وبهذه المثابة انتهت حياة المجلس الملي الرابع بعد نحو اربع سنوات من انتخابه قضى اعضاؤه اغلبها وهم يخاذلون بعضهم بعضاً ويدبرون انواع الوسائل لانتزاع اوقاف الرهبان فعادوا في كل اعمالهم بالخيبة والخذلان وحدثت بعد ذلك حوادث لم تكن في الحسبان ستراها في الفصول الآتية مفصلة البيان .

المظاهرة العدائية ضد البطريكخانة

وعزَّ على صاحب جريدة مصر ان يرى اصحاب وخلانه من اعضاء المجلس وانصارهم يعودون بصفقة المغبون ويبوءون بالخسارة في كل ما شرعوا فيه من الشؤون فاخذ في التفكير والتدبير وتفتيق الحيلة للخلاص من سوء المصير وبينما هو كذلك خرج من دير المحرق اربعة رهبان لم يستطيعوا احتمال نير الرهبنة وجاءوا الى القاهرة هاربين فاجتمع جنابه بهؤلاء الرهبان الاربعة المنحلين وآواهم في ادارة مطبعته واستكتبهم ما شاء وشاءت اخلاقه من الهجو والقدح والذم والتشهير ثم قادهم مع نفر من الشبان وتلاميذ المدارس في اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٩ فدخلوا الدار البطريركية الساعة ١١ ونصف من اليوم المذكور وهم يصيحون ويضجون وينادون بالويل والثبور كأنهم اصيبوا بعظائم الامور او فقدوا عزيزاً لديهم او نزل بهم الفادح المقدور حتى اذا صاروا داخل الدار

البطريركية وبمسمع ومرأى من غبطة البطريرك وامام قصره اخذوا يقذفون من حاوقهم القبائح والشتائم والسخائم والمسبات والنمائم

وهذه صورة البلاغ الذي كتبه حضرة الأب الفاضل القمص باسيلوس وكيل البطريكخانة في صدد هذا التظاهر الذميم .

سعادتلو افندم النائب العمومي لدي المحاكم الاهلية

امس قبل الساعة الحادية عشر ونصف صباحاً حضر الى الدار البطريركية شرذمة من الشبان الاقباط برياسة كل من توفيق افندي حنين المنقبادي وتوفيق افندي حبيب بحالة تجمهر وغوغاء وتعدوا على غبطة الأب البطريرك بالفاظ السب الفظيع والاهانة الخارجة عن حد الادب كما هو موضح بجريدة الوطن بعددها الصادر امس المرسلة لسعادتكم من طيه وكان ذلك بحضور حضرتي مأمور قسم الازبكية ومأمور قسم الموسكي الامر الذي استاء منه غبطة السيد البطريرك

وحيث ان حضورهم في محل عبادة وتعديهم على الرئيس الديني يعاقب عليه القانون وحيث ان المشترك والمحرض لهم في هذه الامور هو حضرة تادرس بك شنوده المنقبادي صاحب جريدة مصر بدليل نشره دعوة لابناء الطائفة بالتجمهر بحديقة الازبكية لعمل هذه المظاهرة بعدد جريدة مصر الصادرة في ١٨ نوفمبر سنة ٩٠٩ وما قبل هذا العدد في اعداد الجريدة المذكورة قبل يوم ١٨ نوفمبر وبعددها الصادر امس (فبناء عليه)

وعلى رغبة سيدنا البطريرك بادرنا بعرضه رجانا صدور الامر بعمل التحقيق اللازم ومعاقبة من تظهر ادانته تاديباً له وعبرة لغيره افندم

امضاء وكيل بطركخانة الاقباط الارثذكس

القمص باسيليوس ابرهيم رئيس كنيسة مار مرقس بالجيزه
ووكيل البطريكخانة

تولى هذه الوظيفة الأخيرة من اوائل عهد اللجنة الملية فيكون قد مضى عليه الى الآن وهو مستلم زمام شؤون ديوان البطريكخانة بصفة وكيل نحو العشرين سنة وفي كل هذه المدة قد قام بوظيفته خير قيام بما اوتيه من الصفات الحميدة واخصها طول الآناة والوداعة والصبر على احتمال اعباء الاعمال بدون ضجر او ملال

وقد اجمع كافة الذين رأوا هذه المظاهرة وسمعوا بذاءة خطبائها على استقباحها واستنكارها واحتقار الذين قاموا بها واسقاطهم من كل منزلة لها علاقة بالادب وذوبه فقال المؤيد الاغر ان كثيرين من الذين اشتركوا في هذه المظاهرة كانوا ممن يلتفون عادة حول هذه الاجتماعات وليس لهم مقصد الا المشاركة في حركات لا يدرون خيرها من شرها وقد وجد في هذه المظاهرة مايوجد في مثلها من كل قبيل. غلو وتشهير يقصد بهما اثارة الخواطر ضد روساء الدين . فيجب ان تنظر النيابة العمومية في البلاغات المقدمة حتى تظهر النتيجة سريعاً فيضرب على حركة الافكار المضطربة الآن. وهنا يجب ان يعتقد المتظاهرون ان استمرار المظاهرات يقلب حركة الافكار ضدهم وان الغلو فيها يعطل مقاصدهم وليست مصر ميداناً صالحاً لنجاح ثورة شعبية من فريق ضد رؤساء دينهم حتى يطمعوا في الوصول الى ما وصل اليه امثالهم في الامم المسيحية لوجوه كثيرة فينبغي على قادة هذه الحركة ان يمعنوا النظر كثيراً فيما يعملون وان يأتوا البيوت من ابوابها ويعلموا ان الرفق في مثل ظروفهم انفع من العنف على كل حال»

وعلى هذه الوتيرة الحميدة والخطة السديدة نهجت جميع الجرائد الرشيدة فاستهجنت المظاهرة وحملت على القائمين بها وانحت عليهم باللائمة. وكذلك انبرى تسعة اعشار الامة او يزيدون وطفقوا يرسلون العرائض والتلغرافات ضد مثيري هذه الفتنة وزعمائها واستهجان اعمالهم واستقباح اكاذيبهم وافتراآتهم الفاضحة عن الاكليروس وكبار رجاله فلم تبق مدينة اوقرية الا وارسل اعيانها الرسائل والتلغرافات مسفهين فيها تلك الاعمال الصبيانية الشائنة وهازئين بعقول الذين اشتركوا فيها وحسبنا ان نذكر

رأي حضرة المحامي الشهير الدكتور اخنوخ افندي فانوس ضمن مقالة ضافية نشرتها جريدة المقطم الغراء تحت عنوان (الاصلاح ام انتحار) قال

اما حادثنا الاخير — بل بلوانا ومصيبتنا الاخيرة فهي مما لا يكال بمكيال ولا يقدر بوزن فقد زادت عن كل الموازين والمقاييس هي مصيبة الدهر الواحدة بل مصاب كل الدهور فقد رأينا تاريخ الامة القبطية من قديم الزمان الى الآن ورأينا تقدمها وتمدنها كما رأينا ادوار جهلها وتأخيرها فلم نرولم نسمع سقوطاً وانحطاطاً مثل الذي نحن فيه .

شكا جماعة من لرهبان من رئيسهم حيفاً صدقاً اوافتراء فما شعرنا بالشكوى الاوهي منشورة على أسنة رماح بعض الجرائد القبطية رأينا وهج النيران وقد اشتعلت كلها دفعة واحدة في جسم الامة في بل شرفها وكيانها تمثلت فيهما دور الزهد والعبادة بدور الشرور والجرائم — رأينا سنان رماح جريدة مصر غائرة في افئدتنا وفي طوايا احشائنا للموت وآسفاه ليس للحياة للمذلة والعار الى الابد.

اما كان الاحكم والاوجب ان تقدم الشكوي الى غبطة البطريرك بواسطة رجال الامة او الى رجل عظيم او الى رجل غيور دين ليدرسوها ويحققوها اولاً ثم يقضوا فيها ان ادانة او براءة وحينئذ يكون في امرها مايكون.

ان جريدة مصر قد تطوعت بكل اسف فنحرت الامة القبطية بلا رحمة وشقت بل مزقت شرفها قبل ان تحقق وجود العلة وما كان هذا مأخذها لولا تحيزها للفريق القبطي المقاوم للاكليروس واندفاعها في سبيل المقاومة بلا روية

يجوز ان يتم النصر لها على الاكليروس ولكن من المحقق على كل حال ان العار لاحق بالاقباط من اليوم الى اجيال كثيرة فهل يتساوى الحظ مابين النصر لجريدة مصر والعار للشعب القبطي كله .

اذا تساوى الحظ بينهما فليس من الغريب في اخلاق البشر ان يسعى بعضهم لنفعه بقدر ما يمكن ان يعود على غيره من الضرر ولكن من الآداب الساقطة والجرم الفظيع ان يسعى ساع اديب ليربح قليلا من سبيل خراب عائلة اوعائلات فكيف بنا في خراب شعب باكمله . واعظم واشر من هذا الاندفاع قيام جريدة مصر للحط من مقام سراتنا واعياننا ورجالنا اذا لم يحز احدهم رضاها او خرج عن رأيها ومناها

كلنا يعلم ان الخواجه اندراوس بشاره سري من سراة مصر يملك اكثر من ستة الاف فدان وله دور وسراي عظيم جليل فسيح على شاطىء النيل في الاقصر وكثيرون منا بل واخص منا جميعاً حضرة صاحب جريدة مصر لنا حظ وافر من اكرام الرجل وعنايته فقد شاركناه وقتاً في نعم ثروته الواسعة نحن وكثيرون غيرنا

هذا الرجل السري الشهير في مصر والذي كان ينال اعظم تكريم وتبجيل في صفحات جريدة مصر حين رضاء صاحبها عليه وقع الآن تحت سخطه وغضبه لانه تألم مثلما تألمنا من تهور جريدة مصر في حادثة تشهير الشعب القبطي فنزلت عليه صواعق الغضب من تلك الجريدة فجردته (خيالاً لا حقيقة) من ثروته الواسعة وكرمه المشهور واسمه وجعلته صغيراً حقيراً في الامة المصرية مجهولاً لا حرمة له ولا نصير اذ نشرت عنه مرة تلغرافاً تقول انه اتاها من بني سويف بامضاء فريق من الاقباط نصه (حضر

اليوم المدعو اندراوس بشاره احد افراد حزب التآخر ومعه ثلاثة عرايض الخ)فسواء كان هذا التلغراف من اقباط بني سويف حقيقة او كان موضوعاً كذلك شكلاً فان اقباط بني سويف كجميع اقباط القطر المصري يعلمون ان حضرة الخواجه اندراوس بشاره من اكبر اعيان الاقباط وما كان قصدهم بهذا التعبير الساقط الا الحط من كرامته فكان يجب على حضرة المصلح صاحب جريدة مصر ان يعطي لرجل حقه من الكرامة التي رضي الله فمنحه اياها بحكمه السموي وقد رضي بها جميع المصريين امتثالاً لامر الله على الاقل

هذا واقطع من ذلك سخريتها بالخواجه اندراوس بشاره وابنه الاديب الخواجه يسى المشهور بالكرم في مديرية قنا الذي يلاقي ضيوفه بذلك الوجه البشوش ليلاً ونهاراً كحاتم الطائي حقيقة لا سخرية

تقول جريدة مصر في عدد ٢٧ نوفمبر (قال الامير يسى بن الامير اندراوس سيد امراء الاقصر اوقل الوجه القبلي او مصر والسودان الخ)

هكذا تفعل جريدة مصر بسراتنا واعياننا ورجالنا كلما غضب صاحبها على واحد منهم وهكذا يكون نصيبهم منها واحداً فواحداً حتى جاء دور عدم رضائها عليهم

اذا ضاع السراة بين امتهم ضاعت الامة معهم لانهم وجوهها وحماتها وقادتها فهل ترضون ايها الاقباط ان تعيشوا بلا سراة ولا قادة ولا رجال وهل ترضون ان يكون سراتكم وقادتكم ورجالكم تحت نعال صاحب جريدة مصر يدوسهم حين يريد في جريدته التي تعيش من اموالكم وتسمي نفسها القبطية

لايصلح القوم فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ماذا يمنع الآن صاحب جريدة مصر ان يدوس كل سادة الاقباط وسراتهم وفضلائهم وادبائهم كلما وقع سخطه على احدهم وما دام هذا حاله وما دامت هذه جرأته وما دام هو يلاقي من الشعب القبطي جبناً وخضوعاً

يجب على الشعب القبطي ان يكون حكيماً كآبائه واجداده واصوله وان ينظر الى الامور والمستقبل والى كيان الشعب ورفعة مقامه ووضع عاداته وناموسه القومي حتى يخطو في سلك رقي الآباء والاجداد والاصول

الامة هي التي تربي الافراد بعادتها وناموسها بما تودعه فيهم من نظرات الاكرام او السخط فان وضع الشعب القبطي نظرات الاكرام والاحترام لقادته وسراته وادبائه حماهم بقوته وصانهم ببطشه فيكثر القادة الصالحون في مصلحته ويهتم السراة بجامعته ويقوى الاباء في فضلهم اما اذا تركهم تحت رحمة اقلام الناهشين ينهشون اعراضهم تارة وسمعتهم اخرى ومقامهم طوراً آخر قضى على وجوه الامة وجالها وطمس معالمها وتركها تهوي الى الذبول والاضمحلال

تعقلوا ايها الاقباط وخذوا اموركم بالتأني والتعقل والحكمة ولا تجعلوا النزق والطيش والتهور عادة فيكم فان هذه آلات الخراب والانحلال والاضمحلال (انتهى كلام الدكتور المشار اليه)

فقوبلت مقالة حضرة العلامة الكبير والمحامي الشهير اخنوخ افندي فانوس بمزيد الاحترام والاعجاب من جميع العقلاء واخذوا يشكرون له دفاعه عن الحقيقة وعن شرف الطائفة قائلين كلاماً كثيراً فحواه « انه لا يوجد واحد له ذرة من الشرف والعقل يقبل على طائفته ان توصم بما وصمها به

اولئك المتحمسون الطائشون من المخزيات ويشهر بمقامها ومقام رؤسائها وما احلى بل وما اعذب ما خطه يراع حضرة الكاتب القدير والمحامي الشهير اخنوخ افندي فانوس الذي يعرف ماله من القوة والتأثير والنفوذ في بث روح الاخاء والسلام وقطع جرثومة ذلك الشر العظيم الذي ارتكبه نفر من المتهورين المتهوسين فتشكره الفضيلة التي نهض يدافع عنها بقلمه ولسانه ونحن نعزز اقواله بكل جوارحنا ونلتمس معه من حكومتنا العادلة معاقبة من وجهوا الفضائح الى الاكليروس تأديباً لهم وعبرة لغيرهم»

ولم يكتف هؤلاء المتهورون بما قالوه في المظاهر وما كتبوه من آيات الحقد والانتقام بل اوغلوا في اساليب القحة بما لم يطاولهم فيه مطاول اذ تجاسر بعضهم وطفق ينشر بجريدة مصر مقالات طويلة عريضة خالية من الذوق والادب يزعمون فيها انه من الممكنات عزل غبطة البطريرك من وظيفته وان كانت هذه المزاعم مما لا ينطلي على العقول السليمة الا انه خوفاً من أنها تعلق ببعض الاذهان الضعيفة السريعة التأثر بالاوهام انبرى حضرة اللوذعي الاديب الشماس فرح افندي جرجس احد معلمي الدين بالمدرسة الاكليركية ورد عليهم في مقالة فيحاء عنوانها الاجتهاد لا يبطل النص» بامضاء حضرة الوجيه ناشد افندي نجيب المقاول ثم نهض في وجههم ايضاً حضرة الأب الفاضل القمص بطرس الاسكندري فكانت ردود هذين الفاضلين كسعير النار المتقدة وكانت حقة اولئك المعتدين، كالهشيم فلم تلبث ان احترقت سريعاً ولم يبق لها من اثر واتضح للملأ ان اولئك المعتدين انما يرفسون مناخس

فلما رأى المتحمسون الذين اصيبوا بداء التسرع الى ماوراء دائرة الفطنة

والحجى انهم فشلوا في كل مشروعاتهم ولم ينجحوا في أي عمل اتخذوه ضد الاكليروس طفقوا يهرولون فى طريقهم يتلمسون وسيلة بها يتوصلون الى علالة من النجاح فهدتهم خاتمة اجتهادهم ونهاية جهادهم الى عمل غريب لم يهتد اليه احد من قبل ولن يهتدي اليه احد من بعد وذلك ان يعقدوا مجمعاً عاماً بمدينة اسيوط يتشاورون فيه عما يجب اتخاذه من الوسائل الفعالة لارغام غبطة البطريرك على تسليمهم اموال الرهبان وفي غضون ذلك كانوا يسبون كل من خالفهم في رأيهم وتبرعوا بلقب « رجعي » ولقب « من حزب التأخر » ولقب «من حزب الجمود» على كل شخص انتصر للاكليرس بما فيهم بطرس باشا ذاته وان كل من سار في طريق الحكمة والرزانة لا يعبأ برأيه ولا يوبه بصوته وبينما الامة القبطية على هذه الاحوال المحزنة من التناهش والتخاذل والتهارش حدث لهم حادث كبير وسقط منهم رجل عظيم فالهاهم مصابهم الهائل عن كل امر سواه وتفصيل هذا الاجمال تراه في الفصل الآتي

مقتل بطرس باشا غالي

نقلاً عن جريدة الحق الصادره في يوم السبت ٢٧ فبراير سنة ١٩١٠.

﴿المصاب الاليم بفقد الرجل العظيم بطرس باشا غالي﴾

حل بالامتين رزء جليل رجل مات والرجال قليل

ياليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فابكي نهاراً وليلاً مصاب شعبي البائس. ان امتي اليوم تبكي الليل والنهار ودموعها على خديها كهنتها يتوجعون. ورجالها يتنهدون واعيانها ينتحبون وكهولها يتحسرون وشبانها

يتأوهون عذاراها مذلولات. نساؤها نائحات. وابناؤها مشتتون في الطرقات. وكيف لا تبكي ابد الدهور وقد اندك عمادها الكبير. وافل بدرها المنير. وكيف لا تندب حظها وقد نزلت بها جائحة شعواء. واصابتها فاجعة صماء شقت لها الجيوب وتمزقت القلوب. وصمت المسامع وانخلعت الركب من هول ذلك الفاجع اذ فقدت بطلا ولا كل الابطال. ورجلا ولا كل الرجال وتفصيل هذا المصاب الفادح انه بينما كان الفقيد بطرس باشا غالي نازلا من ديوان الخارجية يوم الاحد الماضي (الموافق ٢١ فبراير سنة ١٩١٠) في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ووراءه حضرة عزتلو سكرتيره الخاص ارمولي بك وبالقرب منهما سعادة حسين رشدي باشا ناظر الحقانية الذي جاء يودع عطوفة الباشا الى الباب اذ فوجيء بخمس رصاصات طلقت عليه من مسدس اصابته في الذراع والعنق والكتف والجنب فاغمي عليه وسقط من المركبة ثم حاول الضارب ان يهرب فاسرع ارمولي بك والحجاب الواقفون اليه وامسكوه فاذا هو شاب اسمر الوجه نحيف الجسم متوسط القامة فاوسقوه وادخلوه الى النظارة اما عطوفة الوزير فحملوه الى غرفته واسرعوا الى استدعاء اطباء مصلحة الصحة ورجال جمعية الاسعاف وعلى الاثر جاء الدكتور نولن الطبيب الشرعي وتبعه عدد كبير من الاطباء فاتخذوا الاحتياطات الوقتية والاسعافات الضرورية ثم اخرجوا بعض الرصاصات وفي الساعة الثانية بعد الظهر اقلت الوزير عربة خاصة كبيرة واحاطت بها فرقة من الضباط والجنود والاطباء وذهبوا به الى اقرب مستشفى في باب اللوق وهو مستشفى الدكتور ملتن وكان سعادة رشدي باشا ناظر الحقانية راكبا بجانبه فلما وصلوا الى المستشفى قال عطوفة الوزير هل انا في عيادة

الدكتور ملتن فاجابه رشدي باشا نعم وفي هذه الاثناء جاء سعادة محافظ العاصمة وسعادة حكيمدارها ومأمور الضبطية وكان جناب المستشار القضائي وسعادة وكيل الحقانية وسعادة النائب العمومي قد بادروا الى النظارة والتف حول الجاني الذي ضبط متلبساً بجرمه الفظيع ومن الاسئلة التي القيت عليه ظهر ان اسمه ابرهيم ناصف الورداني وعمره ٢٢ سنه وديانته مسلم وجنسيته مصري وصناعته صيدلي اما خبر الحادث فقد ابلغ تلفونياً الى سمو الخديوي المعظم في سراي القبة فاظهر سموه شديد الحزن ولم تات الساعة الثالثة حتى كان سموه قد وصل الى سراي عابدين العامرة فاجتمع بوزرائه وعقدوا مجلساً فوق العادة للنظر في امر هذا الحادث الفجائي الخطير وقبيل الساعة الرابعة ركب سمو الخديوي والى يساره سعادة ناظر الداخلية ويمم الى المستشفى حيث دخل الى غرفة وزيره فلما وقعت عينيه عليه بدت على محيا سموه علامات التأثر فقبله وبكى مظهراً اجمل مظاهر الانعطاف الملوكي ثم شجعه وانصرف عائداً بموكبه الى سراي عابدين وكان السير الدن غورست المعتمد البريطاني غائباً عن العاصمة في سقارة فلما ابلغه سمو الخديوي الخبر تلغرافياً اسرع بالعودة وقصد تواً سراي عابدين حيث اجتمع بسمو الخديوي اولاً وهو بملابس السفر ومنها ذهب الى المستشفى مع المستشار المالي وكبار الوكالة السياسية ليعودوا المصاب وقد طير الخبر الى وزارة خارجية انكلترا على جناح البرق

ولم يعد سمو الخديوي الى سراي القبة الا بعد ان امر ان تبلغ اليه اخبار حالته ساعة بساعة وكان الخبر قد بلغ الى اقاصي بلاد القطر فتواردت التلغرافات تترى من اعيان البلاد سائلة مستفسرة عن حقيقة الحادث

واشتغلت شركة التلفون بالعاصمة طول الليل في الاجابة على اسئلة السائلين وكان القوم لم يغمض لهم جفن في ذلك اليوم فباتوا وهم على حالهم في الفزع والقلق يستعلمون من ادارات الصحف ومن مصادر الاخبار عن صحة الوزير العظيم وقد ازدحم مستشفى ملتون بالمئات من الذوات والاعيان وفي مقدمتهم الامراء والوزراء وقناصل الدول وقد خيم الليل وسكان العاصمة في سكون عظيم لعظم المصاب عند الجميع

وفي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم المشؤوم عمل له الدكتور ملتون ومن معه من كبار الاطباء عملية لاستخراج الرصاصة الرابعة وكانت قد مرت بالتجويف البطني فامضى الفقيد ليلته على جمر الآلام حتى اذا اصبح الصباح تولاه الخمود واحاط به الضعف وما جاءت الساعة ٨ و١٥ دقيقة حتى فاضت روحه الكريمة فسمعت ضجة كبرى ارتجت لها جوانب المستشفى وماج الداخلون فيه موجة الحزن تذهب بهم الافكار كل مذهب

ولما بلغ خبر وفاته الى سمو مليك البلاد اجهش بالبكاء وأخذ يقول واحسرتاه واحسرتاه عليك يا عظيم الرجال ويا اقدر الوزراء ويا اكبر المخلصين. واخذ يعدد مآثره البيضاء التي عرفها سموه اكثر من غيره وفي الحال عقد مجلس النظار برئاسة سموه ووزرائه وقرران يحتفل بتشييع جنازة الفقيد احتفالاً رسمياً على نفقة الحكومة وان يسير المشهد في الساعة عشرة ونصف من مستشفى ملتون الى الكنيسة المرقسية الكبرى ومنها الى دير انبا رويس فما اشرقت شمس يوم الثلثاء الا والرايات منكسة على كل محل يرفع راية في هذه العاصمة واشارات الحداد تلوح في كل مكان حداداً على الفقيد العظيم وخصوصاً في الشوارع الكثيرة التي تسير فيها

الجنازة وبادر الناس من أول النهار الى اختيار الاماكن التي يجلسون فيها لمشاهدة مواكب الجنازة وجعلت الفصائل العسكرية تتتابع لتحل في محلاتها سائرة وراء موسيقاتها والمركبات تتقاطر الى مستشفى ملتون حاملة المئات والالوف من مشيعي الجنازة. فلم تأت الساعة العاشرة ألا ومعظم اسواق العاصمة ومحلاتها ودكاكينها قد اقفلت تعظيماً لشأن الفقيد واصطف الالوف ومئات الالوف على جوانب الشوارع وسطوح المنازل وشرفاتها ونوافذها حتى تعذر الجولان في تلك الشوارع واصبح الناظر اليها من النوافذ لا يرى غير العمائم والطرابيش والبرانيط وامتلأ الشارع الذي أمام مستشفى ملتون بعربات المشيعين والعربة التى كانت معدة لحمل النعش من الكنيسة الى المدفن مجللة بالسواد يجرها ثمانية من الجياد واثنتي عشرة عربة مملوءة باكاليل الازهار والرياحين . وازدحمت ساحات المستشفى ازدحاماً شديداً ولكن لم يكن في الطبقة السفلى منه غير حضرات آل الفقيد الكرام واخيه وانجاله وبعض الانسباء وحضرات اصحاب النيافة المطارنة والاساقفة والذين حضروا الى القاهرة بناء على دعوة غبطة البطريرك للاشتراك في جنازة فقيد مصر الكريم ثم اقبل اصحاب السعادة سعد باشا زغلول ورشدي باشا وفتحي باشا زغلول وتلاهم بعد حين سائر النظار وانتظروا في تلك القاعة حتى وصل أكابر المشيعين مثل اصحاب الدولة البرنس محمد علي باشا والبرنس حسين كامل باشا والبرنس كمال الدين بك وغيرهم من امراء العائلة الخديوية ودولة رؤوف باشا القومسير العثماني السامي ورياض باشا وعطوفة السردار حاكم السودان العام وقناصل الدول الجنرالية واكابر موظفي الحكومة المصرية والمحاكم المختلطة والأهلية وصندوق الدين

والمصالح الأخرى الاميرية ورجال الشورى والجمعية العمومية وبالاجمال كل ذي منصب ومقام ووجاهة ومنزلة في هذه العاصمة وجمهور غفير من اكابر الموظفين واعيان الاقاليم ولما وصل عطوفة السردار صعد الى الطبقة العليا حيث نعش الفقيد الكريم وكذلك صعد حين وصولهم أصحاب الدولة البرنسات الفخام ورؤوف باشا القومسير العثماني السامي ورياض باشا وسعادة السر التشريفاتي واحمد زكي باشا وآخرون كما صعد حضرات آل الفقيد لتوديعه الوداع الاخير وحضرات المطارنة والاساقفة والآباء والكهنة

وفي الساعة الثانية عشرة ونصف انزل نعش الفقيد محمولاً على ايدي عساكر من البوليس وهو اسمر اللون من الفولاذ الصلب المتقن الصنع ولكنه على غاية البساطة والكمال فسمعت عند رؤيته الزفرات واصوات بعض الباكين والباكيات وخرج به العسكر من المستشفى الى الشارع حيث كانت عربة من عربات المدافع المصرية يجرها ستة جياد واقفة بالانتظار وكان جيش الاحتلال قد ارسل عربة اخرى من عربات مدافعه لنقل الفقيد فشكروها واعتذروا بوجود العربة المصرية ثم لفوا النعش بالراية المصرية ووضعوها على المركبة ووضعوا عليه سيف الفقيد ونشانه العثماني، ومشى على جانبيها حاجبان من نظارة الداخلية حاملين نشانات الفقيد العديدة

وابتدأ المشهد بالمسير على الترتيب الآتي . تلامذة المدارس القبطية تتقدمهم الاعلام باسماء مدارسهم

وفي مقدمتها مدرسة الاقباط وكتب على علمها البيتان الآتيان وهما من انشاء سعادة المفضال وهبي بك

فقدنا يا بني العليا وزيراً له في القطر آثار عظام
فقولوا والليالي مدبرات على الدنيا ومن فيها السلام

ثم قائد جيش الاحتلال واركان حربه ثم بطرية مدافع الانكليزية سواري (فرسان) الانكليز الدراجون جاروس الموسيقى انكليزية مجللة بالسواد اورطة مشاة (بيادة) انكليزية معها علمان. موسيقات البيادة المصرية. اورطة البيادة المصرية الاولى تلامذة. المدرسة الحربية. بطرية المدافع المصرية الثالثة. فموسيقى السواري. السواري المصرية. اركان حرب الجيش المصري ونائب الادجونانت جنرال. الشمامسة بالقلنسوات والملابس البنفسجية يتقدمهم الصلبان. حضرات المطارنة والاساقفة ثم اساقفة. والاكليروس الارمن الارثوذكس واساقفة واكليروس الروم الارثوذكس واساقفة واكليروس الاقباط الكاثوليك. ومطارنة الموارنة وكهنتهم واكليروس الروم الكاثوليك. ثم يتلوها خمسة ابسطة للرحمة يحملها بعض الامراء والوزراء والقناصل الجنرالية ويتقدم الجميع دولة البرنس محمد علي باشا بالنيابة عن الجناب العالي وبعد الصلاة وقف نيافة الانبا لوكاس مؤبنا الفقيد ثم تلاه حضرة الشماس حبيب افندي جرجس فرثاه رثاء استمطر الدموع فقال

قال الوحي الالهي » كل جسد كعشب وكل مجد انسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط. الانسان اشبه بنفخة. ايامه مثل ظل عابر » فمهما طالت حياتنا فلا بد من الذهاب الى البيت الابدي. لاننا غرباء ونزلاء على الارض وهو الموت طريق كل حي. لان تلك العناصر لابد ان تسترد جزئياتها. وتلك الكليات لابد ان تسترجع مفرداتها. فما هي حياتنا هي بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل. ومن هو الانسان

الذي يحيا ولا يرى الموت .

ان اشتعلت النار يمكن اطفاؤها . وان ثارت الحرب يمكن غلبتها . تمكن المقاومة ضد النيران الملتهبة وضد الامواج المزبدة وضد الاسلحة المرهفة وضد كل القوات البشرية ولكن عند ما يهجم الموت فمن يستطيع ان يدفعه واية قوة تقدر ان تمنعه

هجم بالامس فاختطف من بيننا فقيد الوطن الكريم السعيد الذكر الخالد الاثر المثلث الرحمة صاحب العطوفة بطرس باشا غالي . فانهلعت القلوب لهذا المصاب وتفجعت الاكباد لهذه الفاجعة .

خطب جسيم . ورزء اليم أصاب البلاد . فتمزقت ضلوعنا وشقت أفئدتنا من هول بلائه . وسادت الاحزان . وثارت الاشجان . وعمّ النواح جميع البلدان . واصبحت الصدور منطبقة . والرؤوس قلقة . والقلوب محترقة فيالله

مصاب جلل وكارثة فادحة صعقت لها القلوب ووجفت لها الافئدة فوهى العزم وخارت القوى وشمل الحزن جميع سكان وادي النيل على اختلاف الطبقات والاجناس والمذاهب . وتشاطروا الخطب وتقاسموا الالتياع . فقد أفل النجم المضيء . وغابت الشمس المشرقة ويبست الوردة العطرة . وذبلت الزهرة النضرة . مات شهيداً من كان للقطر فخراً وللملات غوثاً وفي المهمات عوناً وللبلاد املاً . فواحسرتاه

كان رحمة الله عليه سيداً مهاباً وقوراً . سنداً مقداما وزيراً خطيراً . وطنياً غيوراً . سياسياً نبيلاً . كبير الهمة . عالي الحكمة . واسع المدارك ذا نفس أبيه . ونية نقية . كان لمصر تاجاً . وللمشكلات سراجاً وهاجاً فوا اسفاه

مصابنا عظيم لاننا خسرنا من كان جامعاً في ذاته عدة رجال ومشتملاً على المحاسن والمآثر والافضال . ذات واحدة جمعت الذكاء المفرط والعقل الراجح والحكمة البالغة والسياسة العالية . والنبل والفضل . والعلم والحلم والفوة واللطف . والرئاسة والكياسة . وشرف النفس ورقة . الجانب والشجاعة والوداعة . وعلو الهمة وكمال الفكر والروية وبعد النظر واصابة الحق وأصالة الرأي فواخسارتاه

كان رحمة الله عليه موضع ثقة الجناب العالي . وموضوع احترام الدولة المحتلة . ومحل اعجاب قادة الامم واساطين السياسة . ومحط سرور الاجانب والوطنيين ومفخرة مصر والمصريين . فوا اسفاه

فيحق للعيون ان تدمع وللقلوب ان تتفجع وللابصار ان تتخشع اسفاً وحزناً على أفول بدر الكمال . ولهفاً على غروب شمس الافضال . والتياعاً على ذبول زهر الجلال . خليق ان تبكيه البلاد . وتلبس عليه الحداد فواحزناه

فالوداع ياشعلة الذكاء النادرة المثال . الوداع يامن لم نرمن رأيه سوى الحكمة والسداد . ولا من سيرته غير الرحمة والرشاد . نودعك بقلوب ملتهبة بنار . فقد كنت القريب من الضعيف . الرفيق بالبائس . المحب لبلاده . العامل لخير وطنه . الذي يعمل كثيراً ولا يتكلم الا قليلاً . المحسن الى المذنب والعافي عن المسيء . وكفى باعترافك في آخر كلماتك عند سكرات الموت أظهاراً لمحبتك لوطنك قولك الذي سننقشه على صدورنا وهو « يعلم الله اني ما أتيت أمراً يضر ببلادي » فكلما ذكرنا الحكمة والمروءة والفضل وشعرنا بحاجة الى سداد الرأي ذكرناك وبكيناك واستمطرنا لك الرحمة

ان تلك الضربات التي اصابتك وقضت على حياتك اصابت كبد الوطن

وجرحت قلب الامة المصرية. وستظل متوجعة بهذه الجراح شاعرة بآلامها المرة فقد خسرت بفقدك خسارة لا تعوض . وتلك الدماء الشريفة التي سالت من جسدك الكريم . قد صاغت لك اكليل مجد وتاج فخار توجت به قبل مفارقتك لوطنك العزيز الذي تفانيت في خدمته حتى الموت. وكأن روحك الطاهرة ابت الخروج من بلادك قبل ان تهرق فيها دماوك فالى رحمة الله

قضيت حياة بيضاء مجيدة كلها عمل ونبل وفضل . فتى ورجلاً وشيخاً كما يشهد بذلك تاريخك الجليل . وعشت محبوباً عزيزاً مكرماً ورقدت بهدو واطمئنان . فنم بسلام لتدخل راحتك الابدية واحيا في انقى قلوب محبيك وليدم ذكرك في الافئدة خالداً دائماً . فسلام عليك يا بطرس في نعشك وسلام على ضريحك . وسلام على ذكرك الدائم. سلام على رقادك في منامك. وسلام على حياتك يوم بعثك

فالى رحمة الله الهم الله انجالك وشقيقك وعائلتك وامتك ووطنك عزاء وسلواناً وصبراً جميلاً

هذا وان قداسة السيد البطريرك المعظم لداعي انحراف صحته وقد زادته هذه الفاجعة آلاماً واوجاعاً ولم يستطع الحضور . امرني بان اعلن بان الامة القبطية مديونة للعناية الفائقة والرعاية السامية التي ابداها سمو امير البلاد خديوينا المعظم مما خفف آلام المصاب . وقداسته مع حضرات الاباء المطارنة والاساقفة وجميع رجال الاكليروس وكل ابناء الامة يبتهلون الى الله ان يديم سمو خديوينا المحبوب عباس باشا حلمي ذخراً وحياة للبلاد محبوباً من الله وسائر العبادامين

ومن ثم اعيد النعش الى عربة المدفع وعاد الموكب الى ما كان عليه من النظام والمشيعون مشاة حتى دير الانبا رويس وكانت الجنود الانكليزية والمصرية مصطفة بجانبي الطريق بالشارع العباسي لغاية الدير ومعهم اربع موسيقات فلما مر بهم النعش عزفت الموسيقات الاربع بنغم محزن واطلقت المدافع عند ايداعه مأواه الاخير اجلالاً واعظاماً

وقد قال احد افاضل المنصورة بلسان حال الفقيد

لقد قذفوا الرصاص علي زعماً ... بأبي خائن اهلي وقطري
وقد جادوا بها خمساً شداداً ... تمزق مهجتي وتشق صدري
وما فطنوا وقد سلبوا حياتي ... الى ما فيه سر نجاح مصري
اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة او يوم غدر

جناز الاربعين عن نفس فقيد الوطن

المرحوم بطرس باشا غالي

مر لغاية اليوم الثاني من ابريل سنة ١٩١٠ على وفاة فقيد الاخلاص والامانة المرحوم بطرس باشا غالي اربعون يوماً قضتها الامة المصرية عموماً والطائفة القبطية خصوصاً في احزان واشجان . وعبرات منسكبات . واصوات مرتفعات في كافة كنائس القطرين المصري والسوداني ومن سائر الجمعيات على اختلاف النزعات . يقولون انه كلما مرت الايام والشهور على وقوع المقدور يخف الحزن رويداً رويداً ولكن ما بال الامة القبطية كلما مر يوم ازداد حزنها وتعاظم غمها وهمها . فلماذا ذلك؟ لان الرجل كان اعظم رجل في بني مصر . رجل كان فريداً في مواهبه . فريداً في قلبه الكبير .

فريداً في اخلاصه لوطنه . فريداً في همته . فريداً في حريته وحنكته . فكلما مر يوم ازدادت الامة معرفة بقدره . ورجحان فضله وسوف تزداد معرفة بحاجتها الى حسن تدبيره كلما ادلهمت الليالي وولدت من المشكلات والمعضلات العجائب والمدهشات يومئذ ترتفع الاصوات وتصعد الزفرات الى بارىء الارض والسموات قائلة مع من قال واجاد في المقال

عبثت يد الاهواء بالعليا يامصر فابكى اكبر الوزراء
يامصر فابكي ساعة لك حلوة مرت مرور السهم في الاحشاء

فما اتى ذلك اليوم الا وكانت سائر كنائس وادي النيل من آخر طوم جنوباً الى البحر الابيض شمالا ترفع الصلوات والابتهالات عن نفس ذلك الفقيد الجليل . اما الاحتفال بالقاهرة فقد كان مهيباً للغاية . فوقف تلاميذ المدارس واعضاء الجمعيات القبطية صفوفاً صفوفاً من الكنيسة الكاتدراكية الى منتصف الشارع العباسي وتكأكأ الناس على جانبي الطريق الى دير الانبا رويس ووشحت الكنيسة الكبرى بالازبكية داخلا وخارجاً بوشاحات الحداد واضيئت المصابيح وثريات الشموع المجللة بالسواد . ثم اقبل المدعوون افواجاً افواجاً يتقدمهم سعادة احمد باشا زكي رئيس الديوان الخديوي بالنيابة عن الجناب العالي وعطوفة رئيس النظار وحضرات النظار والمستشارين ووكلاء النظارات وسعادة هارفي باشا وجناب السير الدون غورست معتمد الدولة البريطانية وبقية القناصل الجنرالية وحضرات اعضاء صندوق الدين ومصلحة الدومين ورجال القضاء الاهلي والمختلط ورجال الجيش وسعادة رئيس مجلس الشورى وجملة من الاعضاء الكرام ورجال الصحف وفي مقدمتهم سعادة المفضال الشيخ علي يوسف والدكتور فارس نمر .

وبعد ان قام حضرات الآباء الاجلاء المطارنة والاساقفة بصلاة الحنازنهض في الختام نيافة الانبا لوكاس مطران كرسي قنا وابن الفقيد فعدد مآثره وخدماته وشكر الجناب العالي على حسن عنايته ودعا لانجال الفقيد

ثم سار الموكب في نظام رهيب الى دير الانبا رويس حيث نصب سرادق كبير يسع نحو العشرة آلاف فرأس الحفلة سعادة قليني باشا فهمي فقدم المؤبنين والراثين وهم صاحب العزة المفضال والعلامة الكبير وهبي بك ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام وجرجس بك انطون رئيس الجمعية الخيرية والذي له اليد الطولى في تنسيق هذه الحفلة من اولها الى آخرها ثم فرغلي بك الاتصاوي من موظفي نظارة الخارجية ولبيب افندي حنا نسيم من مدرسة المهندسخانة وتوفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح ثم انصرف القوم وهم يعطرون الارجاء بمآثر الفقيد

التابين في حفلة الاربعين بقلم عزتلو وهبي بك
ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام

قل لحادي النوى ترفق قليلا ... فلعلّ الوداع يشفي الغليلا
واسبحي اليوم ياعيون وفاني ... في بحار البكاء سبحاً طويلا
فلقد عزّ في الوزير عزائي ... وأراني امسيت نضواً ضئيلا
وخليق بنا ولست أداجي ... ان نرى العيش بعده مملولا
غالبتنا ألاقدار كراً وفراً ... واستبقنا فسابقتنا ذميلا
واستطالت على اولي الفضل منا ... فذهلنا عن الصواب ذهولا
ما لكيد الزمان اصمى فادمى ... أن كيد الزمان كان وبيلا
ثلّ فينا عرش الذي كان ركناً ... لبناة العلى وظلا ظليلا

صرمت حبله المنايا فأودى بعد ان كان حبله موصولا
وبه قد تعمد السوء باغ بحياة الوزير حال حؤولا
فرأينا وجه العلى مكفهراً ورأينا سيف العلى مفلولا
ووددنا لو كان يفدى ولكن ما استطعنا الى الفداء سبيلا
شغلته عنا المنون فأمسى بعد ان كان شاغلا مشغولا
حادث زعزع الممالك ألا ان مصراً مادت ومالت ميلا
واذا ما قضى المهيمن أمراً في الورى كان نافذا مفعولا
ومن الخطب ما يسر عدواً ومن الخطب ما يسوء خليلا

***

من لمصر من بعده بهمام قد أجاد المعقول والمنقولا
من لمصر من بعده بإمام يتوخى لكل فرع أصولا
شدّ ازر القضاء ما شاء حتى بات فينا على القضاء دليلا
اين للفضل منه ند كريم عدم الفضل صورة وهيولى

***

يابني القطر! ويحكم! فاذكروه بمعاليه بكرة واصيلا
وذروني وما انا بضنين أنفق الدرّ في بكائي الطلولا
ودعوني واين مني خناس اذ بكت صخرها اوال العويلا
وسلوني من قبل ان تفقدوني تجدوني به زعيماً كفيلا
ما رأينا كمثله من وزير بلغ القطر سعيه المأمولا
انشأته كنانة الله شهما ذايد في سياسة الملك طولى
نازعتنا فيه الليالي وودت لو به جادت القرون الاولى

اصطفاه العباس للملك ذخرا فامتطى غارب المعالي ذلولا
وارتضاه اذ لم يجد من سواه في صعاب الامور قطُّ بديلا
كان يوحي بما يشاء اليه وهو اقوى فعلا واقرم قيلا
ومن الناس من يعدُّ بالف ومن الناس من يوازي فتيلا

***

ياحليف الشقاء دنيا وأخرى كيف حللت قتله تحليلا
لست منه ولا قلامة ظفر فلك الله خائنا مرذولاً
علم الله ان بطرس غالي كان فيما يلي قؤولا فعولا
لم يحاول امراً يضرُّ فريقا او يسوم البلاد وقرا ثقيلا

***

فلنطاول بالصبر دهم الليالي فمن المستحيل ان لا تحولا
ولتر المرجفين في مصر أنا لا نوالي منا ظلوما جهولا
ولنهون شقّ القلوب عليه ولنسجل على الردى تسجيلا
وليصبنا سهم الليالي العوادي بعد ان ضلات بنا تضليلا
ولنساجل بما له من خلال ولنفصل اجمالها تفصيلا
ولنفاخر بمثل هذي المزايا وليطالع جيل بذلك جيلا
ولنردد تأبينه وكأنا منه نتلو التوراة والانجيلا
ولنرتل في كل آن واين ما حيينا اعماله ترتيلا
ولتجامل فيه الممالك مصرا وليعزّ الفرات فيه النيلا
ولتخر الاهرام بعد التعالي ولتكن بعده كثيباً مهيلا
وليدم مطرقا ابو الهول يبكي وسط منفيس راحلا مخذولا

ولنزر دائماً مقاما حواه ولنقبل رفاته تقبيلا
وليضع كل عارف بعلاه من بني مصر فوقه إكليلا
ولنعول على الامير المفدى في دم بات مهدرا مطلولا
فاذا اقتص فالقصاص حياة نص حكم لا يقبل التاويلا

***

ياأبا يوسف وما كنت اعني بندائي يعقوب اسرائيلا
ما حسبنا من قبل نعشك انا سنلاقي طود العلى محمولا
أو نرى شمس دولة قد أصابت في ضحى المدل والسلام افولا
مشهد لا يكاد يرتد عنه كل طرف الا حسيراً كليلا
لو نعاك النعاة للصبر يوما لأبي الصبر ان يكون جميلا
قد تركت الاذل فينا عزيزا وتركت الاعز فينا ذليلا
علمتني علاك نظم القوافي فاجدت التشبيه والتمثيلا
ولئن كنت مقصراً في رثائي فلقد كنت في ثنائي مطيلا
يا نسيم الصبا ولست اناجي يانسيم الصبا سواك رسولا
ابلغ الراحل العظيم سلامي وولائي ولو رددت عليلا
ثم انشد بين القبور وأرخ مات وامصر بطرس مقتولا

سنة ١٦٢٦ قبطية ٤٤١ ٣٣٧ ٢٧١ ٥٧٧

***

عظّم الله فيه اجر المعالي وحباه منه ثواباً جزيلا
وارانا نجيب باشا وزيراً وأمينا عما قريب وكيلا
وجزي الله عن بني القبط خيراً ربُّ مصر حفيد اسماعيلا

فعساه بالعهده إن شاء يوفى إنه كان عهده مسوولا

الاحتفال بجناز تمام السنة

وبعد مرور عام على وفاته احتفلت الكنيسة بتذكاره احتفالاً لم يسبق له نظير فتألفت لجنة تحت رياسة سعادة المفضال جرجس بك انطون لاعداد معداته فبذلت هذه اللجنة غاية جهدها ونهاية ما يمكن ان يصل اليه عقل بشري راقٍ لجعل هذه الاحتفال عظيماً فخيماً بالغاً اقصى ما يمكن من الجلال فاعدت بجوار الكنيسة التي شيدت تذكاراً لاسمه وبلغت نفقاتها نحو العشرين الف جنيه سرادقا داخلياً مغطي طوله نحو مئة متر في عرض ٥٠ متراً وفرشته بالطنافس الثمينة وصفت فيه نحو ثلاثة الاف مقعد منها جانب عظيم من المقاعد المكسوة . واقيمت الى الجانب الشمالي منصة للمؤبنين يعلوها ستار منقوش علقت فيه صورة الفقيد مجللة بالسواد. وكان ينير هذا السرادق العظيم اربع مصابيح كبرى كهربائية كالتي ترى في ميادين العاصمة ومحطتها. وفي الفناء الملاصق للكنيسة من الخارج اقامت اللجنة سرادقاً آخر غير مغطى الا من جوانبه وخصصته لاعضاء الجمعيات وطلبة العلم وغيرهم من الذين يضيق بهم السرادق الداخلي . وفرشت هذا السرادق بالرمل ووضعت فيه أصص النباتات الخضراء منسقة تنسيقاً بديعاً ونصبت في وسطه منصة اخرى للمؤبنين واضاءته ايضاً بالمصابيح الكهربائية ذات النور الساطع . ثم صفت في جميع الشوارع المؤدية الى الدير اعمدة عليها فوانيس مضاءة ومجللة بالسواد الى مسافات بعيدة . وجعلت مدخلاً عمومياً واحداً لهذين السرادقين وقف على بابه نفر من عساكر البوليس بقيادة حضرة حامي بك برزي المفتش بالحكمدارية فضلاً عن عدد من اعضاء اللجنة لاستقبال

الداخلين

ولاجل تسهيل طرق الوصول الى الدير اعدت نحو ١٥٠ عربة وركوب اضيئت مصابيحها وجللت بالسوادلنقل المدعوين في ذهابهم ورجوعهم من باب الحديد عدا عن كونها اتفقت مع مصلحة الترامواي على زيادة عدد القطارات الغادية والرائحة على خط السكاكيني وخط هليوبوليس .حتى انه مع وفرة الجماهير العظيمة التي أمت مكان الأحتفال وزاد مقدارها عن ثمانية الاف نفس لم يشك أحد اقل عناء في الوصول اليه

وقد انتشر افراد البوليس الراكب والراجل من قره قول الازبكية الى الدير فضلا عن راكبي الدراجات للمحافظة على النظام في الطريق وتسهيل سبل المرور للذاهبين والآتيين فلم يحدث اقل شيء يكدر صفو الراحة والامن

وعند قرب موعد الحفلة جاء اصحاب السعادة امين بك غالي شقيق الفقيد ونجيب باشا وواصف بك ويوسف بك انجاله ويعقوب بك صبري صهره وجلسوا في المكان المعد لهم وقد رافق عربانهم في مجيئهم بعض رجال البوليس

وفي تمام الساعة الثالثة اعتلى سعادة قليني باشا فهمي رئيس حفلة التأبين المنصة وافتتح الحفلة بعبارات قليلة تلاها بصوت متهدج دلالة على مبلغ تأثيره ثم أخذ يقدم المؤبنين واحداً فواحداً وهو واقف على قدميه مدة الحفلة من اولها الى آخرها

واول شيء تلي من خطابات وقصائد الرثاء والتأبين والعزاء خطاب كريم من فضيلة العلامة المفضال الشيخ محمد بخيت القاضي الشرعي في ثغر الاسكندرية

وهو من اصدقاء الوزير العظيم . بعث به اللجنة فكلفت سعادة زكي بك سكرتير اول مجلس النظار بتلاوته فتلاه

وقام بعده حضرة الكاتب الاديب جورج افندي طنوس المحرر بالوطن فتلا قصيدة نظمها سعادة شوقي بك شاعر مصر الاكبر . وبعده تلا حضرة فريد افندي كامل وكيل ادارة الوطن خطاباً جاء من سعادة الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد اذ منعه الرمد الذي اصيب به من المجيء لتلاوته بنفسه وبعد دعي جناب العالم الدكتور صروف فالقى خطبة ارتجالية . وبعده حضرة محمد افندي فرغلي الانصاري من موظفي الخارجية فالقى قصيدة . وبعده حضرة وهبي بك ناظر المدارس القبطية فالقى قصيدة . وبعده عزتلو جرجس بك انطون وكيل ادارة مصلحة سكة الحديد فتلا خطبة نثرية . وبعده حضرة بسطا افندي بشاي من رؤساء اقسام مديرية الشرقية فالقى قصيدة . وبعده حضرة توفيق افندي اسكاروس من موظفي الكتبخانة الخديوية فالقى قصيدة . وبعده حضرة جندي بك ابرهيم صاحب الوطن فالقى قصيدة وبعده جناب العالم الدكتور فارس نمر فالقى كلمة بالنيابة عن صديقه الدكتور اخنوخ افندي فانوس

الخطب والقصائد

خطبة حضرة الاستاذ الشيخ محمد بخيت

ايها السادة تعلمون انه كلما كان الرجل عظيماً في امته كان تأثير فقده عليها عظيماً تعلمون انه كلما كان الرجل حريصاً على جلب المنافع لامته ودفع المضار عنها كانت امته احرص على حياته منه على نفسه فهي تحافظ عليه بكل ما لديها من القوى والقدر ويكون تأثير فقده لديها شديداً وحزنها عليه اشد

تعلمون كل ذلك وتعلمون ايضاً ان كل أمة مهما كانت حريصة على حياة رجالها النافعين ومهما كان لديها من العدد والعدد ومهما اتخذت من وسائل الحفظ فهي لاتستطيع ان تردَّ يد المنون عن واحدٍ منهم اذا هي امتدت اليه ولا ان تمنع سهام المنية الصائبة عنه اذا فوقت نحوه ولا ان تدفع غائلتها اذا انشبت اظفارها فيه وقضي الامر وحم وجاء الاجل المحتوم (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) تعلمون كل ذلك وتعلمون ايضاً ان كل أمة حية عاملة على بقاء حياتها مجدة في السير الى الرقي في مدارج الكمال والفلاح والصلاح لا ينبغي لها ولا يليق بها انها اذا فقدت عظيماً من رجالها النافعين اعتقدت انها بفقده فقدت كل شيء وخارت قواها وحارت في امرها وانحلت عزائمها وفشلت في سيرها فانها لو فعلت ذلك ضاعفت على نفسها المصيبة ووضعت الى مصيبتها بفقد ذلك العظيم مصيبة فقدها الحياة بعده والخور وانحلال العزيمة وكانت عاملة على عكس ما تريده لنفسها وما كان يريده لها ذلك العظيم ساعية في مايقلق راحته وهو في مضجعه الأخير بل الذي ينبغي لكل امة ارادت ان تبقى لها حياتها وأن تصل الى كمالها أن يقوم من بين رجالها العظماء رجال عاملون على مثل ما كان يعمل ذلك العظيم

اذا مات منا سيد قام سيد قؤول كما قال الكرام فعول

وعلى الامة بعد ذلك ان تقوم بواجب ذلك الفقيد فتفعل مايليق به من الاجلال والاحترام وتقيم الاحتفال بذكره في كل عام يمر من بعد فقده لكي يعلم العاملون من رجال الأمة انها وان لم تستطع ان تحافظ على حياتهم المادية فهي تحافظ على حياتهم الادبية فتخلد ذكرهم وتجعل لهم لسان صدق في الاخرين. لذلك اعتادت الامم الراقية اذا فقدت عظيماً نافعاً أن تقيم الاحتفال

تذكاراً له سنوياً ولما كانت الأمة في مثل هذا الشهر من العام الماضي فقدت من رجالها رجلاً عظيماً وشهماً كريماً كان حريصاً على جلب منفعتها ودفع مضرتها ذلك هو المأسوف عليه بطرس باشا غالي رئيس مجلس النظار سابقاً اقامت هذا الاحتفال تذكاراً لذلك الرجل العظيم. ذلك الرجل الذي اجتمع فيه من الصفات ما لم يجتمع في غيره من أهل عصره في مصر فقد اجتمع فيه مع الرياسة دهاء محمود وحسن السياسة وذكاء نادر وكياسة واجتمع فيه مع رجحان في العقل ورزانة في الحركات والسكنات خفة في الروح والطبع فما كان يراه احد الا احبه ومال اليه واجتمع فيه مع رفعة الشان وشهرة الصيت وعظم القدر تواضع في القول تواضع في العقل سماحة في النفس وداعة في الاخلاق اجتمع فيه مع الشمم واباء النفس وعلو الهمة والتباعد عن سفاسف الامور حسن المعاملة والمعاشرة لكل الناس على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم ومشاربهم اجتمع فيه لين العريكة ودماثة الاخلاق والتأني والتؤدة في كل الاحوال. انه أعطي قدرة فائقة على تذليل الصعاب وازالة المعضلات وحل المشكلات سياسية كانت او قضائية فكنت تراه مع رجال القضاء صاحب الرأي السديد الاول ومع رجال السياسة المحنكين صاحب الرأي الذي عليه المعول. ويكفيه فخراً وشرفاً انه كان خادماً اميناً مخلصاً في السر والعلن لسمو خديوي مصر الاعظم حائزاً رضاه في جميع الوظائف التي تقلب فيها مؤتمراً باوامره عاملاً على تنفيذ رغبات سموه في كل ما يعود على الامة المصرية بالرفاهية والتقدم الادبي والمادي محافظاً على كرامة سموه في غيبته وحضرته فلا عجب اذا بكته الامة المصرية على اختلاف طبقاتها وأظهرت تأثرها الشديد لفقده على اختلاف مذاهبها ومشاربها

المرحوم بطرس باشا غالي

وأقامت الاحتفال في هذا النهار تذكاراً لمرور عام واحد من وفاته تحت رعاية وفي ظل مليكها الاعظم وخديويها الافخم عباس حلمي باشا الثاني اطال الله بقاء سموه وخلد ملكه وأيده ووفق رجال حكومته لما فيه السداد وأيدهم بروح من عنده ووفق الامة المصرية لان تعمل لصالحها وان تكون على قلب رجل واحد موفقة لكلمة الوفاق سائرة على سير ملكها المحبوب ولها في سموه اسوة حسنة والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

﴿ قصيدة سعادة شوقي بك ﴾

قبر الوزير تحية وسلاما ... الحلم والمعروف فيك اقاما
ومحاسن الاخلاق فيك تغيبت ... عاما وسوف تغيب الاعواما
قد كنت صومعة فصرت كنيسة ... في ظلها صلى المطيف وصاما
القوم حولك يا أبن غالي خشع ... يقضون حقاً واجباً وذماماً
يبكون مؤثلهم وكهف رجالهم ... والاريحي المفضل المقداما
يسمون بالابصار نحو سريره ... كالارض تنشد في السماء غماما
متسابقين الى ثراك كانه ... ناديك في عز الحياة زحاما
ودّوا غداة نقلت بين عيونهم ... لو كان ذلك محشراً وقياما
نم مابدا لك في الكنيسة ناقضاً ... هم المناصب عنك والالاما
ماذا لقيت من الرياسات العلى ... واخذت من نعم الحياة جساما
اليوم يغني عنك لوعة بائس ... وعزاء ارملة وحزن يتامى
والرأي للتاريخ فيك ففي غدٍ ... يزن الرجال وينطق الاحكاما
يقضي عليهم في البرية اولهم ... فيديم حمداً او يؤبد ذاماً

انت الحكيم فلا ترعك منية ... اعلمت حياً غير بك داما
ان الذي خلق الحياة وضدها ... جعل البعاد لوجهه اكراما
قد عشت تحدث للنصارى الفة ... وتجد بين المسلمين وئاما
واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً ... وجد الموفق للمقال مقاما
الحق ابلج كالصباح لناظر ... لو ان قوماً حكموا الاحلاما
اعهدتنا والقبط الا امة ... في الارض واحدة تروم مراما
نعلي تعاليم المسيح لاجلهم ... ويوقرون لاجلنا الاسلاما
الدين للديان جل جلاله ... لو شاء ربك وحد الاقواما
ياقوم بان الرشد فاطووا ماجرى ... وخذوا الحقيقة وانبذوا الاوهاما
هذى ربوعكمو وتلك ربوعنا ... متقابلين نعالج الآلاما
هذى قبوركمو وتلك قبورنا ... متجاورين جماجماً وعظاما
فبحرمة الموتي وواجب حقهم ... عيشوا كما يقضي الجوار كراما

ترديد الاشجان

على نغمات الالحان

انشودة رتلها طلبة مدرسة الاقباط الكبرى في الجناز المذكور

بقلم عزتلو «وهبي بك» ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام

الام نحاول طول البقاء وتنشب فينا سهام المنون
فواحر قلباه حم القضاء وعم البلاد فادمى العيون
بفقد الرئيس دفنا الفخار وهد من الفضل ركن ركين
ترحل عنا وأخلى الديار وكان لدينا المكين الامين
فياراثيا هام في كل واد نعاء نعاء الوزير الخطير
ووال البكا من صميم الفؤاد فأن المصاب به مستطير
وعج ان مررت بقبر الحبيب وسله لماذا عراه الخفوت
دعوناه الفاً فلم لا يجيب لقد طال منه زمان السكوت
على يوم نكبته مر عام به الويل قد عمنا والثبور
فيأيهذا الوزير الهمام أأرضتك بعد القصور القبور
اما والذي جرّ فينا الزمان لقد ازفت بعدك الآزفات
فأنى يرجى المريد الأمان ومن عاش مات ومن مات فات
بك استأثر الله رب الجلال وما من مرد لما قد أراد
وقد كنت فينا ابر الفعال لأنك جاهدت خير الجهاد
أمد عليك ظلال الجنان اله كريم رؤوف رحيم
ولا زال فضلك في كل ان يذكرنا بالفقيد العظيم

الباب الخامس

﴿ المؤتمر القبطي ﴾

« وما تلاه من الحوادث الى تعديل اللائحة وتشكيل المجلس الملي الخامس »

وما انتهينا من ترديد الاشجان لمرور عام من وفاة المرحوم بطرس باشا غالي حتى رأينا لفطاً بالجرائد بان كبار اعيان الاقباط الاسيوطيين ارسلوا التلغرفات الى انكلترا يعرضون فيها شكاوي الامة القبطية ويطلبون المساواة ما بين العنصرين المؤلف منهما سكان القطر المصري وانهم اجتمعوا وتباحثوا في المسألة القبطية وانتخبوا لجنة من عزتلو بشرى بك حنا رئيساً وحضرة جورجي بك ويصا وجناب الخواجه بسطوروس خياط وكيلين وسنوت بك حنا امينا للصندوق وتوفيق بك دوس سكرتيراً وان هذه اللجنة قررت دعوة جميع وجوه واعيان الاقباط في جميع جهات القطر لعقد جمعية عمومية منهم في مدينة اسيوط يوم ٦ مارس سنة ١٩١١ بمدرسة اخوان ويصا الجديدة بحضرها ايضاً مندوب او اكثر عن كل مديرية لتقرير خطة السير النهائية

وهذه صورة منشور اللجنة المذكورة

الجمعية العمومية لاقباط القطر المصري باسيوط

اسيوط في ٢٤ فبراير سنة ١٩١١

حضره الفاضل العضو بالجمعية العمومية للاقباط

بعد التحية حيث أن الاهتمام بشؤون الاقباط المدنية في الظروف الحاضرة يقتضي بوجوب عقد الجمعية من جميع بلدان القطر المصري للمداولة

فيما يجب عمله وحيث ان حضرتكم ممن تعهدتم بالانضمام للجمعية المذكورة للاخذ بيد الطائفة في سبيل رقيها ورفع شأنها

فلذلك اقتضي تحريره لحضرتكم لنحيطكم علماً بان الجمعية العمومية لاقباط القطر ستنعقد باسيوط في يوم الاثنين ٦ مارس سنة ١٩١١ الساعة ١٠ افرنكي صباحاً بمدرسة الخواجات اخوان ويصا الجديدة فنرجوكم التشريف او انابة من ترغبون وفي هذه الحالة تسلمون هذا الخطاب موقعاً عليه منكم ليكون حاملا لصوتكم فيما يقتضي المناقشة والمفاوضة

ونرجوكم الافادة لغاية ٢ مارس سنة ١٩١١ اذا نويتم التشريف حتي نتخذ الاجراءات اللازمة لراحتكم وفقنا الله واياكم الى ما فيه خير الطائفة

لجنة ادارة الجمعية العمومية

وفي نفس اليوم الذي نشرت فيه الجرائد هذا المنشور ورد تلغراف من لندن نصه : مجلس العموم — اجاب السير ادوارد جراي على سؤال للسير وليم بل فقال انه قد وصلت تلغرافات من الطوائف القبطية في القطر المصري بتوجيه نظره الى المضار التي تحيق بهم فكتب للسير الدن غورست يستعلم منه عن ذلك . فنشرت الصحف المصرية ذلك المنشور والتلغراف الوارد من لندن ثم اشاع بعضها ان عدد الذين سيقصدون اسيوط لحضور جلسات المؤتمر يربو على ثمانية الآف نسمه فخشيت الحكومة ان يكون وراء هذا الاجتماع الكبير ما لا تحمد عقباه . وكان السير الدن غورست يقيم حينذاك في مدينة حلوان مستشفيا فقصده عطوفة محمد باشا سعيد وتذاكرا في الموضوع طويلا ولما عاد عطوفته الى العاصمة استدعى اليه عزتلو بشري بك حنا ولبثا يتفاوضان نحو ٤٠ دقيقة بنظارة الداخلية

وعقب هذا الاجتماع شاع ان الحكومة عولت على منع انعقاد المؤتمر القبطي فثارت الخواطر فنشر قلم المطبوعات يوم الاربعاء اول مارس سنة ١٩١١ بلاغاً قال فيه « ان الحكومة لم تمانع قط في عقد المؤتمر القبطي ولكنها لا تنظر الى عقده في اسيوط بعين الرضى خيفة حدوث قلاقل ومشاغب تثيرها العامة فتخل بالامن العام وهي تفضل ان يعقد في القاهرة

وعلى اثر هذه النصيحة هاج الرأي العام الاسلامي وخصوصاً الحزب الوطني واخذوا يعقدون الجمعيات سراً وعلناً لمعاكسة الاقباط واتهموا الذين قصدوا عقد المؤتمر منهم بالجهل والغباوة والتفريق بين العناصر المصرية واثارة خواطر العامة وبظهر ان السير الدن غورست غضب على الذين سعوا في عقد هذا المؤتمر لانهم اغضوا عن سلطته ورفعوا شكواهم الى رجال الحكومة الانكليزية مباشرة فطفق يشاكسهم وكتب ضدهم التقرير بعد التقرير انتقاماً منهم اولاً وارضاء للاغلبية ثانياً

وطرقت الحكومة عدة ابواب لمنع الاقباط عن عقد جمعيتهم في اسيوط فاستعانت بالقناصل الجنرالية لحمل المحتمين بحمايتهم من الاقباط ان يمتنعوا عن عقد المؤتمر قائلة انه عابث بحقوق الحكومة المصرية اذ انه مداخلة فعليه في شؤونها الداخلية البحتة فاهتم المعتمدون السياسيون بالحادثة واستدعى كل منهم وكيل قنصليته الذي علم ان له ضلعاً في مؤتمر اسيوط فاكد الوكلاء ان لا دخل للمؤتمر في السياسة ولا صحة بالمرة لكل ماروي عن اجتماع الاقباط بلسان خصومهم فرأى اغلب المعتمدين ان لا حق لهم في الحجر على وكلائهم ومنعهم عن عقد اجتماعهم في اسيوط او غيرها واخبروا الحكومة بانهم يقفون على الحياد حتى يبدو من المؤتمر مايدعو

الى المداخلة

فرأت الحكومة ان تستعين بنفوذ نصائح غبطة سيدنا البطريرك الابوية لمنع هذا الاجتماع فقال غبطته «ان الشعب الذي لم يسمع للحكومة واعيانه المحتمون بالدول الاجنبية ابو اسماع القناصل الجنرالية اظن انهم لا يعملون بنصيحتي الآن ولكني احتراماً لامر افندينا المعظم ابذل جهدي في منع الحركة»

وبناء على ذلك بعث قداسته بالاعلان الآتي بعد الاتفاق على تحريره مع مندوب الوزارة المصرية بواسطة عطوفة قليني باشا فهمي

اعلان

لحضرات الآباء المطارنة والاساقفة وابناء الشعب الارثوذكسي حيث انه اتصل بنا ان ابناءنا الاعزاء شارعون في عقد اجتماع كبير بمدينة اسيوط بالوجه القبلي من عموم نواب الطائفة للمفاوضة في امورها المدنية وان المنشورات نشرت لهم بذلك ونحن يسرنا ويفرحنا اجتماع كلمة ابنائنا المحترمين على ما فيه خير الجميع ودائماً ندعو لهم بالتوفيق والبركة الا ان جعل المفاوضة على مثل هذه الصورة ودعوة الجم الغفير من ابناء الطائفة بالاجتماع والمفاوضة في مثل مدينة اسيوط ربما يوجد اشغال البال ويسبب قلق الخواطر لعدم تعود اهالي تلك الجهات عموماً على مثل هذه الاجتماعات التي لا تخلو من امور قد يحدثها بعض اصحاب قلة النظر في العواقب وشفقتنا الابوية ومحبتنا الكبيرة نحو الجميع تدعونا الى ابداء النصيحة لابنائنا الاعزاء بان ينظروا في مصالح طائفتنا المحترمة بغير الطريق الشارعين فيها أي حشد الجم الغفير في

مثل المدينة المذكورة حتى لا تكون مساعيهم في رقي الطائفة عرضة للتقول ولا يحدث عنها ثورن النفوس والتهيج وان يستعملوا الحكمة ويتخذوا الوسائل القويمة مع الروية والتأني للوصول الى مرغوبهم ونسأله تعالى ان يساعدهم على مايرضيه والبركة والنعمة تشمل جميعكم بطريرك الكرازة المرقسية

« ختم »

وقد تم ماتوقعه قداسته فعلاً لان اقباط اسيوط حملوا مطرانهم نيافة الانبا مكاريوس ان يرسل الى رئيسه الجليل الموقر التلغراف الآتي

غبطه الاب الاقدس بطريرك الكرازة المرقسية بمصر .

مع الخضوع التام لنصيحة غبطتكم والطاعة الكاملة لاتباعها نحيط علم قداستكم ان التخوف من عقد المؤتمر القبطي باسيوط لاحتمال حصول مشاغبات هو في غير محله واما على يقين تام انه لاينتج منه اقل ضرر خاص أو عام وغرضه توثيق عرى المحبة بين جميع العناصر المصرية بواسطة المحافظة على حقوق الطائفة القبطية ولذلك لا اخشى من عقده باسيوط مطلقاً ونحن واثقون تمام الثقة بان افكار اولادنا هنا وسلامة نيتهم لاترمي الا الى خدمة مجموع الامة المصرية باكملها وعليه حررنا هذا لقداستكم بامل حسن اعتقادكم في اولادنا وقد اعلناه بالجرائد تطميناً لخواطر ابنائنا بالجهات وايذاناً باقرارنا على عقد المؤتمر في دائرة كرسينا مع العلم باني مقيم باسيوط ومطرانها من خمسة عشر عاماً وعالم بجميع علاقات اولادي مع مراطنيهم وعلى علمي بهذا ابني ثقتي المتقدمة بعدم التخوف من شيء مما اشرتم اليه وارجو ان تكونوا مطمئنين على اولادكم . مكاريوس

مطران اسيوط

وشكا الاسيوطيون امرهم الى حكومة لندن فوردت منها التلغرافات موعزة الى الحكومة المصرية بان لاتمنع الاقباط من عقد مؤتمرهم في اسيوط فصرح المستشار الداخلي لرئيس المؤتمر القبطي بانه حر في عقده اينما اراد

عقد المؤتمر

فنشر المهتمون بالمؤتمر هذا الايعاز وارسلت اليهم الحكومة بالتصريح فاخذ المدعوون يفدون الى مدينة اسيوط وما أتى يوم ٥ مارس حتى بلغ عدد الذين حضروا اليها ١١٥٠ ذاتاً وكانت قد تألفت لجنة خاصة للعناية بضيافة المؤتمرين فاهتمت اولاً باعداد المحلات اللازمة للنوم فاستأجرت فندقين كبيرين بجهة المحطة مدة انعقاد المؤتمر وزادت غرف النوم في نادي النيل ووضعت ستة اسرة في نادي الاتحاد الادبي وتعهد لها نيافة الانبا مكاريوس بضيافة عشرين عضواً بدار المطرانية واعد كل عضو من اهالي اسيوط غرفة او اكثر في داره لنزول الضيوف فمنهم من كان يبيت عنده شخصان ومنهم من بلغ عدد ضيوفه نحو ثلاثين عضواً . ووضع الاعيان والقناصل ذهبياتهم وبواخرهم النيلية تحت امر اللجنة وهي تسع نحو ٥٠٠ سرير وبهذه الطريقة تمكن الجميع من البيات في محلات مناسبة لمقاماتهم ومراكزهم الادبية وكان الجميع يتناولون طعام الصباح في بيوت مضيفيهم او القنادق والذهبيات ثم يركبون العربات الى محل المؤتمر وفي الظهر والمساء يتناولون الغداء والعشاء على المائدة العمومية التي اعدتها لجنة المؤتمر حيث كانت تقدم لهم الاطعمة من افخر ما يتقدم في الفنادق الكبرى

وقبل ذلك حضر اسيوط هار في باشا حكمدار القاهرة ومعه عدد من البوليس السري و٤٠ من البوليس البيادة و٣٠ من الفرسان وعربة

للذخيرة لمساعدة مدير اسيوط على حفظ النظام وقد عسكرت هذه القوة بين دار المحكمة الاهلية ومنزل الدكتور اخنوخ افندي فانوس في ١٨ خيمة ضربت لهذه الغاية

وعقد المؤتمر اربع جلسات متوالية جلستان في ٦ مارس سنة ١٩١١ وجلستان في ٨ منه وقرر بعد الخطابات التي القاها حضرات الخطباء المقتدرون مثل مخائيل افندي فانوس والدكتور اخنوخ أفندي فانوس ومرقس افندي فهمي المحامي ومرقس بك حنا المحامي وتوفيق بك دوس المحامي واخيراً قرروا ان يعرضوا على الحكومة الخديوية الطلبات الآتية بامل اجابتهم الى ملتمسهم وهي

(١) التصريح للاقباط بالراحة يوم الاحد

(٢) المساواة في التوظيف بالحكومة

(٣) وضع نظام لمجالس المديريات تكفل للاقباط تمتعهم بالتعليم الاهلي

(٤) تمثيل العناصر المصرية في المجالس النيابية

(٥) جعل الخزينة العمومية مصدراً للانفاق على جميع المرافق المصرية

وبينما كان الاقباط مشتغلين بالقاء الخطب والمذاكرة فيها بجلساتهم كانت الجرائد الاسلامية تكيل لهم السباب كيلاً وتنسب اليهم سوء المقاصد واثارة الخلافات الدينية وتزييف مطالبهم بل تعدت ذلك الى التهكم بدينهم واخذ «العلم» ينشر روايات هزلية يحقر فيها بعض الشعائر الدينية المسيحية

وفي الختام عين المؤتمر لجنة تنفيذية فقصد اعضاء هذه اللجنة سراي عابدين وقدموا الى السر تشريفاتي خديوي نسخة من محاضر جلسات المؤتمر لرفعها الى سمو الجناب العالي وطلب الاذن من سموه في مقابلتهم

فابلغتهم ان سموه لا يريد ان يقابل الوفد لان الاقباط المؤتمرين خالفوا اوامره اذ عقدوا المؤتمر على غير ارادته

(المؤتمر الاسلامي)

وقبل ان يغادر اعضاء المؤتمر القبطي مدنهم الى اسيوط لحضور جلسات المؤتمر نشرت الصحف المحلية دعوة الى عقد مؤتمر اسلامي بتوقيع «محمد فهمي الناضوري» من اعيان ثغر الاسكندرية فلبى هذه الدعوة عدد عظيم من كبار الثغر الاسكندري وقرروا تأييد عقد المؤتمر. وفي خلال ذلك كثرت اجتماعات اعيان المسلمين بالقاهرة وتذاكر اعضاء بعض الاحزاب السياسية وفي مقدمتها حزب الامة في عقد مؤتمر فقرروا دعوة لجنة الاسكندرية الى القاهرة ليشترك الجميع في البحث والمذاكرة

وفي مساء يوم الاربعاء ٧ مارس سنة ١٩١١ عقدت جلسة في قاعات فندق الكرنتينتال تلبية لدعوة وزعها سعادة شريعي باشا حضرها نيف ومائة من اكابر الاعيان وبعد مناقشة يسيرة في طريقة تشكيل المؤتمر انتدبوا وفداً مؤلفاً من اثني عشر ذاتاً حيث توجهوا الى سراي دولة رياض باشا وعرضوا عليه رغبة الجميع في ان يكون رئيساً لمؤتمرهم فاستقبلهم دولته بالارتياح العظيم لمشروعهم وتفضل بالقبول وصرح بانه يتولى رياسة المؤتمر ويبذل جهده في انجاح مأموريته

فعاد اعضاء الوفد الى اخوانهم في الفندق المذكور وقرروا (اولاً) تشكيل لجنة مؤلفة من حضرات صاحب الدولة رياض باشا رئيساً للمؤتمر واصحاب السعادة محمد شريعي باشا ومنصور يوسف باشا وعلي شعراوي باشا وحسن مدكور باشا وموسى غالب باشا والشيخ علي يوسف واحمد بك لطفي المحامي

وفتح الله بك بركات وعبد الحميد بك عمار ومحمد رفعت باشا ومحمود بك سالم والدكتور احمد بك توفيق الجزائرلي وعبد العزيز بك الغرياني ومحمد بك فهمي الناضوري اعضاء وحسن باشا رضوان امينا للصندوق وابرهيم بك الهلباوي سكرتيراً وقرروا (ثانياً) تسمية مؤتمرهم (المؤتمر الاسلامي لمصري وما زالت هذه اللجنة توالي جلساتها حتى وضعت تقريراً مسهباً يشمل ٤٢ صفحة كبيرة تتضمن مقدمة يليها باب عنوانه الاكثرية والاقليه ثم الكلام على المطالب القبطية الخمسة

فورد فيه رداً علي طلب الاقباط عطلة يوم الاحد ما نصه

الظاهر ان الدافع الى ذلك هو الطمع في انتهاز فرصة الاحتلال المسيحي لابطال التقاليد الاسلامية والاستهانة بالأكثرية وتقسيم الشعائر القومية نصفين متساويين بين اقلية صغيرة بعض افرادها على دين الانكليز وبين الاكثرية الكبرى الاسلامية .. تعطل الحكومة اعمالها يومين. كما يجب عليها جرياً على هذا المبدأ الاحتفال رسمياً باعياد الجماعتين على السواء مع عدم ملاحظة طابع الحكومة ووصفها الاسلامي ومع عدم اعتبار ان هناك اكثرية دينها يجب ان يكون الدين الرسمي لاغيره وتقاليدها هي التقاليد الرسمية لاغيرها. أمر لم يكن له مثيل في حكومة من حكومات العالم ولا في انكلترا نفسها التي ليس لحكومتها الا دين رسمي واحد

لا يظهر ان لهذا الطلب دافعاً غير الطمع في اخضاع الاكثرية الى احكام الاقلية الدينية لان الطلب مجرد عن المنفعة العملية . اذ لو فرض ان الحكومة تعطل يوم الاحد وذلك لن يكون الا بالضرورة — فما الذي يكره الاقباط الفلاحين على كسر الاحد وهم يكسرونه مختارين . فأما اصحاب المحلات

التجارية القليلون الذين يقفلون محلاتهم يوم الاحد فذلك لان ارتباطهم بالبنوك والحركة التجارية العامة تقضي بذلك كما يفعل المسلمون انفسهم. واذا كان افراد الاقباط يشتغلون مختارين يوم الاحد فاي نتيجة عملية ينالها المؤتمرون في جمعيتهم العمومية من ذلك المطلب

وعهدنا في أولى الرأي من الاقباط ان يدركوا ادراكاً صحيحاً مقدار الخطأ الذى ارتكبه جماعة المؤتمرين منهم بتقرير مثل هذا القرار الذي مع كونه غير ميسور الاجابة مطلقاً لا يخلو من الضرر لما فيه من دواعي التفريق بين آفراد الامة الواحدة ولما يستتبعه من سوء الظن بالاقباط . بل يسرنا ان لا يفكر المسلمون كثيراً في العوامل الباعثة على مثل هذا الطلب وان يقبلوه بغاية التسامح ونطلب الى هذا المؤتمر ان يقرر بعدم امكانه وعدم فائدته وانه مضر بالجماعة القومية فيجب اغفاله والتجاوز عنه

قاعدة التوظف في الحكومة

وقالوا رداً على طلب المؤتمر القبطي جعل المساواة والكفائة قاعدة للتوظف في وظائف الحكومة مانصه

مهما كان من الاعتبارات التى تقف في طريق القبطي ليكون حاكماً لاقليم سواء كان ذلك من حيث ان بايدي الاقباط من الوظائف الرئيسية الاخرى ما يزيد عن الكفاية او من حيث انه لا توجد مديرية من المديريات ولا مركز من المراكز فيه للاقباط اكثرية او أقلية كبري كما يتبين من الاحصاء المرفق بهذا التقرير . او من حيث كون المدير او المأمور عليه بمقتضى وظيفته واجبات يومية لها مساس عن قرب بالامور الدينية . فان ما سميناه بالافراط في التضامن بين الرئيس القبطي وابناء دينه قد يكون هو اكبر الموانع في

الرضى بجعل القبطي مديراً او مأموراً. خصوصاً بعد اليوم الذي اظهر فيه أولو الرأي منهم بالعمل لاختصاص الاقباط الاقلين بالسلطة دون المسلمين الاكثرين فان اول المطلوب في امر الحاكم ان لا يكره المحكومون سلطة عليهم . وقد كان الاهالي بعيدين بعض الشيء عن فكرة التمييز على طريقة ظاهرة معينة بين الموظف القبطي وبين الموظف المسلم ولكنهم الآن قد شعروا تماماً بان تسامحهم قلب عليهم تعصباً وانتخابهم للنواب الاقباط دون المسلمين في بعض المراكز لم ينل في نظر الاقباط اي اعتبار من الاعتبارات

وانه ليسر اللجنة ان يجيء اليوم الذي فيه يعم الاقتناع بان الرئيس القبطي كالرئيس المسلم يسوي بين الناس في عدله وفي تصرفاته ليكون مصرياً قبل كل شيء

على هذه الاعتبارات تطلب اللجنة الى المؤتمر ان يقرر بالرضى عن الطريقة المتبعة في تطبيق الكفائة بالنسبة لحكام الاقاليم والفات نظر الحكومة الى ماهو واقع في بعض المصالح لتضع لذلك حداً يمنع من العبث بالمصالح العامة

الاقباط والتعليم الاهلي

وقالوا رداً على هذا الطلب بعد ان اتوا بأحصاء التلاميذ الاقباط والمسلمين في مدارس الحكومة مانصه: يتبين من هذا الاحصاء المختصر أن حال الاقباط في التعليم سواء كان اولياً او غير اولي هي حالة يغبطون عليها . فلا يغلو الذي يقول ان هذا المطلب اشبه بالتجني منه بالشكوى الصحية

كان العدل احق ان يتبع لانه خير واسطة للرضى بين العناصر المؤلفة للأمة ولقد يكون التسامح من انفع وسائط التوفيق بشرط ان يعترف بانه تسامح وان لا يشعر بانه غفلة أو استكانة لانه في هذه الحالة يكون

عظيم الضرر على المصلحة وعلى اخلاق العنصرين جميعاً

العدل يقضي بانه اذا حق للاقلية الدينية ان تطلب ان يصرف على ابنائها في الكتاتيب بنسبة ما تدفعه عن ضريبة الخمسة في المائة مع ان مجالس المديريات لم تملك بعد ميزان خطتها التعليمية : فقد حق للاكثرية ان تطلب تعليم ابنائها من نظارة المعارف العمومية على نسبة ما يخص الاكثرية من الميزانية العمومية العدل يقضي بان نسبة التلامذة الاقباط في المدارس الاميرية لا يجوز ان تزيد على نسبة ما يدفعه الاقباط من الاموال الاميرية

قد تلاقي هذه الفكرة بادىء بدء غضاضة على النفوس لانها تنتج حرمان شخص يريد التعليم من أن يتعلم بحجة انه قبطي ولكن الذي يقدر الاشياء تقديراً صحيحاً لا يلبث انه يقتنع بان هذه القاعدة بعيده عن الانتقاد سليمة من الجور.

تمثيل العناصر في المجالس النيابية

وقالوا رداً على طلب الاقباط تعديل طريقة الانتخاب تعديلا يكفل تمثيل كل عنصر مصري في المجالس النيابية ما نصه

على أي جهة قلب هذا المطلب لا يمكن فهم معناه الاعلى انه مظهر للروح العامة المنتشرة في مطالب الاقباط وهي في مؤتمر به يرمون الى حيازة السلطة في ايديهم ليرجحوا كفة الاقلية الدينية على كفة الاكثرية في حكم البلاد.

لذلك وجريا على قاعدة ان الاقلية الدينية لا يصح ان لا يكون لها بهذا الوصف امتيازات سياسية خاصة تطلب اللجنة الى المؤتمر ان يقرر بعدم صلاحية هذا المطلب على الحالة التي هو عليها اتقاءً لنتائجه المضرة

بالوحدة القومية

الصرف من الخزينه على المرافق العامة

وقالوا رداً على طلب المؤتمر القبطي جعل الخزينة مصدراً للانفاق على جميع المرافق المصرية ما نصه :

ان جميع المصريين من مسلمين واقباط تنفق على مرافقهم العامة على السواء من الخزينة المصرية ولا يجد المطلع على ميزانية مصرفا اختص به عنصر دون عنصر . فعسى ان يكون المقصود بهذا الطلب هو المحاكم الشرعية التي ورد ذكرها في مناقشة الجمعية العمومية للاقباط .ولكن هذه المحاكم مفتوحة الابواب للمتقاضين من المسلمين ومن الاقباط ولتسجيل العقود وتقسيم المواريث . . . الخ لا فرق في ذلك بين المسلم وبين القبطي فهي بهذه الصفة من المرافق العامة

على انه لو كانت المحاكم الشرعية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فانها لا تكلف الخزينة العمومية نفقات اصلا بل اذا عجزت ايراداتها عن مصروفاتها سنة زادت ايراداتها عن مصروفاتها سنة اخرى ومتوسط الفرق بين الايرادات والمصروفات لمصلحة الخزينة العمومية في الخمس سنين الاخيرة هو مبلغ ٤١٧١ جنيهاً سنوياً يصرف هذا المبلغ في المرافق العامة بالضرورة بين المسلمين وبين الاقباط فلا معنى للشكوى من المحاكم الشرعية او التعريض بذكرها في المؤتمر القبطي بوصف انه يصرف عليها من الخزينة العمومية وبوصف انها خاصة بالمسلمين

واننا لنشعر بان ايراد هذه الامثلة الجزئية ليس متفقا مع ما نحب تقريره من التسامح ومساعدة اقامة الشعائر الدينية ايا كانت والاحتفاظ

بالآثار الا ان الضرورة ملجئة الى التمثيل بهذه الجزئيات دفعاً لما ان يتوهم من ان الخزينة المصرية تحابي المرافق الاسلامية دون غيرها

ولذلك ترى اللجنة ان هذا الطلب لا محل له

﴿ النتيجة ﴾

وكانت نتيجة اعمال المؤتمرين ان المسلمين هاجوا وماجوا واظهروا من آيات الاحتقار للاقباط ما يعجز القلم عن وصفه وأخذوا يضايقونهم بكل وسائل التضييق واوغل الحزب الوطني في تهديدهم بهدر دمائهم وتضحية مليون من المسلمين في سبيل ابادتهم ومما زاد الطين بلة ان السير غورست صرح في تقريره السنوي ان الاقباط ليس لهم حق في طلباتهم اجمعها وان سمو الخديوي المعظم اظهر رضاءه عن المؤتمر الاسلامي وان الحكومة وعدت باجابة طلباته في حين انها اظهرت الاستياء من مؤتمر الاقباط ورفضت طلباته واستمر الحال على هذا المنوال بضعة شهور حتى خلنا اننا في زمان اضطهاد ومحنة الى ان تعطف الاله الرحيم على المصريين عموماً بان تولى زمام امور الوكالة البريطانية جناب اللورد كتشنر فبمجرد قدومه السعيد الى وادي النيل زالت اسباب الجفاء والانشقاق وعادت اويقات الصفاء والاتفاق وسار الذئب مع الخروف ولعب الطفل على جحر الصل وعرف كل انسان حده فشكروا الله على انعامه والآئه وطلبوا منه تعالى ان يطيل في عمره وزمان ادارته ليكمل مابدأ فيه من الاصلاحات فتوطد في مصر دعائم السعد المستديم والهناء المقيم بمنه وكرمه آمين

الوفد القبطي بالخرطوم

ملخص رحلته

كان في نية قداسة البابا المعظم أنبا كيرلس بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية التوجه الى الخرطوم لحضور حفلة تدشين الكنيسة الكاتدرائية الانجليكانية ولكن طرأ على صحة غبطته انحراف الجأه الى العدول فبعث بوفد من قبله لينوب عن قداسته وأصحبه بخطابين احدهما لسعادة السردار وحاكم السودان العام وثانيهما لنيافة الاسقف جوين أسقف الكنيسة الانكليزية بالخرطوم وهذه صورة كل منهما

سعادتلو افندم صديقنا العزيز السير رجلند فرنسيس ونجت باشا حاكم عام السودان وسردار الجيش المصري دامت بالمجد معاليه

نهديكم سلامنا الروحي مشفوعاً بالبركة الرسولية وصالح الدعوات ونطلب من مكارم سيدنا يسوع المسيح ان يحفظكم بعنايته ويشملكم برعايته مع عائلتكم الكريمة وبعد فقد كنا مصممين العزم على القيام برغائبكم الشريفة وهي حضورنا لمدينة الخرطوم للاشتراك مع حضرات اصحاب النيافة المحبوبين في الرب رئيس اساقفة لندن واسقف الكنيسة الانجليكانية بالاقطار السودانية في حفلة تدشين الكنيسة الانكليزية بالخرطوم

وبينما نحن مجدون ومستعدون للقيام بتنفيذ هذه الرغبة الشريفة طرأ لسؤ الحظ على صحتنا انحراف اضطرنا ان نفتدب بالنيابة عنا وفداً مؤلفاً من حضرات اصحاب النيافة الانبا تيموثاوس مطران كرسي اورشليم والانبا

ارسانيوس اسقف دير القديس انبا بولا بالقطر المصري والانبا يؤنس اسقف كرسي قودجام بالامبراطورية الحبشية وولدينا المباركين الارشيدياكون حبيب افندي جرجس واعظ كنيستنا المرقسية الكبرى ومينا افندي جرجس باشكاتب ديواننا البطريركي وسكرتير الوفد وقد اصحبناهم بهدية من قبلنا دلالة على حبنا الخالص نحو شخصكم العزيز واشتراكنا في الاحتفاء بالكنيسة المشار اليها وهي تتألف من الانجيل المقدس مصفحاً بالفضة على الطراز القبطي القديم وصليب من الفضة من رسم كنيستنا الحبشية ومن جملة كتب دينية . ونتعشم ان هذا الوفد يحوز من عنايتكم ما يجعله يقوم بالمهمة التي انتدبناه لها خير قيام وان يجعل هذا الاحتفال فاتحة خيرات عميمة وبركات عظيمة لسعادتكم وعائلتكم المباركة ولجميع رجال حكومتكم السنية وللشعب الانكليزي بالسودان وفي سائر اقطار المسكونة

ونرجو بأن تتكرموا بابلاغ سلامنا الروحي وقبلتنا الرسولية المقدسة لنيافة أخينا الحبيب الموقر رئيس أساقفة لندن ومن بمعيته

وفي الختام نطلب من الله تعالى ان يكلل جميع أعمالكم بالنجاح بمنه وكرمه له المجد دائما

كيرلس

مصر في ١٢ يناير سنه ١٩١٢ بطريرك الكرازة المرقسية

نيافه اخينا الحبيب في الرب الاسقف جوين اسقف الكنيسة الانجليكانية بالاقطار السودانية ادامه الرب

نهديكم ايها الاخ الحبيب سلامنا الروحي في ربنا يسوع المسيح

مشفوعاً بالقبلة الرسولية ونرجو بنعمة الهنا ان تكونوا انيافتكم بغاية الصحة وكمال الرفاهية وبعدفقد ورد لنا خطاب اخويتكم الرقيم ١٩ اكتوبر سنة ١٩١١ وتلقيناه بشكر وامتنان لرغبتكم في حضورنا الاشتراك في حفلة تدشين كنيسة الله الانجليكانية في الخرطوم وبعد ان عقدنا العزم على تحقيق هذه الرغبة للحضور حسب أميالنا نحو هذه الكنيسة ومحبتا لشخصكم العزيز وللشعب الانكليزي المبارك

وبينما نحن آخذون في الاستعداد لتنفيذ هذه الامنية قد طرأ لسوء الحظ انحراف على صحتنا حال دون ذلك . ولما كان من أجل رغائبنا وواجباتنا الاشتراك في هذا الاحتفال المقصود به تمجيد اسم الله فقد انتدبنا من قبلنا وفداً مؤلفاً من حضرات اصحاب النيافة الانبا يموثاوس مطران كرسي اورشليم والانبا ارسانيوس اسقف دير القديس انبا بولا والانبا يؤنس اسقف كرسي قودجام بالامبراطورية الحبشية وولدينا المباركين الارشيديا كون حبيب افندي جرجس واعظ كنيستنا المرقسية الكبرى ومينا افندي جرجس باشكاتب ديوان البطريكخانة وسكرتير الوفد ليقوم مقامنا وينوب عنا في حضور حفلة التدشين . وعلامة لمحبتنا لكنيستكم المباركة مرسل من قبلنا مع الوفد المشار اليه هدية مؤلفة من الانجيل المقدس مصفحاً بالفضة على الطراز القبطي القديم وصليب فضة من رسم كنيستنا الحبشية وبعض كتب دينية هذا واننا نرفع أسمى التوسلات من أعماق القلب الى عرش النعمة الالهية طالبين من جلاله الاقدس ان يؤيد بالمجد والقداسة هذه الكنيسة المباركة ويسكب بغزارة من ينابيع بركاته السمائية على شعبها المبارك مع رجاني تبليغ عواطف الوداد لذات نيافة أخينا الحبيب في الرب

الرب رئيس اساقفة لندن وسلامنا الروحي مع البركات لحضرات قسوس وشعب كنيستكم ولربنا المجد دائماً كيرلس

بطريرك الكرازة المرقسية

١٢ يناير سنة ١٩١٢ — ٣ طوبه سنة ١٦٢٥

وقد بارح الوفد القاهرة يوم الاثنين ١٥ يناير سنة ١٩١٢ ومعهم سعادة الشاب الاديب والوجيه الفاضل واصف بطرس غالي بك الذي كان مدعواً لحضور هذه الحفلة . وفي الساعة العاشرة ونصف مساء ذلك اليوم وصلوا بسلامة الله الى الاقصر حيث نزلوا ضيوفاً كراماً بمنزل حضرة الوجيه الفاضل اندراوس باشا بشاره المثري الشهير ولقوا من حضرات انجاله الكرام كل حفاوة واكرام وفي يوم الثلثاء زار حضرات اعضاء الوفد آثار بر بتي الاقصر والكرنك . ويوم الاربعاء توجهوا الى البر الغربي لزيارة ابواب الملوك حيث شاهدوا تلك الآثار البديعة الدالة على عظمة ومجد الآباء والاجداد . وفي يوم الخميس بارح الوفد مدينة الاقصر مودعاً بالاكرام قاصداً اصوان التي وصلها الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم حيث لقي من حضرات الافاضل وجهائها وشعبها المبارك كل محبة واخلاص واكرام . وبعد ظهر يوم الجمعه قام قاصداً الشلال حيث التقى بسعادة المفضال مرقس بك سميكه الذي دعي دعوة خصوصية لحضور حفلة تدشين الكنيسة الانكليزية بالخرطوم وكان مرافقاً لسعادته في هذه السياحة حضرة السيدة قرينته وحضرة السيدة قرينة الدكتور ابراهيم

افندي فهمي ومن ثم توجهوا جميعاً لزيارة قصر أنس الوجود الشهير بين الآثار المصرية ومنه عادوا الى الباخرة بريتانيا التي كانت راسية بالقرب منه . وفي الساعة السابعة ونصف مساء من ذلك اليوم الموافق ١٩ يناير سنة ١٩١٢ سارت الباخرة الى أن رست في جهة أبو سنبل يوم السبت الساعة التاسعة مساء وفي صباح يوم الاحد نزل اعضاء الوفد مع جميع الركاب لزيارة ذلك الاثر القديم المنحوت في الجبل حيث شاهدوا ثلاث هياكل من أبدع وأجمل الآثار المصرية التي شيدها رمسيس الثاني . وبعد ذلك واصلت الباخرة في سيرها حتى وصلت حلفا الساعة الواحدة بعد الظهر .

ثم ركب اعضاء الوفد قطار السكة الحديد الذي قام من حلفا الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم يقطع الفلوات ويسير في البراري القاحلة عدة ساعات حتى وصل الخرطوم الساعة الرابعة ونصف بعد ظهر يوم الاثنين الموافق ٢٢ يناير حيث كان كثير من الشعب القبطي في انتظاره فتوجه توا الى الكنيسة القبطية ونزل ضيفاً بالدار المطرانية القبطية واما سعادة مرقس بك فكان قد وصله تلغراف من سعادة السردار يظهر له فيه بانه كان يودان يكون سعادته من ضمن ضيوفه الكرام بسراي الحكومة لولا ازدحامها بالذين سبقوا وحضروا من قبل وان يقبل الضيافة بمنزل سعادة سعيد باشا شقير مدير عموم حسابات السودان فقبل . واما واصف بك غالي فكان قد سبق وحجز محلا لاقامته في اللوكندة الكبرى

وفي صباح يوم الثلثاء أي تالي يوم الوصول ذهب أعضاء الوفد ومعهم حضرات واصف بك ومرقس بك والسيدة قرينته ومدام الدكتور ابراهيم

افندي فهمي لزيارة سعادة السردار فاستقبلهم في سرايه أحسن استقبال وقدموا لسعادته خطاب غبطة البطريرك السابق ذكره فقبله شاكراً مهتماً بالسؤال عن صحة قداسته وقدم أعضاء الوفد واحداً واحداً لحضرة اللادي قرينته ودامت هذه الزيارة نحو ساعة من الزمن لقوا في أثنائها من شريف الاحساس والملاطفة والمؤانسة شيئاً كثيراً وزاد في الترحيب بالوفد وشكر غبطة البطريرك واظهر أسفه لعدم تمكن قداسته من الحضور . وقبل الانصراف دعاهم جميعاً لتناول الشاي معه في الساعة الخامسة بعد ظهر ذلك اليوم للتعرف بنيافة اسقف لندن فلبوا الدعوة شاكرين وانصرفوا وكلهم السنة ناطقة بالثناء على تلك الصفات السامية والاخلاق الكريمة التي اتصف بها سعادته ومن ثم زاروا الكنيسة الانكليزية وجناب الاسقف جوين وجميع رجال الحكومة منهم اسر باشا ادجوتانت جنرال الجيش المصري وبرناز باشا سكرتير مالي حكومة السودان وفبس باشا سكرتير ملكي حكومة السودان وسلاطين باشا مفتش عموم السودان وولسن بك مدير عموم الخرطوم الذين ردوا الزيارة لاعضاء الوفد في اليوم التالي وقد دعوا لتناول الطعام عند كثيرين منهم

وفي هذا اليوم تفضل سعادة السردار فارسل لغبطة البطريرك التلغراف الآتي بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٠٢

غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس بمصر

جواب غبطتكم المرسل مع الوفد وصلني وقد تكدرنا جداً لخبر الانحراف الذى طرأ على صحة قداستكم ونسأل الله تعالى ان يمن عليكم بالشفاء عاجلاً وبكل سرور اخبر غبطتكم عن وصول الوفد الى هنا أمس

متمتعين جميعهم بأتم الصحة واننا نقدم لقاستكم مزيد الشكر القلبي على الهدية الفاخرة التي تكرمتم بارسالها للكنيسة والتي ستحفظ تذكاراً دائماً يدل على ما لغبطتكم من المآثر الجمة في الاعمال الخيرية وكرغبة غبطتكم سأبلغ نيافة رئيس اساقفة لندن ومن بعيته سلامكم الروحي وسيكون تدشين الكنيسة يوم الجمعة ٢٦ الجاري صباحاً واني اكرر الشكر لغبطتكم وأتمني لقداستكم الصحة

سردار وحاكم عام السودان

وكذلك بعث نيافة الانبا تيموثاوس رئيس الوفد بتلغراف لغبطة البطريرك عن هذه الزيارة وما لقيه الوفد من الحفاوة والاكرام

وفي الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم حضر جميع أعضاء الوفد في حفلة الشاي التي أعدها سعادة السردار بحضور أسقف لندن والاسقف جوين وكثيرين من كبار رجال الحكومة حيث عرضوا في أثنائها هدية غبطة البطريرك فقوبلت من الجميع قبولاً حسناً بمزيد الاعجاب والسرور والمحبة. وبناء على ارادة سعادة السردار وأسقف لندن تحدد يوم الخميس صباحاً ٢٥ يناير لتقديم الهدية بصفة رسمية في حفلة خصوصية تقام لهذا الغرض في الكنيسة

وفي يوم الاربعاء مساء اجتمع جميع افراد الشعب القبطي في الكنيسة القبطية حيث سمعوا عظة دينية من حضرة الشماس حبيب افندي جرجس وفي يوم الخميس صباحاً توجه اعضاء الوفد الى الكنيسة الانكليزية حاملين الهدية وكان سعادة السردار في انتظارهم على باب الكنيسة فأخذت صورتهم بالفتوجرافيه أولاً ثم تقدمهم سعادته الى داخل الكنيسة حتى وصلوا الى باب الهيكل حيث كان نيافة أسقف لندن وسيادة الاسقف جوين وبعض

قسوس الانكليز بملابسهم الكهنوتية فألقى سعادة السردار وخطاباً فيه قدم أعضاء الوفد لنيافة الاسقف معرباً عن مزيد أسفه لانحراف صحة غبطة البطريرك وعدم تمكنه من الحضور بنفسه ورحب بأعضاء الوفد . ثم تلا نيافة الانبا تيموثاوس خطاب غبطة البطريرك لسعادة الاسقف جوين (وقد رأيت صورته) وتلا سعادة السردار ترجمته بالانكليزية ليسمعه رجال الحكومه الانكليزية وعقيلاتهم الذين كانوا حاضرين هذه الحفلة وفي مقدمتهم اللادي ونجت

ثم القى سيادة اسقف لندن خطاباً بالانكليزية جامعاً منتهى الرقه وكلف جناب القس مكنس ان يلخصه بالعربية ومما جاء في هذا الخطاب قوله « انه يرحب بهذا الوفد ويقدم مزيد احترامه لغبطة البطريرك ويعترف بأنه أعظم رئيس ديني لأقدم كنيسة . وان الكنيسة القبطية هي الشقيقة الكبرى للكنيسة الانكليزية . وان عمل الكنيستين في مصر والسودان يؤدي الى غاية واحدة هي تمجيد اسم الله ونشر كلمة الخلاص »

وبعد ذلك طلب نيافه اسقف لندن من سيادة الاسقف جوين ان يتكلم فألقى خطاباً اظهر فيه مزيد حبه للكنيسة القبطية ومودته الاقباط وخدمته لهم وتمنى دوام الوداد بين الكنيستين

وفي نهاية ذلك اشار نيافة الانبا تيموثاوس لحضرة الشماس حبيب أفندي جرجس بان يتكلم بالنيابة عن الوفد فتكلم بالنيابة عن غبطة البطريرك والوفد معلناً أرق احساسات الشكر وعواطف الوداد بين الكنيستين وتمنيات النجاح للكنيسة الانكليزية والخير للشعب الانكليزي والشعب السوداني . وأعاد هذه الخطبة باللغة الانكليزية سعادة مرقس بك سميكه

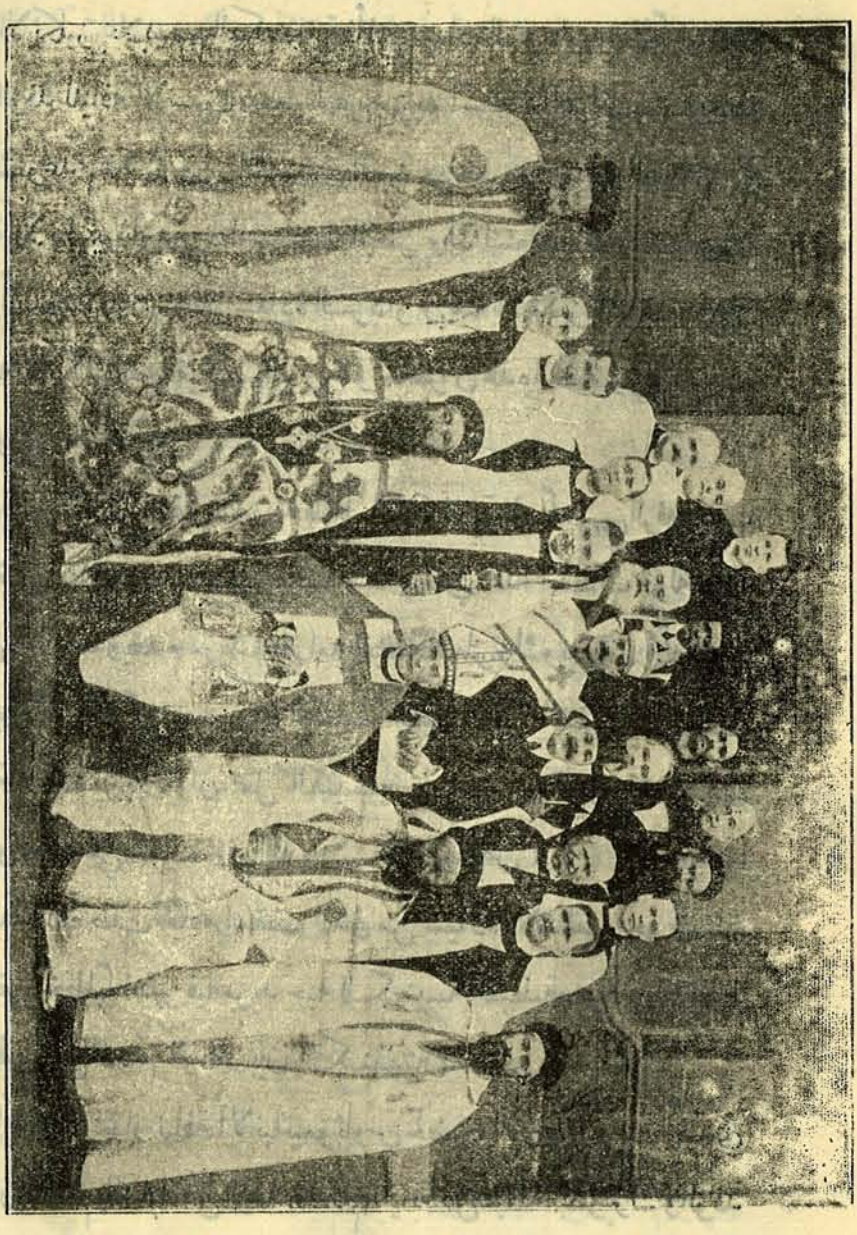

صورة بطاقة الورد الجرام اسفف لبلن ومعه حضرات اعضاء الوفد القبطي بملابسهم الكهنوتية واكليروس الكنيسة الانجيلكانية

وبعد اتمام تلك الخطب تقدم نيافة اسقف لندن وسار وراءه أعضاء الوفد وقسوس الكنيسة الانكليزية وهناك اخذ الهدية ووضعها بيديه على مذبح الكنيسة وصلى صلاة مختصرة وانتهت الحفلة بغاية المهابة والوقار وكانت من أبهج الحفلات التي يراها الانسان

وعلى أثر خروج أعضاء الوفد من الكنيسة الانكليزية زاروا كلية غوردون فقابلهم المستر كري ناظر المعارف السودانية بالاكرام ولبث معهم ساعة ونصف ساعة يتفرجون على فصول المدرسة واستعداداتها ومن ضمنها مدرسة القضاء الشرعي ومدرسة الهندسة ومدرسة الصنائع عدا قسميها الابتدائي والتجهيزي والمتحف الخاص للمدرسة والمكتبة وأود الطعام وغرف النوم وهي من احسن وأرقى المدارس بناء ونظاماً

وبعد ظهر ذلك اليوم (يوم الخميس) زار اعضاء الوفد المدرسة القبطية وامتحنوا التلامذة . وكان يرافقهم في هذه الزيارة سعادة سعيد باشا شقير فخطب في هذه الحفلة بعض التلامذة وحضرة الاديب سليمان افندي صفنجي مدير ادارة المدرسة وسعادة مرقس بك سميكه وسعيد باشا شقير.

وفي الساعة الخامسة مساءً زاروا المكتبة القبطية وهي عبارة عن جمعية أدبية ونادٍ لاعضائها من أرقى النوادي حيث تناولوا أولاً الشاي في حفلة كانت غاية في البهجة والرونق وحسن الترتيب ثم اجتمع المدعوون فبدأ حضرة الاديب حبيب أفندي حنين رئيس المكتبة بخطاب رحب فيه بأعضاء الوفد وألقى بعده حضرة الشماس حبيب افندي جرجس خطاباً بالنيابة عن أعضاء الوفد ضمنه كثيراً من النصائح الأدبية والدينية والاخلاقية وخطب سعادة مرقس بك سميكه شاكراً لاعضاء المكتبة وعقبه سعادة سعيد باشا شقير واختتمت

الحفلة كما بدئت بصلاة نيافة الانبا تيموثاوس

﴿ حفلة تدشين الكنيسة الانكليزية ﴾

كان ميعاد حفلة تدشين الكنيسة الانكليزية في الساعة التاسعة من صباح يوم الجمعة الموافق ٢٦ يناير وهو اليوم الذي سقطت فيه الخرطوم وقتل المرحوم غوردون باشا . فتوجه اعضاء الوفد الى دار جناب الاسقف جوين بجوار الكنيسة وهناك ارتدى حضرات أصحاب النيافة الانبا تيموثاوس والانبا يؤنس والانبا ارسانيوس والشماس حبيب جرجس ملابسهم الكهنوتية ودخلوا الكنيسة وكان معداً لهم أماكن خصوصية في الهيكل واما باقي أعضاء الوفد فكان جالساً في مقدمة الجناح الايمن من الكنيسة

وازدحمت الكنيسة بجماهير المدعوين ولما حان وقت الصلاة أقبل من الباب الغربي نيافة اللورد انجرام اسقف لندن يحيط به رجال الاكليروس الانكليزي وسعادة السردار . فأبتدأت الصلوة بترنيم المزمور ٢٢ «فرحت بالقائلين لي الى بيت الرب نذهب » على نغمات الارغن والموسيقى الانكليزية.

ثم قرع نيافة الاسقف بقضيب الرعاية الباب المغلق ثلاث مرات ففتح له من الداخل فوقف القسوس والمرتلون

فقال الاسقف ليكن سلام لهذا البيت من الله ابينا السماوي .

ليكن سلام لهذا البيت من ابنه الذي هو سلامنا

ليكن سلام لهذا البيت من الروح القدس المعزي آمين

ثم تلا الاسقف المزمور ارفعي ايتها الارتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الابواب الدهريات فيدخل ملك المجد

وبعدئذ عرضت عليه عريضة التكريس وقرأها سعادة السردار. فأعلن

رضاه ووقع عليها

ثم تقدم ومعه القسوس الى الجناح الشرقي وهم يرتلون المزمور ٤٤ « للرب الارض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها » الخ

ثم تناول الاسقف حجة الكنيسة ووضعها على المائدة المقدسة ثم التفت الى الشعب وقال

أيها المحبوبون في الرب بما ان الاتقياء والمقدسين بمقتضى الشريعة والانجيل مدفوعين اما بالهام سري من الروح القدس أو بوصية الله المعلنة أو من اقتناعهم الذاتي وداعي النظام والاداب شيدوا بيوتاً لعبادة الله العامة وافرزوها من كل نجاسه واستعمال عام الامر الذي يرقي بجلاء شرف اسم الله المقدس ويزيد تقوى المؤمنين فلنرجُ بكل تواضع من ابينا السماوي، ان يتقبل عملنا هذا الخيري في تخصيص هذا المكان لاداء فرائض العبادة الدينية ولنصلّ بايمان وتقوى لاجل بركة الله على بنائنا هذا. الى هنا آمركم ان تبتهلوا لله سراً في صلواتكم وتطلبوا بركته على هذه البيعة التي ستكرس لخدمته وسيستولي السكون برهة من الزمن لهذه الصلوات

فصلى الكل راكعين وهم صامتون

ثم رتلوا ترنيمة تعالَ أيها الروح القدس وحرك أرواحنا الخ وبعدها صلى الاسقف عند المائدة. وكان الشعب يرد عليه

ثم بدأ الاسقف يبارك كل قسم على حدة بعد تلاوة الفصول من الانجيل والرسائل مع بعض الصلوات مبتدئاً بهيكل غوردون ثم المعمودية فدرج الجناح الشرقي فمائدة القراءة فمنبر الوعظ فمائدة الصلاة فمقاعد المرتلين فالمذبح. يتخلل كل ذلك الترنيم باصوات الموسيقى والارغن

باصوات شجية

بعد ذلك نطق سيادة الاسقف بعظة بليغة استغرقت من الزمان نحو أربعين دقيقة بين فيها فضل الديانة المسيحية وتأثيرها على أخلاق تابعيها مستشهداً بالشهداء الذين سفكوا دماءهم اثباتاً لها والابطال الذين جاهدوا في نشرها واستطرد الكلام الى المرحوم غوردون باشا فذكر جهاده وامانته وتضحيته لنفسه وقيامه بواجب الدفاع الى آخر نسمة من حياته. ثم وجه التفاته نحو الوفد القبطي مرحباً به مظهراً سروره من هدية غبطة البطريرك

وبعد العظة صلى الاسقف عدة صلوات ثم جمعت التبرعات وقت الصلاة فبلغت قيمتها مايتين وستين جنيهاً

وخرج الجميع يتحدثون بحسن وترتيب تلك الحفلة المقدسة

وذهب اعضاء الوفد توا الى دار الاسقفية الانكليزية حيث سبقهم سيادة اسقف لندن والاكليروس الانكليزي وبناء على رغبة سيادة الاسقف أخذت صورة أعضاء الوفد بملابسهم الكهنوتية معه بالفوتوغرافية لتكون تذكاراً دائماً

﴿ وصف الكنيسة ﴾

ونصف هنا تلك الكنيسة وصفاً موجزاً لفائدة الذين لم يشاهدوا الكنيسة مبنية بشكل مستطيل بالحجر الرملي الابيض المجلوب من جبل الاوليا على مقربة من الخرطوم وحجارتها منحوتة حتى تظهر للرائي عن بعد كأنها مصنوعة من الرخام وسقفها الآن عبارة عن سلسلة من القبب المستطيلة

القسم الشرقي منها الذي هو الهيكل يحتوي على المذبح والارغن وكرسي الاسقف وكرسي الحاكم العام وكراسي الاكليروس والمرنمين والمنبر ومائدة القراءة وهذا القسم مفصول عن باقي الكنيسة بحاجز من الخشب الجميل أقيم تذكاراً للمرحوم الماجور بولنوي الذي كان سابقاً مديراً لمديرية بحر الغزال وتوفي فيها

والقسم الذي يمتد من الهيكل الى الباب الغربي هو الجزء الاعظم من الكنيسة وفيه كراسي المصلين وعلى كل من جانبيه جناح صغير بهيئة هيكل قد سمي الشمالي منها هيكل غوردون

وفوق المذبح في القسم الاعلى من الحائط الشرقي سبعة نوافذ ضيقة موضوع فيها زجاج ملون مرسومة فيه صورة السيد المسيح في النافذة الوسطى وصور بعض الانبياء والقديسين في النوافذ الاخرى

حفلة الشاي الاكرامية

في سراي الحاكم العام

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر ذلك اليوم (الجمعة) أقيمت حفلة اكرامية في سراي سعادة الحاكم العام دعي اليها كثيرون من السياح ورجال

الحكومة والذين حضروا تدشين الكنيسة وكان اعضاء الوفد القبطي جالساً في صدر الحفلة وأقيمت في الامام منصة رفع عليها العلم الانكليزي وتلا سعادة السردار اولاً تلغرافاً من حاكم كندا وآخر من الدوق أف فيف يبدي فيه الأسف لعدم امكانه الحضور بسبب المرض الذي أعاقه في حلفا (وقد انتقل بعد ذلك الى رحمة الله) ثم تلا بعد ذلك خطاباً بصوت جهوري غاية في الفصاحة شارحاً تاريخ الكاتدرائية وقيمة المبالغ التي جمعت لها حتى الساعه فكان ماجمع ٢٨ الف جنيه والباقي اللازم لاتمامها خمسة آلاف جنيه وبيانها سبعه الآف من انكليز السودان وستة الآف من الزائرين للسودان والباقي وقدره خمسة الآف جمع من انكلترا بمساعي اللجنه المعينة لهذا الغرض

وذكر بالشكر جميع الذين تبرعوا وساعدوا من الكبير للصغير حتى النحات والبناء والنجار فاسدى الجميع مايستحقونه من الشكر . ثم شكر السيدات اللواتي اشتركن في تلحين الترانيم في حفلة التدشين . وبعد ان خص فضل العائلة المالكة في انكلترا على الكنيسة ذكر بعبارات الاطناب الزائد والشكر الوافر هدية غبطة البطريرك وكرر شكره على ايفاده وفداً بالنيابة عن غبطته وشكر ايضاً الاقباط على مساعدتهم للكنيسة فالنزالة اليونانية في شخص نيافة مطرانهم الذي كان ينوب عن غبطة بطريركهم فجرائد انكلترا مخصصاً منها الدايلي جرافيك والمورننج بوست وجرائد السودان وأعضاء لجنة العمل بالخرطوم فرداً فرداً . ثم شكر اسقف لندن لتحمله مشاق السفر للحضور وتدشين الكنيسة . وبالجملة كان سعادته خطيباً فصيحاً مفوهاً سحر الالباب بطلاقة لسانه وفصاحة بيانه واستمر

خطابه اكثر من ساعة

وبعد ان أتم سعادة الحاكم العام خطابه عقبه نيافة اسقف لندن وتلا تلغرافاً وارداً لسيادته من نيافة رئيس اساقفة كنتربري وآخر من ابروشية لندن ثم ذكر اعجابه بنجاح العمل . واستطرد الى اظهار السرور مما لقيه من نجاح السودان وتقدم عمرانه وانتشار الامن والمدنية في ارجائه بحسن ادارة سعادة الحاكم العام ورجال حكومته ولم يتمالك من اظهار اعجابه ببلاغة الحاكم العام حتى قال انه لاقتداره في الخطابة وصوته الجهوري واخلاقه الكريمه يتمنى له ان يرقى الى مقام الاسقفية الجليل واشار من جملة كلامه الى ماشاهده مؤخراً في مروي وهو قادم الى الخرطوم حيث يقوم جناب الاستاذ غارستنج بالتنقيب عن الآثار القديمة فقال نيافته انه شاهد هنالك حجراً مرسوماً عليه صورة جندي يدوس تحت قدميه أحد أهالي السودان قال وماذلك الا دليل على ان البلاد في الاعصر الغابرة كانت مرتعاً للظلم وان اهاليها كانوا يسامون الخسف والذل تحت ايدي الحكام الظالمين القساة ولم يشرق عليهم نور الحرية ولا تمتعوا ببركات السلام والراحة الا في هذه السنوات الاخيرة تحت ادارة هذه الحكومة العادلة. ثم عطف على ذكر هدية غبطة البطريرك فاثنى وشكر هذه الاحساسات ورحب بالوفد النائب عن غبطته

واثنى على همه الاسقف جوين والنزالة الانكليزية وعلى غبطة البطريرك فوتيوس بطريرك اليونان وذكر بالاعجاب الاتحاد الذي رآه من مسيحيي الشرق والغرب مستشهداً على ذلك بحضورهم واجتماعهم في مكان واحد

فقام سعادة السردار وشكره وذكر انه من محاسن الصدف ان هذا

اليوم وهو ٢٦ يناير يوافق عيد ميلاد نيافة أسقف لندن فدوى المكان بتصفيق حاد

وعلى أثر ذلك وقف جناب اسقف أرشستر مظهراً أعجابه بالتسامح بين طوائف المسيحيين وسروره من تقدم المسيحية خطوات الى الامام وتمنى أن يكون ذلك فاتحة خير للاتحاد والوئام

وأعرب أيضاً عن أمله أن يتمكن أولو الشأن من أن يجعلوا يوم الاحد يوم راحة من الاعمال فيما يتعلق بالمسيحيين ليتمكنوا من العبادة والمحافظة على قداسة هذا اليوم كما تفرضه عليهم واجباتهم الدينية.

ثم أعقبه جناب الكولونل أكلند أمين صندوق جمع التبرعات وتلا تقريراً صافياً أبان فيه عمل الجمعية وأعلن بانه ورد اليه مؤخراً مبلغ ٥٠٠ جنيه ومستعد لتقديمها فصفق له الحاضرون

وكان سعادة الحاكم العام يقف بين آونة وأخرى ليؤدي واجب الشكر للخطباء الذين اثنوا عليه لحسن ادارته لتلك البلاد بحكمته وعدله

وأخيراً افتتح البوفيه فتناول الحاضرون مالذ لهم وكانت الموسيقى العسكرية تصدح بانغامها الشجية وبالاجمال كانت الحفلة غاية في الرونق والجمال وخرج الكل يثنون على سعادة السردار واللادي قرينته لما لاقوه من الحفاوة والاكرام

وفي هذا اليم بعث غبطة البطريرك المعظم بتلغراف لسعادة السردار هذه صورته

عطوفتلو افندم سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام باركه الرب تناولنا بيد التجلة والاحتفاء تلغراف سعادتكم بوصول الهدية التي انفذناها

مع الوفد الذي يرأسه نيافة أخينا الحبيب انبا تيموثاوس مطران القدس الشريف . وطالعنا ماتضمنه ذلك التلغراف من دلائل شعوركم الذي هو في غنى عن التعريف . ونحن بازاء اهتمامكم بالاستفسار عن صحتنا نشكر سعادتكم شكراً لا يبلى جديده على ممر الزمان . ولا يمل ترديده كل ناطق بلسان . وفي معتقدنا ان هذه الهدية وان كانت صغيرة . الا انها وفي مقدمتها الانجيل المقدس والصليب المجيد كبيرة . وقد خامر فؤادنا مالا نستطيع تبيانه من الفرح والسرور . لتقديم هذه الهدية للكنيسة في حفلة زادها حضور سعادتكم ونيافة رئيس أساقفة لندن نوراً على نور . وان شاء الله يتم تدشين الكنيسة الانجليكانية في هذا اليوم المشهود . ويحل بها وعليها روح الله القدوس كما حل في الهيكل الذي شاده في بيت المقدس الملك العظيم سليمان بن داود . يوم يتهلل فيه من ابناء البيع كل من استطلع طلع خافيه . وينادي مع النبي القائل هذا هو اليوم الذي صنعه الرب نتهلل ونفرح فيه . نسأل الله ان يجعلها جامعة للمؤمنين في تلك الاقطار . ليتمجد فيها اسمه القدوس على ممر الدهور والاعصار . وأن يبارك في سعادتكم وانجالكم الاعزاء . وان يجعل الشعب المسيحي دائماً في ازدياد تام . ومن هنا نيافة اخينا الحبيب انبا يؤنس مطران الاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية وسعادة الابن المبارك قليني فهمي باشا يشتركان مع سعادتكم في هذه الحفلة المباركة ولله الشكر دائماً ؟

كيرلس

بطريرك الكرازة المرقسية

٢٦ يناير سنة ١٩١٢

فردّ سعادة السردار على غبطته بالتلغراف الآتي بتاريخ ٢٧ يناير

غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس بمصر

تناولنا تلغراف غبطتكم بتاريخ أمس واننا نكرر مزيد شكرنا ووافر ممنونيتنا على ما أبديتموه غبطتكم من الاحساسات الشريفة نحونا الامر الذي ليس عندنا أقل شك فيه . اما من جهة الهدية المرسلة للكنيسة فاننا نعتبرها كبيرة جداً لا تقدر بثمن لانها تحتوي على الانجيل المقدس والصليب المجيد ولانها من ذاتكم الكريمة وبمزيد السرور أخبر غبطتكم ان تدشين الكنيسة تم أمس صباحاً في حفلة دينية برئاسة نيافة مطران لندن على غاية ما يكون من المهابة والوقار وأعضاء الوفد الكريم يخبرون غبطتكم عن تفصيلات الحفلة وبهذه المناسبة أقدم لغبطتكم بالنيابة عن النزالة الانكليزية بالسودان وافر الشكر القلبي على تهاني غبطتكم لنا بتدشين الكنيسة. هذا ولا يسعنا المقام الا ان نشكر كل الذين اشتركوا معنا في هذه الحفلة كما وأخبر غبطتكم ان في الحفلة التي عملت في السراي بعد الظهر وكان مشرفاً فيها الوفد المرسل من غبطتكم قد أشرت في الخطاب الذي تلوته عن الهدية التي أرسلت من غبطتكم وكذلك الهدايا التي تقدمت من ابناء طائفتكم الكرام وأثنيت على غبطتكم وعلى الذين اهدوا بما يستحقون من الثناء . واننا في الوقت نفسه نقدم شكرنا الوافر لنيافة الانبا يؤنس مطران الاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية وسعادة قليني فهمي باشا على مشاركتهما لنا في هذه الحفلة المباركة ونسأل الله تعالى أن يطيل بقاء غبطتكم متمتعين بالصحة التامة

سردار وحاكم عام

وفي يوم السبت الموافق ٢٧ يناير زار اعضاء الوفد أم درمان ومروا باسواقها وشاهدوا جامع الخليفة وبيت الامانة . وفي الساعة السادسة مساء

احتفلت جمعية الشبيبة في دار الاسقف جوين باعضاء الوفد بحضور نيافة اسقف لندن

وفي الساعة التاسعة مساء كان الوفد مدعواً الى ليلة ساهرة في سراي سعادة الحاكم العام فكان مخصصاً لهم صدر المكان وتلطف سعادة السردار في مجاملتهم بما يفوق الوصف وبعد ان افتتحوا البوفية ودامت السهرة حتى الساعة الحادية عشر مساء عادوا وهم يثنون على تلك الاخلاق الكريمة والشيم العالية التي لاقوها من سعادة الحاكم العام واللادي قرينته ومن جميع رجال الحكومة

وفي يوم الاحد اجتمع الشعب القبطي في الكنيسة القبطية حيث قام بالصلاة نيافة الانبا يؤنس اسقف قودجام والقى حضرة الشماس حبيب افندي جرجس عظة تأسبت المقام. وفي مساء ذلك اليوم سافر سعادة مرقس بك وحضرة السيدة قرينته ومدام الدكتور ابراهيم فهمي وسعادة واصف بك قاصدين المرور على بعض الجهات القبلية لمشاهدة الآثار التي بها وزيارة بعض الاصحاب

وفي يوم الاثنين بعد الظهر زار نيافة اسقف لندن وسيادة الاسقف جوين وبعض قسوس الكنيسة الانكليزية أعضاء الوفد في دار المطرانية ومكثوا وقتاً وكان كل حديثهم في الاخاء ومبادلة الوداد بين الكنيستين ثم زاروا الكنيسة القبطية وطلب نيافة اسقف لندن أن يتفرج على أواني الكنيسة وكان يسأل عن كيفية الخدمة وعن كثير من الطقوس الدينية وخرج مودعاً بالاكرام اللائق بمقامه

وفي يوم الثلثاء صباحاً توجه أعضاء الوفد لوداع سعادة السردار فاظهر لهم كل شكر وملاطفة . وفي الساعة الثالثة ونصف بعد الظهر بارحوا

الخرطوم حيث وصلوا حلفا يوم الاربع الساعة الرابعة بعد الظهر. وفي الساعة السادسة مساء ركبوا الباخرة تنجوره التي وصلت الشلال يوم الجمعة الساعة الخامسة صباحاً وأقاموا اليوم بأكمله في اصوان وفي يوم السبت صباحاً بارحوها حيث وصلوا المحروسة الساعة السابعة وثلث صباحاً فتوجهوا توا الى الدار البطريركية للسلام على غبطة البطريرك وقدموا لقداسته خطاب سعادة السردار الذي بعث به بسماته مع الوفد رداً على خطاب غبطته وهذا نصه

الخرطوم في ٢٥ يناير سنة ١٩١٢

غبطة الحبر الجليل والراعي النبيل البطريرك كيرلس الخامس بطريرك الكرازة المرقسية دام قدسه

بعد تقديم واجب الاحترام لشخصكم الكريم. أتشرف بأن أحيط غبطتكم علماً ان جوابكم المؤرخ ١٢ الجاري المرسل مع الوفد الذي انتدب نيابة عن قداستكم للاشتراك في الاحتفاء بتدشين الكنيسة الانكليزية بالخرطوم وصل وقد تكدرنا جداً عند ما علمنا بالانحراف الذي طرأ على صحتكم الامر الذي عاق غبطتكم عن الحضور شخصياً في هذه الحفلة وانا نسأل الله تعالى أن يمن عليكم بالشفاء عاجلاً ويمتعكم بالصحة دواماً. ويسرني جداً بأن اخبر غبطتكم عن وصول الوفد بالسلامة الى هنا حاملاً الهدية الفاخرة من غبطتكم للكنيسة والتي قدمها هذا الصباح بالاحتفال اللائق بحضور سيادة الكلي الوقار مطران لندن الذي بلغناه سلام غبطتكم الروحي وقدمنا له اعضاء الوفد. وسيادته يشترك معنا وكذلك افراد النزالة الانكليزية في السودان بالشكر القلبي لقداستكم على هذه الهدية

﴿ الشماس حبيب افندي جرجس معلم اللاهوت بالمدرسة الاكليريكية ﴾

التى ستحفظ تذكاراً دائماً على ما انبطتكم من المآثر الجمة في أعمال الخير وتعضيد المشروعات الروحية وبالثناء الجميل على كل فرد من افراد الوفد الكريم الذي قام بالمهمة المنتدب لها خير قيام .وفي الختام نكرر الشكر لغبطتكم ونطلب من الله تعالى أن يطيل أيام حياتكم متمتعين بالصحة والهناء بمنه وكرمه وادام الله شريف وجودكم ؟

سردار الجيش المصري

وحاكم السودان العام

وكان نيافة الانبا تيموثاوس رئيس الوفد أرسل لسعادة السردار التلغراف الآتي حال وصول الوفد الى أصوان وهذا نصه

عطوفتلو أفندم حاكم عام السودان وسردار الجيش المصري بالخرطوم

وصلنا لاصوان بغاية الراحة نحن وباقي أعضاء الوفد والسنتنا تلهج بذكر ما لقيناه من عناية وتعطفات عطوفتكم ولا يسعنا سوى ترديد آيات الشكر لمكارم أخلاقكم العالية ونرجو تبليغ شكرنا لصاحبة المقام الجليل اللادي ونجت ونسأل الله تعالى أن يحفظكم ويكلل أعمالكم بالمجد ؟

مطران القدس

فحال وصول الوفد الى المحروسة بعث سعادة السردار بالتلغراف الآتي ردا لنيافته

نيافة الانباتيموثاوس مطران القدس للاقباط الارثوذكس

لقد سرنا جداً وصول نيافتكم وباقي أعضاء الوفد المكرم الى اصوان بغاية الراحة واتعشم ان تكونوا وصلتم مصر بالسلامة وشاهدتم غبطة البطريرك بتمام الصحة . هذا واني مع اللادي ونجت نكرر شكرنا القلبي

لكم على احساساتكم الشريفة التي أظهرتموها نحونا في تلغرافكم الدال على ما اتصفتم به من مكارم الاخلاق . وستبقى ذكرى زيارتكم لهذه البلاد كاثمن تذكار عندنا ونكرر لثيافتكم وباقي أعضاء الوفد مزيد شكرنا والله يحفظكم ٢

سردار وحاكم عام

مينا افندي جرجس رئيس حسابات البطريكخانة

فارسل غبطة البطريرك لسعادته التلغراف الآتي

عطوفتلو أفندم سردار الجيش المصري وحاكم السودان العام بالخرطوم

الوفد عاد الينا بالسلامة حاملاً خطاب عطوفتكم الذي تقبلناه بالاجلال والتعظيم واعرب لنا عما لقيه من عناية وكرم عطوفتكم . واطلعنا أيضاً على التلغراف الوارد لنيافة مطران القدس . وأيضاً حضر لطرفنا صباح اليوم

سعادة الابن المبارك قليني باشا فهمي واطلعنا على مضمون الخطاب اللطيف المحرر من عطوفتكم اليه فزادنا سروراً على سرور ولا يسعنا تلقاء تعطفاتكم السامية ومحبتكم الخالصة الا ترديد الشكر القلبي لعطوفتكم ولصاحبة المقام الجليل جناب اللادي وتجت على احساساتكم الشريفة ونسأل الله تعالى أن يلحظكم دائماً بعنايته ويحفظ شريف وجودكم بالسعادة والمجد ويمتعكم بسلامة الانجال المباركين بطريرك الاقباط

تدشين الكنيسة

التي شيدت تذكاراً لفقيد الوطن

المغفور له المرحوم بطرس باشا غالي

قد كان من جل رغائب الطيب لذكر المرحوم بطرس باشا غالي أن يشيد كنيسة في دير انبا رويس لولا ان عاجلته المنية فقام ابناؤه البررة باتمام هذه الرغبة بعد انتقاله من دار الفناء الى دار البقاء وشيدوا كنيسة فخيمة تعد من أحسن وأعظم كنائس القطر فوق الضريح الذي يضم جسده الكريم . وقد تم بناء هذه الكنيسة وقام أصحاب السعادة انجاله الكرام باقامة حفلة كبرى لذكرى مرور عامين على الفقيد العظيم ولتدشين هذه الكنيسة

ففي ليلة الاحد الموافق ١٠ امشير سنة ١٦٢٨ — ١٨ فبراير سنه ١٩١٢ بدىء في تدشينها واحيا الكهنة طول تلك الليلة في الصلوات حتى الصباح حسب الطقس القبطي المتبع في مثل هذه الظروف وفي الصباح قام بخدمة القداس حضرات أصحاب النيافة الانبا يؤنس مطران الاسكندرية

والانبا تيموثاوس مطران القدس والانبا يؤنس أسقف قودجام ومعهم لفيف من الكهنة والشمامسة وحضر غبطة البطريرك المعظم في اثناء الخدمة وبعد نهاية القداس القى نيافة مطران الاسكندرية خطاباً عدد فيه مآثر الطيب الذكر المرحوم بطرس باشا غالي ورغبته في تشييد هذه الكنيسة وذكر غيرته الدينية وخدمه الجليلة وانه من الرجال الذين تفتخر بهم الكنيسة القبطية

وقد حضر الصلاة جميع أفراد عائلة صاحب الكنيسة ونحو خمسين ذاتاً من أعيان الطائفة الاخصاء لهذه العائلة الكريمة

وفي الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق ١٣ امشير سنة ١٦٢٧ و٢١ فبراير سنة ١٩١٢ وهو يوم انتقال الطيب الذكر صاحب الكنيسة الى ديار الراحة الابدية أقيمت حفلة لافتتاح الكنيسة ولمرور ذكرى عامين على انتقاله وكانت الحفلة فخيمة فاقت الحفلات التي سبقتها حيث احتشد الالوف وجلسوا في صيوان كبير متسع أعد لهذا الغرض بالقرب من قبر الراحل الكريم

وفي منتصف الثالثة بدأ سعادة خليل باشا ابراهيم بافتتاح الاحتفال مرحباً بالحاضرين شاكراً لهم احساساتهم ثم تلا تلغراف تعزية وارد من سعادة السردار وحاكم السودان العام وقرينته ثم بدأ الخطباء والشعراء يلقون خطبهم وقصائدهم

وفي اثناء ذلك ازدحمت الكنيسة بجماهير المدعوين من الوزراء والقناصل وأصحاب الحيثيات فى مصر

وفي الساعة الرابعة تماماً أقبل حضرات أصحاب النيافة الآباء المطارنة

والاساقفة والآباء الكهنة وجمهور من الشمامسة بملابسهم الكهنوتية ووقفوا خارج باب الكنيسة الذي كان مغلقاً بينما كان بعض الآباء من داخلها فقرع نيافة الاب المطران باب الكنيسة الغربي ثلاث دفعات وفي كل مرة كان يقول

ارفعن ايتها الارتاج رؤوسكن. وارتفعن ايتها الابواب الدهريات ليدخل ملك المجد (مز ٢٤ : ٧)

فردّ الكهنة والشمامسة من الداخل

من هو هذا ملك المجد

وفي الدفعة الثالثة قال من الخارج

الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال هو ملك المجد مز ٢٤ : ٨

ففتح الباب ودخل الآباء ومعهم الشمامسة يرتلون المزامير الآتية

لقد فرحت فرحاً والقلب يطرب[1]
للقائلين لديار آل ربِ نذهبُ

أرجلنا قد وقفت في رَحب أورشليم
حتى نؤدي سبحنا في بيته الكريم مز ١٢٢ : ١ — ٤
الربُّ قد فتحَ لي باباً لادخلا
فيه أصلي شاكراً ربي مهللا

(٢) الترنيمات التي رنمت في هذه الحفلة اخذت من كتاب الترنيمات الروحية للكنيسة القبطية تأليف حضرة الشماس حبيب افندي جرجس

ينفتحُ الباب الى ال خيراتِ والبرِ
كي ادخلنْ وارفعنْ ذبيحةَ الشكرِ مز ١١٨ :١٩ و٢٠

نسبحُ اللهمَّ مَع جماعة الابرار
مرددين حمدنا الى مدى الادهار مز ٢٢ : ٢٢

وبعد صعود الآباء الى الهيكل قال نيافة المطران ووجهه الى الشرق

ليكن السلام لهذه الكنيسة من الله الآب الضابط الكل

ليكن السلام لهذه الكنيسة من ابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا

ليكن السلام لهذه الكنيسة من الروح القدس البارقليط

وفي كل مرة كان الشمامسة يقولون آمين

ثم صلى أحد الآباء المطارنة صلاة الشكر باللغة القبطية وفي نهايتها رنم الشمامسة الترنيمة الآتية

كنيستي أرجو لكِ من عزةِ الاله
خلاصَ كل الشعبِ يا سفينة النجـــاه

ليحفظ الربُّ لكِ عهداً على الدوام
وليملأ الالهُ أبـ راجكِ بالسلام
اطلبُ راحةً لكِ في قصركِ الرحبِ
دوماً لاجل اخوتي والأهـل والصحبِ

من أجـل بيتِ الله أطلب لك الخيرات
ملتمساً فوزاً لك من مصدرِ القوات مز ١٢٢ : ٦ – ٩

واحدةً سألت من ربي هي مُنـاي
مز ٢٧ : ٤ في بيته أن يستقرَّ للمدى سكناي

طوبى لمن تختارهُ ربي لمسكنك
مز ٦٥ : ٤ يشبع من خيرك في اقداس هيكلك

طوبى اقوامٍ سكنوا مسكنكَ الفسيح
مز ٨٤ : ٤ يسبحونَ أبداً بأعظمِ التسبيح

ثم صلى أحد الآباء صلاة اما المذبح وقرىء فصل من رسالة بولس الرسول الى العبرانيين (١٣ : ١٠ — ١٦) وعقبه صلاة وبعدها رنم الشمامسة المزمور الآتي مز ١٣٧ : ٥و٦

كنيستي أحببتها بالقلب كل حين
وأن نسيت عهدها أنسى يدي اليمين

كذاك فليلتصقن بحنكي اللسان
ان لم أظل ذاكراً للعهد كل آن
ان لم أفضل ذكرَ ايماني بالتكريم
على أعز فرحي مهما يكن عظيم

وفي نهاية الانجيل القى حضرة الشماس حبيب افندي جرجس خطاب غبطة البطريرك الآتي :—

«قال داود النبي : يارب احببت محل بيتك وموضع مسكن مجدك . ما أحلى مساكنك يارب الجنود . تشتاق بل تتوق نفسي الى ديار الرب. طوبى للساكنين في بيتك ابداً يسبحونك . طوبى لاناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم . يذهبون من قوة الى قوة . يرون قدام الله في صهيون . يروون من دسم بيتك . ومن نهر نعمتك تسقيهم لان عندك ينبوع الحياة »

ليكن اسم الرب مباركا من الآن والى الابد . من مشرق الشمس الى مغربها اسمه مسبح . ومجده ملء السموات والارض . وفي كل مكان يقرب لاسمه بخور وتقدمات طاهرة . وهو له المجد قال عن بيته «قد اخترت وقدست هذا البيت ليكون اسمي فيه الى الابد . وتكون عيناي وقلبي هناك كل الايام » فالآن يارب لتكن عيناك مفتوحتين حسب وعدك على هذا البيت ليلاً ونهاراً لتسمع تضرع شعبك. ولتكن ذبائحهم الروحية مقبولة على مذبحك لان بيتك بيت الصلوة يدعى لكل الشعوب

أيها الابناء المباركون

قد كان من أجل رغائب ولدنا المبارك وفقيدنا العزيز الطيب الذكر المرحوم بطرس باشا غالي أن يشيد كنيسة في هذا المكان ولكن لم يمهله الزمان .

فقام ابناؤه المباركون بتنفيذ هذه الرغبة المقدسة وشيدوا هذه البيعة فوق الضريح الذي يضم جسده الكريم

وهذا اليوم المبارك هو بدء افتتاحها لذكرى مرور عامين على انتقال فقيدنا العزيز الذي مات موت الابطال واندرج اسمه بين شهداء الوطن

الذي تفانى في خدمتة بكل امانة حتى الموت

لقد خضع رحمة الله للناموس الذي يخضع له كل حي ولكن ما أجمل ذكر مواهبه التي حازها وسجاياه التي ملكها. في رأفته بالفقير. في وفائه لاصدقائه. في تساهله وميله للسلام ومحبته للجميع على اختلاف عناصرهم. في صدق قوله. في حكمته وأصالة رأيه وتبصره بالعواقب. في شجاعة نفسه أمام الصعوبات. في اقتداره على حل المشكلات والمعضلات كان رحمه الله عظيماً في حياته واستحق أن يكون عظيماً في مماته وسيدوم ذكره عظيماً لان دمه الزكي الذي سال منه قد صاغ له أكليل مجد لا يبلى

ان حياة العظماء أمثاله لا تفنى. تدرج اجسامهم ولكن آثارهم تبقى وأعمالهم تدوم حية في قومهم. وهكذا تمد أرواحهم وتبقى خالدة وكأنهم نور يضيء ما حولهم ويشرق على الاجيال القادمة. وذكرهم ميراث صالح لبني نوعهم. وأعمالهم فخر لوطنهم وأجل وقف لخير الجنس البشري. لان سعادة الامم وعظمتها لا تقوم الا بعظمة رجالها الذين هم قوتها ومجدها وعنوان حياتها.

وأن كان ليس لهم نصيب من خدمتهم في حياتهم فللعصور الآتية من بعدهم قدوتهم السامية ومثالهم الحي للذين يحذون حذوهم وينسجون على منوالهم ولقد كان فقيدنا من خيرة العظماء الذين يسجل التاريخ اسمهم بالمجد والفخار

مضى على انتقاله عامان وخسارة فقده جديدة في كل صباح. درج جسده ضمن هذا القبر وغاب عنا كيانه الشريف. ولكن لا يقدر الزمان أن يغيب عنا آثاره الجليلة وذكره المجيد

ومن يستطيع أن ينسى غيرته وهمته وذكاءه المفرط وعقله الراجح

وحكمته البالغة وسياسته الرشيدة وحلمه وشرف نفسه . فكلما ذكر الفضل والنبل ذكرناه وكلما احتجنا الى المشورة والرأي، رحمناه . وكلما ارتفعت صلاة في هذه البيعة استمطرنا له الرحمة من الله

لقد استرحت أيها الراقد العزيز وخرجت من عالم الظلمة وأصبحت في عالم النور . وخلصت من مشاهد آلام الحياة ودخلت راحتك الابدية . فنم سعيداً هادئاً بجوار الرب وليدم ذكرك حياً خالداً لان ذكر الصديق يدوم الى الابد : رحمة وسلام عليك في رقادك . وسلام على ذكرك الدائم

بارك الله في أنجاله وأفراد عائلته وجعلهم خير خلف دوام ذكره المجيد

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يديم سمو خديوينا المعظم وانجاله الفخام ورجال حكومته الكرام ويظلل بعنايته على جميع سكان وطننا العزيز ويلحظ برعايته جميع الحاضرين له المجد الى الأبد آمين»

ملاحظة

هذا ما وضع حديثاً لحفلة افتتاح الكنيسة المذكورة من الاقوال والاناشيد وخطبة قداسة سيدنا البطريرك المعظم واما التدشين اي تكريس الكنيسة فقد تليت من اجله في اثناء الليل السابق كما ذكرنا الترتيبات والطقوس الكنائيسية التي وضعها آباء البيعة القديسون الاطهار ومدونة في كتاب خاص يسمى تكريس الكنائس . وهذا الكتاب سيطبع قريباً ليضاف الى مآثر قداسة سيدنا البطريرك المعظم

تعديل اللائحة

قلنا في ختام كلامنا على المؤتمرين القبطي والاسلامي انه لم تنقشع ظلمات الشقاق التى سودت جو مصر الا ببزوغ شمس اللورد كتشنر فانه بمجرد شروق طلعته السنية عادت مياه الصفاء الى مجاريها بين العنصرين المكون منهما سكان القطر المصري ولما كان جنابه الرفيع فطر على محبة الخير رأى بثاقب فكره ان يعمل ايضاً على ازالة اسباب الانقسام ما بين حزب المجلس الملي القبطي وبين غبطة سيدنا البطريرك المعظم ومحازبيه من الامة فعلم ان اسباب ذلك هو وجود بعض مواد في لائحة المجلس محجفة بحقوق غبطته الشرعية الموروثة من اسلافه البطاركة ومقررة من الحكومة الخديوية والحكومات السابقة لها فاوعز الى بعض رجال الوكالة البريطانية ان يبلغوا رغبته الشريفة الى غبطة البطريرك فشكر غبطته سعي جناب اللورد وكلف عطوفة المفضال قليني باشا فهمي ان يكون رسول السلام في هذه المسئلة الهامة وبعد اخذ ورد أصلحت اللائحة وهذه صورتها بعد التعديل الذي اتفقت عليه الاراء ما بين الحكومة السنية وغبطة البطريرك المعظم

لائحة ترتيب واختصاصات مجلس الاقباط

(الارثوذكسيين العمومي)

الباب الاول

(في ترتيب وتشكيل المجلس العمومي)

(المادة ١) يشكل مجلس عمومي لجميع الاقباط بالقطر المصري للنظر في كافة مصالحهم الداخلة في دائرة اختصاصاته التي ستبين في المواد الآتية دون غيرها ويكون مركزه في مصر بالدار البطريركية.

(المادة ٢) يتألف المجلس المذكور من اثني عشر عضواً يعين اربعة منهم من رجال الاكليروس بمعرفة البطريرك وتعيين الثمانية الباقين يكون بطريق الانتخاب في جمعية عمومية يرأسها البطريرك ويكون عدد أعضائها مائة وخمسين بالاقل

(المادة ٣) يرأس المجلس البطريرك او من ينتدبه من اعضاء المجلس فاذا خلا كرسي البطريركية تكون اختصاصات البطريرك لمن يقوم مقامه حتى يتعين

(المادة ٤) ينتخب المجلس احد اعضائه وكيلا ليرأسه في حال غياب او حصول عذر للبطريرك وانتدوبه

(المادة ٥) يكون تعيين الاعضاء لمدة خمس سنين تبتدئ من تاريخ الانتخاب

(المادة ٦) قبل انتهاء مدة الخمس سنين المذكورة بشهرين يصير عقد جمعية من ابناء الطائفة لانتخاب اعضاء لمدة خمس سنين أخر سواء كانوا من الاعضاء السابقين اوغيرهم مع مرعاة ما تقرر في المادة الرابعة والثلاثين وبعد تمام الانتخاب يصير العرض للحكومة عن اسماء من صار انتخابهم لصدور الامر العالي باعتمادهم انما يجب على المجلس الذي يكون موجوداً ان يستمر على اداء العمل حتى يتم تعيين الاعضاء الاخرين

(المادة ٧) يشترط في من يجوز انتخابه عضواً ان يكون من رعايا الحكومة وليس من زمرة العسكرية تحت السلاح او امداديةاو مستودعاً ولاممن يدخلون في القرعة وان يكون سنه ثلاثين سنة بالاقل وان يكون من المتدربين في الامور والمصالح ومن ذوي الاستقامة والشرف

﴿ الباب الثاني ﴾

« في اختصاصات المجلس »

(المادة ٨) يختص المجلس المذكور بالنظر في جميع ما يتعلق بالاوقاف الخيرية التابعة للاقباط عموماً وكذا ما يتعلق بمدارسهم وكنائسهم وفقرائهم ومطبعتهم وكافة المواد المعتاد نظرها بالبطريكخانة

* * *

« يستثني من حكم هذه المادة وما يليها من المواد جميع اديرة الرهبان الكائنة خارج مدينة القاهرة وضواحيها فيكون النظر في امر اوقاف هذه الاديرة وترقية رجال الاكليروس بها وانشاء المدارس اللازمة لها من اختصاص البطريرك واربعة ينتخبهم من رؤساء الاديرة . وعلى البطريرك والمنتخبين معه الاهتمام بشوون هذه الاديرة وضبط اوقافها وتحسين ايراداتها وصرفها فيما يعود عليها بالمنفعة والرقي حسب شروط الواقفين

« وعلى رؤساء الاديرة تقديم حساباتها سنوياً للبطريرك

« واما الاديرة الكائنة بمدينة القاهرة وضواحيها فالنظر في جميع شؤونها وفي مسائل الاوقاف وخلافها الخاصة بها يكون من اختصاص المجلس اسوة بباقي المسائل الداخلية التي من اختصاصه الواضحة بالباب الثاني من اللائحة . »

(المادة ٩) يختص المجلس فيما يتعلق بالاوقاف بما يأتي

(١) حصر جميع الاوقاف الخيرية الموقوفة على الكنائس والاديرة الكائنة بمدينة القاهرة وضواحيها والمدارس وغيرها وقيدها بسجل مخصوص

(٢) جمع الحجج والتقاسيط وسائر مستندات الملكية المتعلقة بتلك الاوقاف وحفظها بالبطريكخانة من بعد تسجيلها بسجل مخصوص

(٣) طلب كشوفات بيان المتأخرات والموجودات والنقود التابعة لتلك الاوقاف

(٤) الاستحصال على حسابات عن الايرادات والمصروفات للنظر فيها وحفظ ما يكون زائداً من الايرادات عن المصروفات بخزينة البطريكخانة لصالح وقف اصله بمراعاة شروط الواقف

(٥) ادارة الاوقاف المذكورة واجراء ما يؤول منه تحسين حالتها والنظر فيما يلزم لها من انشاء وتصليح والترخيص باجراء ما يرى لزومه من ذلك

(المادة ١٠) من وظائف المجلس فيما يتعلق بالمدارس اجراء ما يأتي

(١) تعيين عدد التلامذة الذين يمكن قبولهم في كل مدرسة وسن من يقبل منهم وتعيين العلوم والفنون واللغات التي يصير تدريسها واتخاب الكتب التي يصير استعمالها في التدريس بعد عرضها لنظارة المعارف والتصديق عليها منها وبالجملة على سائر الترتيبات التي تلزم.

انما تعيين الدروس والكتب التي يصير استعمالها في المدارس الدينية يكون بمعرفة المجلس الروحاني (المنوه عنه في المادة ١٧)

(٢) مراقبة سير النظار والمعلمين والمعلمات وملاحظة تقدم التلامذة وملاحظة تنفيذ ما يتقرر من الترتيبات

(٣) النظر فيما يتعلق بالايرادات المخصصة أو التي تخصص للمدارس وربط المصروفات اللازمة لها نحو مرتبات عموم المستخدمين وغيرها

(٤) اختبار التلامذة بامتحانات عموميه كانت أو خصوصية

(٥) افتتاح مدارس ومكاتب جديدة ومدارس دينية وايجاد كتبخانات وترتيب وتنظيم ما يكون موجوداً منها

(٦) كافة ما يتعلق بادارة المدارس خلاف ما ذكر آنفاً

(المادة ١١) تكون كافة المدارس القبطية تحت ملاحظة وتفتيش نظارة المعارف

(المادة ١٢) يختص المجلس فيما يتعلق بالمطبعة باجراء ما يؤول منه الانتفاع بها بحسب قانون المطبوعات

(١٣) من وظائف المجلس فيما يتعلق بالفقراء اجراء ما يأتي :

(١) حصر وجمع الايرادات المخصصة للفقراء

(٢) توزيعها على المحتاجين بالعدل والانصاف وصرف ما يترتب لكل منهم في الاوقات اللازمة

(٣) صرف ما يلزم لدفن المعدمين وتربية أيتامهم بقدر الامكان

(٤) البحث والنظر فيما يترتب عليه زيادة تلك الايرادات وتحسين حالة الفقراء واجراء ما يؤدي لذلك

(المادة ١٤) يختص المجلس فيما يتعلق بالكنائس بما يأتي

(١) حصر عدد الكنائس وقسمها وخدمتها الموجودين فيها الآن والذين يوجدون فيها في المستقبل

(٢) حصر الامتعة الموجودة بتلك الكنائس بما فيها الكتب وقيدها بسجل بالبطريكخانة في عهدة من يلزم وحفظ الزائد منها بالبطريكخانة على ذمة جهته وكذلك قيد ما يستجد من هذا القبيل في المستقبل بالسجل

المذكور

(٣) تجديد سجلات بكل كنيسة يقيد بها من يتعمد أو يتزوج أو يتوفى وملاحظة اجراء القيد بالسجلات المذكورة على الدوام ومطالبة كشوفات عن ذلك في كل شهر لقيدها بسجل عمومي معد لذلك بالبطريكخانة

(٤) المحافظة على تنفيذ قوانين الكنيسة المتعلقة بقبول ورسامة القسس وترقيتهم للرتب الكنائسية ومراقبة سيرهم

(المادة ١٥) على المجلس ان يشكل قلماً للادارة بالبطريكخانة ويعين له من يلزم من المدبرين والعمال سواء كانوا من الاكليروس أو من غيرهم ويخصص لهم حدودهم وواجباتهم

(المادة ١٦) من وظائف المجلس المذكور ايضاً النظر فيما يحصل بين ابناء الملة من الدعاوى المتعلقة بالاحوال الشخصية الواضحة انواعها بكتاب الاحوال الشخصية الذي صار نشره مع قوانين المحاكم المختلطة

انما مسائل المواريث لا تنظر الا باتفاق جميع اولى الشأن بالبطريكخانة ولكي تكون معتبرة ومعمولاً بها يلزم الختم على ما يسجل منها بختم المجلس

(المادة ١٧) النظر في الامور الدينية المحضة والفصل في الدعاوى التي تقدم على الاكليروس بحسب قانون الكنيسة يكون من اختصاص لجنة تشكل من الاعضاء الاكليريكيين بالمجلس المذكور تحت رياسة البطريرك

(المادة ١٨) يجوز للمجلس تعيين قومسيونات من طرفه من ضمن اعضائه أو من غيرهم وتكليفها بالاعمال التي يرى له لزوم احالتها عليها حتى

الاعمال الداخلة في دائرة اختصاصاته

(المادة ١٩) وكذلك يجوز للمجلس ان يرتب مجالس فرعية بالجهات المهمة التي يرى لزوم تعيين مجالس فيها وتعيين عدد اعضاء كل مجلس منها وحدود اختصاصاته بشرط عدم الخروج عن الحدود المقررة في هذه اللائحة

يتولى رئاسة كل مجلس الاسقف أو الرئيس الروحاني الذي يعينه حضرة البطريرك بالاتحاد مع المجلس العمومي

اما الاعضاء فيصير انتخابهم بمعرفة جمعية تتركب ممن يلزم من اهالي الجهة المراد تشكيل المجلس فيها تحت رئاسة من يتعين رئيساً للمجلس المذكور

(المادة ٢٠) متى تمّ انتخاب اعضاء كل مجلس من المجالس المذكورة يتقدم كشف باسماء من صار انتخابهم للمجلس العمومي للعرض عنهم للحكومة وصدور الاوامر اللازمة للجهة المعينين فيها بمعرفتهم واعتمادهم

الباب الثالث

« في نظام جلسات المجلس وكيفية عقدها وفي المداولة »

(المادة ٢١) نظام الجلسة وجمع الاراء منوطان بالرئيس

(المادة ٢٢) يجتمع المجلس مرة في كل اسبوع ويكون اجتماعه صحيحاً متى تكامل فيه خمسة من الاعضاء غير الرئيس بحيث يكون من بين الخمسة اربعة من المنتخبين من الطائفة . وللبطريرك عقد المجلس في جلسات غير عادية في غير المواعيد المقررة وذلك كلما دعت الضرورة كما أنه اذا طلب خمسة من الاعضاء عقد المجلس لعرض مسألة مستعجلة وجب على البطريرك أو وكيل المجلس عقده في الحال

(المادة ٢٣) اذا اقتضت الحال انعقاد جلسة غير اعتيادية يجب على الرئيس أو وكيله في حالة غيابه ان يدعو المجلس للاجتماع قبل اليوم المعين بيومين بالاقل

(المادة ٢٤) لا يرخص لاحد خلاف ارباب المجلس بالدخول في محله حال انعقاده ما لم يكن بطلب منه

(المادة ٢٥) لا يجوز المداولة في المجلس في جملة امور معاً بل يجب رؤية الامور بالدور والنمرة باعتبار تاريخ ورودها أو رفعها له . انما يسوغ له نظر الامور المستعجلة بدون مراعاة ذلك .

(المادة ٢٦) تكون المداولة في المجلس على النظام الآتي : وهو انه بعد ان تعرض المسألة على المجلس يسأل الرئيس الاعضاء عما يراه كل منهم فيها مبتدئاً في توجيه السؤال بآخرهم في الجلسة وبعد تمام جمع الاراء بهذه الكيفية يصدر القرار بما اتحدت فيه الاراء أو بما توفقت له الاغلبية.

(المادة ٢٧) قرارات المجلس التي تصدر منه بصورة قانونية في دائرة اختصاصه واجبة التنفيذ متى صدرت باتحاد الآراء أو بالاغلبية .

وعلى الرئيس القيام بتنفيذها فوراً هو أو من يقوم مقامه .

واذا لاحظ البطريرك ان المجلس تعدى اختصاصه في نظر مسألة من المسائل فله ان يرفع الامر الى ناظر الداخلية الذي له في هذه الحالة بعد الاتفاق مع ناظر الحقانية ان يوقف تنفيذ كل قرار يخالف احكام اللائحة .

(المادة ٢٨) تحرر محاضر الجلسات في دفتر مخصوص بمعرفة من ينتخبه المجلس لذلك من الاعضاء ويوقع عليها هو والرئيس أو الوكيل .

(المادة ٢٩) اذا حضر في الجلسة عدد شفع وانقسمت الآراء ولم تتوفر الاغلبية لاحد الاقسام فيترجح رأي القسم الذي ينضم اليه رئيس الجلسة .

(المادة ٣٠) اذا غاب الرئيس أو وكيله في الوقت المعين للاجتماع يتولى رئاسة المجلس موقتاً من ينتخبه المجلس من الاعضاء .

(المادة ٣١) اذا استعفى أو توفي واحد أو اكثر من الاعضاء في اثناء مدة الخمس سنوات جاز للمجلس ان ينتخب بدلهم بمعرفته متى كان عدد المستعفين او المتوفين في آن واحد لا يزيد على ثلاثة ويصير العرض عمن ينتخب وبعد صدور الامر بالاعتماد يتعين للمدة الباقيه من مدة السالف

(المادة ٣٢) من يستعفي من المجلس لسبب غير مقبول ناشيء من مجرد ارادته لا يجوز انتخابه في الدفعة التالية

(المادة ٣٣) لا يجوز للاعضاء الانقطاع عن الحضور بالمجلس بغير عذر مقبول فاذا انقطع احدهم ثلاث مرات ولم يبد اعذاراً مقبولة فيصدر له انذار بعدم التأخير من الرئيس أو الوكيل وان انقطع بعد ذلك ثلاث مرات اخرى يعدّ مستعفياً لسبب غير مقبول وينتخب بدله

﴿ الباب الرابع ﴾

« احكام ختامية »

(المادة ٣٤) يعتبر ابتداء مدة الخمس سنين فيما يختص بالاعضاء الذين تقدم انتخابهم على تحرير هذه الائحة من تاريخ صدور الامر العالي عليها من الحضرة الفخيمة الخديوية

(المادة ٣٥) كل من رأى من ابناء الملة امراً نافعاً مما يتعلق بالاختصاصات الموضحة في هذه الأئحة يجوز له تقديمه للمجلس للنظر فيه.

(المادة ٣٦) اذا ظهر من الاختبار والتجربة بعد الاجراء بموجب هذه اللائحة لزوم تعديل شيء منها أو اضافة علاوات عليها يعرض عن ذلك للحكومة وبعد صدور الامر بالاعتماد يتبع الاجراء .

احكام وقتية

« على المجلس ان يضع قبل نهاية الخمس السنوات التالية للعمل بهذا القانون لائحة داخلية لنظام اعماله ويعرضها على الحكومة للتصديق عليها . وكذلك يجب عليه في خلال هذه المدة أن يعرض على الحكومة الشروط والقواعد التي يضعها لنظام انتخاب المجلس العام والمجالس الفرعية » .اه .

صورة عطوفة قليني باشا فهمي

بطل الاصلاح ورسول السلام

نعني به عطوفة المفضال قليني باشا فهمي الذي خدم حكومته وامته وبلاده خدماً جليلة وفتح باب التعيش والارتزاق لالوف من العائلات الوطنية والشبان المصريين وكان بحسن كفائته ومقدرته برهاناً حياً ودليلا محسوسا على ذكاء المصري وتمام استعـــداده للتقدم والرقي اذا ساعدته الظروف وتمهدت له الاسباب

على ان خدم قليني باشا العمومية لم تقف عند هذا الحد بل أنه بما أوتيه من الغيرة على تقدم طائفته القبطية وسعيه في رقيها واصلاح شؤونها كان على الدوام في مقدمة الساعين في خيرها واصلاحها من الوجهة العملية لا بمجرد الصياح والنداء على غير جدوى وما من مشكلة ملية او حركة اصلاحية الا وكان له فيها اليد الطولى والقدح المعلى وكفاه شرفاً وفخراً انه لما تعقدت الامور الطائفية في المرة الاخيرة وبلغ النزاع بين الشعب والاكليروس الى اقصى الدرجات ومضت مدة طويلة على انحلال المجلس الملي وموته نهائياً وتعطلت الشؤون الملية والفصل في قضايا الاحوال الشخصية حتى ضج الشعب من جراء هذا التعطيل ورفعت العرائض الى ولاة الامور وجهات الاختصاص لانقاذ الطائفة من هذه الحال السيئة وكانت النتيجة كما عرفه القراء من حدوث تلك المشاغب والارتباكات التي كادت تفضي الى ما لا نحسن عواقبه .

ففي هذه الازمة الشديدة والمواقف الحرجـــة برز في الميـــدان

هذا البطل الكريم والرجل العظيم (قليني باشا) فتوفق الى حل هـذا المشكل الطائفي بما عرف عنه من الكياسة والمقدرة حيث كان رسول الصلح والسلام بين الشعب والاكليروس من جهة ووأسطة التفاهم بين الاكليروس والشعب ونخامة اللورد كتشنر من جهة اخرى .

رأى عطوفته بحسن بصيرته وتمام ذكائه وخبرته ان نقطة الخلاف الجوهرية بين الشعب والاكليروس مسألة الاوقاف والاشراف على المعاهد الدينية حيث تنازع كل منهما السلطة في ادارتها بما افضى الى عقد ذلك الاتفاق المعروف بين غبطة البطريرك والمرحوم بطرس باشا غالي ثم رأى من جهة اخرى ان ذلك الاتفاق فيه احجاف بمصلحة الطائفة من جهة ولم يوصل الى حسم هذه المسألة الطويلة الذيول من جهة اخرى ولا بد ان يبقى النزاع قائماً بين الطرفين الى ماشاء الله

لهذا رأى حفظه الله ان يقنع الحكومة بوجوب تعديل اللائحة وتحديد اختصاص المجلس الملي والسلطة الدينية وقد نجح في عمله هذا نجاحاً تاماً فازبما يبغيه وجاءت اللائحة الجديدة وافية بالغرض من كل الوجوه . لانها فضلاً عن كونها حدد اختصاصات كل من الطرفين تحديداً عادلاً فانها افادت الطائفة فائدة لاتنكر حيث جعلت اوقاف العاصمة وديوان البطريكخانة وما يتبعها من المدارس والكنائس تحت سلطة المجلس الملي مباشرة (بعكس ما نص عليه الاتفاق المعقود بين غبطة البطريرك والمرحوم بطرس باشا غالي) حيث كان يقضي بمنع المجلس من الاشراف على الاوقاف عموماً وديوان البطريكخانه بتاتاً وكانت اعمال المجلس بموجب هذا الاتفاق قاصرت على الفصل في قضايا الاحوال الشخصية

ليس الا .

ولما ذاع خبر هذا التعديل قابله عقلاء الشعب وكبراء الطائفة بالرضى والارتياح واثنوا جميعاً على همة عطوفته واعجبوا بحسن جهاده ومقدرته لانه بذلك رد الى الطائفة جزءاً كبيراً من حقوقها التي سلبت منها بموجب ذلك الاتفاق المحكي عنه وجعل حداً لهذه المناظرات التي كانت تقوم بين الطرفين من وقت الى آخر بلا انقطاع وحل الصلح والسلام محل النزاع والخصام ثم رأى من جهة اخرى ان مسألة المصبنة قد طال عليها المطال وكثر بشأنها القيل والقال وبذلت كل المساعي الممكنة لحلها على غير جدوى وقطع الامل من رد هذا الاثر التاريخي الجليل الى الطائفة القبطية لان القابضين على زمام هذا الاثر والمدعين فيه الملكية يطلبون رفع مبلغ الف جنيه حكمت لهم به محاكم الاستانة وقد نادت الجرائد مراراً بوجوب جمع هذا المبلغ من الطائفة أو الحصول عليه من الدار البطريركية ولكن ذهب كل هذا النداء ادراج الرياح وقد وسط نيافة مطران القدس الشريف الانبا تيموثاوس كثيرين من الاعيان والوجهاء لدى غبطة البطريرك لحل هذه المشكلة ولكنهم لم يتوفقوا في مهتمهم للنجاح فالتجأ الى عطوفة قليني باشا فاقنع غبطة البطريرك المعظم بوجوب الحرص على هـذه الآثار الثمينة حتى لا يقال ان ما جدده اسلافنا الكرام يضيع على يدنا فاستحسن غبطة البطريرك رأي عطوفته لما يعتقده فيه من الصدق والنزاهة والاخلاص واجاب طلبه وانحلت هذه المشكلة على غاية ما يرام واخذ الجميع يلهجون بالثناء والدعاء على هذا المصلح الكريم والرجل الغيور

اما مساعيه المعروفة في توحيد كلمة العناصر المصرية وازالة اسباب

الخلاف وسوء التفاهم من بينها وخصوصاً بعد انعقاد المؤتمرين واحتدام نيران العداء والجفاء بين الطرفين فهي اشهر من ان تذكر واكثر من ان تحصر ولذا تراه موضوع الاجلال والاحترام من جميع العناصر وقد لقب عن جدارة واستحقاق لهذا السبب رسول الصلح والسلام اكثر الله بين ظهرانينا من امثال هؤلاء الرجال العاملين والمصلحين المخلصين و اطال الله أعمارهم رحمة بالامة والبلاد انه السميع المجيب

كلمتنا الختامية

وبتعديل اللائحة بهذه الصورة انقضى عهد الذين كانوا ينحون باللائحة القديمة وطوي ذكر الذين وضعوها واستصدروا عليها الاوامر الخديوية ولبثوا بواسطتها ينازعون البطريكخانة وتنازعهم ويناضلونها وتناضلهم مدة تناهز الثلاثين سنة متواليات وهي مدة طويلة لو قضوها في اصلاح الامور وتشييد دور العلم واعلاء منار الدين ووجهوا عناية خاصة لانماء الثروة المالية لكانت البطريكخانة اليوم في حالة راضية ولبلغ الايراد القسط الذي يقوم بكل مشروع حيوي يجعل الطائفة في مصاف الطوائف الاخرى او ارقى منها لان المال حياة المشروعات وقد شبهه بعضهم بالبخار الذي يحرك الالات البخارية ويدفعها الى السير السريع فلو عطلت حركته انقطعت هي عن السير بلا محالة

لا يحبط المسعى الحميد بحوطه سعي له المال الكثير يدعام

ولا يخفى ان الحصول على الثروة في تلك المدة كان امراً ميسوراً فكانت الاطيان الزراعية تباع بثمن بخس لا يوازي ثمن الفدان الواحد

قيمة ايجاره سنة واحدة في وقتنا الحاضر فلذا كان وجود تلك اللائحة وبالتالي وجود الشقاقات والمكافحات التي نشأت عنها معطلاً لسير الاصلاح وعقبة كأداء في سبيل نجاح كل الامور الطائفية . اقرأ حوادث الانشقاقات التي نشأت عن وجود هذه اللائحة في الجزء الاول من هذا التاريخ وهو الموسوم (بالقول اليقين في مسئلة الاقباط الارثوذكسيين) وراجع الحوادث المذكورة في هذا الكتاب تجد ما يدمي الفؤاد ويفتت الاكباد ومن جراء ذلك تجد شؤون الأمة الاصلاحية الحقيقية كانت كلها مهملة فلما يهتم بها الا في الفترات القليلة التي رزقنا فيها برجال يعرفون كيف يسوسون الامور وكيف يتنكبون اسباب الخلاف اي يتركون التشبث بما هو خارج عن حدودهم ولا يهتمون الا بما يمكن عمله فلا يعملون مع غبطة البطريرك الا بالاتحاد والمحبة والرضا لا بالمشادة والمعاندة

فشكراً لله سبحانه وتعالى الذي ازال دواعي الشقاق ومنّ على الامة القبطية بنعمة الاتفاق وشكراً لجميع الذين لهم اليد الطولى في اعادة روح الوئام سواء كان الذي قام بهذه المهمة اللورد كتشنر او رجال الحكومة السنية اوعطوفة قليني باشا فهمي اوغيره من رجال الامة القبطية الافاضل ونسأل الله ان يطيل في عمر قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم وحضرات اصحاب النيافة المطارنة والاساقفه الموقرين آمين

المجلس الملي الخامس

وبعد صدور الامر العالي بالتعديلات المذكورة استدعى غبطة سيدنا البطريرك مايزيد عن الثلثماية شخص من اعيان الامة من القاهرة وسواها ومن مدن القطر المصري فاطبة فاجتمعوا بالدار البطريركية في اوائل شهر

فبراير سنة ١٩١٢ لاجراء الانتخاب الذي اسفر عن اختيار حضرات اصحاب السعادة مينا بك ابرهيم ومرقس بك سميكه وجرجس بك انطون وواصف بك غالي ورفله بك تاضروس وسليم بك البراتي ويوسف بك سليمان وبسطورس بك صليب

واختار غبطة سيدنا البطريرك القمص بطرس عبد الملك والقمص يوحنا شنوده والقمص سيداروس غالي والقمص مينا يعقوب اعضاء للمجلس الاكليريكي وصدر الامر العالي باعتماد هؤلاء واولئك في فبراير سنة ١٩١٢

واذا تقرر ان حضرات الاعضاء المنتخبين والاعضاء المعينين من صفوة رجال الامة واكثرهم ذوو خبرة ودربة واغلبهم من الذين حلبوا الدهر اشطره وذاقوا حلوه ومره وكانوا اعضاء في المجلس الملي الرابع وبعضهم كانوا اعضاء في اللجنة الملية واذا علمنا انه قد زالت من امامهم العقبات التي كانت تعوق خطواتهم وتصادم مساعيهم الا وهي المواد التي صار تعديلها او محوها من اللائحة الاولى واذا علمنا ان جميع هؤلاء الاعضاء الاثني عشر يتوقدون ذكاء وغيرة على صالح امتهم واذا علمنا ان قداسة سيدنا البطريرك المعظم قدس جداً من انتخابهم وباركهم ودعا لهم بالنجاح والتوفيق اذا علمنا كل ذلك لا غرو اذا قلنا أن الامل معقود بنواصي همتهم العالية في انجاح الامور الطائفية كافة حسب رغائب قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم والله المسؤول ان يتولى هداهم ويكلأهم بعين عنايته ويرعاهم ويشدد عزائمهم ويجعلهم ينكرون ذواتهم حتى يكونوا كالشجرة المغروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في حينه وقورها لا يتناثر

وكل مايصنعونه ينجح

وبعد صدور الارادة الخديوية السنية باعتماد حضرات الاعضاء الاثني عشر المشار اليهم صدر امر قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم تتداب جناب الاب الفاضل القمص بطرس عبد الملك رئيساً للمجلس

«جناب الاب المحترم القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة المرقسية»

القمص بطرس عبد الملك رئيس الكنيسة الكاثدرائية الكبرى بالازبكية ورئيس المجلس الملي العام في الحلقة الرابعة من عمره وهو رجل شديد الاخلاص طيب القلب محب لتقدم الامة اكتسب خبرة عظيمة من أعماله بالمجلس الملي الرابع عضواً ورئيساً ولذا تراه سريع الخاطر في فهم الاحول التي تنظر في المجلس وقلما يخطئ في حكمه واذا أضفنا مزايا هذه الخبرة الطويلة الى ما اوتيه من الذكاء الطبيعي والتضلع في العلوم الدينية والادبية ومعرفة اللغتين الفرنساوية والانكليزية واتقانه التكلم والكتابة بهما قلنا انه احق الآباء الاكليريكيين في ما اسند اليه من الوظائف اكثر الله من امثاله .

الباب السادس

تاريخ حضرات اصحاب النيافة الموقرين الاباء المطارنة والاساقفة الحاليين وذكر مآثرهم الغراء وايادیهم البيضاء

نيافة الاب الكلي الطوبى والجزيل الاحترام الانبا يؤانس
« مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية »

ولد نيافته ببلدة تسمى ديرتاسا بمركز البداري بمديرية اسيوط وتربى تربية حسنة وترهب بدير السيدة برموس في سنة ١٥٩٢ قبطية ولما كان متصفاً بالصفات الحميدة رقي قساً في سنة ١٥٩٣ ولم يمض على ذلك زمن كبير حتى رقي قمصاً ثم تعين رئيساً لدير السيدة برموس وذلك في سنة ١٥٩٤ ومكث بالرياسة مدة عشر سنوات اتي فيها من الاعمال ما خلد له ذكراً جميلاً واسماً جليلاً في افئدة عموم الرهبان ولا سيما اعيان طوخ النصارى كرسي رياسة الدير المذكور فشيد قصراً شاهقاً وجدد كنيسة عزبة الرياسية بطوخ وجدد كنيسة باسم العذراء بالدير المذكور بوادي النطرون ورقى فن الزراعة وذلك بان احضر وابوراً للري وبذلك ازدادت ايرادات الدير زيادة محسوسة واخذ بناصر الفقير والمسكين حتى لهجت السنة العموم بالثناء عليه وعلى خصاله ومبراته وقد سيم في الصوم الكبير في سنة ١٦٠٣ لكرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية وقام من ثم باعمال جليلة دلت على ما اتصف به من الشهامة والافكار الثاقبة وساس رعيته باحسن نظام واعظم تدبير وقد اتى من المآثر ما حقق مقدرته وعلو مداركه فقد جدد كنيسة العطف والضهرية وعزبه ابو حمده والطرانه وانشأ كنيسة دمتيوه وجدد مدرسة دمنهور هذه بعض مآثره بمديرية البحيرة. وجدد كنيسة حصة برما وانشأ فيها مدرستين للبنين وللبنات وانشأ كنيسة بناحية بمم وكنائس بمنية الواط وزاوية الناعورة وعزبة الملايحة ومنوف وسمادون وسرس وجدد كنيسة سبك وكنيسة بي العرب وانشأ مدرسة بالبتنون واخرى بمليج وكنيسة ومدرسة بناحية ميت خاقان وهذه بعض مآثره بمديرية المنوفية. وقد

تبرع من ماله الخاص لكل مشروع حائاً على المثابرة على الاعمال بكل اجتهاد.

هذا ما عدا حسناته ومبراته اذ لا يظل ساهراً على راحة رعيته. وقد تبرع للمدرسة الصناعية ببولاق بمبلغ ٥٠٠ جنيه ولدير ابي السيفين بمصر ١٥٠ جنيهاً. وكل جمعية خيرية بمصر لم تحرم من تبرعاته.

وقد انشأ بمدينة الاسكندرية مدرسة اكليريكية لتعليم رهبان دير السيدة برموس وانبا بشوي والسيدة العذراء بالسريان وقد خرج منها عدة رهبان منهم نيافة مطران كرسي قنا ونيافة مطران كرسي المنيا. والرهبان الموجودون فيها الآن حاصلون على أحسن العلوم العصرية.

وجدد المدرسة القبطية بالاسكندرية للبنين والبنات وبحسن رعايته ومزيد عنايته تقدمتا تقدماً باهراً فاحضر لها امهر المعلمين والمعلمات وعين لمدرسة البنين ناظراً مقتدراً وشيد منزلين كبيرين للاوقاف يتحصل منهما ايراد كبير

﴿نيافة الأب الكلي الطوبى والوقار الانبا تيموثاوس﴾
(مطران القدس الشريف)

ولد هذا الأب في بندر الزقازيق عاصمة مديرية الشرقية فى ٢١ يونه سنة ١٥٨١ ودعي ميخائيل من أبوين تقيين من أهالي شبلنجة اصلاً ولما بلغ الثمان سنوات من عمره ادخله والده مدرسة الفرير بالزقازيق فتعلم اللغة العربية والفرنساوية ورباه والده على التربية الدينية القبطية وبعد ان بلغ من العمر ١٨ سنة اشتاقت نفسه الى الرهبنة فترك هذا العالم ومجده الفاني وتوجه الى دير القديس انطونيوس فلما علم والده بذلك عمل كل الوسائل في ارجاعه عن عزمه وبعد الحاح رئيس الدير عليه

رجع مع والده والنفس مصممة على عزمه الاول ولو بعد حين ولما علم ان عيون الرقباء غفلت عنه ذهب الى المكان الذي تصبو اليه نفسه وبوصوله الى بوش امر رئيس الدير بطلوعه الى دير الانبا انطونيوس في قافلة مخصوصة وعند وصوله احتفلوا برسامته راهباً وذلك في ٨ طوبه سنة ١٦٠١ وبعد سبع سنين اي في سنة ١٦٠٨ طلب الطيب الذكر والاثر الانبا باسيليوس مطران القدس السابق من رئيس دير الأب انطونيوس ارسال اربعة رهبان الى القدس ليقوموا بخدمة القبر المقدس والجمانية (قبرستنا مريم) وباقي كنائس الاديرة القبطية بالقدس فانتخب صاحب الترجمة من ضمنهم ولما وصلوا الى يافا وتمثلوا امام الانبا باسيليوس باركهم وابقى صاحب الترجمة بمعيته وذلك في ١٥ برمهات سنه ١٦٠٨ ورسمه قساً وارسله الى القدس ليقوم بخدمة القبر المقدس مع اخوانه الرهبان وفي ١٢ بؤونه من السنة المذكورة رقاه الى رتبة القمصية وجعله سكرتيراً خاصاً لقداسته وفي ١٢ مسرى سنة ١٦١٢ رسم اسقفاً ودعي بالانباتيموثاوس لكي يقوم بشؤون كرسي القدس الشريف بدلاً من الانبا باسيليوس المطران نظراً لانه كان ملازماً للفراش لمرض اعتراه ولتقدمه في السن وبعد نياحة الانبا باسيليوس رسم صاحب الترجمة مطراناً وذلك في ١٢ بؤونه سنة ١٦١٥.

ومن ضمن مآثره وهو قمص انه خلص دير السلطان من استيلاء الاحباش عليه وذلك انه سافر الى الآستانة العلية واستحصل على أمر بملكية الدير المذكور للاقباط

ومن مآثره بعد رسامته مطراناً انه اصلح دير الست دميانه وانشأ

فيه جملة مباني بالجهة الغربية منه ثم وجه همته لاصلاح المزارات بالقدس الشريف فاصلح دير مار جرجس واشترى قطعتين من الارض هناك بجوار المحطة يبلغ مساحتهما ١٢٠٠٠ متر واشترى ايضاً وابورين لاجل ري البيارة واصلح كنيسة الدير الكبير بالقدس وزينها بالنقوشات والقناديل الجميلة وعمل لها منارتين واستحضر لها اجراساً من اوربا واستحضر اشهر المصورين وصور فيها عدة صور وجعلها آية في الجمال حتى اصبحت تضارع اعظم كنيسة بالقدس وناهيك عما لقيه من الصعوبات والمقاومات من الطوائف الاخرى والحكومة اثناء تجديدها اذ انه لا يمكن عمل ذلك الا بفرمان سلطاني ولا يخفى ما يلزم من الاتعاب وما يقتضي من اجتيازات العقبات وتذليل العراقيل للحصول على فرمان سلطاني بتعمير كنيسته او ترميمها وخاصة في ذلك الزمان.

ثم شيد عدة كنائس اخرى وكثير من المدارس وكان يتبرع لكل مشروع خيري من ماله الخاص.

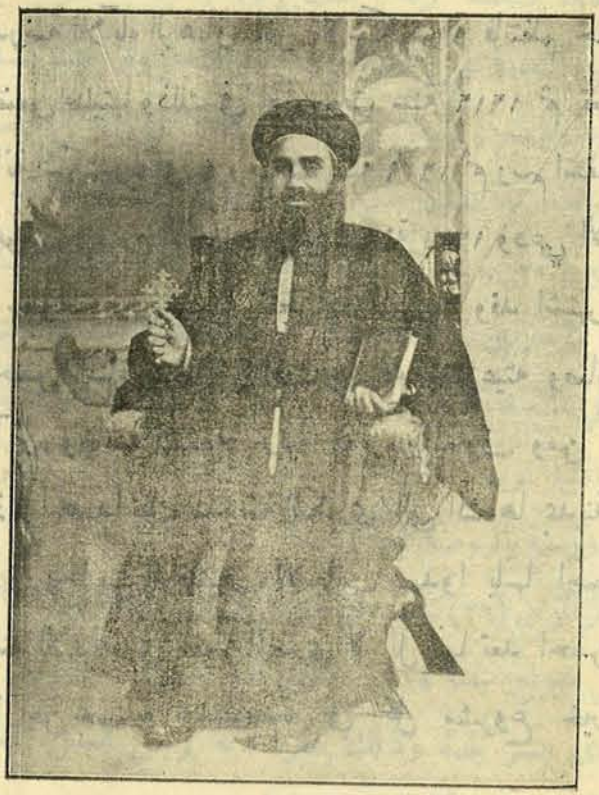

نيافة الانبا توماس مطران كرسي المنيا والاشمونين

دخل حضرة الأب المشار اليه دير البرموس ببرية شيهات في يوم ٤ بشنس سنة ١٦٠٨ وكان عمره وقتئذ ثماني عشرة سنة وترهب في يوم الاحد ١٦ برموده سنة ١٦٠٩ في رياسة المتنيح القمص باخوم ورسم قسا بالدير المذكور يوم الاحد ١٣ بابه سنة ١٦١٣ بوضع يد قداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم الانبا كيرلس الخامس وسمي القس عوض ثم تعين وكيلاً لاشغال عزبة الدير بطوخ النصارى وترقى لدرجة القمصية في ٣٠ هاتور سنة ١٩١٤ وظل بوظيفة التوكيل بالعزبة المذكورة الى ان انشأ نيافة الحبر

المفضال الانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية مدرسة للآباء الرهبان بثغر الاسكندرية فانتظم حضرة الأب الموما اليه ضمن طلبتها وذلك في اول توت سنة ١٦١٦ ثم تعين وكيلاً لبطريكخانة اسكندرية في ٤ برمهات سنة ١٦١٩ ثم رسم اسقفاً على كرسي المنيا والاشمونين في يوم الاحد ٣ برمهات سنة ١٦٢١ ودعي الانبا توماس وبعد اربع سنوات ترقى لدرجة المطرانية الشريفة وقد اشتهر هذا الحبر المفضال باحسن المناقب فلذا تعلقت به قلوب رعيته وصارت اسيرة افضاله ومآثره وخاصة لشغفه بترقية العلوم والمعارف ومن مآثره التي خلدت له ذكراً حميداً تلك المدرسة الكبرى التي انشأها بمدينة المنيا فان جميع الذين زاروها من الوطنيين والاجانب شهدوا بانها احسن ما بني من نوعها عند الاقباط في القطر المصري لا بل انها تعد احسن مدرسة اهلية بهاما عن حسناته ومساعدته في كل مشروع خيري فحدث ولا حرج

واما مآثره فهي (١) ازالة الدار المطرانية القديمة بالمنيا وتجديدها على الطرز الحديث ونقشها بوية بالزيت وفرشها فرشاً جميلا حتى انها صارت تضارع اعظم البنايات الفخمة الموجودة بالمنيا وبها متسع لاضافة الغرباء والواردين والمترددين بكل راحة (٢) وانشأ كنيسة الروضة (٣) وكنيسة العزبة (٤) كنيسة صفط الحمار (٥) كنيسة اتليدم (٦) كنيسة سملوط (٧) كنيسة نزلة قلوصنا (٨) كنيسة نزلة المناهرة (٩) كنيسة نزلة الفلاحين (١٠) كنيسة باشاده (١١) كنيسة بهور (١٢) كنيسة كوم المحرص (١٣) وكنيسة صفط اللبن

(١٤) تجديد كنيسة نزلة آشمنت (١٥) تجديد كنيسة بني عدي (١٦) تكميل كنيسة بني احمد (١٧) تجديد وتصليح وترميم كنيسة ابو يحنس (١٨) تجديد وترميم وتبييض كنيسة سواده (١٩) انشاء مدرسة بالبياضية (٢٠) انشاء مدرسة بسمالوط (٢١) مشترى ثلاثين فداناً الفقراء دير العذراء بجبل الطير (٢٢) مشترى ملك بالمنيا بمبلغ ١٣٦١ جنيه لانشاء كنيسة بها قد صار بنا منزلين وخمسة دكاكين في هذا الملك لانتفاع الكنيسة به وفعلاً قد شرع في تشييد الكنيسة الآن بكل همة ونشاط وقريباً ستفتح ابوابها (٢٣) انشأ اربعة منازل محل المدرسة القديمة ملك المطرانية (٢٤) انشأ مدرسة بالروضة (٢٥) انشأ قصر بكنيسة ماري مينا بمنهري لراحة الزائرين (٢٦) تتميم مدرستي البنين والبنات بملوي

وفي فبراير سنة ١٩١٤ ضمت اليه ابروشية بردنوها التي تحتوي على احدى عشر بلدة وذلك نظراً لانه رجل العمل الحقيقي دون نفخة ولا جلبة بل كل تواضع ودعة

نيافة الأب الكلي الطوبى والاحترام الانبا لوكاس

(مطران كرسي قنا وقوص)

ولد هذا الأب التقي ببندر دمنهور سنة ١٨٧٣ من أبوين فاضلين سمياه ميخائيل ورباه على التقوى والصلاح حتى بلغ الثامنة من عمره فادخلاه المدرسة القبطية هناك ولم يمض قليل حتى كان موضع

اعجاب التلاميذ والاساتذة لنباهته وذكائه المفرط فلم يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى زهد الدنيا فتوجه الى دير قريب هناك فلما علم ابواه الحقاه واثنياه عن عزمه فعاد للمدرسة وبقي بها حتى تمم دروسه وهو في السابعة عشرة من عمره فلما اخرج من المدرسة عرف انه لم يدرس الا قشوراً فعول على مطالعة الكتب الادبية والتاريخية والفلسفية فتعين مدرساً بمدرسة منفلوط القبطية في سنه ١٨٩٢ وعمره وقتئذ تسعة عشرة سنة ومكث بها سبع سنوات متوالية كان فيها مثل العفة والاستقامة والجد والنشاط ولم يتركها الا لكي يجيب دعوة من دعاه واختاره فدخل دير البرموس بوادي النطرون وذلك في اول توت سنة ١٦١٦ وعمره وقتئذ ست وعشرين سنة ودعي ميخائيل البرموسي وبعد خمسة شهور كتب نيافة مطران الاسكندرية لما بلغه عنه وعما هو عليه الى رئيس الدير ان يرسله الى الاسكندرية ليتحقق عما سمعه عنه فرأى فيه علماً وورعاً وذكاء متقداً ونباهة زائدة خارقة للعادة ففكر في عدم حرمانه من تتميم علومه اللاهوتية فارسله الى مدرسة ريدآريوث باثينا فعاد منها بعد اربعة شهور فرسمه قساً في اول فبراير سنة ١٩٠١ ثم رسمه قمصاً في فبراير سنة ١٩٠٣ ثم رسم اسقفاً لكرسي قنا وقوص في ١٥ مارس سنة ١٩٠٣ ثم رسم مطراناً في ١٩ اغسطس سنة ١٩٠٦ ولم ير امام عينيه سوى ما يجب ان يعمله لابنائه المخلصين فشكل جمعية من كبار اسرائهم وقاموا بتأسيس مدرسة بلغت مصاريفها ما ينوف عن الالف وخمسماية جنيه وانشأ قصراً فخيماً للمطرانية وهو اول من فكر في انشاء قسم ثانوي بالصعيد حتى صار هذا القسم في عداد المدارس الاميرية وله مآثر كثيرة لا يحصى عددها وجدد عدة كنائس واصلح

كثيراً من الكنائس القديمة واذا اجمعت رعيته على محبته

نيافة الأب الكلي الطوباني والجزيل الاحترام الانبا مرقس
« مطران كرسي اسنا والاقصر »

ولد هذا الأب الفاضل من ابوين مسيحيين في بلدة دير ناسة التابعة لمركز البداري من اعمال مديرية اسيوط في سنة ١٥٦٥ للشهداء الاطهار وناقت نفسه الى نذر بتوليته وفعلاً ترك العالم وتوجه للدير المحرق وانتظم في سلك الرهبنة في ٢٠ بشنس سنة ١٥٨٦ في عهد رئاسة رجل الفضيلة الانبا مرقس بولس الذي هو الآن صاحب النيافة الانبا برام

اسقف الفيوم المشهور بالوداعة والقداسة وبعد خمسة عشر يوماً رسم قساً وفي شهر كيهك سنة ١٥٩١ رقي لدرجة القمصية

وفي سنة ١٥٩٢ توجه الى مصر واقام في البطريكخانة فاوعز اليه من غبطة السيد البابا الانبا كيرلص الخامس بالتوجه لدير السيدة برموس بيرية شيهات ليكون معلماً للاباء الرهبان الناشئين ليمرنهم على حفظ الالحان والطقوس الكنائسية فاطاع وقام تواً لذلك الدير ومكث فيه لغاية شهر بابه سنة ١٥٩٥ وفي شهر بشنس من هذه السنة اختير لدرجة رئاسة الكهنوت فرسم اسقفاً لكرسي اسنا والاقصر ثم رقي لدرجة المطرانية في سنة ١٨٩٦

اما اعماله في كرسيه ففضلاً عما بذله وبذله من الوعظ والتعليم فانه لما تفقد بلاد ابروشيته فراى بعض الكنائس تهدمت وكادت تتلاشى وبعض البلاد محتاجة لبناء كنائس فيها فشمر عن ساعد الجد وأخذ يرمم ما امكن ترميمه واسس كنائس في الجهات المحتاجة فابتدأ بعمله هذا بهمة ونشاط زائدين مباشراً الاعمال بذاته الكريمة فتم له كل ما شرع فيه

(١) جدد دير ماري مينا بناحية هو مركز فرشوط بمديرية قنا

(٢) اسس كنيسة بمدينة اسوان سنة ١٨٩٦ برسم السيدة البتول

(٣) » » بوابورات ارمنت برسم الشهيد ماري جرجس

(٤) » » بناحية قولا البلد برسم الملاك ميخائيل

(٥) » » » ادفو البلد بمركزها بمديرية اسوان برسم اب الشركة الانبا باخوميوس

(٦) اسس كنيسة بناحية البردية مركز ادفو مديرية اسوان برسم

القديس الانبا باخوميوس اب الشركة

(٧) اسس كنيسة بناحية الزينة بحري مركز الاقصر بمديرية قنا برسم اب الشركة الانبا باخوميوس

(٨) اسس كنيسة بناحية ارمنت الخيط مركز الاقصر برسم الشهيد ماري جرجس

(٩) رمم دير الشهداء باسنا وهذا الدير من الاثار القديمة وله شهرة عظيمة ويحتوي على ثلاث كنائس الاولى برسم الشهيد القديس الانبا امونيوس والثانية برسم الشهداء والثالثة الثلاثة فلاحين الذين هم من الشهداء في زمانهم . ولهم ضريح بظاهر اسنا بالجهة البحرية بجوار اسبتالية الحكومة وهذا الضريح اثري وصار تجديده ايضاً مع بناء دوار حواليه يحيط به وشيد قبة بنيت على ذات الضريح

(١٠) اسس كنيسة بدير الشهداء المذكور آنفا بالجهة القبلية منه برسم الشهداء والعذراء مريم والملاك ميخائيل

(١١) رمم دير القديس متى المعروف بالفاخوري الكائن بجبل اصفون المطاعنة وهذا الدير مشهور جداً لانه من الآثار وبه قصر يشبه الذي بالدير المحرق واديرة شيهات ومنظره يدل انه كان ذا اهمية

(١٢) اسس مدرسة بمدينة اسوان وهي من احسن مدارس الوجه القبلي وبها الآن قسم ثانوي

(١٣) اسس مدرسة بمدينة اسنا

نيافة الأنبا الطوباني الانبا صرابامون مطران
« النوبة والخرطوم »

ولد باسنا في ٢٩ كيهك سنة ١٥٧٦ ش . ودعي يوحنا وفي ١٠ طوبه سنة ١٥٩٣ قصد دير السيدة بالسريان . وفي برمهات من تلك السنة رسم شماساً من يد الانبا اساك اسقف الفيوم . وصار راهباً بالدير المشار اليه

في يوم سبت الفرح سنة ١٥٩٤ من يد القمص يوحنا بشاره رئيس الدير ورسم قساً في ١٠ برمهات سنة ١٦٠٢ وفي سنة ١٦٠٣ رسم قساً من يد الانبا بطرس اسقف منفلوط وتقلد وظيفة وكيل الدير . وفي سنة ١٦٠٥ قلده غبطة البابا الحالي رياسة الدير فسار به وبرهبانه سيراً حسناً فكان مثال الرهبنة الحقيقية وخدم اخوته وكيلاً واميناً ورئيساً على الدير الذي انشأ به حجرات كثيرة . منها صف اود للرهبان وحل لاستقبال الزائرين ثم جدد عزبة اتريس وشيد خمسة بيوت في ثلاث طبقات بيواكي بشارع كلوت بك واشترى خمسة افدنة وخمسة اخرى رهنية وغير ذلك مما جعل ايرادات الدير تنمو شيئاً فشيئاً الى ان وصلت الآن الى مئة وعشرين جنيهاً في الشهر . وفي مدة رياسته كانت الرهبان في نمو زائد روحياً وجسدياً لتوفر الراحة وحفظ النظام حتى اجمع الكل على حبه والثناء عليه وما كانوا يريدون ابداً ان يبتعد عنهم لدوام منفعتهم بحسن تدبيره وانموزجانه الفاضلة مهما كانت الوظائف العالية . ولكن الله العالم بكل شيء اراد ان يعمر به جهات دمرتها ايدي المدراويش فرسم اسقفاً للسودان من يد غبطة البابا الموقر الحالي في ٥ ايب سنة ١٦١٣ ش ومطراناً يوم تكريس كنيسة الخرطوم في اول طوبه سنه ١٦٢٤ فعمل عمل الراعي الصالح اذ انه عزل القمح من الزوان بتعليمه و نصحه واخيراً تمكن من جمع المتشتتين الى حظيرة الرعية فكمل للمتسربين وعمد اولاد السراري واهتم بفتح مدرسة لهم قد نجحت كثيراً وشهد بنجاحها جناب الحاكم العام واللادى قرينته ونائبه وكبار الحكومة هناك لدى زيارتهم لها وقد تخرج منها كثيرون وهم الآن يشغلون مراكز في الحكومة وهي اول مدرسة فتحت في بلاد السودان وهو

الذي بسعيه تحصل على الارض التي أقيمت عليها تلك المدرسة ودار المطرانية والكنيسة الحالية بالخرطوم التي صار تجديدها بهمة واعتناء غبطة البابا المعظم كما اوضحنا ذلك بالتفصيل فيما سبق وقد بذل نيافته كل جهده مع شعبه حتى ادخل سوالسير الماء والنور الكهربائي فصارت اية في حسن الرونق والبهاء ثم شيد كنيسة اخرى بأم درمان ومثلها بالخرطوم بحري وفي اتبره ايضاً اصلح كنيستها وشيد لها محل استقبال وفي الأبيض ايضاً اخذ ارضاً لبناء كنيسة واقام عليها سوراً وفي وادي مدني عمل مثل ذلك وقريباً تتم عملية البناء بها وفي فكره ايضاً بناء كنيسة في كسله والى غير ذلك من الاعمال الحسنة والخدم الجليلة

نيافة الأب الكلي الطوبي والوقار الانبا باخوميوس

« اسقف دير المحرق »

ولد هذا الأب الفاضل في بلدة الشامية بمديرية اسيوط ولما بلغ من العمر خمسة عشرة سنة نقله ابواه من كتاب بلدتهم الى مدرسة بمدينة اسيوط وبعد يسير من الزمان توجه مع بعض الرفقة لزيارة قرب

له بالدير المحرق يدعى القمص ميخائيل (وهو الآن الانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود) واتفق ان عدداً كبيراً من الرهبان هجروا الدير وتوجهوا الى الاديرة الاخرى فرأى رئيس الدير وقتئذ وهو القمص صليب (الذي هو الآن الانبا ابرآم اسقف كرسي الفيوم) ان يعمره برسامة عدد مثلهم او اكثر منهم فأخذ القمص ميخائيل صاحب الترجمة ووضعه بين الذين يصلون عليهم صلاة الموتى اي الصلاة الخاصة بالذين نذروا البتولية فاندهش القمص صليب من وجود غلام حديث السن بهذا المقدار فاراد ان يقيمه ويمنعه من لبس شكل الرهبنة فالح الحاضرون بقبوله واما صاحب الترجمة فلم يكن يدرك المقصود من الرهبنة تمام الفهم ولكنه بعد ذلك صار من احسن الرهبان نسكاً وفاق الشيوخ في القيام بواجبات الرهبنة بل صار مثالاً في العفة وسائر الفضائل وقد بلغ من العمر الآن اي في سنة ١٩١٤ حيث انجزنا طبع هذا التاريخ سبع وخمسون سنة فيكون له في الرهبنة ٤٣ سنة وفي خلال هذا الزمان الطويل لم ير بلدته الاصلية ولا اهله الذين بها ولا مرة واحدة وكان قبل رسامته اسقفاً يدعى القمص بطرس وكان الساعد المساعد والعضد القوي والمشير الحكيم للشيخ القمص صليب رئيس الدير وقتئذ فان هذا الرئيس كان يعول عليه في كل اعماله فلا يحل او يربط او يبرم امراً الا بعد مشورته نظراً لما كان يراه فيه من اصالة الرأي واصابة الفكر وحسن التدبير والرصانة وبعد النظر في العواقب وكان رهبان الدير يحبونه حباً جما الشيوخ منهم قبل الشبان لما اشتهر به من التقوى والفضيلة ومحبة الاخوة والمحتاجين وكان الشيخ الانبا بطرس اسقف منفلوط السابق يعول عليه في امور الاسقفية وتدبيرها في كلياتها

وجزئياتها وفي سنة ١٦١٣ للشهداء رسم اسقفاً على الدير المذكور ومن ثم ظهرت مواهبه الفطرية ومحبته لخير الرهبنة وتقدمها في الروحيات قبل الماديات وحسبنا ان نذكر مآثره بعد رسامته لترى كم تقدمت شؤون الدير الروحية والمادية بهمته فنقول ان من ايادية البيضاء (١) ابطال المولد الذي كان يحتفل به ثلاث مرات في السنة ويؤمه في كل مرة ما يزيد عن الخمسة عشر الف زائر على اختلاف طبقاتهم (٢) كانت اهالي البلاد المجاورة للدير معتادين ان يحضروا كنيسة الدير في الاعياد والاحاد لتادية العبادة والقيام بشعائر الصلاة فكانوا يختلطون بالرهبان في كنيسة الدير فمنعاً للشك والقيل والقال انشأ كنيسة بجوار الدير ليؤدي فيها اهالي تلك البلاد العبادة لله (٣) كانت الرهبان تشتغل بفلاحة وزراعة اراضي الدير وهذه كانت تمنعهم عن تأدية واجباتهم الدينية فاستحضر فلاحين وزارعين بمرتبات شهرية وجعل الرهبان تراقب اشغالهم فقط (٤) كانت الرهبان تصنع الخبز بانفسهم وكانوا يذوقون مرارة العذاب في ذلك فاستحضر اناساً ليقوموا بهذه الاشغال بالماهية (٥) عين مرتبات شهرية للذين كانوا يتسولون على الدير من الفقراء (٦) انشأ مدرسة بالدير لتثقيف عقول الرهبان بالعلوم الدينية والادبية والعقلية (٧) انشأ مدرسة لتربية ابناء فقراء البلاد المجاورة للدير وذلك على نفقة الدير (٨) اشترى اطياناً للدير حتى اصبحت في زيادة كبرى من جهة الايراد (٩) انشأ قصراً جميلا للآباء الرهبان بالدير وقصراً بالحمراء باسيوط (١٠) استحضر عدة ابورات لري اراضي الدير وخلافها واما مساعيه الخيرية فلا تحصى اذ انه على الدوام يتبرع بالمال الكثير لكل مشروع خيري

نيافة الأب الطوباني والقديس الروحاني الانبا ابرآم
﴿ اسقف كرسي الفيوم ﴾

ولد هذا الأب المحترم المشار اليه بناحية دلجا بمديرية اسيوط وتوجه لدير المحرق ولبس شكل الرهبنة من يد القمص عبد الملك الهوري رئيس الدير يومئذ ثم رسم شماسا بوضع يد الانبا يوساب اسقف كرسي صنبو الاسبق ثم رسم قسا بوضع يد الانبا ياكوبوس الكبير اسقف كرسي المنيا في ذلك الحين ثم تقلد رياسة دير المحرق بامر المتنيح الانبا ديمتريوس البطريرك ومكث رئيسا خمس سنوات افرط فيها في اعمال المحبة لدرجة

انه لم يكن يبقي من ايراد الدير ما يكفي رهبانه الاَّ بالكاد فترك من جراء ذلك وظيفة الرياسة على دير المحرق وتوجه لدير البرموس وظل به حتى سيم اسقفاً للفيوم في سنة ١٥٩٧ للشهداء سنة ١٨٨١م ومن ذلك الوقت ظهرت افضاله القدسية اذ صنع الله وما زال يصنع على يديه عدة عجائب باهرة شاهدة بصدق الديانة المسيحية الطاهرة فاشتهر صيته في الاقطار المصرية كافة واخذوا يجيئون اليه بالمرضى والمصابين بالارواح النجسة من انحاء البلاد قاطبة فينالون الشفاء بوضع يديه وصلواته الصالحة المستجابة لان الآيات تتبع المؤمنين

نيافة الأب الكلي الطوبى والجزيل الوقار الانبا باسيليوس

مطران كرسي ابو تيج

ولد نيافته ببلدة تدعي جردوا تابعة لمديرية الفيوم من ابوين صالحين وقد ربياه على الفضيلة والتقوى فشب منذ حداثته على مطالعة الكتب المقدسة والعزلة ولاميالة الغريزية الى التدين والانفراد فضل العيشة لله وذهب لدير القديس ابو مقار بوادي النطرون وانتظم في سلك الرهبنة وكان مثالاً للعفة والتقوى ولما نظر رئيس هذا الدير في ذلك الوقت القداسة تلوح على وجهه رسمه راهباً ولم يمض وقت يسير الا ورسم قساً واخذ في مطالعة الكتب والتفاسير حتى صار ذا معرفة تامة وقدرة كبيرة في العلوم الدينية ولما شاع صيته بالاجتهاد والمعرفة ونمو الفضيلة رسم ايغومانساً وعين اميناً للدير المذكور وعند استلامه مهام هذا الدير اصلح شؤونه وعمر مبانيه حتى انتشرت اعماله لدى الخاص والعام الى اذن وصل الى مسامع غبطة

سيدنا البابا المعظم سيرته واعماله المبرورة فارسل واستدعاه فحضر لدى غبطته وكان بالصدفة كرسي ابو تيج خالياً فرسمه اسقفاً عليه فحضر لابوتيج وقوبل بمايليق بمقامه فاخذ في اصلاح الشؤون ورفع منار العلم وتقدم الكنيسة الارثوذكسية في عموم بلاد الكرسي فاتعب نفسه وافكاره تعباً شديداً في اصلاح المعوج ابتغاء لمرضاة الله. ولما نظر غبطة سيدنا البابا انه يستحق لدرجة المطرانية لجدارته بهذا المقام وجزاء لاعماله فرسمه مطراناً وهذا اعظم تشجيع لسيادته حتى أخذ على عاتقه تشييد الكنائس والمدارس المنظمة التي توهل التلاميذ لنيل الشهادة الابتدائية والبعض منها لها نتائج حسنة سنوية وعلاوة على ما تردفان لسيادته مؤلفات كثيرة ولم يزل مجداً في ماهو صالح لرقي الطائفة والامة الشيء الذي تتوق اليه كل نفس ويجعل الثناء على سيادته

وهاك بيان الكنائس التي انشئت او رممت بهمته (١) بني سمبع (٢) كنيسة الزرابي (٣) كنيسة دكران (٤) دير الجنادلة (٥) القديم (٦) نزلة الغنائم (٧) حاجر مشطا (٧) نزلة توما (٩) نزه (١٠) المراغة (١١) الصوامعة (١٢) الشيخ زين الدين (١٣) المدمر (١٤) كوم غريب (١٥ القاوية (١٦) سلامون (١٧) كوم سعيد الشرقي (١٨) البربا (١٩ ابو حجر (٢٠ الدوير (٢١) ابو تيج (٢٢) الحديقة

اما المدارس التي انشئت في عهد نيافته فهي (١) مدرسة ابو تيج (٢) مدرسة النخيلة (٣) مدرسة طهطا (٤) مدرسة المراغه (٥) مدرسة صدفا (٦) مدرسة طما

نيافة الأب الطوباني الانبا ارسانيوس اسقف دير انبا بولا

ولد هذا الأب بناحية ابو قرقاص بمديرية المنيا في سنة ١٥٧٩ ورباه والده احسن تربية فمالت نفسه الى عيشة التقشف فتوجه الى دير انبا بولا في ٢١ بؤنه سنة ١٦٠٠ ولبس شكل الرهبنة في شهر طوبه سنة ١٦٠١ وسار سيرة الآباء الاتقياء فرسم قساً في شهر برمهات سنة ١٦٠٥ ثم قصاً في سنة ١٦٠٦ ولما توسم فيه رئيس الدير من الهمة والمقدرة عينه وكيلاً لوقف انبا بولا بمصر وذلك في يونيو سنة ١٨٩٣ فاظهر كل مقدرة وامانة حتى استحق اعجاب الجميع فتعين رئيساً للدير المذكور وذلك في شهر توت

سنة ١٦١٣ فاظهر كل نشاط فرسمه غبطة سيدنا البطريرك اسقفاً على الدير المذكور في شهر بابه سنة ١٦١٤

ومن مآثره انه اشترى زيادة عن ماية فدان من الاطيان الجيدة وبنى عزبة في بوش وجعل فيها قصراً جميلاً للواردين والمترددين وعين للاباء الرهبان بالدير طباخاً وخبازاً حتى يتفرغوا للعبادة وصاروا في غاية الراحة وبنى عزبة باراضي الوقف التي تبعد عن بوش بمقدار ساعة لاجل المزارعين والفلاحين الذين يزرعون ارض الوقف ولم يزل يبذل جهده في تثقيف عقول الرهبان بالعلوم والمعارف وجل اهتمامه اصلاح حالة الرهبان مادياً وادبياً

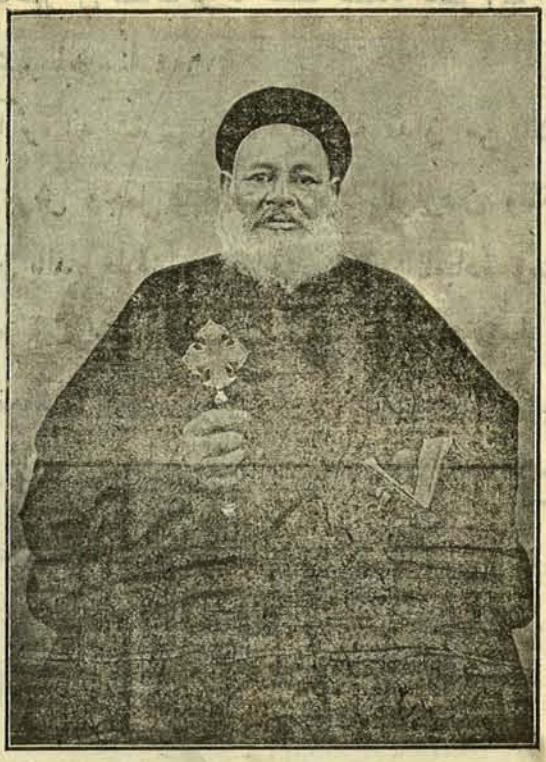

نيافة الاب الكلي الطوبى والوقار الانبامتاؤس مطران كرسي جرجا واخميم

ولد هذا الأب في سنة ١٥٦٦ ورباه والده أحسن تربية وتلقى العلوم الدينية والقبطية وفي سنة ١٥٨٤ اشتاقت نفسه الى الرهبنة فتوجه الى دير انبا انطونيوس واحتفل برسامته راهباً في سنة ١٥٨٥ ومكث بالدير لغاية سنة ١٥٨٧ ثم أرسل نيافة المطوب الذكر المتنيح الانبا باسيليوس مطران القدس الشريف لرئيس الدير بعزبة بوش كتاباً يطلب فيه انتداب أحد الرهبان فأرسل رئيس الدير صاحب الترجمة فمكث معه بالقدس ودير

حصل على شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٨٩٧ والحق بالقسم التجهيزي وظل به سنتين ونصفاً تقريباً وفي السنة الثالثة وهي آخر سني الدراسة الثانوية وقتئذ حدث بينه وبين المستر اليت ناظر المدرسة شجار بسبب اجازة العيد الكبير فأظهر الناظر من الصرامة والحدة ما حمله على عدم الاكتراث به وأدى ذلك الى خروجه من المدرسة وذهابه توّاً الى دير انبا انطونيوس فتوجه المرحوم عمه حنا افندي بانوب من أعيان فيشا واستحضره وأدخله ثانياً بالمدرسة وكان لا يزال الناظر يضطهده فذهب الى الدير المحرق فاستحضره خاله منه وعمه مرة ثانية ولكنه عاد اليه مرة أخرى وترهب به في ٢٣ برمهات سنة ١٦١٧ قبطية ودعي الراهب اثناسيوس وفي عيد القيامة سنة ١٦١٨ رسم قساً بوضع يد نيافة الانبا باخوميوس اسقف الدير المحرق واستمر يمارس شؤون وظيفة الرهبنة حتى اختير للاسقفية سنة ١٦٢١ قبطية وفي اثناء ذلك رسم قصاً بوضع يد نيافة الانبا مرقس مطران كرسي اسنا والحدود وتمت رسامته اسقفاً في لأحد الأول من الصوم المقدس الموافق ٢ برمهات سنة ١٦٢١ قبطية ودعي ثاوفيلس وذلك بوضع يد غبطة السيد المعظم الانبا كيرلس الخامس الثاني عشر بعد المائة

— أعماله —

جاء منفلوط فكانت على ما كانت عليه كنيستها قديماً لا تليق باقامة الصلاة فهدمت حالا وأقام على انقاضها أخرى تماثل أكبر كنائس القطر المصري ولما تم تشييدها بدأ بعمل المدرسة فبناها بمكان فسيح على طراز حديث وسلم ادارة شؤونها لجمعية من فضلاء البلدة تحت رئاسته وتضم هذه المدرسة اكثر من نصفها تلاميذ مجاناً بدون مصاريف ثم أنشأ جملة

كنائس بابروشيته

منها (١) كنيسة باسم ماري مرقس بناحية بني عدي البحرية

(٢) كنيسة « ماري جرجس « بني سعد

(٣) كنيسة « الرسل « الحواتكه

(٤) كنيسة « العذراء « بني عليج التي كانت مهدومة ومتروكة من منذ ثمان سنوات لا تقام فيها شعائر دينية نظراً لاندثارها.

وجدد عدة كنائس منها (١) السيدة العذرا بمنفلوط (٢) ابي السيفين بناحية الجاولي (٣) مارى جرجس بناحية نجع رزيق (٤) السيدة العذراء بناحية الواسطي (٥) ماري بقطر بناحية دير شو

وشيد أيضاً مدرسة بناحية الحمام وأخرى بجهة مسرع

نيافة الأب الكلي الاعتبار والجزيل الوقار الانبا ساويرس
مطران كرسي صنبو وقمقام

ولد هذا الأب الموقر من والدين تقيين بناحية الشيخ مرزوق بمديرية جرجا بمركز طهطا ولما بلغ من العمر ثماني عشرة سنة انتظم في سلك الرهبنة بدير العذراء بالبرموس وكان مجتهداً نشيطاً فرسم قساً ثم قمصاً باسم القمص مينا وتعين رئيساً للدير المذكور ولبث نحو عشر سنوات يدير شؤونه تحت رعاية قداسة الحبر الطوباني الجليل الانبا يؤنس مطران كرسي البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية. ولما تنيح المطوب الذكر الانبا اثناسيوس مطران كرسي صنبو زكاه اقباط الابروشية المذكورة خلفاً له فرسمه غبطة سيدنا البابا المعظم الحالي اسقفاً للكرسي السالف الذكر وذلك في ١٢ طوبه سنة ١٦١٧ وبعد زمان يسير ترقى الى درجة المطرانية وله في كرسيه عدة مآثر شهيرة منها انه انشأ بعض الكنائس وجدد غيرها وساعد في تشييد المدارس وقد انشأ داراً للمطرانية بمحطة دروط هي الآن موضع اعجاب الذين شاهدوها نظراً لفخامتها وحسن موقعها

وكان الفراغ من طبعه في ١٥ بشنس سنة ١٦٣٠ للشهداء الاطهار

الشكر على المعروف

ارفع تشكراتي الصافية الصادرة من اعماق قلبي لقداسة الاقدس سيدنا البطريرك المعظم الانبا كيرلس الخامس بالبالكرازة المرقسية الافخم ولحضرات الآباء الاجلاء المحترمين المطارنة والاساقفة الذين تعطر هذا الكتاب بذكرهم المجيد وفضلهم الطارف والتليد. واردد لهم الثناء على مساعدتهم لي وتنشيطهم لهمتي حتى استطعت بحسن رعايتهم ان اقوم بهذا العمل الذي وان كان في الحقيقة صغيراً الا انه يعود بالنفع الكبير على مطالعيه من كل وجه. لانني صنفته والاخلاص ملء فؤادي ومعلوم ان الله ينظر الى اخلاص العامل اكثر من نظره الى العمل ذاته وأسأله تعالى ان يطيل في اعمارهم مع الصحة الكاملة ويسبغ على كنيسته الطاهرة بركاته الشاملة ويحفظها من الشرير انه على ما يشاء قدير

ثم اشكر (اولاً) جناب الأب الفاضل القمص فيلوثاوس المقاري سكرتير خاص غبطة سيدنا البطريرك المفخم وأسأل الله ان يجازيه على ما ابداه لي من النصائح الابوية الخالصة خير جزاء

﴿ القمص فيلوثاوس المقاري سكرتير خاص غبطة الأب البطريرك المعظم ﴾

وُلد حفظه الله في بلدة اسمها باقور من أعمال مركز أبو تيج سنة ١٨٦٩ م . من أم فاضلة وأب فاضل تقي يدعى القمص يوسف جرجس . فعلماه وهذباه بالآداب المسيحية . ومنذ حداثته ظهرت على محياه ملامح النباهة . فنشأ على حب الفضيلة والآداب . حتى انه ترك والديه في الرابعة عشرة من عمره وقصد برية شيهات حيث ترهب في دير القديس مكاريوس سنة ١٨٨٣ م

ولما أنشأ قداسة البابا الموقر الانبا كيراس الخامس الحالي مدرسة الرهبان بدير السيدة الشهير بالبرموس كان هذا الأب أول الناجحين ولهذا ولحسن سيرته وعظم تقواه رسموه قساً سنة ١٨٨٥ م. وقمصاً سنة ١٨٩١ م. ثم عينوه رئيساً المدير سنة ١٨٩٦ م. فأحسن ادارته وأصلح المختل من أموره. ولكثرة رغبته في العلم أنشأ مدرسة للرهبان والتلامذة في عزبة الدير الكائنة بأتريس القريبة من محطة وردان

وبالاجمال عمَّر ودبَّر وهذا ما يشهد به الجماد فضلاً عن الانسان

ولما ذاع خبر محامده بين الناس. وانتشر حتى وصل مسامع غبطة امام أحبارنا الحالي قربه منه ثم جعله سكرتيره الخاص. وها هو يعمل بمواهبه الفطرية متتبعاً أثر غبطته في الوداعة والعفة وسائر الفضائل وخصوصاً محبة بني الانسان

وثانياً سعادة المفضال وهبي بك ناظر المدارس القبطية ومفتشها العام فانه حفظه الله أصلح جملة من غلطاتي وسدد برأيه الصائب كثيراً من خطواتي

وثالثاً سعادة المحب لأمته القبطية المخلص في خدمتها المتفاني في منفعتها ومصلحتها الذي بذل قصارى مجهوداته العقلية والعملية في تقدمها ألا وهو صديقنا الأديب جندي بك ابرهيم صاحب جريدة الوطن الغراء الذي يعد في مقدمة المصلحين. ان كان يوجد في الأمة القبطية من يستحق أن يحسب مصلحاً. وقد كان في بادئ أمره من المصلحين المتطرفين مشهوراً بحريته المتناهية فكراً وقولاً وعملاً ولكنه مع توالي الأيام وتعاقب

الحوادث وبعد ان اختبر الأمور وذاق حلوها ومرها صار من المصلحين المعتدلين وابتعد عن الحدة والتطرف وزال عنه نزق الشباب بل صار أول الناصحين لاخوانه المصلحين الآخرين أن يتجنبوا الطيش والتسرع ويبذلوا ما في وسعهم لاسترضاء الآباء الروحانيين الذين لا يسوغ في عرف الادب والدين والسياسة مس كرامتهم أو مخاطبتهم بالفاظ التحقير وعدم المحبة بل يجب اعطاؤهم الكرامة والاحترام. وهو عامل مخلص مجتهد يعمل لخير أمته أكثر مما يعمل لخيره الذاتي. وله في ارتقاء الأمة جملة مآثر غراء ومشروعات وضاء نخص بالذكر منها انشاء جمعية التوفيق المركزية بالقاهرة تلك الجمعية التي لها في الاصلاح فضل أشهر من نار على علم فهي التي سارت في أسباب الرقي بقدم ثابت وجاهدت في سبيله جهاداً مستمراً يشهد بذلك مدارسها العديدة بالقاهرة وكافة انحاء القطر فاشكره شكراً جزيلا لانه حفظه الله سمح لي باستعارة مجموعة جريدته لاقتبس منها ما عسى أكون قد نسيته من الحوادث الطائفية فاطلب من الله أن يتولى مكافأته عن محبته لامته وعن فضله علي باحسن ما يكافأ به محبو الانسانية المخلصون

ورابعاً حضرة الشاب الاديب يوسف افندي ماركو الموظف بعموم حسابات السكك الحديدية المصرية والحائز لدبلومة مدرسة التجارة والمحاسبة الخديوية الليلية في هذه السنة (١٩١٤م) فقد ساعدنا باشتراك نيف وخمسين نسخة فرأينا أن نقابل معروفه بمثله وما جزاء الاحسان الا الاحسان ولذا طلبنا من أحد خلانه المخلصين أن يكتب لنا تاريخه فندرجه هنا تخليداً لذكره وها هو بنصه كما سطره لنا ذلك الصديق

الفاضل يوسف افندي ماركو

ولد بالقاهرة وتعلم في مدرسة الفريرو مدرسة الاقباط الكبرى. فخرج منها شاباً نجيباً وقد تعين مدرساً بمدرسة ميت غمر القبطية ولاجتهاده ونشاطه تعين وكيلاً لها وبعدها دخل في خدمة الحكومة فاولاً بمصلحة المطرية التابعة لنظارة المالية ثم بفروعها بوظائف ادارية بدمياط وفاقوس ومطرية النزلة وغيرها ثم نقل في سنة ١٩٠٢ لنظارة المالية بمصر وفي اوائل سنة ١٩٠٣ في خدمة سكة حديد الحكومة فتعين بمراقبة الايرادات ثم بمراقبة عموم الحسابات وما زال فيها الى اليوم عاملاً مجتهداً حائزاً لرضى رؤسائه

هو ابن المرحوم ماركو افندي جرجس باشصراف عموم الكهارك سابقاً الذى كان معتاداً من نعومة اظفاره على اعطاء عشر ماهيته وايراداته للكنائس والفقراء أو المساكين خلاف مساعدته في بناء كنيسة الاسكندرية الحالية وغيرها والمشهود بمحبته لاقتناء الكتب. وحفيد المرحوم القمص جرجس مرقس العسال الملقب بالخزائني رئيس الكنيسه الكاتدرائية سابقاً وآثار هذا القمص مازالت موجودة بالكنيسة المذكورة وغيرها وهي عبارة عن جملة كتب بخط يده وقد شهد الذين عاصروه بانه كان لا يضيع دقيقة من وقته بدون ان يأتي بعمل يفيد امته وكنيسته هذا فضلاً عن مساعدته للفقراء والمساكين ومد يده لمن اخنى عليهم الدهر بدون جعجعة

وهو المدفون مع (رفات المرحوم القمص) ولده ماركو بمدفنه الخاص الشهير بمدفن الخزايني رابع تربة على يمين باب كنيسة انبا رويس القديمة وذلك بخلاف مدافن باقي عائلته

اما جده لامه فكان يدعى المعلم حنين رزيق باشكاتب ديوان الجهادية وشون الغلال والعمليات وقلم التصفية وأخيراً تعين باشكاتباً للبطريكخانة بدون مقابل بل ابتغاء مرضاة الله والذي اثار اصلاحاته الخيرية من جيبه الخاص ما زالت باقيـة بدير ماري جرجس بمصر العتيقة وهو الذي قدم لقداسة البابا الحـالي باخلاص نية وصدقة طوية جميع ما عنده من الكتب الثمينة ابتغاء الخير العام وذلك عند جلوس قداسته على الكرسي البابوي وهو المدفون (رفاته) بمدفنه الخاص بحارة ابوسيفين (منزل نمرة ٢٣) خلف دير ابي سيفين بمصر القديمة٢ التي كان يقال لها سابقاً حارة البطريرك

ومما يؤيد اخلاص يوسف افندي ماركو المشار اليه للسدة البابوية. ومحبته

للخير العام واقتفائه آثار جدوده الحميدة انه لما نقل من الارياف لنظارة المالية بمصر في سنة ١٩٠٢ وتشرف بمقابلة قداسته ووجده مهتماً اهتماماً زائداً في البحث والتنقيب عن الكتب الخطية القديمة وتوضيب ما يمكن الحصول عليه منها وتكملة الناقص منها بالنسخ او خلاف ذلك حتى ان قداسته تنازل وكلفه مراراً بعمل ذلك فانتهز الفرصة وقدم لقداسته جميع الكتب التي كانت بمكتبة والده المرحوم ماركو وهي دينية وعلمية وتاريخية بخط اليد وجزء منها بخط المرحوم جده الخزائي ومنها ابصلمودية قبطي وعربي اثرية غالية القيمة حتى ان اغلب حروفها القبطية على مثال الطيور باللون الذهبي ولما اراد قداسته ان يمنحه شيئاً لمناسبة ذلك حسب عادته ومحبته الابوية ابى ان يأخذه قائلاً انه لا يقصد من ذلك غير رضى قداسته وخير الكنيسة ولما فرزها قداسته وعرف قيمتها قال له وهل هذه كل كتب جدك الخزايني يايوسف فاجابه لا يامولاي هذه فقط ما خلفه لي المرحوم والدي واما كتب جدي باجمعها فانها موجودة داخل صندوق من خشب الجوز كبير جداً تحت قسمتها على ورثة الخزايني وهذا الصندوق موجود عند عمي حنا القسيس ونظراً لكبر هذا الصندوق وعدم اهتمامهم بقيمة ما به تراهم يستعملونه مثل كنبة للجلوس ففي الحال استدعى قداسته المرحوم حنا القسيس وسأله عن تلك الكتب ولكن ذلك لم يأت بفائدة لطولة المدة وأخيراً بعد البحث الدقيق والتحري بمعرفة القمص باسيليوس وكيل البطريكخانة (شقيق زوجة المرحوم حنا) امكن العثور على ما بقي من هذه الكتب الثمينة ملقاة في محل مهجور بمنزل المرحوم حنا المذكور فاحضرت لقداسته وهي بحالة لا تستوجب الرضا وتدل على قدم عهدها وآهمالها فامر

قداسته بازالة ماعليها من الاوساخ والاعتناء بتوضيبها واعطى جانباً منها للقمص باسيليوس لكنيسة الجيزة والباقي أمر بحفظه بالدار البطريركية للانتفاع به

وهذا ما وجد مندرجاً بكتاب سيرة ماري مرقس الانجيلي الصادر من جمعية الرابطة المسيحية بالقاهرة في سنة ١٦٢٥ للشهداء الموافق سنة ١٩٠٩ ميلادية وجه ٣٢ حرف ه

وهذة النسخة (اعني ميمر ماري مرقس) كان الفراغ من نسخها في ١٨ ابيب سنة ١٥٤٨ وجدت بمكتبة المرحوم ماركو ابن المتنيح القمص جرجس مرقس العسال الملقب بالخزايني رئيس الكنيسة الكاتدرائية في أيام انبا بطرس الجاولى المشهور بحبه لاقتناء الكتب وتبعه في هذه المهمة الانبا كيرلس الرابع ه

اسماء المشتركين

عدد نسخة

٥ مرقس بك حنا المحامي بمصر

٥ الخواجه حبيب حنا التاجر بمصر

٥ غبريال افندي فرج من اعيان ديرب نجم

١ القمص غطاس بشاره بقوص

٥ القمص تادرس وكيل شريعة الاقباط بشبلنجه

٤ الخواجه معزوز جاد من اعيان دير مواس

١٠ القمص دانيال وكيل شريعة الاقباط بملوي

٢٥ القمص مرقس واعظ اقباط مديرية المنيا

٤ الشماس حزقيال ميخائيل بالعرابة المدفونة

٣ الشماس بدير برسوم واعظ اقباط بني سويف

اما المشتركون الآتية اسمائهم فكل منهم مشترك بنسخة واحدة

توفيق افندي زيات صاحب اجزاخانة الشرق بعابدين

مراد افندي رفله مهندس أشغال مباني بشارع نوبار بمصر

انجال المرحوم مليكه بك سليمان رئيس حسابات هندسة الوابورات ومفتشها العام سابقاً

عبده افندي غالي التاجر بالموسكي

ناصيف افندي مسيحه أيوب رسيم بالزيت ومصور شمسي بشارع نوبار بمصر

الخواجه توفيق عبد الملك وشريكه حليم قدسي تاجر طرابيش

وخردوات باول شارع الفجاله بمصر

جوني افندي مخائيل بك جاد من موظفي قلم المدير العام بالسكة الحديد المصرية

عبد الملك افندي مجلي ناظر مدارس الاقباط الخيرية بفاقوس

جرجس افندي فهمي بقلم الطرود ببوسطة مصر

ابراهيم افندي نصر الله معاون بوسطة فاقوس ومن أعضاء الجمعية الخيرية القبطية العاملين بفاقوس

تادرس افندي بشاره الفرعوني باشكاتب قلم الاشارات بمصر

فرج افندي مخائيل وكيل قلم الصنف بالاداره بمصر

متري افندى مخائيل صراف أموال بفاقوس

ذكي افندى باسيلى باشكاتب قلم المطابع والتوريدات بمصر

ناشد افندى حنا بقلم التنوير

سليمان افندى مخائيل بنظارة الاشغال بمصر

بدوى افندى حنا بخزينة محافظة مصر

مسيحه افندى صالح بقلم التوريدات والمطابع بمصر

ماركو افندي نجل يوسف افندي ماركو الطالب بالمدارس التحضيرية

عزيز افندي انس صالح بمحل زكي منقريوس بالصاغة

عائلة المرحوم يوسف افندي ميخائيل العوام الذى كان ملقباً بيوسف افندى فؤاد محاسبى مديرية البحر الاحمر بالسودان سابقاً

— عموم حسابات السكك الحديدية الاميرية بمصر —

مخائيل بك عياد رئيس قلم شطب الحسابات

حليم افندي تادرس رئيس قلم المخازن
ناشد افندي دوس وكيل قلم سجل الماهيات
يوسف افندي ماركو العسال
انطونيوس افندي مخائيل
مخائيل افندي عطيه
اسعد افندي رزق الله
نجيب فندي المحمودي
باسيلي افندي عبد الملك
فهمي افندي حنا
حبشي افندي عوض الله
تكله افندي حنا
مكرم افندي غبريال
شفيق افندي بشاره
بولس افندي فهمي عبد الملك
لبيب افندي غالي
رزق لله افندي فرجالله

— عموم ايرادات السكة الحديد —

توفيق افندي جرجس بك خليل
حنا افندي فانوس
غبريال افندي فرج
رياض افندي حلمى

حليم افندي واصف

مجلي افندى جورجي صالح

— عموم هندسة السكة الحديد بمصر وفروعها —

اسكندر افندى ايلياس رئيس قلم الفواتير بالعموم

حبيب افندى يعقوب بك نخله رئيس قلم المراجعة بالعموم

عزيز افندي ايلياس رئيس قلم الاعتمادات بالعموم

ابراهيم افندي عياد رئيس حسابات قلم الكباري بمصر

نجيب افندي رزق الله بالعموم

سابي افندي صادق بقلم الاشغال المستجدة بمصر

قسطندي افندي رزق بامبابه

مكسي افندى باسيليوس رئيس حسابات هندسة قسم طنطا

بسطورو افندي عبد الملك بالعموم

ذكي افندي جرجس صليب بالعموم

فلسطين افندي ميخائيل بالاقصر

طنيوس افندي ميخائيل بالاقصر

قلاده افندي غطاس بالاقصر

منصور افندي عبيد بالاقصر

صليب افندي رزق بالاقصر

بولص افندي ارمانيوس بالاقصر

إعلان

تعلن مطبعة القديس مكاريوس الكائنة بدائرة كنيسة السيدة العذراء بقصرية الريحان بدير مارى جرجس بمصر القديمة. انها معدّة لطبع كل ما يلزم طبعه من كتب ومجلات دينية وأدبية باللغات القبطية والعربية والافرنكية وكرت دي فيزيت وملاحق افراح واظرف وجوابات وفواتير وكمبيالات وغيره وكل ذلك باسعار متعاوده وبغاية السرعة مع النظافة والاتقان فمن أراد شيئاً من ذلك فليخابر مديرها

الأرشمندريت
القمص زخارى